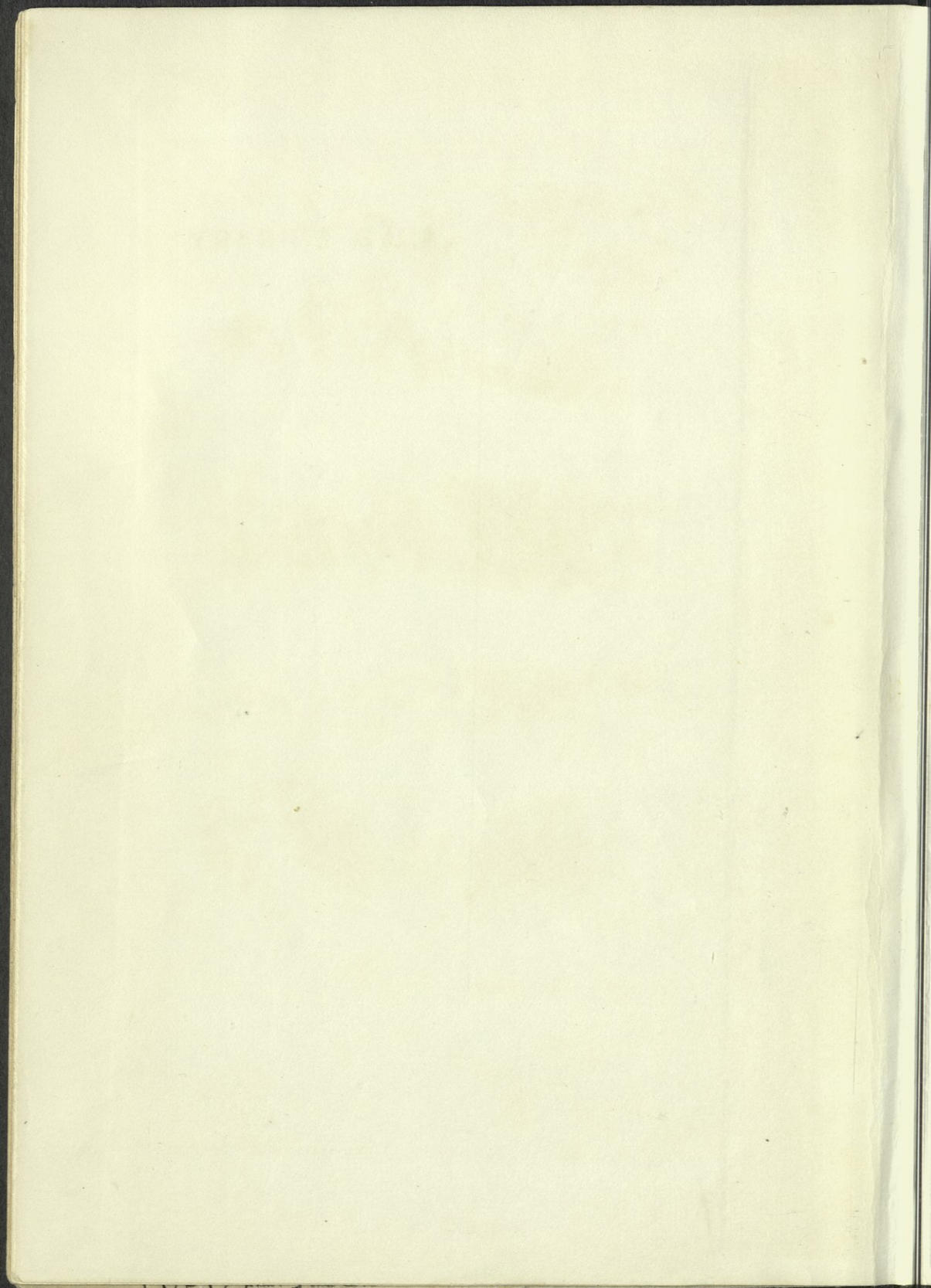
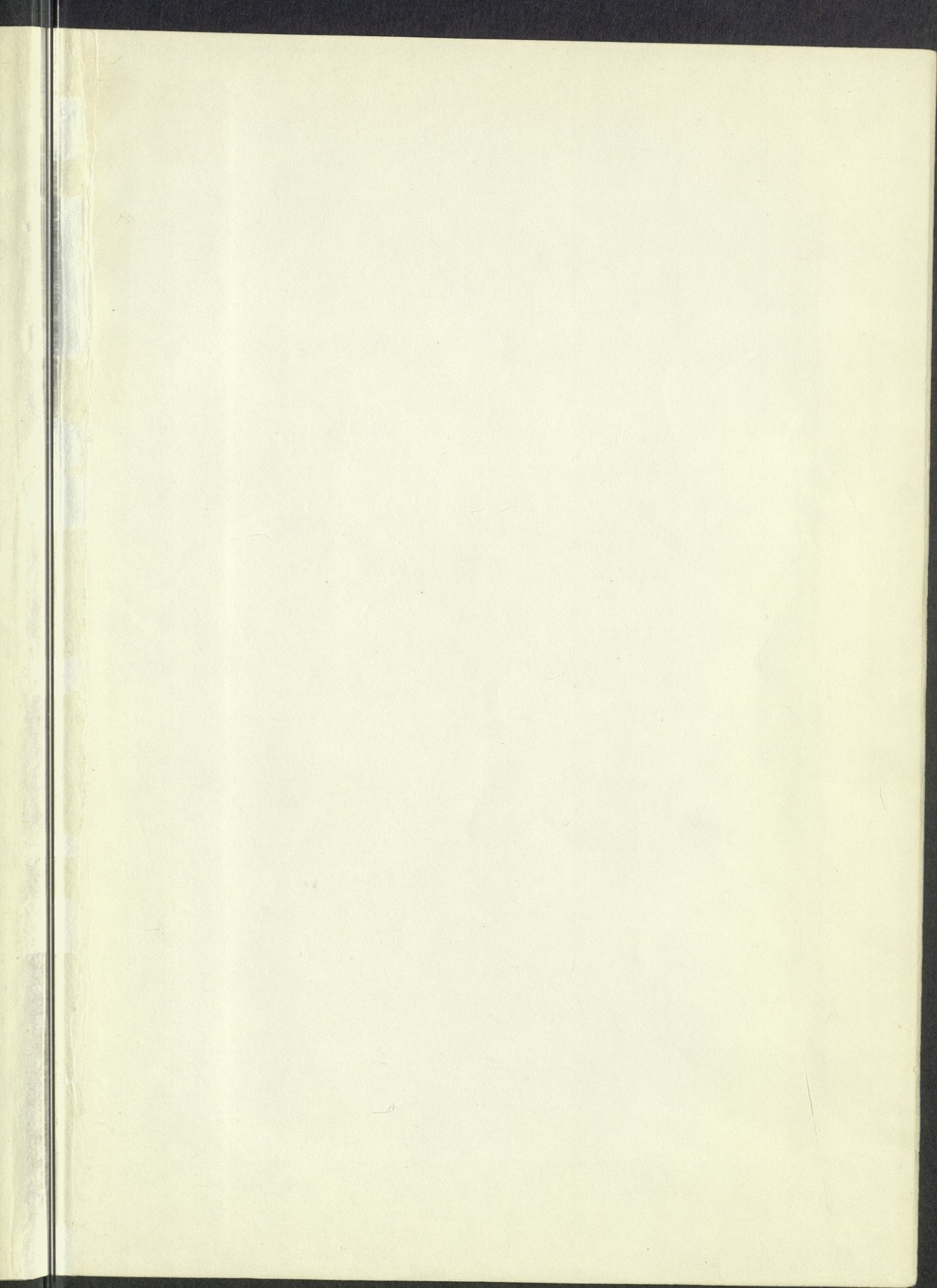
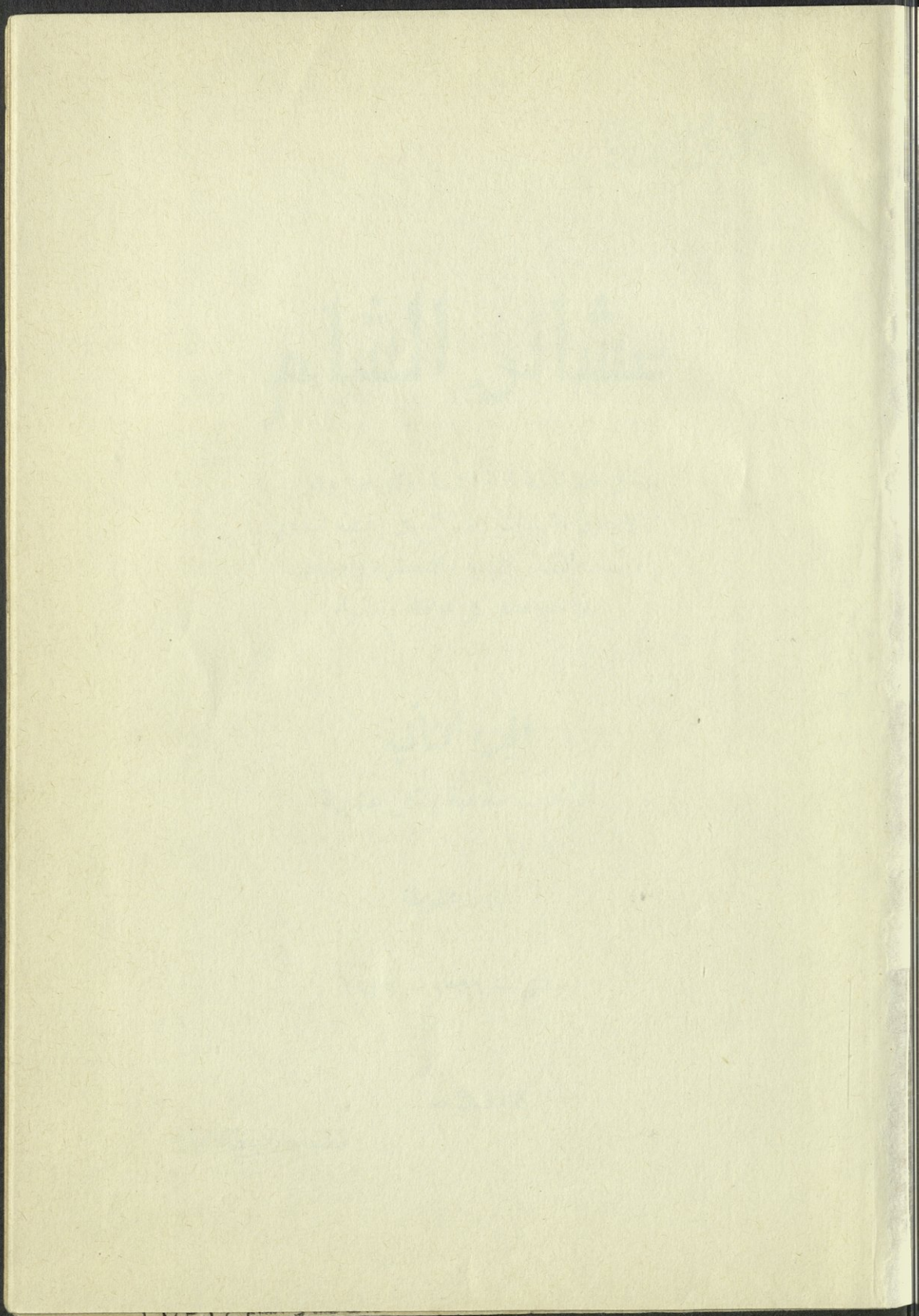


A. U. B. LIBRARY







East. July 1950

956.9

Z21aA

v. 2

المجلد الثاني

عشائر الشام

يبحث في جغرافية بادية الشام وتاريخها وعمرانها
والاخلاق والعادات والشرائع في المجتمع البدوي
وانساب العشائر المتبدية والمتحضرة واصافها
واخبارها في كل محافظة وقضاء

الجزء الثاني

الابحاث الخاصة بكل عشيرة

الحقوق محفوظة

دمشق — ١٣٦٦ — ١٩٤٧

69318

مطبعة دار القبة العربية

Cat. J. 1950

1913

لشاهنشاهی ایران



کتابخانه
فصلنامه
ادبیات
فارسی

جلد اول

شماره اول

تبریز

۱۳۱۱ - ۱۳۱۲

۲۱۲۵۵

کتابخانه

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

لقد تم بحوله تعالى في العام الماضي نشر الجزء الاول من كتابي هذا ، وفيه الابحاث العامة المتعلقة بجغرافية بادية الشام وحدودها ومناطقها المختلفة وجوها ومائها وسهولها وجبالها ونباتها وحيوانها ونعيمها وشققها ومبانيها الاثرية وعمرانها القديم والحديث . ثم تاريخ البدو وتقييم قبائلهم وعشائرهم من ابعد عصور الجاهلية الى ايامنا هذه وهجراتهم واقاعيلهم في بلاد الشام خاصة . ثم مالدى البدو اجمالاً من الاوصاف والحلال والحالات الاجتماعية في الماضي والحاضر وما قاله فيهم مادحهم وقادحهم ، ثم عاداتهم في المعيشة والملبس والمسكن واللهو والزواج والاعراس والضيافة والغزو والحرب . ثم التشريع البدوي وكيفية التقاضي والمرافعة واصول المحاكمات الحقوقية والجزائية واساليب الصلح بين الافراد والعشائر ، ثم الدين والشعر والمعارف عند البدو ، وختمت هذه الابحاث بفصل خاص عن كيفية تحضير البدو واصلاح احوال العشائر والقرار رقم ١٣٢ المتعلق بمعاملة البدو .

ان كلمة (البدو) في الاصطلاح الدارج وإن كانت خاصة في اهل القسم الاول من العشائر الذين وصفهم في الجزء الاول المذكور (ص ١٢٩) اعني البدو الاتحاح من شمر وعنزة وفروعها فقط ، الا انني شرحاً للابحاث التي عالجتها وسعت شمول هذه الكلمة وعينت بها كل من كان اعرابياً بدوياً في أصله ومعيشته ونزعتة وعشائرياً قبلياً في جمعيته وعصبيته ، سواء أكان من أهل القسم الاول (البدو الاتحاح) او القسم الثاني (عربان الديرة) او القسم الثالث (العربان الفلاليح) فقد شملت الجميع في هذه الابحاث لعدم امكان التمييز او تعذره ، وتركت للقاري

الليب ان يأخذ ما صفا منها ويطبقه على من حوله من العشائر او اشباه العشائر .
وفي هذا الجزء الثاني الذي اشره الآن شرحت الاوصاف الخاصة بكل عشيرة
كانسأبها واحسابها ومنازلها وفرقها وفصائلها واخبارها الماضية واحوالها الحاضرة .
كل ذلك حسب المناطق الجغرافية اي المحافظات والاقضية التي نزلت فيها واستقرت .
وقد بدأت من الجنوب وتدرجت نحو الشمال ماراً بدمشق وحران فجل الدروز
فحمص فاللاذقية فحماة فحلب فالفرات فالجزيرة وتطرت في الاخير الى ذكر
(العناصر غير العربية) كالكرد والشركس والتركان المتوطنين في بعض المحافظات
والاقضية لما لهم من الاوضاع والاخبار العشائرية والحاجة قراء العربية الى معرفتهم
بحكم قلة المصادر الباحثة عنهم او نقصها .

* * *

واسم كتابي (عشائر الشام) وان كان يجب ان يشمل عشائر بقية الاقطار
الشامية اعني فلسطين وشرقي الاردن ايضاً ، الا ان هذه العشائر سبق لبعض
الفضلاء الذين ذكرت اسماءهم في الجزء الاول في فصل (مكتبة البدو) ص ١١
ان كتبوا عنها ووصفوها وصفاً محموداً وكفوني هذه الناحية ، لذلك اقتصر على
عشائر بلاد الشام الشمالية (سورية الحاضرة) التي عدتها آنفاً واقحمت بها
عشائر لبنان ايضاً على قلتهم ، لان لبنان يدخل جغرافياً ضمن هذا النطاق .

* * *

وفي سبيل الله والعروبة ما بذلت من الجهد ومالاقيت من العناء في الحصول على
اوصاف كل عشيرة واخبارها القديمة والحديثة وجغرافية منازلها ومنتجعاتها
والسبل التي تسلكها في التشريق والتغريب واسماء بطونها وافخاذها ورؤسائها
ورجائها وسيرة هؤلاء او بعض هؤلاء وما لدى كل عشيرة من قرى وقرىات
وماشية . لان كل ذلك غير مدون في اللغة العربية عند احد ولا محفوظ في ذاكرة
احد الا فيما ندر . وهذا النادر يقع في بيانه كثير من الناقض والمنقوض ، والاجتماع
به والتقاط الاخبار والاحاديث منه لا ييسر في اي زمان ومكان . وان كان شيء

من اخبار العشائر معروفاً او مودوناً فهو في الاكثر عند الاجانب فقط ذوي المتآرب الخاصة من تبشيرية واقتصادية واستعمارية . فهؤلاء قد توغلوا في بوادينا وخالطوا عشائرتنا وتسقطوا احوالهم واخبارهم ، دأبوا على ذلك منذ امد بعيد ، وهميمون على اقدار بعضهم وسيروه على هواهم ، (١) وبحوثوا والفوا ونشروا ما جمعوه في مختلف اللغات الانكليزية والفرنسية وحتى الالمانية . وقد عدت في الجزء الاول في فصل (مكتبة البدو) اسماء المؤلفين منهم ومؤلفاتهم الكثيرة . وهي على علاّت بعضها جديرة بالاعجاب لكثرة الجهود المبذولة في سبيلها .

* * *

اجل ؛ لم يوضع حتى الآن عن عشائرتنا في شمالي بلاد الشام اي كتاب ، ولم يفكر احد ان يدون لها انساباً ويسجل احساباً ، ناهيك احصاء نفوس وقيد اصول وفروع وعد ارزاق ، وناهيك التحضير والتنقيف والارشاد ، بغية الاستفادة من هذه القوى الاحتياطية لجيش العروبة وتعبئها (ليوم كرمهة وسداد ثغر) . ومن اجل ذلك ظل المجال مفتوحاً امام الحدس والتخمين وظلت الروايات عن تاريخ العشائر واخبارها الماضية والحاضرة والارقام عن نفوس العشائر وأرزاقها واسماء بطونها وافخاذها تتأرجح بين التنقيص والتزديد تبعاً لدفع المغارم او جلب المغامر كل ذلك بحكم انتشار الامية في باديتنا وعدم المبالاة بهذه الامور في حاضرنا .

* * *

من جملة العناية في تأليف هذا الجزء ما لقيته في الحاق العشائر المعاصرة لنا بالعشائر القديمة التي كانت في عصور الجاهلية والاسلام . فقد اعترضني في ذلك الموانع التي ذكرتها في الجزء الاول (ص ١٩٩) . لان كتب الانساب والتاريخ العربية اقتصت بالمصور السابقة ولم تبلغ المتأخرة . وقد فقدت حلقات تلك العشائر

(١) كما فعل خلال الحرب العامة الماضية الكولونيل لورنس نافع ضرام الثورة العربية الحجازية ، وكما فعل بعده الميجر كلوب المعروف بابي حنيك قائد قوى البادية في شرقي الاردن في يومنا .

في مطاوي الاجيال ايام ضعف الدول العربية واختلاف قبائلها وامراتها وفي الحروب
والفتن والابوة والمجاعات الكبيرة فلم يبق لها ذكر . فانت لا تجد الآن ائراً لاكثر
العشائر التي كانت مثلاً في القرن التاسع الهجري من التي تحدث عنها ابن خلدون
في تاريخه الكبير والقلقشندي في كتابه الاول (صبح الاعشى) و كتابه الثاني
(نهاية الارب في معرفة قبائل العرب) وابن فضل الله العمري في (مسائل الانصار)
وغيرهم في كتب اخرى . واذا وجدت بين عشائرتنا من يظن انها من بقايا التي
ذكرها اولئك المؤرخون (وقد بحثنا عن كل منها في مكانه) نجدها غير عالمة بما
حملته وورثته من الذكريات ، وربما نسبت صلتها باسلافها المذكورين وانتسبت
الى غيرهم ولبست اسماً وكياناً جديدين . وقد سبق ان قلت في الجزء الاول (ص
٥٧) ان العشائر تتشعب واسماءها تتبدل في كل قرن او قرنين او ثلاثة تبعاً للمعتمر
عليها . وقد تسمى العشيرة باسم أميرها او شيخها ثم باسم ابن هذا او ذاك بعد وفاته
اذا انفصلت عن الارومة وبعدت . فالعشائر التي كانت معروفة حين فتوح الشام
في القرن الاول تغيرت في القرن الثالث والرابع وما عرف من اسمائها في القرن
السادس والسابع تبدل في التاسع والعاشر وهلم جرا .

ومن الامور الجارية في العشائر ان بعضها قد ينشق عن عشيرته الاصلية لوقوع
مشاكل يتعذر حلها فيبدل تابعيته وموطنه ويرحل الى بلاد اخرى ويستقل باسم
جديد مأخوذ من اسم رئيسه او يلحق عشيرة غريبة عنه ويندغم بها او يتعاقد مع
عشائر او فرق منشقة مثله فيؤلف منه ومنها عشيرة متحالفة يأخذ مجموعها اسماً
جديداً ، او تكون احدى العشائر قوية مستقلة فيخني الدهر عليها او تسوء قيادة
رؤسائها فتصبح ضعيفة محكومة الى من هو اقوى ، وهكذا تدعو هذه الاسباب
الى ضياع الاسم والمبدأ القديمين بمرور الزمن والى تسيانها بحكم الامية وعدم
التسجيل والى ظهور اسماء جديدة لا تجد لها ائراً في كتب الانساب والتاريخ القديمة .
وهذه الحالات ما برحت تحدث في يومنا هذا كما تراه في عشائر الولد علي والبدالله
والاشاجعة والسوالة التي بعد ان كانت الى عهد غير بعيد قوية مستقلة ضعفت وتمزق

صدعها وخسرت استقلالها وصارت من حواشي عشيرة الروالة الكبيرة، وكما جرى في عشيرة العمور التي بعد ان كانت متوحدة منيعة انحلت ولحق كل فريق منها بأحدى العشائر الكبيرة مما سوف نقرأه في بحثها ، وكما جرى في عشيرة (السكن) الساكنة في جبل الاحص جنوبي حلب المؤلفة من فلول عشائر شتى قديمة .

قلت في الجزء الاول من هذا الكتاب (ص ١٢٨) ما خلاصته ان عشائر زماننا في بلاد الشام تنقسم من حيث عراقتها بالبدواة وبعدها عن الحضارة الى ثلاثة اقسام : الاول . — اهل الابل ، البدو الاقحاح ، ذوو النجمة البعيدة والاعرابية العريقة . وهؤلاء يحلون ويرحلون دائماً ويقطنون الخيل ويعيشون في الغالب من تربية الابل وينجمون أي يتوغلون لاجلها في قفار البادية البعيدة المعروفة بالحماة . وليس في بلاد الشام من هذا القسم او من هؤلاء البدو الاصليين الذين اختصت كلمة (البدو) بهم دون غيرهم الا قبيلتان كبيرتان ذات فروع عديدة هما (عنزة) في الشامية و (شمر) في الجزيرة . وكل القبائل أو العشائر الباقية التي لبعضها عدد كبير وصيت بعيد انما هي من القسم الثاني اي نصف بدوية كما سيأتي ، وان جمع قرار الفرنسيين رقم ١٣٢ بعض هؤلاء مع اولئك وسمى الجميع (رحلاً) .

الثاني . — اهل الغنم او الشياه ، نصف البدو او نصف الحضار، ذوو النجمة القريبة والاعرابية المحدودة الذين يسمون حسب المواقع تارة بعربان الديرة وتارة بالرعية وتارة بالشوايا ويسمون امثالهم في العراق العشائر الريفية . وهؤلاء يعيشون في الاكثر من الضرع اي من تربية الغنم وفي الاقل من الزرع ، وهم وان كانوا رحل ويقطنون الخيل والابل ايضاً ويحلون ويرحلون ويقطنون بيوت الشعر كاهل القسم الاول وينجمون البادية لكنهم في هذه الامور اقل من اولئك وبمقدار يكفي للظن وراء الماشية فلا يتوغلون في الحماة ولا يبعدون في (الشامية) الا لمسافات محدودة تناسب مقدرة الغنم ، يضيفون الى ذلك ممارسة الفلاحة والزراعة في المعمورة وامتلاك الارضين والقرى بمقدار كثير أو قليل .

وانت لست بواحد بين القسمين من الفوارق والميزات في المعيشة والحالة ما
يلفت النظر في بادئ الامر . غير ان السبب الذي من اجله اصبحا قسمين هو
الاقامة او الفلاحة والزراعة عند العشائر نصف البدوية والرحيل الدائم والتجوال
الابدي عند العشائر البدوية الاصليّة . اما من حيث الحلال والتقاليد والعادات
والعرف والاصطلاحات التي فصلناها في الجزء الاول من كتابنا فيكاد القسمان
يتفقان ، الا في امر واحد ، هو شدة التمسك والمحافظة على اللهجة والعادات
العريقة في جفوتها وعيشتها البدوية وفي عزيمتها واجدادها الاعرابية ، عند القسم الاول
(البدو) والتساهل في شيء منها عند القسم الثاني (انصاف البدو) .

على ان هذه الفوارق اخذت منذ ٢٠ - ٢٥ سنة تتناقص يوماً بعد يوم بنسبة
التدرج في سلم (التطور) و (التحضر) ، فالبدو اهل القسم الاول انفسهم قد دب
فيهم التساهل بقوانينهم وتراخي الجاس في تطبيقها ، واتجه كبراء هذا القسم
ورؤساؤه نحو الاقتداء بالقسم الثاني في تربية الضرع والعيش من الزرع وامتلاك
الارضين والمزارع ، وركوب السيارات بدل الخيل ومسكنى المدن والدور بدل
بيوت الشعر ، كما ان القسم الثاني قلل الابعار والابعار والظعون والاسفار وانصرف
نحو اعمار الخرب الدائرة وشق الاراضي وفتح القنوات ومسكنى القباب والدور
الثابتة وارتياح معالم الحضارة .

— الثالث . — اهل البقر او البدو الحضر المعروفون بـ (القلايخ) الذين هجروا
بيوت الشعر وقطنوا قباب الطين او بيوت الحجر وانصرفوا الى الفلاحة والزراعة
اكثر من الماشية . وهؤلاء ايضاً كثر عزوفهم عن البداوة وشقائهم وزاد تعلقهم
بالزراعة واسبابها واقتربهم من ابواب الحضارة والثقافة بالنسبة لما كانوا عليه قبل
ربع قرن ، مما يبشر بانه لن تمضي فترة طويلة من الزمن الا واماواج (التطور) و
(التحضر) سوف تغمر هؤلاء البدو كلهم ، اي ان الزمان - وهو ابو المعجائب -
سوف يفعل فعله فيهم ويخضعهم الى ما جرى باسلافهم في العصور الغابرة الذين
عزفوا عن البداوة والجفوة تدريجاً واستقروا واطمأنوا وعنوا بالرزق الحلال فصار

قسمهم الاول ثانياً وثانيهم ثالثاً وهكذا . لاسيما وقد انقطعت في زماننا ولله الحمد
سبل النهب والسلب والغزو او كادت واجتاحت سيارات الركب والنقل مسالك
الصحراء وبارت سوق الابل والخيول ولم يعد للانسان الا ما يسعى .

ع
ولاجل هذا ولزوال الفروق الى حد بعيد بين تلك الاقسام الثلاثة ، لم اراعي
في هذا الجزء التقسيم المذكور عند وصف العشائر وشرح احوالها بل راعيت
اوضاعها الجغرافية الحالية وتحدثت عنها بحسب المحافظات والاقضية التي نزلت فيها
وامتقرت ، سواء اكانت من البدو او نصف البدو او المتحضرة بتماماً ، وسواء
اكانت كبيرة او صغيرة ، وجعلت العبرة لوحدة العشيرة واستقلالها عن غيرها .

* * *

ونقسم ايضاً عشائرنا الشامية في يومنا من حيث التاريخ وقدم العهد او قربها الى
قسمين : فالعشائر الرحل اهل الابل (البدو الاقحاح) ونخص بالذكر شمر وعنزة
هي حديثة العهد بالورود من نجد ، ولا يبعد وجودها لدينا الى اكثر من ٢٠٥ - ٣ قرون
أما العشائر نصف الرحل (المتحضرة) فبعضها حديث العهد ومعروف المنشأ
والتاريخ الى حد ما ، كطبي في انحاء الجزيرة والعقيدات والابن شعبان في انحاء الفرات .
فان هؤلاء جاءوا منذ ثلاثة قرون وقبل شمر وعنزة ، منهم من جاء من نجد مباشرة
كالعمور والعقيدات ، ومنهم من جاء من العراق كالابن شعبان والكيار والابن خميس .
وبعضها قديم العهد ومجهول المنشأ والتاريخ ، والظن الغالب انه من انقراض
العشائر التي كانت في عهود الدول الايوبية والسلاطين المماليك التي ذكرها مؤرخو
العرب وادباؤهم في القرن السابع والثامن والتاسع . فمنها — وهو الاقل — من
استطعت العثور على اسماء اسلافه وأخبارهم وآثارهم في كتب التاريخ والانساب
والآداب ، فمن هؤلاء (آل فضل) الذين كانوا في براري حماة وحمص ودمشق
وحوران وتشعبوا وقتئذ كثير أو تحدثت منهم اسرتان كبيرتان ، اسرة آل ابو ريشة
امراء عشيرة الموالي في جنوبي حلب واسرة آل فاعور امراء عشيرة الفضل
في جنوبي دمشق .

ومنها - وهو الاكثر - من لم استطع العثور على اسمه ورسمه في الكتب القديمة المذكورة ، هل هو من بني كلب أو من بني كلاب أم من آل بشار الذين كانوا في براري حلب حتى القرن التاسع ام من انقاض آل فضل المذكورين أيضاً ؟ ... لان عشائر هذا القسم قد مزقت صدعها وبدلت صقعها بحكم الحروب والفن وتوالي الاوبئة والخن وتقلب الدول وتعاقب الاجيال وكرور الايام والاحداث وصارت من العشائر المتحيرة التي نسيت اسمها ومنشأها وتاريخها وراحت تظن ظنوناً وتزعم مزاعم فاقدة الحجة ضعيفة السند . فأكثر العشائر عندنا هي من هذا القبيل اذا سئلتها لاتحر جواباً عن حسبها ونسبها ، وان اجابت وانسبت اعوزتها الحجج والاسناد كما هو الحال ايضاً عند اكثر الاسر في مدنا .

* * *

أما عدد النفوس في العشائر ومقدار ماشيتها من خيل وابل وغنم وما عز الخ.. فقد تضاربت فيه الاقوال وكثرت الادعاءات . وهو يقل الى حد التفريط في حالة ترقب المغارم ، ويكثر الى حد الافراط في حالة استدرار المغنم . وكان الفرنسيون المكلفون بمراقبة العشائر وضعوا احصاءات نشروها في كتبهم الباحثة عنها ، لكنها تخمينية ضعيفة لا يوثق بها . وفي خلال الحرب الكونية الاخيرة نشروا قوائم جديدة كانت اضعف من سابقتها بحكم الافراط الذي لحقها ، لانها وضعت تحت ضغط طلبات الشيوخ والرؤساء من الدقيق والسكر والاقشة وامثالها من مواد الاعاشة باسم عشائهم . وعلى كل سوف اذكر في بحث كل عشيرة ما وصل اليه استقصائي وسوآلي من الارقام التقريبية وسأدرج في آخر الكتاب الاحصاء المنتظر صدوره من (مديرية العشائر) ، لعل فيه ما ينفع بعض القلة في هذا الموضوع .

* * *

وبعد اعيد هنا ما قلته في مقدمة الجزء الاول من اتني لادعي الاستيعاب وبلوغ الغاية في هذه البحوث والدراسات الكثيرة التضارب والشذوذ ، لان التجوال في البادية والاتصال بالعشائر أو انتهاء من العشائر العارفين لهذه المسائل في كل زمان ومكان

امر غير يسير ، والتقاط الاخبار واستقراء الحقائق منهم دونها مشقة وكلفة ، وكل واحد يحدثك حديثاً يختلف عن الآخر ، فروايتهم واسناداتهم قلما تتفق وتصفو . ومن ثم قد يكون في هذا الجزء بعض اوصاف واخبار سردتها في زيادة او نقص واسماء اشخاص قد تبدلوا او انتقلوا الى رحمة الله او اسماء اما كن ومواقع وبطون وافخاذ او اعداد رجال وماشية لم ادونها او دونها على غير الضبط وحسبما قرأت عنها او سمعت . . . كل ذلك ارجو من القارئ المنصف ان يشمله بالمعذرة ويقدر مافي هذه الموضوعات من وسعة المجال وعسرة السكال ، ويعلم ان غايي من هذا التعب والتضحية المبذولين في الجزء الاول الذي صدر وفي هذا الجزء الثاني الصادر الآن انما هو لسد قصور المكتبة العربية عن عمل عاناه مؤرخو العرب وادباؤهم في الماضي وعاناه المستشرقون الاجانب في الحاضر معاناة كبيرة ، فادون كل مايتعلق ببياديتنا وبدونا قبل اندثاره ونسيانه واعرف ذلك الى حاضرتنا وحضرنا من اهل الجيل الحالي والآتي ، مازال اهل البادية هم (اصل العرب ومادة الاسلام) كما قال سيدنا عمر واوصى بهم ، وما زالت المعرفة اصل التقارب والتوادر . فان وفقت فهو غاية مناي وان زلت فحسبي من وحدتي وانفرادي في هذا العناء وحسن نيتي ووعورة موضوعي وتشعبه — شافعاً ومقيلاً .

دمشق ١٣٦٦/١٩٤٧

اصمدر وصفي زكريا



تعداد العشائر ووصفها

عشائر محافظة دمشق

قضاء روما Samhalaf

أجل عشائر محافظة دمشق هي عشيرة الروالة العنزية وما يلحقها من العشائر الصغيرة المسماة بالمخلف (الامخلف) ، ذلك لآن اقامة رئيس الروالة الحالي الامير فواز الشعلان وقبله جده الامير نوري الشعلان هي في دمشق غالباً ، ونخيم الرئاسة الكبير في فصل الصيف هو في قرية عدرة الواقعة في منتهى قضاءدوما شرقي دمشق. ومن ثم حق لنا ان نمد هذه العشيرة العظيمة من عشائر محافظة دمشق ونخصها بقضاءدوما دون غيره من اقصيتها .

والكي بحيط القاريء علماً بعشيرة الروالة ولواحقها وجب ان نبحث باريء ذي بدىء عن قبيلة عنزة التي تفرعت منها الروالة ولواحقها ، وان نعرض تاريخها ماوسعنا الجهد ثم نتقل الى بحث الروالة المقصود .

عنزة

اعظم القبائل العدنانية بل العربية عدداً وأعلامها شأنها وأمنعها جانباً وأكثرها انتشاراً ، ويرتقى نسبها الى عنز بن وائل بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . والمعروف بين البدو أن جد عنزة هو عنز بن وائل ، اخو بكر بن وائل وتغلب بن وائل ، وان بني وائل هم بطن من ربيعة من العدنانية . ومن هنا كانت تسميتهم ببني وائل . ويخطئ من ينسبهم الى قبيلة تغلب المعروفة في الجاهلية اذ لالعلاقة بين ديار هؤلاء وأوائلك ولا صلة بين ماضيها . وهم كثيرون لا يكادون يحصون وكل فرع منهم يماثل في عدده اكبر العشائر . ومن هنا جاء المثل (عنزة ودودالفرث) مبالغة في ذكر عددهم . وفي اسطورة يتناقلونها عن سبب تسميتهم بعنزة ان جدهم

الاعلى قتل رجلاً بالعزة ، وهي الرمح القصير . ويتناقلون ايضاً ان لعزة من القبائل اخوات هي جديلة وعميرة .

ان مواطن عزة في الأصل بين اواسط نجد وشمالي الحجاز . وقد قدمنا في بحث تاريخ البدو (الجزء الاول ص ٧٤) ان قبيلتي عزة واسد متصلتان بحبي ربيعة ، وانهما كانتا متحدتين ومتجاورتين كل التجاور في شمالي وادي الرمة (١) وكان طريق الحاج من البصرة الى المدينة يمر بأرض القبيلتين المذكورتين . وكانت عزة قد احتفظت بالسيادة بعد ان طردت قضاة من ديار العرب في عهد سابق . وفروع عزة الآن كثيرة انتشرت في سائر البلاد العربية واستقرت اقسام منها في الشام والعراق وشمالي الحجاز ، ومنها فروع تحضرت واستقرت في بلاد معينة من نجد وساحل خليج البصرة ، واكثر عزة مازال على بداوته الصرحاء مثل الروالة والاحلاف والولد علي والعمارات والاسبعة والقدعان والاحسة ، وبعضها قد انتقل الى حياة الحضارة . ففي نجد وساحل الخليج ثلاث عائلات حاكمة من اصل عنزي ، آل السعود في نجد وآل صباح في الكويت وآل خليفة في البحرين .

ويقول فؤاد حمزة في كتابه (قلب جزيرة العرب) ان من عزة بعض العشائر المتحضرة في نجد واهمها في العارض والحريق والحوطة والاflاج والسدير والداخلية وفي القصيم وبريدة ، وان بعض عزة يقطنون في هجر (جمع هجرة بمعنى مستعمرة) انشأها لهم الملك عبد العزيز آل السعود .

وهم عشائر عديدة لا يؤلفون وحدة سياسية بينهم ، وليس لهم نخوة عامة ، وانما هم متفرقون في المنازل لكثرتهم ومتباعدون ، ولا ينفكون عن التخاصم والتناحر ، الا اذا مست الحاجة .

وهم يرجعون الى جذمين كبيرين يدعونهما (ضناً) والضناً بمعنى نسل ، ويقولون

(١) وادي الرمة اطول اودية الجزيرة العربية يبدأ من قرب المدينة المنورة ويمر من مقاطعة القصيم ، واليه تنحدر سيمول جبل شمر في نجد ، وعليه بلدات عزة وبريدة .

ان جدهم الاعلى وائل اعقب ولدين عترة ومعاذ ، فعترة هو ابو عنزة الذين نحن في ذكرهم . ومعاذ ابو قبائل حرب التي لازلت في الحجاز ومجد . ثم يقولون ان عنز اعقب ولدين هما مسلم وبشر ، فمسلم أبو (ضناً مسلم) ولهذا الضناً بطنان الجلاس والوهب . فمن بطن الجلاس أفخاذ أو عشائر الروالة والحلف . والحلف (بتسكين الميم وفتح الحاء) هم عشائر الاشاجعة والعبد الله والسوالملة الذين حالفوا الروالة . ومن بطن الوهب افخاذ او عشائر الولد علي والمنابذة ، فبعض الولد علي في بلاد الشام ، وبعضهم واسمهم (الائدة) في شمالي الحجاز وغربي نجد ، وليس من الائدة في بلاد الشام الا افراد طارءون يذهبون ويحيثون الاتجار ولبعض المصالح الشخصية ولا يقيمون الا وقتياً ، وبعض عشيرة الاحسنة المعدودة من المنابذة في الشام (شرقي حمص) . ثم ان بشر هو ابو (ضناً بشر) ، وله ا الضناً ايضاً بطنان عبيد وعمارة ، فمن بطن عبيد افخاذ او عشائر الاسبعة والفدعان وولد سليمان ، فالاسبعة والفدعان في شمالي الشام (شرقي حماة وحلب) ، والولد سليمان في شمالي الحجاز ، ومن بطن عمارة عشيرة العمارات التي انحازت الى العراق وصارت تعد من عشائره ، وتظهر آثار عصبية النسب احياناً بين عنزة عند النزاع والخلاف ، فقد يتعصب السبيعي للفدعاني ضد الروالي ، كما يتعصب هذا الاحسني ضد المذكورين ، كما انهم قد يلتفون جميعاً لمدافعة اي عداء يأتيهم من شمر او من عربان الديرة . الا انه من المؤسف ان تكون الشجاعة منذامد بعيد ولا سيما منذ سنة ١٣٤٨ هـ مستحكمة بين ضناً مسلم و ضناً بشر . أما الشرف بين عشائر عنزة فقد قالت عنه السائحة الانكليزية الليدي بلانت التي جالت بين العشائر في سنة ١٢٩٣ هـ ان البيوتات الشريفة في عشائر بادية الشام عامتد كانت ابن مزيد (الاحسنة) وابن جنبدل (السوالملة) وابن الطيار (ولد علي) وابن هذال (العمارات) وابن سيمر (ولد علي) ، ثم يأتي بعد هؤلاء ابن صفوق (شمر الجربا) وشيوخ طيء (آل عساف) وابن هديب (المواجعة من الاسبعة الاعددة) والمهيد (الفدعان) وابن مرشد (الاسبعة البطينات) ، وقالت اما ابن الشعلان فليست شرافيته إلا عرضية



الامير نوري السلمان في مضافه وعواء بمضى حفته وذوي قرابه وماسينه



الامير فواز الشعلان رئيس الرواة

أخذها بالسيف ، وعراقه نسب شيوخ طيء وشيوخ شمر الجربا لاقتل عنها في البيوت الخمسة الأولى . وأضاف المقدم مولر الفرنسي على ذلك قوله : ومن الغريب أن هذا الترتيب لا يزال على التقريب كما كان قبل نصف قرن ، قلت : إن أكثر الأقوال التي استقيمتها توافق لليدي بلانت في ما ذكرته إلا أنها تجعل آل هذال كبير العمارات في ذروة التقدم على جميع رؤساء عنزة وآل محمد (الجربا) على جميع رؤساء شمر . وتجعل آل غيبين في الفدعان الولد من عنزة أقدم بيت في عنزة ، وكما أن هذا البيت رؤساء ضناً كحيل هم رؤساء ضناً بشر قاطبة من قبل .

وقال السائح الدانماركي نيبوهر الذي زار بلاد الشام في حدود سنة ١١٨٠ هـ عن عنزة ما تعريبه : أما (عنزة) فتعد أكبر عشائر بادية الشام ، ولعلها أيضاً أكبر عشائر نجد أو الجزيرة العربية كلها ، وهي تأخذ أموالاً وفيرة من ركب الحج الشامي وإذا ما نهب هذا الركب يكون فاعلوه حتماً من عنزة ، وهذه العشيرة في قتال دائم مع حكام هذه البلاد ولا سيما مع والي دمشق ، وقد نهبوا من مدة قافلة كبيرة كانت قادمة من بغداد على بعد يوم من دمشق ، كنت أرسلت معها صندوقاً لي فنهبوه في الجملة الخ ...

وقال السائح السويسري بر كهاردت الذي زار بلاد الشام في حدود سنة ١٢٢٤ هـ ما خلاصته : أما عنزة فأكبر عشائر بادية الشام وإذا جمعت مع أقاربها في نجد صارت من حيث العدد أكبر العشائر العربية طراً ، وهي وإن كانت قد اعتنقت المذهب الوهابي في حدود سنة ١٢٠٩ هـ لكنها ظلت على صلات حسنة مع الولاة العثمانيين بحكم الفوائد التي تستدرها من قوافل الحجاج ، وهذا ما حملها على عدم تأدية الضرائب المفروضة إلى رئيس الوهاية ، إلا أنها إذا انقطعت مواردها من قوافل الحجاج سرعان ما تنقلب على أولئك الولاة وتختاز إلى الوهايين للغارة على مشارف الشام اه . وقد عني هذا السائح بعنزة كل العناية وجعل المجلد الأول من كتاب رحلاته في بلاد العرب (١) خاصاً في الغالب بأوصافهم وعاداتهم وتقاليدهم ،

(١) Jean-Luis-Burckhardt, Voyages en Arabie

وكتابه هذا ترجم الى الفرنسية وطبع سنة ١٢٥١ هـ ، ومثله عمل من بعد السائح
الشييكوسلوفاكي موزيل ، الذي جاء في حدود سنة ١٣٢٥ هـ ولف كتاباً خاصاً
بمشيرة الرواة (١) كما سذكروه في بحث الرواة .

أما كتاب العرب ومؤرخوهم ونسابوهم فلم يذكروا مواطن عنزة ولا تاريخها
في القديم ولا في الحديث . ولذا لا نجد لها في مصادرنا العربية الا نبذاً مبعثرة لا تروي
غلة ، ومن ثم كان جل ما عرف عن تاريخ عنزة آتياً من المصادر الاجنبية ، وهو
يتلخص في انها كانت كما قلنا بين الحجاز ونجد في شمالي وادي الرمة من جنوبي
غربي نيماء حتى خيبر . وكان يحاددها من الشمال عشيرة بني صخر ، فادى هذا
الجوار الى عداة شديدة بين الفريقين ظهر اثره في الحوادث التي اعقبت خروج عنزة
من مواطنها الى الشام .

وكانت هجرة من وفد من عنزة الى بلاد الشام طبيعية وبسبب الجذب والضييق
وبالتتابع على مثال الهجرات البدوية العديدة التي قلنا في بحث تاريخ البدو الجزء
الاول (ص ٧٠) ان سيلها لم ينقطع ، وقد اختلفت الاقوال في تاريخ وفود عنزة
الى بلاد الشام ، فمن قائل انهم قدموا في القرن الثاني عشر في حدود سنة ١١١٢
على ما جاء في كتاب (تاريخ شرقي الاردن وقبائلها) ، ونحن اعتمدنا على هذا القول
في الجزء الاول من كتابنا هذا (ص ١١٧) ، إلا انه تبين لنا بعد من مراجعة
كتاب (تاريخ الامير فخر الدين المعني) طبع بيروت سنة ١٩٣٦ ، أن مجيء
عنزة اقدم من ذلك بما لا يقل عن قرن ، فقد اورد مؤلف هذا الكتاب الشيخ احمد
الخالدي اسم عنزة في سياق حوادث سنة ١٠٣٠ هـ ، كما ان عبارة المعامة أو دائرة
المعارف الاسلامية تؤيد ذلك ، وتجعل مجيئهم في القرن الحادي عشر . ولما جاء
بركهاردت المذكور آنفاً في سنة ١٢٢٤ هـ وجد عشائر عنزة ولا سيما الاحسنة
منها منبسة في بلاد الشام منذ زمن بعيد لم يستطع هو تحديده ، وهذا مما يؤيد ظن
مجيئهم في القرن الحادي عشر .

واختلفت الأقوال أيضاً في من كان أول عنزة في القدوم الى بلاد الشام والغالب انها عشيرتا الاحسنة والولد علي ، ثم بعد مدة لحقتها عشائر الفدعان والاسبعة والعمارات وآخر من جاء الروالة : وفي (تاريخ شرقي الاردن وقبائلها) ان عنزة حينما جاءت مرت في شمالاً في طريقها بالجوف فاصطدمت بالسرхан احدى عشائر الشام القديمة ، وقد كانت السرخان تزحت من حوران على اثر حربيها مع السردية وانكسارها وجاءت قبيل ذلك وتديرت الجوف . فدحرت عنزة السرخان وبني صخر الذين هرعوا الى نجدتها بحكم عداوتهم القديمة لعنزة ، وما زالت حتى اخرجت السرخان من الجوف واكرهتها على الرجوع الى حوران عدا نفر قليل منها لا يزال لهم هناك اعقاب .

وبعد ان مكثت طلائع عنزة في الجوف زمناً يصعب تحديده رأت ان الجوف يضيق بها ولا يكفيها ، فاستأنفت زحفها نحو الشمال وبلغت برارى البلقاء وحوران ، وهناك اصطدمت بعشيرة السردية احدى عشائر الشام القديمة أيضاً ، وكان للسردية شيخ يدعى المحفوظ السردى ، له سطوة ورفعة كبيرتان . وجرت معركة حاسمة في جوار المزريب اسفرت عن اندحار المحفوظ وحلفائه (اهل الشمال) وتفرقهم في فلسطين وغوريسان . وبذلك انتقلت الى عنزة سيادة البلاد الممتدة في شرقي دمشق وحوران الى البلقاء ووادي السرخان والجوف . أما انحاء عجلون فقد كانت خاضعة آنشد الى ظاهر العمر صاحب عكا (١١٤٩ - ١١٧٩) فلم تجسر عنزة على دخولها وقد وقع انتصار عنزة هذا على المحفوظ السردى فيما يظن في حدود سنة ١١٦٤ (١) . وكان السردية في تلك الحقبة زعماء حلف بدوي مؤلف من عشائر تدعى

(١) في مخطوط عنوانه (حوادث دمشق اليومية من سنة ١١٥٤ الى سنة ١١٣٦) جمع الشيخ احمد البديري الشهير بالخالق الدمشقي ذكر لوقائع جرت في سنة ١١٦٠ قال : وقع حرب بين بني صخر وعرب عنزة في بلاد حوران بسبب استيلاء اغنام بعض القبائل .

(أهل الشمال) هي السردية والسرطان والعيسى والفحيلية (٢) . وقد ظل هذا الحلف
 الرابعي ضعيفاً متفككاً بعد أن صدمته عنزة حتى أواخر القرن المذكور حينما
 تولى قيادته مشايخ بني صخر الذين صاروا أقوى عضو فيه . فبعد أن استعادت هذه
 العشائر مكانتها الأولى بهذا التحالف أخذت تتحدى عنزة وتغير على مواشيتها
 وتكرهها على مغادرة براري شرقي الأردن ، وكانت الحرب سجالاتاً فيما يظهر
 ودامت إلى أواخر القرن الثاني عشر . والجموع التي تقايل عنزة وتكرهها كانت
 تستعين بشيعة جبل عامل أيضاً، وعشيرة عنزة التي كانوا يقايلونها هي (الاحسنة) و
 (الولد علي) القادمين في قيادة آل مزيد (أي آل ملحم) شيوخ الاحسنة .
 فقد جاء في مقال عنوانه (جبل عامل في قرن من سنة ١١٦٧ إلى سنة ١٢٤٧ هـ)
 منشور في مجلة العرفان الصيداوية (المجلد ٢٨) عبارة خلاصتها أنه في ربيع الأول
 سنة ١١٩٣ هـ ركبت خيل المتأولة اجمع مع الصقر والسردية وبني صخر على عرب
 عنزة رعية (فاضل المزيد) فالتقى الجمعان فقتل شيخ المتأولة وسلبت العرب جميع

(٢) كانت عشيرة السرطان أقوى عشائر حوران وأعظمها شأنًا منذ القرن
 العاشر . وقد كانت على رأس حلف عشائري كبير يدعى (أهل الشمال) ويضم
 السرطان والعيسى والفحيلية والسردية ويظن أن بني صخر كانت من الجملة . وحوالي
 عام ١٠٦٠ هـ نازع السردية سيادة السرطان واقتتل الفريقان مراراً إلى أن
 غلبت السردية واكرهت السرطان على الرحيل عن حوران إلى الجوف فانصرفوا
 فيه إلى الحرث والزراعة . ولكنهم ما أن استقروا مدة حتى فاجأتهم عنزة في القرن
 الحادي عشر وارجعتهم إلى حوران فعادوا بادية ، إلى أن كان قبل الحرب العامة
 الماضية أقطعتهم الدولة في شرقي أربد ثلاث قرى هي المشيرة والسويلمة والصره فاستقروا
 فيها . ويذكر بر كهارت أن نساءهم مشهورون بلباس البثرة ، أما عشيرتا العيسى
 والفحيلية فقد اعترها من الضعف والانحلال أيضاً ما اعترى السرطان وبقي منهما
 بقايا ، فمن العيسى بقايا في شرقي الأردن تتردد إلى النجاء درعا أحياناً ، ومن الفحيلية
 أيضاً بقية ضئيلة في جنوبي قضاء الزوية بين سمخ وسيق .

خيولهم وما ألفت عليهم شيئاً يستر ابدانهم فمات معظمهم من البرد ... الخ. ويبدو ان النصر قد حالف عنزة في آخر الامر ، فزحفت (الولد علي) نحو حوران والجولان واتخذت لنفسها منازل ومقايظ ، وزحفت (الاحسنة) شمالاً وبلغت ديرة الشنبل حيث المجال اوسع والمرعى أخصب ، وكانت عشيرة الموالي ذات المجد والبأس رابضة هناك منذ قرون ، الا انها كانت تعبئة من مدافعه شمر القادمة من نجد ومن مدافعة طيء التي كانت تغير من الجزيرة ومن مدافعة بني خالد القادمة من الاحساء مما لا تزال قصائد معاركهم مع الموالي تدور على السنته شعراء البوادي وقصاها .

ولما بلغت الاحسنة ديرة الشنبل — في حدود سنة ١١٧١ هـ على ما يظن — اخترقت حد الموالي ونازعتها على مناطقها واكرهتها على الجلاء عن مواطنها القديمة في انحاء سامية ، وعلى التراجع نحو ناحية العلا حيث استقرت فيها حتى يومنا ، كما نازعت بقية عشائر ديار حمص وحماه واخضعتها وفرضت عليها الخوة . ثم توالى أمواج عنزة المتدفقة ونفي بها عشيرتي الفدعان والاسبعة وقاتلتا الاحسنة واحتلتا براري حماه وحلب . وقد عجز ولاية الترك في تلك الحقبة عن صد هذه الحركات الخطرة فاصبحت عنزة سيدة بادية الشام دون منازع حتى وادي الفرات واطراف العراق واخذت بالامن وثلت كل عمل في التجارة والنقل ومنعت كل عمران في القرى الشرقية .

وكانت شمر رجعت وقتئذ من نجد ثانية في نفس الوقت الذي بلغت فيه عنزة براري الشام الشمالية ولنفس السبب الذي خرجت به عنزة وهو الجذب والضيقة واستفحال الحركة السعودية ، ووصلت شمر الى منطقة الوديان كوادي حوران ووادي عالج وبدأ التزاحم بين القبيلتين العظيمتين على المراعي والمناهل ، فاضطرت شمر ازاء خصومها الكثر الى أن تعبر الفرات وتنقل الى الجزيرة الفراتية كما فصلناه في بحثها الخاص ، ومن ثم صارت تغير على عنزة من حين الى آخر وتنتقم كلما وجدت سبيلاً الى ذلك .

ومن وقائع عنزة في تلك الحقبة ما جاء في تاريخ حيدر الشهابي في احداث ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م ان جموعاً عظيمة من الفدعان والاسبعة والمارات وامثالهما من عشائر عنزة قدمت من نجد هرباً من الجذب والضيق وانتشرت في شرقي العاصي في اماكن تسمى الشطيب والحميدي وتل طوقان ، وان والي الشام سليمان باشا السلحدار خشى وقتئذ ان يستيبحوا حمى المعمور فأمرهم بالخروج فاعتذروا وامتنعوا فساق عليهم جيشاً اشترك فيه منها الفاضل شيخ عشيرة الاحسنة لعداء سابق بينه وبين الفدعان . وان المعركة حدثت حول مياه سامية التي كانت خراباً يباباً وقتئذ ووقع القتال بينهم وبين اولئك العربان مدة خمسة عشر يوماً ، وكانت خيالة العربان لابسين الدروع وزاهم يضربون في البارود ، وكان لهم خبرة عظيمة في ذلك وانتهى الامر باندحار الجيش (كذا) .

وفي حدود سنة ١٢٣٨ / ١٨٢٢ كانت فتن شمر في العراق استفحلت وقلقته الحكومة اي اطلاق ، ورأت عجزها عن دفعهم ، فأقر والي بغداد علي باشا على ان يستدعي عنزة لتعينه على شمر وتردهم ، فهرعت عنزة (الروالة منها) بعدد عديد جعل الوالي يستوحش منها ويخشى شرها ويندم على ما اقره . وبعد ان سوى هذا الوالي امره مع شمر حاول ان يرد عنزة بحجة عدم لزومها فطلبت منه عنزة أجراً جزيلاً لقاء ما تكبدته في زعمها من الشاق في قدومها من مكان سحيق كبادية الشام وضربت خيامها في ضواحي بغداد بانتظار ذلك ، فأهاج الوالي شمر على عنزة ورمي الحديد بالحديد ، وجرت معركتان كبيرتان في سنتي ١٢٣٨ و ١٢٣٩ ، كان النصر في الاولى لشمر وفي الثانية لعنزة على شمر ومعها جيش الدولة النظامي . وراحت عنزة على اثر هذا النصر تفحش وتخرب وتحاصر بغداد الى ان استنجد الوالي بعشائر العراق الريفية فهدت هذه لمقارعة عنزة ونجحت في ردها على اعقابها .

وبعد ان استقرت عشائر عنزة كل منها في ديرة شرعت تتنازع وتتناحر على مناطق النفوذ . وقد كان اولى ضحايا هذا التناحر عشيرة الاحسنة التي سقطت امام حلف الاسبعة والروالة حول سنة ١٢٦٧ ، ثم شرعت الروالة تنازع الاسبعة ،

فاستنجدت الاسبعة بالفدعان وانضوت تحت لواء عقيد الفدعان المغوار جدعان بن مهيد ، فكانت الدبرة على الروالة رغم نصرة جيش الدولة لرئيسها سبطام بن شعلان . وفي (المعلمة الاسلامية) في مادة عنزة أن القلاقل التي اثارها عنزة وقتئذ في بادية الشام وطريق الفرات الى العراق ودامت دهرًا طويلاً لم تهدأ الا بعد سنة ١٢٧٩ / ١٨٦٢ ، وذلك على اثر التجريدات القوية التي ساقها ثريا باشا والي حلب ومدحت باشا والي بغداد ، وهما اللذان خفضا غلواء عنزة الى حد ما ، وقالت هذه المعلمة أيضاً ان عنزة كانت في نزاع دائم مع دروز حوران . ذلك لان هؤلاء الدروز كانوا يردون غارات عنزة رداً قوياً ويشدون ازر العشائر الصغيرة (أهل الجبل) في دفاعها وغاراتها على عنزة . ومن اجل ذلك اعانت عنزة الحكومة التركية خلال ثورة دروز حوران الكبرى في سنة ١٣١٤ / ١٨٩٦ .

منازل عنزة : تشغل قبيلة عنزة في الشامية براري حلب وحماه وحمص وتدمر — ودمشق ؛ وفي الجزيرة الفراتية براري قضاء الرقة ويصل نفوذها الى جبل عبد العزيز والخابور من الشرق . الا ان هذا الامتداد تنازعها عليه قبيلة شمر . ولبعض رؤسائها (كالامير مجحم بن مهيد) قرى عديدة واملاك واسعة في انحاء حلب وفي الشرق الاقصى من قضاء جبل سمعان ، فاصبحت هذه الانحاء أيضاً منطقة نفوذ لعنزة .

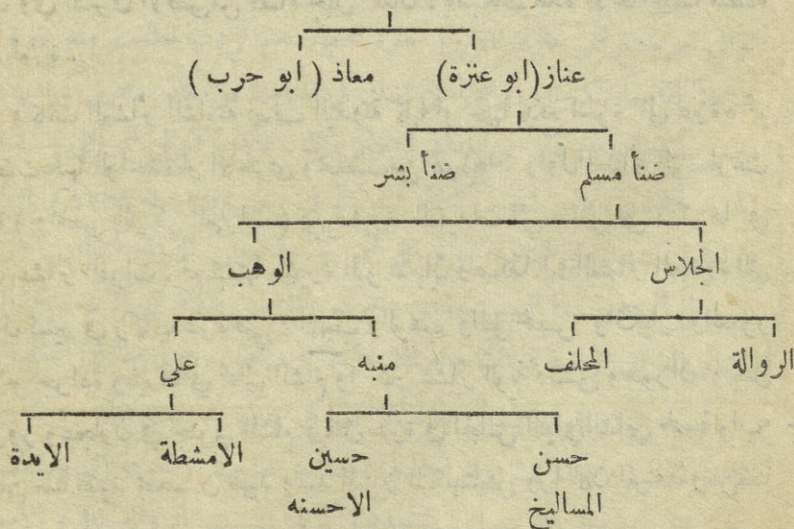
وكانت العشائر الشامية نصف البدوية كلها او جلها تدفع الخوة الى عنزة ، ثم انتقضت عليها الواحدة تلو الاخرى وتخلصت من نفوذها . واول العشائر التي صاوت عنزة (ونخص بالذكر العبارات) هي عشيرة العقيدات التي سنأتي على ذكرها في بحث عشائر الفرات . ثم تبعها عشيرة البوشعبان وهكذا . اما العشائر الصغيرة التي لم تزل تسير في ركاب عنزة فهي : الهييب والوهب والبوخيمس والكيار والعمور والابو جرادة وغيرها في شمالي الشام واكثر عشائر الوية دمشق وحوران وجبل الدروز وعجلون في جنوبي الشام . ويمثل عنزة في المجلس النيابي الشامي خمسة نواب ، هم عن ضنا عبيد مجحم بن مهيد وعبد العزيز الكعيشيش وراكان المرشد وعن ضنا

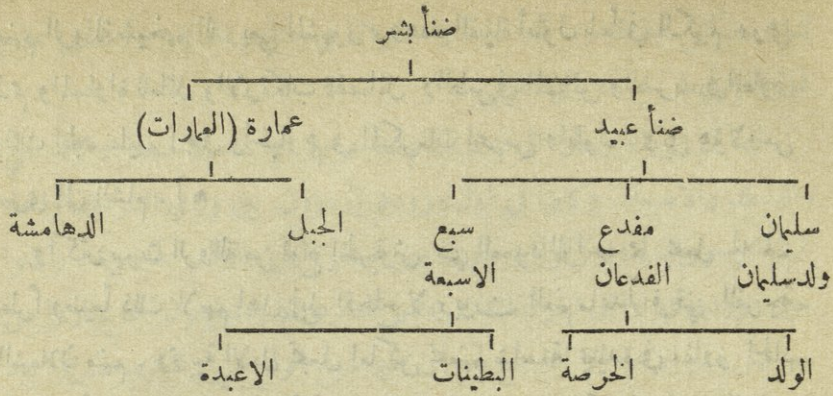
مسلم فواز الشعلان وثامر الملحم . وليس لغير عنزة في بلاد الشام من النواب مثل هذا العدد . فشمير مع اهميتها لها نائبان في المجلس . ومن الفروق بين عنزة وشمير اصغر رعاة عنزة يحير على اعظم سيد من سادات القبيلة بينما في شمير لا يجسر اي شمري ان يحير على كبرائهم المعروفين بآل محمد (آل الجربا) .



هذا بمحل ما استطعنا ان نعثر عليه من تاريخ (عنزة) وجغرافيتها في الجملة على رغم قلة المصادر وندرة الحافظين والعارفين لهذا التاريخ وامثاله واختلاف اقوالهم . والى القارئ في الابحاث الآتية وصف خاص لكل من عشائرها التي تقدم الكلام على تفريعها مع ما وصل اليه علمنا واستخبارنا من ترجمة رؤسائها وسيرتهم واثرم في خدمة عشيرتهم . ذلك لان تاريخ كل عشيرة تابع لعمل هؤلاء الرؤساء تبعية غير منفصمة . ويعلو هذا التاريخ بحسن هذه السيرة ويهبط بعكسها . وفي الاسطر التالية جدول يشرح اصول عنزة وفروعها .

جدول نسب عنزة بن وائل





تقسيم عنزة بحسب مواقعها الجغرافية :

عنزة العراق = العمارة (الجبل والدهامشة) ، عنزة الفرات والجزيرة = الفدعان
 (الولد والخرصة) ، عنزة حماة = الاسبعة (البطينات والاعبد) ، عنزة حمص
 الاحسنة ، عنزة دمشق وجوران = الروالة والولد علي والحلف ، عنزة الحجاز =
 الايدة والفقرا .

الروالة (١)

عشيرة عنزية من ضناً مسلم ومن بطن الجلاس . وهي تعد اكبر عشائر عنزة
 عدداً واعظمها قوةً واوسعها جاهاً ونفوذاً لدى الحكومات والسلطات في بلاد
 الشام ، ولها صلات وثقى بالمملكة السعودية ولا سيما بعد المصاهرات التي جرت بين
 آل سعود وآل شعلان . وهي آخر من هاجر ووصل اليها من عشائر عنزة .
 ويقال ان منها بقية لا تزال في مواطنها في شمالي الحجاز . لذلك ما برحت تحفظ
 العشائر للتقاليد البدوية واعرقها في القشافة وشظف المعيشة واشدها تعلقاً بالاباعر
 والقفار واكثرها توغلاً في النجمة والاسفار ،

قال عنها محمد البسام المتوفي في سنة ١٣٤٦ هـ في كتابه « الدرر الفاخر » ،

(١) الروال في كتب اللغة اللعاب وخاصة لعاب الخيل والمرّول معناه الرجل
 الكثير اللعاب ، ولعل كلمة الروالة تشير الى هذا المعنى أي انهم قوم مرولون .

ومنها الروالة شيخهم الدريمي المشهور ، وهذه القبيلة أطول باعاً في الكرم ورعي
الذئم والمساواة للعائل والارتكاب للفضائل والطعن في المضائق والضرب في المفارق
اولئك المجد عليهم أجمل وأخبارهم في المكرمات اعرض واطول . وكل هؤلاء من
بصرى الى الشام . أ هـ

واكثر بيوت الروالة من نوع الخربوش ذي العمود الواحد مما يجعل لحلالهم
منظراً وضيقاً ذلك لانهم اهل ابل اقحاح لا يربون الغنم ماعدا فرقي الفرجة
والشعلان منهم . وتربية الابل تجعل اماكن نجعتهم شاسعة بعيدة في مفاوز الحماة
التي لا تلائم تربية الغنم ومقدرتها . وهو ما باقاهم حتى الان كما قلنا على الفطرة
البدوية القديمة حتى ان اكثر طعامهم من التمر وحليب النوق .

وهم فيما عدا عناصرهم الاصلية يجرون وراءهم ويضمون عدداً من العشائر ذات
المكانة المتوسطة . وهذه العشائر تسمى (الخلف) لانها حالفت الروالة واذعنت اليها
في كل ظروف الحياة البدوية . ويبسط الان رئيس الروالة الامير فواز الشعلان على
هؤلاء الخلف ايضاً سلطته كما كان جده النوري من قبل .

ويقدر الباحثون ان عشيرة الروالة تحتوي على ٥٠٠٠ بيت و ١٠٠٠٠٠٠ بعير
و ٥٠٠٠ شاة و ١٠٠ فرس ، وان كلاً من البيوت المذكورة يملك بندقية واحدة
على الاقل . ولا تزال الروالة تحتفظ بمطقتها ، وهذه العطفة لا توضع إلا في بيت
أشجع العشيرة وافرسيها ، وقد بدلت مكانها مرتين خلال نصف القرن الاخير .

اما تاريخ الروالة فهو كغيرها من العشائر طافح بأخبار البدوات والغزوات
والغارات وحوادث الاعتيال لاحتيجان الحكم والتفرد به . وبعد ان كانت الرئاسة
في فخذ القعقاع تسلمها آل شعلان بالقوة وظلوا منذ قرن يسودون الروالة كلها
يرافقهم التوفيق تارة .. والاحقاق اخرى حتي جعلوا الروالة اقوى العشائر واشدها
منعة وعزة والحقوا بها عدة عشائر اصغر منها انضوت إلى لوائهم وزحفت وراءهم .
ومن دواعي الاسف ان لا يكون للروالة تواريخ مسجلة وذكريات محفوظة
عن ماضيها ووقائعها كما هو الحال لدى العشائر كلها ، بحكم الامية وفقدان التدوين

لذلك سنكتفي هنا بقميد ما بلغه علمنا واستقراءنا في مختلف المصادر ، وسنغنى بما تم لها خاصة في قرننا الهجري الحالي .

قلنا ان الروالة وصلوا الى بلاد الشام متأخرين أي بعد الاحسنة والولد علي والقدعان والاسبعة . وكانوا في اول ورودهم يترددون بين وادي السرحان والنحاء البلقاء وحوران ، وما زالوا يزحفون حتى استقروا في منازلهم الحاضرة . وكانوا حين ورودهم في اوائل القرن الثالث عشر الهجري لا يستطيعون ان يتنازوا من حواضر هذه الانحاء الا اذا سمح لهم ابن سمير شيخ الولد علي . لكنهم ظهروا بعد حين على الولد علي وغيرها من العشائر بكثرتهم وقوتهم واستطالوا إلى فرض الخوة على القرى المتطرفة في انحاء البلقاء وحوران واقلقوا الحكومات التي كانت في هذه الديار . ومن هنا كان العداء متصلاً بينهم وبين الولد علي إلى ان زال في عهدنا .

ذكر السائح السويسري بر كهارت الروالة في سنة ١٢٢٤ فقال : عشيرة قوية كبيرة ، خيلها أكثر من كل العشائر . وهي في سنة ١٢٢٤ حاربت جيشاً مؤلفاً من ستة آلاف جندي ارسله باشة بغداد وغلبته . وهي تنزل البادية الممتدة من جبل شمر قرب الجوف إلى جنوبي حوران . لكنها كثيراً ما تذهب شرقاً نحو العراق . وهي قد رفضت دفع الضرائب إلى رئيس الوهابية بعد ان اعتنقت مذهبها . ان دفاعها القوي ضد باشة بغداد أدى للتصافي بينها وبين ابن السعود المذكور . في سنة ١٢٢٥ رافقت الروالة ابن السعود في غارته على حوران واوصلته الى اغني القرى . وفي كل ربيع تأتي الروالة وتزور ابن سمير لكي تتوسط وتحصل على اجازة من والي دمشق لشراء مؤتمتها من الغلال . وليس الروالة اي حق في قبض المصرة ، ولا شيء من قوافل العراق ... الخ

وفي كتاب (الدرر المفخرة) للشيخ محمد البسام ان شيخ الروالة في زمنه (١٢٤٦ / ١٨٣٠) كان الدريمي المشهور . والسائح الانكليزي دوتي الذي جاء في سنة ١٢٧٥ / ١٨٥٨ ذكر الروالة وقال انها اكثر العشائر عدداً واشدها قوة وان شيخها وقتئذ هو فيصل الشعلان . وقد ذكرنا في بحث عشيرة الولد علي ان

العداء والتناحر كانا شديدين بين الروالة والولد علي علي انهما من ضناً مسلم ومن
 عنزة . وذلك بسبب وقوف الولد علي في وجه الروالة ومنعها من النفوذ إلى براري
 حوران التي صارت منازل الولد علي منذان وفدوا وحصلوا عليها بالجهد والدم .
 وكان التناحر على اشده بين فيصل الشعلان المذكور وخصمه محمد بن دوشي بن
 سمير شيخ الولد علي . وفي معركة سنة ١٢٧٥ / ١٨٥٨ قتل من الطرفين نحو
 خمسمائة . وفي سنة ١٢٧٧ / ١٨٦٠ استعان محمد الدوشي بالقائد العثماني مصطفى باشا
 المرابط في الاتجاه وانجبت المعركة عن قتل فيصل الشعلان مع ولده فعظمت صولة
 محمد الدوشي وقتئذ . إلا ان الروالة ذات العدد الوفير استظبرت بعد وطفت ونفذت
 إلى انحاء حوران والجولان . وفي سالنامه ولاية حلب لسنة ١٢٨٧ / ١٨٧٠ ان
 شيخ الروالة عامئذ كان هزاع بن نايف الشعلان وهو ابو النوري . ثم جاءت
 السانحة الانكليزية الايدي بلانت في سنة ١٢٩٥ / ١٨٧٨ ورددت ذكر الكثرة
 والقوة للروالة وان شيخها آنئذ هو سظام ابن حمد بن منيف الشعلان . واسطام
 هذا وقائع مع بني صخر . فقد انجد سميحه سظام بن فائز رئيس بطن الفائر من بني
 صخر ونصره على بطن الزين من بني صخر ايضاً وهزمهم إلى غور الاردن . ثم
 كال هؤلاء له الصاع مراراً وغنموا منه غنائم حمة . وقد ظل سظام رئيساً على
 الروالة نحو تسع عشرة سنة ثم مات بحلول اجله في موقع اسمه الشاخي وسط الحماة
 خلفه في سنة ١٨٩٠ فهد ابن هزاع الشعلان ثم بعد مدة في سنة ١٨٩٤ قتل فهد
 غيلة فقتل النوري العبد الذي قتله . لكن هذا الاغتيال نسب اليه . ومن ثم تقلد
 النوري رئاسة الروالة وظل فيها نحو نصف قرن (١٣١٢ - ١٣٦٢) دون
 منازع . وقد حفل عهده بالاحداث الجسام حتى لنا ان نصفه في فصل خاص . وقد
 قضت الروالة القرن الثالث عشر الهجري كله في التناحر والتناحر مع العشائر
 النجدية والشامية إلى ان دخل القرن الرابع عشر الذي لم يكن اقل من سلفه
 جلبة واحداً ، وقد كان الروالة خصوم شمر بن الرشيد ، استخلصوا منهم بقيادة
 نواف بن نوري الشعلان واحة الجوف ووادي السرحان وقريات الملح وسادوا

ونعموا كثيراً . وظل الشيخ نواف مدة مديدة يتقاضى اربعة مجيديات عن كل حمل
ملح ينقل الى جبل الدروز و حوران و شرقي الاردن فجمع من ذلك ثروة كبيرة .
ولكن في سنة ١٣٣٧ عادت شمر واستردت هذه الاماكن منه عقيب معارك كانت
الغلبة فيها على نواف . ثم عاد الروالة بعد ثلاث سنوات واستردوا ما فقد منهم .
لكنها لم تبق في ايديهم اكثر من سنتين إذ طلبها جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود
عقب انتصاره في الحجاز ونجد وقضائه على بيت الرشيد فتخلوا عنه . ولم يبق
هناك منهم سوى فرقة الدغمان التي يرأسها درزي بن دغمي . وهي فرقة هجرت
بلاد الشام منذ سنة ١٣٤١ واعتنقت المذهب السلفي . وفي سنة ١٣٤٥ انفصل فخذ
المشهور من فرقة الشعلان عن العشيرة . وكان عدده زهاء ١٥٠ — ٢٠٠ بيت
والتحق بدرزي بن دغمي . وكان رئيس هذا الفخذ فرحان بن مشهور شاباً مسعاراً
للوثوب والحروب . انضم في سنة ١٣٤٩ إلى فيصل الدويش شيخ عشيرة مطير
النجدية حينما ثار على ابن سعود و اخفق . فاضطر فرحان إلى الاستسلام للحكومة
العراقية لينجو من ضغط الجيش السعودي وما زال حتى اغتيل في سنة ١٣٥٣ .
وحاربت الروالة ايضاً وخاصمت عشيرة العمارات العنزية حتى سنة ١٣٤١ /
١٩٢٣ إلى ان تصالح ابن هذال رئيس العمارات وابن الشعلان رئيس الروالة بحكم
اضطرابها إلى مقاومة نفوذ الوهابيين الذي كاد يغمرهما . وكان ايضاً بين الروالة
والاسبعة عداً قديماً زال في الصلح الذي قرره مؤتمر رؤساء العشائر المنعقد في
حماه سنة ١٣٤٣ (حزيران ١٩٢٥) ، لكنه تجدد بعد ثلاث سنوات — عقيب
غزو قام به الاشاجعة والسوالمية (احلاف الروالة ولواحقهم) على الاسبعة وزاده
تفاقماً هجوماً مجحماً الشعلان وطراد الملحم على بيوت الشيخ راكان المرشد رئيس
الاسبعة خلافاً لعادات البادية واتسعت الفتنة وانجد ابن هذال وابن مهيد الاسبعة
فعم الحصار كل ضناً بشر (الاسبعة والعمارات والفدعان) على ضناً مسلم (الروالة —
والاحسنة والمخلف) واستطال الشر عدة سنوات . وقتل عدد من كبار الضنّانين
كسامي بن طراد السطام وهاشم اخو فارس الشعلان وعبد الكريم الملحم هؤلاء من

ضناً مسلم ، اما في ضناً عبيد فقد قتل ابن شتيوي ، الى ان صالحها المفوض السامي الافرنسي . لكن هذا الصلح الرسمي لم يقطع دابر الغارات ، وظل الكر والفر بين الروالة والاسبعة البطيئات وحدها في براري الجبل حتى شتاء سنة ١٩٣٦ وخسر الفريقان كثيراً من الانفس والابل إلى ان عقد مؤتمر عشائري كبير في قرية عذرة (شرقي دمشق) في مضارب الامير نوري الشعلان وتم الصلح نهائياً وصفا الجو بين ضناً مسلم وضناً عبيد صفاء تاماً بفضل حكمة الامير نوري وسماحته . اما بين الروالة والعمارات فقد ظلت الغارات متواصلة اثناء نجعة الشتاء وداخل الحدود العراقية . وعاقبت الحكومة العراقية الروالة وتقاظتها سبعائة بعير .

وخاصت الروالة ايضاً عشائر جبل الدروز والصفاة واللجاة ودام شن الغارات والنهب والسلب بين الفريقين مدة مديدة إلى ان عقد الصلح ايضاً وساد الوئام في يومنا . ومما يذكر في تاريخ الروالة أن خديوي مصر عباس باشا الاول بن طوسون كان ارسل احد اولاده اليهم ليتعمر عندهم على معيشة الخشونة والفروسية ، ولعله كان يرمي بذلك إلى الاقتداء بما ذكرناه عن الخلفاء الامويين (الجزء الاول ص ٨٧) لكن هذا الولد توفي حينما كانوا في النجاء بصري حوران فأمر والده ان يدفن في مسجد مبرك الناقة في بصري المذكورة وان يرمم المسجد لاجله بعد ان كان خراباً قم ذلك في سنة ١٢٧١ هـ .

والاستشرق التشيكوسلوفاكي موزيل الذي قدمنا ذكره قد عاشر الروالة وعاش بين ظهرانهم عدة سنوات وسلك سبيلهم في خشونة العيش والحل والترحال حتي صار يدعى بالشيخ موسى الرويلي ، ولف عنهم بالانكليزية كتاباً جميلاً ذكرنا اسمه في بحث مكتبة البدو ، (١) وحيداً لو وجد من يعربه ليستفيد ابناء الضاد من محتوياته .

منازل الروالة — الروالة اهل ابل في الاكثر ، وحاجة الابل تضطرهم في فصل الصيف الى عدم النفوذ الى المعمورة بل الى البقاء في اكفافها . ولما مال بعضهم

(١) Aloes Musil , The manners estoms of the Ravala, 1928

الى تربية الغنم صاروا يدخلون بها وبابلهم الى غربي درعا والى قضاء الزوية في حوران حتى وقعت في حدود سنة ١٣٤٨ حادثة اخافتهم ومنعتهم من العودة الى هذه الانحاء . ذلك ان قطعاناً من ابلهم وقد كانت لفرقة الكواكبة جفلت ذات يوم من بعض خيالة من عشيرة الدياب وراح بعضها يدفع بعضاً نحو اودية الجولان الغربية ويتساقط ويتكسر في هوة عميقة من تلك الاودية ، فهلك نحو عشرات منها يومئذ . ومن ثم صاروا يقيظون نحو قرية عدرة شرقي دمشق . وتكاد هذه القرية تصبح عاصمة رؤساء الروالة بعد ان تملكوا حول خمس مساحتها ودفنوا فيها عميدهم الامير نوري . واهل الغنم منهم ما زال يقيظ في غربي حوران حول قرى الشيخ سعد والمزريب ونوى وتل الجابية . وفرقة مجنم الشعان تتقدم الى قضاء الزوية وتنتشر في قرى الجوخدار وخسفين وعال وفيق . وبعض الروالة يذهبون شمالاً الى انحاء حمص حول الفرقلس وحسيه وبحيرة قطينة وانحاء القممقوم وامثاله من آبار سهل الدو . أما شتاءهم في الحماة « منطقة الخبرات والوديان » وهم يدخلون الحدود العراقية والحدود الاردنية ويبلغون في شرقي وجنوبي جبل عنزة وداخل الحدود السعودية خبرات البساتين والرويشيد وخفايا الالهة والمهجم والبردويل والطريقاوي ، واذا طاب لهم المرعى وزخر الماء ربما انحدروا جنوباً وبلغوا حدود الجوف والنفوذ . وتلتقي الفرق القادمة من حمص مع فرق حوران والجولان في القريتين حيث يكون مخيم العشيرة الكبير . فتأتي الاولى من ناحية الفركلس وسهل الدو والثانية من الجولان والجيدور وضفاف نهر الاعوج وشرقي مرج القوطة وتقف برهة في ضواحي قرية عدرة وفي سهل رمدان شرقي بحيرة العتبية . فاذا قحطت ابلهم مراعي هذه الانحاء تقدمت نحو خان ابو الشامات وتل الدكوة وجبل سيس وتل همدلة والبساتين أو تقدمت نحو الضمير وجيروود والناصرية والقريتين والبصري والهلبا والتنف والبساتين ومن ثم تزحف العشيرة كالجراد المنتشر انتشاراً رائعاً يستحق النظر والتصوير وتجه نحو الجنوب الى ان تلتقي في الحماة في الاودية والخبرات التي ذكرناها التقاء مختلف كثافته بين قلة وكثرة . وفي الربيع تعود من المسلك نفسه

وتتقدم نحو اماكن التقيظ التي ذكرناها رويداً رويداً ريثما ينتهي الحصاد والرجاد في المعمورة ويأمن أهل القرى على زروعهم من مداومة ابل الروالة وعيهم .
— اقسام الروالة . — تنقسم الروالة بادىء ذي بدء الى اربعة بطون كبيرة وهي
— الجمعان والكواكبة والقعاقة والفرجة وكل واحد من هذه البطون ينقسم ايضاً
الى افخاذ وكل فخذ الى فصائل وكل فصيلة الى بيوت او فروع عديدة .

١ . — الجمعان . — ينقسم هذا البطن الى افخاذ المنها والدرعان والدغمان والصواحة والمرعص . فالمرعص وهو اشهر فخذ ينقسم الى فصائل الشعلان والسبته والنصير والنواصرة والموسرين والعاملة . والشعلان من هؤلاء وهم اشهر فصيلة يتفرعون الى البيوتات الآتية : الهزاع والروضان والمشهور والزيد والمجول والمهل والصبيح والبنية ، ولبقية الافخاذ فروع عديدة اضربنا عن ذكرها لكثرتها . ورئيس الجمعان هو فواز الشعلان .

٢ . — الكواكبة . — ينقسم الى العرضان والوهيب والختام والكويكب والوكلان والخنبي والعرضان والشريفات والمدلوشة والشكير والمزاهية . ورئيس الكواكبة رفع بن عسكر الكويكب .

٣ . — القعاقة وتلفظ (الكعاجة) . ينقسم الى المانع والمطية والرشيدي والرشيديان والغشوم والمصطفجة والهاميد والمعيرير والوقيت والجرزي والعوينان ، ورئيس القعاقة غازي القعقاع .

٤ . — الفرجة . ينقسم الى الخضعان والقلته والمطلان والبادي والسمران والسباح والمشييط والرماح والعزول والجدران والسواحلة . ورئيس الفرجة عودة الخضع .

وبيت الرئاسة على جميع الروالة هو في فئدة الشعلان من فخذ المرعص وبطن الجمعان . وبطن الكواكبة المدود من اقوى بطون الروالة قد بقي بين نجد والجوف ، ولا يفتنى بلاد الشام ، ومثله فعل اخيراً بطن الفرجة الذي نزح الى نجد ولم يعد الى بلاد الشام منذ خمس عشرة سنة . ومن الشخصيات البارزة في الروالة على ما نقله

البارون اوبنهايم في كتابه البدو — هي : فدعاش بن جريبة في العلة، وبشيتان بن بنية في البنية وقريص بن نصير في النصير وجرو بن سبته في السبته ، ودرزي بن دغمي في الدغمان وشبك بن سليمان في الصوالحة وظاهر بن حلات في الهكشة ورشراش بن مسلط في المهنا ونجيم الخضعان في الخضعان ومغير بن غازي في القلعة ومرح بن برمان في المشيط ورشيد بن سعدي في الجدران ودارك ابو سرير في السواحلة والمطارج بن عياط في العطية ومشور بن غشم في الغشوم وحشاش بن بطحة في الزيد وقعيم بن سلامة في الجرذي وضمان بن الوكل في الوكلان وسلمان الوهبي في الوهيب وغيرهم وغيرهم .

١٩٥
١٩٦
١٩٧
١٩٨
١٩٩
٢٠٠
٢٠١
٢٠٢
٢٠٣
٢٠٤
٢٠٥
٢٠٦
٢٠٧
٢٠٨
٢٠٩
٢١٠
٢١١
٢١٢
٢١٣
٢١٤
٢١٥
٢١٦
٢١٧
٢١٨
٢١٩
٢٢٠
٢٢١
٢٢٢
٢٢٣
٢٢٤
٢٢٥
٢٢٦
٢٢٧
٢٢٨
٢٢٩
٢٣٠
٢٣١
٢٣٢
٢٣٣
٢٣٤
٢٣٥
٢٣٦
٢٣٧
٢٣٨
٢٣٩
٢٤٠
٢٤١
٢٤٢
٢٤٣
٢٤٤
٢٤٥
٢٤٦
٢٤٧
٢٤٨
٢٤٩
٢٥٠
٢٥١
٢٥٢
٢٥٣
٢٥٤
٢٥٥
٢٥٦
٢٥٧
٢٥٨
٢٥٩
٢٦٠
٢٦١
٢٦٢
٢٦٣
٢٦٤
٢٦٥
٢٦٦
٢٦٧
٢٦٨
٢٦٩
٢٧٠
٢٧١
٢٧٢
٢٧٣
٢٧٤
٢٧٥
٢٧٦
٢٧٧
٢٧٨
٢٧٩
٢٨٠
٢٨١
٢٨٢
٢٨٣
٢٨٤
٢٨٥
٢٨٦
٢٨٧
٢٨٨
٢٨٩
٢٩٠
٢٩١
٢٩٢
٢٩٣
٢٩٤
٢٩٥
٢٩٦
٢٩٧
٢٩٨
٢٩٩
٣٠٠
٣٠١
٣٠٢
٣٠٣
٣٠٤
٣٠٥
٣٠٦
٣٠٧
٣٠٨
٣٠٩
٣١٠
٣١١
٣١٢
٣١٣
٣١٤
٣١٥
٣١٦
٣١٧
٣١٨
٣١٩
٣٢٠
٣٢١
٣٢٢
٣٢٣
٣٢٤
٣٢٥
٣٢٦
٣٢٧
٣٢٨
٣٢٩
٣٣٠
٣٣١
٣٣٢
٣٣٣
٣٣٤
٣٣٥
٣٣٦
٣٣٧
٣٣٨
٣٣٩
٣٤٠
٣٤١
٣٤٢
٣٤٣
٣٤٤
٣٤٥
٣٤٦
٣٤٧
٣٤٨
٣٤٩
٣٥٠
٣٥١
٣٥٢
٣٥٣
٣٥٤
٣٥٥
٣٥٦
٣٥٧
٣٥٨
٣٥٩
٣٦٠
٣٦١
٣٦٢
٣٦٣
٣٦٤
٣٦٥
٣٦٦
٣٦٧
٣٦٨
٣٦٩
٣٧٠
٣٧١
٣٧٢
٣٧٣
٣٧٤
٣٧٥
٣٧٦
٣٧٧
٣٧٨
٣٧٩
٣٨٠
٣٨١
٣٨٢
٣٨٣
٣٨٤
٣٨٥
٣٨٦
٣٨٧
٣٨٨
٣٨٩
٣٩٠
٣٩١
٣٩٢
٣٩٣
٣٩٤
٣٩٥
٣٩٦
٣٩٧
٣٩٨
٣٩٩
٤٠٠
٤٠١
٤٠٢
٤٠٣
٤٠٤
٤٠٥
٤٠٦
٤٠٧
٤٠٨
٤٠٩
٤١٠
٤١١
٤١٢
٤١٣
٤١٤
٤١٥
٤١٦
٤١٧
٤١٨
٤١٩
٤٢٠
٤٢١
٤٢٢
٤٢٣
٤٢٤
٤٢٥
٤٢٦
٤٢٧
٤٢٨
٤٢٩
٤٣٠
٤٣١
٤٣٢
٤٣٣
٤٣٤
٤٣٥
٤٣٦
٤٣٧
٤٣٨
٤٣٩
٤٤٠
٤٤١
٤٤٢
٤٤٣
٤٤٤
٤٤٥
٤٤٦
٤٤٧
٤٤٨
٤٤٩
٤٥٠
٤٥١
٤٥٢
٤٥٣
٤٥٤
٤٥٥
٤٥٦
٤٥٧
٤٥٨
٤٥٩
٤٦٠
٤٦١
٤٦٢
٤٦٣
٤٦٤
٤٦٥
٤٦٦
٤٦٧
٤٦٨
٤٦٩
٤٧٠
٤٧١
٤٧٢
٤٧٣
٤٧٤
٤٧٥
٤٧٦
٤٧٧
٤٧٨
٤٧٩
٤٨٠
٤٨١
٤٨٢
٤٨٣
٤٨٤
٤٨٥
٤٨٦
٤٨٧
٤٨٨
٤٨٩
٤٩٠
٤٩١
٤٩٢
٤٩٣
٤٩٤
٤٩٥
٤٩٦
٤٩٧
٤٩٨
٤٩٩
٥٠٠
٥٠١
٥٠٢
٥٠٣
٥٠٤
٥٠٥
٥٠٦
٥٠٧
٥٠٨
٥٠٩
٥١٠
٥١١
٥١٢
٥١٣
٥١٤
٥١٥
٥١٦
٥١٧
٥١٨
٥١٩
٥٢٠
٥٢١
٥٢٢
٥٢٣
٥٢٤
٥٢٥
٥٢٦
٥٢٧
٥٢٨
٥٢٩
٥٣٠
٥٣١
٥٣٢
٥٣٣
٥٣٤
٥٣٥
٥٣٦
٥٣٧
٥٣٨
٥٣٩
٥٤٠
٥٤١
٥٤٢
٥٤٣
٥٤٤
٥٤٥
٥٤٦
٥٤٧
٥٤٨
٥٤٩
٥٥٠
٥٥١
٥٥٢
٥٥٣
٥٥٤
٥٥٥
٥٥٦
٥٥٧
٥٥٨
٥٥٩
٥٦٠
٥٦١
٥٦٢
٥٦٣
٥٦٤
٥٦٥
٥٦٦
٥٦٧
٥٦٨
٥٦٩
٥٧٠
٥٧١
٥٧٢
٥٧٣
٥٧٤
٥٧٥
٥٧٦
٥٧٧
٥٧٨
٥٧٩
٥٨٠
٥٨١
٥٨٢
٥٨٣
٥٨٤
٥٨٥
٥٨٦
٥٨٧
٥٨٨
٥٨٩
٥٩٠
٥٩١
٥٩٢
٥٩٣
٥٩٤
٥٩٥
٥٩٦
٥٩٧
٥٩٨
٥٩٩
٦٠٠
٦٠١
٦٠٢
٦٠٣
٦٠٤
٦٠٥
٦٠٦
٦٠٧
٦٠٨
٦٠٩
٦١٠
٦١١
٦١٢
٦١٣
٦١٤
٦١٥
٦١٦
٦١٧
٦١٨
٦١٩
٦٢٠
٦٢١
٦٢٢
٦٢٣
٦٢٤
٦٢٥
٦٢٦
٦٢٧
٦٢٨
٦٢٩
٦٣٠
٦٣١
٦٣٢
٦٣٣
٦٣٤
٦٣٥
٦٣٦
٦٣٧
٦٣٨
٦٣٩
٦٤٠
٦٤١
٦٤٢
٦٤٣
٦٤٤
٦٤٥
٦٤٦
٦٤٧
٦٤٨
٦٤٩
٦٥٠
٦٥١
٦٥٢
٦٥٣
٦٥٤
٦٥٥
٦٥٦
٦٥٧
٦٥٨
٦٥٩
٦٦٠
٦٦١
٦٦٢
٦٦٣
٦٦٤
٦٦٥
٦٦٦
٦٦٧
٦٦٨
٦٦٩
٦٧٠
٦٧١
٦٧٢
٦٧٣
٦٧٤
٦٧٥
٦٧٦
٦٧٧
٦٧٨
٦٧٩
٦٨٠
٦٨١
٦٨٢
٦٨٣
٦٨٤
٦٨٥
٦٨٦
٦٨٧
٦٨٨
٦٨٩
٦٩٠
٦٩١
٦٩٢
٦٩٣
٦٩٤
٦٩٥
٦٩٦
٦٩٧
٦٩٨
٦٩٩
٧٠٠
٧٠١
٧٠٢
٧٠٣
٧٠٤
٧٠٥
٧٠٦
٧٠٧
٧٠٨
٧٠٩
٧١٠
٧١١
٧١٢
٧١٣
٧١٤
٧١٥
٧١٦
٧١٧
٧١٨
٧١٩
٧٢٠
٧٢١
٧٢٢
٧٢٣
٧٢٤
٧٢٥
٧٢٦
٧٢٧
٧٢٨
٧٢٩
٧٣٠
٧٣١
٧٣٢
٧٣٣
٧٣٤
٧٣٥
٧٣٦
٧٣٧
٧٣٨
٧٣٩
٧٤٠
٧٤١
٧٤٢
٧٤٣
٧٤٤
٧٤٥
٧٤٦
٧٤٧
٧٤٨
٧٤٩
٧٥٠
٧٥١
٧٥٢
٧٥٣
٧٥٤
٧٥٥
٧٥٦
٧٥٧
٧٥٨
٧٥٩
٧٦٠
٧٦١
٧٦٢
٧٦٣
٧٦٤
٧٦٥
٧٦٦
٧٦٧
٧٦٨
٧٦٩
٧٧٠
٧٧١
٧٧٢
٧٧٣
٧٧٤
٧٧٥
٧٧٦
٧٧٧
٧٧٨
٧٧٩
٧٨٠
٧٨١
٧٨٢
٧٨٣
٧٨٤
٧٨٥
٧٨٦
٧٨٧
٧٨٨
٧٨٩
٧٩٠
٧٩١
٧٩٢
٧٩٣
٧٩٤
٧٩٥
٧٩٦
٧٩٧
٧٩٨
٧٩٩
٨٠٠
٨٠١
٨٠٢
٨٠٣
٨٠٤
٨٠٥
٨٠٦
٨٠٧
٨٠٨
٨٠٩
٨١٠
٨١١
٨١٢
٨١٣
٨١٤
٨١٥
٨١٦
٨١٧
٨١٨
٨١٩
٨٢٠
٨٢١
٨٢٢
٨٢٣
٨٢٤
٨٢٥
٨٢٦
٨٢٧
٨٢٨
٨٢٩
٨٣٠
٨٣١
٨٣٢
٨٣٣
٨٣٤
٨٣٥
٨٣٦
٨٣٧
٨٣٨
٨٣٩
٨٤٠
٨٤١
٨٤٢
٨٤٣
٨٤٤
٨٤٥
٨٤٦
٨٤٧
٨٤٨
٨٤٩
٨٥٠
٨٥١
٨٥٢
٨٥٣
٨٥٤
٨٥٥
٨٥٦
٨٥٧
٨٥٨
٨٥٩
٨٦٠
٨٦١
٨٦٢
٨٦٣
٨٦٤
٨٦٥
٨٦٦
٨٦٧
٨٦٨
٨٦٩
٨٧٠
٨٧١
٨٧٢
٨٧٣
٨٧٤
٨٧٥
٨٧٦
٨٧٧
٨٧٨
٨٧٩
٨٨٠
٨٨١
٨٨٢
٨٨٣
٨٨٤
٨٨٥
٨٨٦
٨٨٧
٨٨٨
٨٨٩
٨٩٠
٨٩١
٨٩٢
٨٩٣
٨٩٤
٨٩٥
٨٩٦
٨٩٧
٨٩٨
٨٩٩
٩٠٠
٩٠١
٩٠٢
٩٠٣
٩٠٤
٩٠٥
٩٠٦
٩٠٧
٩٠٨
٩٠٩
٩١٠
٩١١
٩١٢
٩١٣
٩١٤
٩١٥
٩١٦
٩١٧
٩١٨
٩١٩
٩٢٠
٩٢١
٩٢٢
٩٢٣
٩٢٤
٩٢٥
٩٢٦
٩٢٧
٩٢٨
٩٢٩
٩٣٠
٩٣١
٩٣٢
٩٣٣
٩٣٤
٩٣٥
٩٣٦
٩٣٧
٩٣٨
٩٣٩
٩٤٠
٩٤١
٩٤٢
٩٤٣
٩٤٤
٩٤٥
٩٤٦
٩٤٧
٩٤٨
٩٤٩
٩٥٠
٩٥١
٩٥٢
٩٥٣
٩٥٤
٩٥٥
٩٥٦
٩٥٧
٩٥٨
٩٥٩
٩٦٠
٩٦١
٩٦٢
٩٦٣
٩٦٤
٩٦٥
٩٦٦
٩٦٧
٩٦٨
٩٦٩
٩٧٠
٩٧١
٩٧٢
٩٧٣
٩٧٤
٩٧٥
٩٧٦
٩٧٧
٩٧٨
٩٧٩
٩٨٠
٩٨١
٩٨٢
٩٨٣
٩٨٤
٩٨٥
٩٨٦
٩٨٧
٩٨٨
٩٨٩
٩٩٠
٩٩١
٩٩٢
٩٩٣
٩٩٤
٩٩٥
٩٩٦
٩٩٧
٩٩٨
٩٩٩
١٠٠٠

اما رئاسة الروالة — فهي ما برحت منذ قرن او أقل في بيت آل شعلان .
بعد ان كانت في يد آل قعقاع ، وقد تركزت الرئاسة في آل شعلان فلا ينافيهم فيها منازع ، وبالع من شدة النفوذ التي لرئيس الروالة ان سائر العشيرة لم يعد لها مكان خارجي الا في بيت الرئاسة . وقد كان الرئيس الى عهد قريب نوري بن هزاع بن نايف بن عبد الله بن منيف آل شعلان (١٢٦٧ — ١٣٦١ هـ) . وقد قضى هذا الشيخ اربع وثمانين سنة حياة حافلة باعمال واحداث كثيرة . وتشبه سيرته الى حد ما سيرة الامير مهنا بن عيسى امير آل فضل وكبير رؤساء بادية الشام في عهد السلاطين المماليك المتوفي في سنة ٧٣٥ هـ (راجع الصحيفة ١٠٠ من بحث التاريخ في الجزء الاول من كتابنا هذا) . وقد رافق النوري أهم الوقائع التي مرت ببيلاد الشام خلال نصف قرن او نحوه في عهد السلطان عبد الحميد والسلطان رشاد والاتحاديين وسامي باشا الفاروقي وجمال باشا قائد الجيش الرابع والملك فيصل بن الحسين وعهد الجنرال غورو الفرنسي وعهد الحكومات السورية المحلية على اختلاف وانتمائها . واشتهر النوري بديارته وحسنته بالفتن في موالاته جميع الذين تعاوروا الحكم المدني والعسكري في ديار الشام . ففي عهد الترك كان يتقاضى لنفسه نحو نصف ضريبة الودي المفروضة على عشيرته الكبيرة . وهذا فوق الهبات والهدايا من اشياء وتقود وفيرة كانت تصله من الترك . الا ان سامي باشا الفاروقي قائد حملة جبل

الدرور سنة ١٣٣٨/١٩١٠ اعتقله مرة ونفاه الى الاناضول . لكنه عاد بعد مدة وجيزة وزادت منعه وعلت كلمته من يومئذ . وفي خلال الحرب العامة كان قائد الجيش الرابع احمد جمال باشا ينقده نحو ٢٠٥٠٠ ليرة ذهبية في كل شهر ، ويحاول بذلك ان يستنصره ويشركه في حملته على قناة السويس وفتح مصر ، لكنه لم يوفق لجذبه كما اراد . وكان الشيخ نوري رأى هبوب ربح الغلبة نحو الانكليز . فالتحاذ في اواخر الحرب المذكورة الى جانبهم وصار يحتجن منهم مبالغ طائلة فاقت منح جمال باشا وغطت على زيارته له في مضاربه ومحاسنته اياه . واجتمع بعد حين بلورنس الانكليزي نافخ ضرام الثورة العربية وبالشريف فيصل بن الحسين وكان الاجتماع في قلعة الازرق ، فعاهدهما على حرب الترك حينما تسنح له الفرصة . ولما شرع الجيش التركي بالتقهقر من جنوبي بلاد الشام وصار الجيش العربي الفيصلي يتقدم مشى — النوري وشارك هذا الجيش مع بعض اتباعه من خيالة الروالة وغيرهم الى ان دخل دمشق في ايلول سنة ١٩١٨/١٣٣٧ على اثر جلاء الترك ، وكان المرحوم ملك فيصل يمنحه في كل شهر فيما قالوه نحو ٣٠٠٠ ليرة ذهبية ، وهذا غير المنح الحسبية التي كان يستدرها منه من حين الى آخر ، وغير ما كان يجنيه من احمال الملح الخارجة من قريات الملح حينما كانت في حوزته ، ومن هذه وتلك عد النوري من عطاء الممولين . وكان يحضر المجالس المنعقدة امام المرحوم الملك فيصل واللجان الاهلية المجتمعة لمعالجة القضية الوطنية والمذاكرة في دفع خطر الجنرال غورو الفرنسي عن الدولة السورية الناشئة في سنة ١٩١٩/١٣٣٨ هـ ولما نفذ المقدور واحتل هذا الجنرال مدينة دمشق في سنة ١٩٢٠/١٣٣٩ هـ زاره النوري وقدم له سيفاً عربياً جميلاً ، وقال له (في رواية صاحب جريدة الغباء . — انا نصحت فيصل ماسمع ، ترى العقل زين . . .

هنا

وبعد ان تم الاحتلال عقد الشيخ نوري مع المندوب الفرنسي الكولونيل كاترو اتفاقاً تعهد فيه بحراسة طرق القوافل في البادية وحماية السكان الحضر وتأمين السلام بين العشائر وتجنيد قوة من خياله أو هجانه لقاء تأييد رئاسته على الروالة وتوابها

انظر

وعشائر جبل الدروز و حوران و وادي السرحان و لقاء النبي ذهب عثماني راتباً شهرياً ،
ولقب في ذلك الحين بالامير . ولما اشتعلت الثورة الشامية الكبرى سنة ١٩٢٥ و ما بعدها
ابرق النوري الى المفوض السامي الفرنسي يستنكر هذه الثورة ويعرض ولاءه
ومعاونته (تقويم البشير لسنة ١٩٢٩ ص ١٨٣) ، وقد ظل على هذا الولاء طيلة
انتداب الفرنسيين .

ومن أجل ذلك كان يلقي منهم اكبر رعاية وأجل حرمة فوق كل رؤساء
البادية ، ومنحوه في سنة ١٩٢٧ وسام جوقة الشرف من درجة فارس ثم رفعوا
هذا الوسام الى درجة كوماندور ، وجعلوا الامير نوري ممثلاً لعشيرته في جميع
الجالس التمثيلية والنيابية في دمشق ، ورفهوه الى حد جعل جريدة الفباء في العدد
المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٣٠ تشكو سياسة الفرنسيين في اعزاز البدو وتدليلهم وجوح
هؤلاء واستصغارهم شأن الحكومات المحلية والاهلين وتقول في الاخير : « حتى
صار يخيل للشيخ نوري مثلاً انه لا يقل مركزاً عما كان عليه قنصل روسيا في
دمشق في عهد الدولة العثمانية يوم كانت هذه الدولة في اوج عظمتها وحتى صارت
سيارته ترفع علماً فلا يجسر على توقيفها وتفتيشها المأمورون اثناء خروجها ودخولها
الخ . . . » . وقد اوثق النوري في اواخر ايامه صلته بجمالة الملك عبد العزيز آل
سعود فزوجه حفيدة ابنة نجله الامير نواف المتوفي . وكان يلقي من جلالاته حفاوة
كبيرة كلما زار مكة او الرياض . وبهذه المصاهرة ازداد نفوذه ونفوذ آل شعلان
كثيراً . والامير نوري رغم اساريه المهيبة ووجهه الملم في الاكثر الى حد عيونه
الرهية كان في ساعات انسه جميل المحاضرة محب للدعابة يقرض الشعر البدوي ، وله
قصائد في شرح ما عاناه من الجهد في حياته الشاقة الطويلة . وكان يكثر للفرنسيين وغيرهم
من الاجانب الحفلات الساهرة والولائم الفاخرة تارة في داره الكبيرة في حي الشعلان |
الذي ورث اسمه وهو في غربي صالحية دمشق وتارة في مضاربه في البادية . وقد ظل
في اواخر عمره في داره المذكورة متقاعد لا يبرحها الى البادية الا في الاقل واقلب صالحاً
ثقياً محبوباً بعد ان كان في شبابه مرهوباً ، وعهد بادارة نخيمه الخاص الى حفيدة فواز

بعد ان فجع في سنة ١٩٢١ بولده نواف ابي فواز . ولما توفي في ٢ تموز سنة ١٩٤٢ (١٣٦١ هـ) احتفل الفرنسيون بجنازته ونقلوه بسيارة عسكرية الى مدفنه في قرية عذرة المذكورة .

— وكان الامير نوري فوق حنكته في موالة حكام البلاد وذوي السلطان الالف فيها من وطنيين واجانب يحسن قيادة البدو وادارتهم الى ابد حد . وكان صارماً في فرض جاهه وتقوده عليهم وفي فض خلافاتهم ومشاكلهم والوقوف بحكم غير مردود الكلمة بينهم ، وكانت احكامه تنال اجوراً باهظة . سئل احد الروالة وهو يحتضر ، ماذا تقول اذا جاءك منكر ونكير ؟ فقال : « ويش مدريني ، النوري يسولف عني » أي لا اعلم ، النوري يحيب عني . وفي هذا دليل على ما كان له من النفوذ البالغ على جماعته . وقد فعل في آخر عمره من المبرات مسجداً صغيراً شاده لصق داره في دمشق وسبيلاً من ماء الفيحة جعل اسمه يتردد بالرحمة ، كما تعلق ايضاً بالزراعة وامتلاك الارضين فاشترى قسماً من قرية عذرة التي دفن فيها ، واقتنى مزارع في حوران في قرية الشيخ سعد وفي البادية في مكان جنوبي تدمر وفي السكري والباردة والبصري شرقي القريتين ، واستأجر من املاك الدولة ارضين في محافظة حمص في موقعي ابي قاطور وجب جبل في شرقي جبل الشومرية .

وفي كتاب « بادية العرب » للمستشرق الشكوسلوفسكي موزيل الذي قدمنا انه كان عشير الروالة وصديق الامير نوري الشعلان فصل رأيناه جديراً بالنقل هنا لعلاقته بترجمة هذا الامير وبذكر بعض ما جرى له خلال الحرب العالمية الماضية . (عن تقريظ كتاب موزيل لامين الريحاني في مجلة المجمع العلمي مجلد ٢٨ ص ١١٨) : قال

في الرحلة الثالثة (١٣٣٢ / ١٩١٤ - ١٣٣٣ / ١٩١٥) حينما جاء الاستاذ موزيل دمشق كان نوري الشعلان معتقلاً في الضمير ، فتوسط لدى الحكومة التركية من اجله ، فاطلقت سراحه بعد ان تواعدت واياه على الجهاد والحلمة على مصر وحرب الانكليز . وعدها النوري وعداً كان الشوق الى البادية اكبر ما فيه

واسرع بعد ذلك بالرحيل دون ان ينتظر صديقه ومنقذه الشيخ موسى . فسافر الشيخ موسى وهو يشهد شيخ مشايخ الروالة . وظل يطوي عشرين يوماً في البادية قبل ان ظفر به في مخيمه بحجرة المهجم جنوبي الالهة في قلب الصحراء (داخل الحدود السعودية) . وقد جاء الشيخ موسى كمنسوب عن الترك والالمان لنصح النوري والروالة وعشائر البادية الاخرى بان « يثوروا » بنادقهم على الانكليز بدل ان « يثوروها » بعضهم على بعض . وكان الامير نوري قد خرج من دمشق والحكومة تظن انه سيسعى والشيخ موسى لانجاح المشروع . ولم تعلم ان البدو قلما يفتحون قلوبهم في غير البادية . وكانت قافلة الشيخ موسى هي ضعف ما كانت عليه في سفرته الاولى وفي احوال الهدايا الشيوخ البدو .

وما اجد ما كان من استقباله في مخيم النوري . جلس اخو العرب الشيخ موسى الى يمين الامير . وكان في سلامه وفي شوقه وفي استئنه كواحد من العرب بل كواحد من بيت الشعان . وقد حزن حزن واحد منهم عند ما سئل عن بعض اصدقائه الغائبين وسمع الجواب :

— « وممدوح بن سظام ، وعذوب بن مجول ، وسعود (ابن الامير نوري) اين هم ؟ فاجاب الامير بكلمة واحدة « راحوا » . ثم اخبر اخاه الشيخ موسى كيف قتل عذوب في الغزو . « عادت فرسه ملطخة بالدم » وكيف قتل ممدوح في غزوه بعض عربان شمر نجد . « غزاهم بالنفود فغنم جمالهم وغرب هادياً — ورجاله . فكمن له العدو ، ووقع ممدوح بيد الشامرة في شعيب العاه . جانا بخبره من نجوا وحننا بقل العامود » وابنه سعود ؟ ذهب فريسة الغدر . « قتله كلاب بن جازي عند ملتقى وادي النعيم بوادي السرحان شمالي قراقر . جاءوه غادين يقولون انهم بامرة عودة ابي تايه — وعربان ابن جازي يلبسون مثل عربان عودة — فصدقهم سعود وانزلهم عليه فغدروا به . « ثوروا » البنادق مفاجأة على سعود ورجاله فقتلوه وقتلوا معه اربعة ، وشردوا . ولكن الباقين من رجالنا لحقوا بهم ، فادر كورهم صباح اليوم الثاني وساقوهم الى المكان الذي سال فيه دم سعود ،

فذبجهم ورؤسهم الى القبلة ذبح النعاج»

... وظل الثوري يتدرع بالسياسة ويتخلص من الاشتراك بحملة مصر الى ان ظهر في الحجاز الكرنل لورانس فغلب الحصان الانكليزي النسر الالماني ، وظفر لورانس بملم يظفر به الشيخ موسى فجمع شمل العربان وفي مقدمتهم الروالة والحويطات وضمهم تحت لواء الشريف — ولواء الحلفاء — وكان الفضل الاكبر في فوزه للذهب الانكليزي الوهاج ... الخ اهـ

هذا وقد انجب الامير نوري ابناً اسمه نواف كان عقيد الحرب في الروالة، ومحبوباً للغاية لشجاعته واريحيته وتقواه ومعرفته بشؤون البادية. وكان قد ورث جاه ابيه وحرمة من قبل . إلا ان صحته كانت مختلفة ، فمات في سنة ١٣٤٠ / ١٩٢١ في القريتين ، ودفن فيها . وأعراب الروالة كلما مروا بالقريتين يشترون حلواء ويهرعون الى ضريحه ويخاطبونه قائلين « يا شيخ نواف تراها مامن قيمتك » ويزددون الحلوى ويرجمون . وكان له عدة انجال بقي منهم الامير فواز ونايف ونواش ، فنواش مع بدو الروالة دائماً ونايف امه بنت سطاتم الفائز واخت مثقال الفائز شيخ مشايخ بني حجر ، وهو موظف عند جلالة ابن السعود .

وأما الامير فواز الذي أمه بنت سطاتم الشعلان فهو عصري مدني في معيشته ، حسن الطلعة ، انيق البزة ، ورث عن جده رئاسة المشيرة العظيمة والثروة الجسيمة والنباهة والحرمة البالغة لدى العرب والفرنج في بلاد الشام وغيرها من البلاد التي يزورها . فقد زار الحجاز ومصر واوروبا مراراً ، كما زار في عام ١٩٤٦ امريكا يرافقه الامير فاعور القاعور وعلي بك الاطرش ، فلقى هو ورفيقاه احتفاءً وترحاباً كبيرين من الامريكان ولا سيما من الجوالي العربية التي كانت تتقاطر من كل الولايات المتحدة لرؤيتهم واكرامهم . والامير فواز ذو قدر كبير عند الشخصيات الاجنبية من فرنسيين وانكليز الذين يترددون عليه فيقيم لهم الولائم والحفلات في مضاربه الفخمة في قرية عذرة أو في وسط الصحراء ، فيرون عنده من بذخ الامارة وكرم البداوة وجمال المضارب والصحاري وروعها ما يدهشهم ويطلق

الستهم بالاشادة واقلامهم بوصف هذه المشاهد والذكريات العربية وتسجيلها في مختلف الصحف والمجلات المصورة وغير المصورة في اوربا وامريكا .

نسب آل الشعلان — الجد الاعلى شعلان ومنه منيف ، ومن منيف عبد الله ومشهور . ومن عبد الله زيد ومجول وعبد الله ومن مجول جاء عويديس ومنه سالم ومنه حجر ومنه فرحان ، ومن عبد الله جاء طلال وفيصل ونايف وبرجس ، ومن نايف جاء فواز وهزاع ومحمد ، ومن هزاع جاء كردي ومشحن ونوري وفهد ومشعل ومحمد ، ومن كردي مشرف ومتعب ، ومن مشرف بن كردي سلامة وعافت ورافع ، ومن مشحن بن هزاع جاء صقر وجدعان ، ومن نوري بن هزاع جاء خفاجي وسعود ونواف ومن نواف بن نوري جاء لورنس وسعيد ونايف وفواز (الامير الحالي) ونواش ، ومن الامير فواز متعب ومحمد وسلطان ونواف ونوري . ومن فهد بن هزاع جاء فارس وحاجم ومجيد ، ومن مشعل بن هزاع جاء بندر ومن محمد بن هزاع جاء مناور ومجهم ، ومن مناور متعب ومن مجهم محمد وتركلي .

اما مشهور بن منيف بن شعلان فقد اعقب الدريعي ومنه الحميدي ومنه امهورة وساحم ومن امهورة سظام ومنه خالد وطاراد وممدوح ومشعل ، ومن طراد بن سظام جاء لورنس وحمود ومن لورنس منصور ومنصور ومن ساحم بن الحميدي جاء فهد ومنه فرحان الذي قتل سنة ١٩٣٥ ، هذا ما استطعنا جمعه في هذا النسب فان كان هناك زيادة او نقص فالعهدة على الرواة .

المحلف

بتسكين الميم وفتح الحاء واللام ، هؤلاء هم الفرع الثاني من عشائر الجلاس ومن ضناً مسلم . وفي هذا الفرع ثلاث عشائر صغيرة تعد من لواحق الفرع الاول ونعني به الروالة ، وهي تزعم برمتها الى الامير فواز (وبقيله جده نوري) وتتبع سياسته . قيل ان سبب تسميتهم بالمحلف « الاحلف » لانهم تحالفوا ان يكونوا مع الروالة على اخصام ضناً مسلم . وهؤلاء هم :

الاشاجعة

— عشيرة صغيرة عددها ٥٠٠ بيت وليس لها تاريخ خاص ، بل هي كانت وما برحت من اتباع الروالة في وقائعها . وقد تبعثرت هذه العشيرة فلهي قسم منها آل الشعلان مباشرةً وذهب قسم آخر الى شرقي الاردن . اما فرقها وشيوخها الخليفات خنيفس بن سكين والبلعيس لجديان بن بديم والبدور لمتيطر الشوتي والميوب لعلوش الكوسان . وكل هؤلاء مختاير بمعية آل الشعلان . وقد كانت رئاسة الاشاجعة اعهد قريب في يد فرحان بن جاسم بن فارس بن حمود آل معجل من فرقة الخليفات . لكن سوء ادارته ومرضه وتردده بين المنطقتين الشامية والاردنية أدت الى عزله ونصب ابن عمه مطرد آل معجل مكانه . وربما لم يدوم هذا ايضاً وتلتحق العشيرة بالامير فواز بتاتاً .

يقيم الاشاجعة في حوران وخاصةً في غربي قضاء درعا . فاذا قضوا على مراعي هذه الانحاء انتقلوا الى المريج (قضاء دوما) حول قرى تل مسكن والغزلانية والمهيجانة . اما في النجعة فيلتحقون بالروالة بنفس المراعي والمناهل في الحماد حول جبل عنزة . والغنامة منهم يبلغون حرة الراحل ووادي السرحان ، ولا يتورعون عن شن الغارات على عشائر جبل الدروز التي تتجمع تلك الاماكن ايضاً

السوالمه

— عشيرة صغيرة عددها ٢٠ بيت ، ويقال عن تاريخها مثلاً قيل عن الاشاجعة اي انهم اتباع الروالة في احداثها . وهم ايضاً مبعثرون ؛ فالقسم الاكبر منهم مع آل شعلان والقسم الاقل في شرقي الاردن . ولا يعد وئيسهم الا مختاراً في معية الامير فواز . وفرقهم التي لا رابطة بينها هي الفراهدة والمهاج والهلبي والجندل . ورئاسة الجميع في بيت جندل المعروفين بانهم من بيوتات عنزة الرفيعة النسب ولو ان الدهر قد اخنى عليهم . وكان لهذا البيت صداقة قديمة مع اهالي دير الزور ، وكان اهل المهن والتجارة قديماً في مدينة الدير يقصدون دمشق في حماية ابن جندل

من بين عشائر ضناً مسلم كلها . والرئيس الحالي هو عافت بن جندل ، الا انه قد هجر عشيرته وقطن في قرية جيروود وشرع يعمل في زراعة ارض صغيرة قيل ان اغوات الجواردة اهدوها له بحكم قربتهم المزعومة مع آل جندل . فانقلت الرئاسة الفعلية بذلك الى خالد بن جندل . وتعد السوالملة — كالاروالة من اهل الابل . وهم يقيمون في انحاء بيرا القمقوم ، بيرا جحار ويرا جزل في براري حمص ، ثم ينتقلون الى حوران والجولان وفي الخريف الى مرج الغوطة حول قرية العتيبة . اما في النجعة فهم كالاشاجعة ، اهل الابل في الحماة مع الروالة واهل الغنم في حرة الراجل ووادي السرحان . واذا كانت المراعي مبدولة في البادية لا يدخل هؤلاء الروالة المعمورة بل يبقون حول آبار بادية حمص المذكورة .

العبر الله .

— وتلفظ لفظة الجلالة برقة زائدة ، عشيرة صغيرة ، عددها ١٥٠ بيتاً ، ويقال عن تاريخها مثلاً قيل عن الاشاجعة والسوالملة . بل ان هذه العشيرة قد تشتت اكثر ولحق كل جمع منها بفرقة من ضناً مسلم . فاصبحت العشيرة معدومة الوحدة والرئاسة وتوشك ان تنقرض من الوجود . وكان رئيسها جدعان المجيدسي الادارة يتقاضى ضريبة الودي المفروضة على عشيرته اضعافاً مضاعفة ويحتجها لنفسه ، وقد ادى ذلك لامتعاض عشيرته وانقراض فرقها من حوله ولحاقها بعشيرتي الروالة والاحسنة . ولهذا فقد اضطر جدعان الى الهجرة والانخراط في الجيش الاردني برتبة عريف . اما فرق هذه العشيرة فهي الناجي والحرزة والمشاخرة والشاهين والقشوش

نتقل الآن الى وصف العشائر الصغيرة الموجودة في قضاء دوما ، وهي تعد من العشائر الغنامة . اما اسمائها فهي الجملان والصيد وحرب والعقيدات والغيث . وهما كم بحثها بالتتابع :

الجملان

الجملان . — ا كبر عشائر الديرة في قضاء دوما . وهي عشيرة وديعة وعلى صلات

حسنة مع كل العشائر ، لانها في حصانة اي لا تغزو ولا تغزي ، لاعتقادهم بشرف
محتدها . فهي تدعي الانتساب الى الاشراف والى جد اسمه الشيخ جميل (؟) ، وانها
بعد ان تزحت من قلب الجزيرة الى سقي الفرات في زمن لم تعد تذكره لم تقو على
مناهضة عشائر تلك الانحاء فجاءت الى ديار حماة واستقر قسم منها في شمالي سلمية
حيث لا يزال وسيأتي ذكره في بحث (عشائر محافظة حماة) ، واستمر القسم الآخر
في طريقه الى دمشق ونزل في شرقي مرج الغوطة . واكثر الجملان رحالة وشركاء
الدمشقيين في تربية الغنم وبعضهم حراثون او اجراء حراثة ورعاة بقر ، وهم يقيمون
حول قرى المريج الجنوبية كقرحتا والغزلانية او حول القرى الشرقية كالعتيبة
والعبادة وحران العواميد والكفرين وجديدة الخالص والهيحانة والبيطارية . وفي
الشتاء يبلغون في نجعهم شمالي حرة الصفاوديرة التلول اذا كانت السنة مقبلة او يبلغون
في الجهاد جبلي الالهة وعنزة وخبرة ومانة اذا كانت السنة مدبرة . وعدد بيوتهم نحو
٢٥٠ وعندهم نحو ٦٠٠٠ شاة اكثرها للماشقة . وفرقهم الجسيم والحمود والعوده
والشواحنة والجلاغمه والضواهره والناصر والشمالات . وشيخهم ظاهر المسعود
آل حمد ، وهو من فرقة الجسيم التي في يدها الرئاسة منذ القديم ، وهو ذو نفوذ في
عشيرته ، وله ثلاثة اولاد مسعود ومحمد واحمد . والجملان دمشق بعض قطع اراضي في
مكان اسمه خربة الشقرانية شرقي قرية بلاي التابعة قضاء ازرق ، كما ان منهم زرافات
في حوران وآخرين في الجولان غربي القنيطرة وفي قرية صبورة من قضاء قطنا .
وللضواهره منهم مزرعة باسمهم في المريج جنوبي القصير .

الحماصرة

الحماصرة . — من فرق النعيم المنفصلة ، عددهم ٣٥ بيتاً ، ينزلون قرى حوش
خرابو والبالية والقاسمية شيخهم بركات الكحلان ، وهؤلاء يؤثرون العزلة ويحبون
الاتصال مع البدو والحضر ويحافظون على تقاليدهم البدوية .

الحسيطات

الحسيطات — من فرق النعيم المنفصلة ، عددهم ٤٠ بيتاً . ينزلون شرقي عدرة في

اراضي المبعصرة ورمدان . جاءوا منذ نصف قرن لهذه الاراضي وقد يبلغون شمالاً
قضايى القطيفة والنبك . شيخهم فنخ ، بنوا بيوت مدر وقطنوها وانصرفوا للحرث
والزراع مع تمسك بالتقاليد البدوية .

الوهيب

الوهيب . — لهم من فرق النعيم المنفصلة ايضاً . عدهم عشرة بيوت ، وهم اقل
الفرق مالا ورجالا ، اخى عليهم الدهر حتى اصبح اكثرهم اجراء عند فلاحي قرى
المرج ، شيخهم حسان المحيلي .

الصيد

الصيد . — عشيرة صغيرة مستقلة وان عدم البعض من فرق النعيم ، عدهم نحو
٨٠ بيتاً . وهم مثل الجملان في حصانة ، اي لا يغزوهم احد . وقد ذكر الشيخ ابو الهدى
الصيدى نديم السلطان عبد الحميد في رسالته (الروض البسام) المطبوعة في سنة
١٣١٠ هـ انهم شرفاء ومن اعقاب السيد فاك الحسني وذو وشهرة في بوادي دمشق
(كذا) ، ونحن نستغرب هذه الدعوى وكيف ينقلب الاشراف الحضري بدواً
ورعاة اوهم منتسبون مثله الى الطريقة الرفاعية . ومن ثم يعمل بعض افرادهم بالخرقة
بين البدو والفلاحين فيداوون المرضى بداء الكلب او العتة او الفالج وما اليه .
وعيشتهم بدوية صرفه ، وهم يحتفظون بالتقاليد البدوية ، واكثرهم اصحاب ماشية
وشركاء الدماشقة في تربيتها . واذا نجحوا يبلغون نفس الاماكن التي تبلغها الجملان
في الحماد . ومنازلهم في المرج نفس منازل الجملان . ولا سيما حول قرية العتية في
موقع يدعى (الخرار) ، وقرعهم السليم والابو حمد والبكار والبريدات والرملة
والحمادة والعبد الرزاق ، وشيخهم فواز السليم .

حرب

حرب . — من فرق النعيم المنفصلة ، انفصلوا منذ امد بعيد واستقروا في الغوطة
حول حوش البجدلية وقرى شبعاء وسكاء والغزلانية . واشتركوا برعي غنم هذه

القرى وغيرهم . وهم لا يبعدون عن منازلهم هذه الا قليلا . وربما بلغوا حول بحيرة
الهيجانة فقط . وفرقهم السميع والابو شجر والخالد والرازي ، وعددهم نحو ١٥٠
بيتاً ، وعندهم نحو ٥٠٠٠ شاة و ٢٠٠ بعير ، وشيوخهم فارس الحسان وعلي الدي ،
وفي محافظة الجزيرة عشيرة صغيرة اخرى اسمها (حرب) تزعم الانتساب الى قبيلة
حرب الحجازية ، ولم يتحقق لنا اذا كانت قريبة (حرب) الدمشقية ايضاً .

عقيدات الغوطة

عقيدات الغوطة . — اصلهم من سقي الفرات من عشيرة العقيدات الكبيرة
التي تشتت كثيراً ، وسيأتي ذكرها في بحث (عشائر محافظة الفرات) . وهؤلاء الذين
في قضاء دوما لا يعرفون متى جاءوا الى منازلهم الحالية ، وكيف جاءوا . ومنازلهم الآن
هي في شمالي المريج حول قرى عذرة وميدعة وحوش الفارة وحوش نصري وتل
الكردي وحزرما . يرعون ماشية هذه القرى ويؤجرون انفسهم احياناً للحرث
والحصاد والرجاد . اما نجعتهم فقصيرة لا تتعدى الضمير ، وربما بلغوا بحيرة الصيقل
وخان المنقورة والسبع آبار فقط . وعددهم نحو ٤٠٠ بيت ، وعندهم ١٢٠٠٠ شاة
نصفها للتجار الدمشقيين و ٢٥٠ بعيراً . أما فرقهم وعدد بيوتها فهي الضامن ٢٠٠
والحمودي ٥٠ والمعاuid ١٠٠ والمشاهدة ٢٥٠ ، وثمة فرقة حمد ادريس المستقلة عن
الجميع .

فرقة (الضامن) تنزل نهر الميدعاني ، وشيوخها ممدوح الجاسم اكبر شيوخ
العقيدات جاهاً ونفوذاً على الجميع . وهذه الفرقة تمتاز باخلاقتها وثروتها ودأبها وراء
الكسب عن طريق التجارة بالماشية . ولا يوجد فيها رجل عاطل عن العمل الا
العاجز المعدم الذي يتسابق اغنياؤها لاعانته ، وفرقة (المعاضيد) تنزل حوش
الضواهرة وحوش نصري ، وشيوخها جاسم المحمد ، الا انها ثابتة في منازلها لا تفارقها
الا في أيام النجعة الى الشرق ، وفرقة (المشاهدة) تنزل تل الكردي وشيوخها
محي الدين العون ، وفرقة (حمد ادريس) تنزل قرية عذرة ، وشيوخها كامل الفارس

وقد تحضرت هذه الفرقة وسكن كثير منها بيوت المدر ، على انها لا تزال محتفظة
بمبادئ البدوية . ومثلها في هذه الحالة فرقة المشاهدة .

الغيث

في اقصى الجنوب الشرقي من قضاء دوما وعلى بعد سبعون كيلو متراً
عن دمشق حرة بركانية تدعى (الصفا) شديدة الوحشة والوعورة والجذب الا انه
في جنوبها سهل يدعى (الرحبة) وافر الحصب والعشب . وينزل في حرة الصفا
وسهل الرحبة أعراب يدعون الغيث او (عرب الصفا) يقال ان اصاهم من عشيرة
العمور ويقال من شمر ، انفصلوا قبل قرنين بغية النزول في الصفا والرحبة . وهؤلاء
قليلا الظمن ، يقيمون في المنحدرات الشرقية من جبل الدروز الشمالي ويشتون في سهل
الرحبة . وهم يزرعون هذا السهل الفسيح المنقطع النظير في زكاء تربته التي تخصب
بانصباب اودية جبل الدروز عليه . والغيث على ما وصفهم البارون اوبنهايم يختلفون عن
بقية البدو بمجومة وجوههم وبصيص عيونهم ونحولة ابدانهم ورفع اعناقهم ورثاء ملابسهم
وقذارتهم وعري رؤوسهم وتشعث شعورهم ، وهم فتاكون سلابون من الطراز الاول .
وعشيرة الغيث كغيرها لا يعرف من تاريخها سوى ما تلوكة السنة البدو
ويقصونه . وخلاصته ان هؤلاء منذ قدومهم اعتصموا بحرة الصفا وبحرة الراجل
التي في جنوبها وهما امنع ملجأ واعسر ملاذ اذا ما تغلوا فيها فتمجز كل قوة عن
اللاحق بهم والعثور عليهم . وتاريخ هذه العشيرة سلسلة متصلة الحلقات من الفتكات
والغارات التي كانت تبقى دون عقاب . وكانت شرورهم وفظائهم في الماضي تصل
الى قرى الغوطة وجبل قلعون وجبل الدروز والى القوافل السائرة بين دمشق
وتدمر والعراق وحتى الى العشائر المجاورة دون ان يستثنوا عنزة ذات الطول والحول .
وقد كانوا في الماضي يعيشون في الصفا مستقلين كل الاستقلال . ولم يحاول
الترك في عهودهم الاولى اقتحام الصفا والضرب على ايديهم ولا فكروا في بناء مخفر
واقامة درك بين ظهرانيهم كما عمله الرومان في القصر الابيض المبني وسط سهل الرحبة .
فالترك لم يبعدوا في حراسة البادية عن الضمير ، الى ان انتهوا لهذا الامر في القرن

الماضي . جأؤوا في حدود سنة ١٢٧٧ (١٨٦٠) الى الشيخ عياش النعير ورئيس فرقة النجاد من العمور (عمور الديرة) - وقد كان له في هذه الانحاء النائية حرمة واسعة - وكلفوه ان يجهز سرية متطوعة من الفرسان ويتعهد بحفظ الامن ويرد عيث الغياث عن حدود الصفا . فأقام هذا الشيخ في الخان المسمى باسمه وهو شمالي قرية عدرة على عيين طريق السيارات الى حمص ، ووطد الامن بنفوذه الشخصي لا بقوة القليلة . وظل على ذلك الى ان مات في سنة ١٣٠٨ (١٨٩٠) . ولم تكلف الدولة احداً غيره بتلك المهمة واهملتها . فاهتبل الغياث هذه الفترة وظلوا بمعه سنيًا عديدة بنعمون بابعدهود السلب والنهب الى ان جهزت الدولة في سنة ١٣٢٧ (١٩٠٧) حملة كبيرة بقيادة اللواء الدركي المغوار المرحوم خسرو باشا الشركسي المشهور بمساعيه في توطيد امن البادية ، وكان دليل الحملة احد ابناء النعير . فبلغت سهل الرحبة وفتكت بالغياث في حاوي الصفا فتكة قوية وصادرت ماشيتهم كلها واخضعتهم اخضاعاً تاماً . وخلال الحرب العامة الماضية بدا للدولة ان توطد الامن على النحو الذي سبق ، فكلفت الشيخ خلف بن عياش النعير الذي ورث في هذه الانحاء ما كان لابيّه من النفوذ . فجهز هذا الشيخ الهام سرية على غرار ابيه ووطد الامن توطيداً كاملاً . وظل على عمله في عهد المرحوم الملك فيصل ايضاً . وكان الامن يستتب بنسبة نمو الاعطيات المخصصة للشيخ خلف ويقل كلما ضلّت .

ولما دخل الفرنسيون في سنة ١٣٤٠ (١٩٢٠) لم يكلفوا الشيخ خلف بتلك المهمة ففرض سريته وعاد الغياث ليدنهم . فساق الفرنسيون عليهم قوة من المهجاة في سنة ١٢٤٢ (آذار سنة ١٩٢٤) يعصدها مدفع جبلي وسيارات رشاشة وضربهم على مقربة من جبل سيس وكبدتهم عشرين قتيلاً . لكن هذه الضربة والضربتين اللتين اعقبتهما خلال ثورة سنة ١٣٤٣ (١٩٢٥) لم تؤثر ، وظل الغياث يقطعون الطريق على السيارات العاملة بين دمشق وبغداد ، ونهبوا مرة بريد بغداد وفازوا بثلاثين الف دينار . وانضم اليهم زرافات من النجاد والريجات والبدور الذين هم من فرق العمور . وعقدوا اللواء للشيخ خلف العياش النعير القائد المغوار ، وتم

اشتركوا بالثورة السورية وصاروا يأوون العصابات الدرزية والدمشقية وفلول
الثوار الزاحفة من الجنوب اي من شرقي الاردن والازرق الى غوطة دمشق .
واستطالوا في هذه البرهة كثيراً وبلغت شرورهم جبل قلمون ونهبوا نحو ٥٠٠٠
رأس من ماشية النبك وجيرود وغيرهما كما نهبوا بيادر بعض قرى المريج شرقي
دمشق . وحاول الفرنسيون وقتئذ رد بائقهم ، فقام الرئيس كاربنتيه قائد سرية
الهجانة يجرس قافلة سيارات بغداد ، لكنه اصيب في ١٢ ايلول ١٩٢٥ في تلعة
الساعي من يد احد المساعيد المنضمين الى الغياث ، فشاد الفرنسيون له وسط
شارع بغداد في دمشق قبة تحتها سبيل ماء وسجلوا عليها اسمه وتاريخ وفاته (١). ومن
ثم صارت الطائرات تراوح الغياث القصف وقوى الهجانة تحاصرهم ، الى ان عجزوا
واستأمنوا وسلم الشيخ خلف العياش نفسه علامة لهذا الاستئمان . وانفصل عنهم
الزبيدات والبدور ولجأوا الى عشيرة الولد علي ، فظل الغياث وحدهم مع النجناد
والنكير . وتعهد الشيخ خلف بتسليم عددهم من البنادق والقنم وبالسماح للجنود الفرنسي
باحتلال الصفا لقاء العفو العام عنه وعن الغياث واعوانهم جميعاً . وبعد ان وطد
الجنود الفرنسي اقدامه بين ظهرايهم واقام مخفراً في موقع (الزلف) اخلدوا الى
السكينة وثابوا ولم يعد يسمع عنهم حادثة ما .

أما فرق الغياث فهي القلابنة لعائد الطالب الثوبني والعطقة لملي العشبات
والروس والمهرير لحديدان الاقرع والحواش لعطيوات الحواش ، ويذكر ان اول فرقة
منهم احتلت الصفا والفت العشيرة وقبضت على الرئاسة هي القلابنة . ثم انتقلت
الرئاسة الى بيت الحواش . وكان اشهر شيوخهم محمد الاقرع من صناديد البادية
وفرسانها المغاوير . وكان مرهوب الجانب مسموع الكلمة في المؤتمرات والمجالس .
وقد أدى قتله في سنة ١٣٤٩ (١٩٣٠) الى ضعف الغياث وتشتتهم وانفراد كل
فرقة لنفسها بدون رئيس عام . ويقال ان عطيووات الحواش اذكى الجميع واقدرهم على

(١) بحيت هذه الكتابة عقيب حوادث عدوان الفرنسيين في ٢٩ و ٣٠ و ٣١
أيار سنة ١٩٤٥ التي انتهت باجلائهم وقطع دابرهم من بلاد الشام .

الرئاسة لو وسد الامر اليه . كما يقال ان عدد الغياث ٢٦ بيتاً .

اما منازل الغياث ففي حرة الصفا الممتدة من صيب جبل الدروز الشمالي الى الجوف من جهة والى الدكوة في حدود شرقي الاردن من جهة اخرى . واذا جاءتهم اعوام ماطرة ينقلبون فلاحين يزرعون سهل الرحبة الابطح الخصب . وهم في الصيف يصعدون الى جبل الدروز و يقيمون حول قرية طربة . وفي الربيع يتجهون شمالاً نحو ديرة التلول و يبلغون تل الدكوة وجبل سيس . ويستعجلون في التهام مراعي هذه الانحاء قبل وصول عنزة من نجد و شرقي الاردن . وفي آخر الربيع اذا كانت السنة ممطرة وبرك حرة الصفا مترعة بالماء يهبطون الرحبة و يقيمون فيها وهم وقتئذ يتقاسمون الماء قسمة صارمة . ويعنى رؤسائهم بعدم استعمال ماء البرك الا حينما تجف الغدران والخبرات بتاتاً . فاذا جفت هذه يتجهون للبرك ويؤخرون منها بركة العلقمة الى آخر الموسم ، لانها احسنها . واذا كانت السنة ماحلة جافة يضطرون الى التقيظ في اعالي جبل الدروز في انحاء قرية طربة ، حيث يجدون مراعي طيبة بين اوعارها واحجارها . وهم يبلغون جبل الدروز من ثلاثة اودية هابطة من الجبل هي وادي بركات وهو في الشمال على طرف القراشم وادي غرار ثم وادي الشام . والغياث يسرون زرافات متفرقة غير آبهين باي عشيرة ، خاصة وهم اصدقاء الدروز لا يخشون بأس احد .

اما في الشتاء والربيع والخريف فاقامتهم في الصفا دائماً . الا ان مقامهم فيها مرتبط بوجود الماء والمرعى . والقاعدة هي انهم في آخر الصيف يهبطون من اعالي جبل الدروز ، وريثما تهطل الامطار ينهلون من آبار منطقة النارا والزلف . وتسرح ماشيتهم في الحرة وقد تبلغ آتئذ شرقي الصفا (تل وتيد) ، ومتى هطل المطر الواسمي تتفرق العشيرة وتنتشر زرافات من بيتين الى ثلاثة بيوت ويملاؤون اصباب الضرس والغراب في الصفا التي فيها مراعي طيبة للابل .

والمناهل التي يردونها خلال تجمعهم هي في الخريف وادي الشام ، وادي غرز ، بير زلف ، بير قصب . وفي الشتاء مياه خبرات الضرس ، وفي الربيع والصيف خبرات

الغدير (غدير حاوي عواد) ، غدير حاوي الصفا ، غدير نمارا ، غدير محمود شرقي
تل وتيد ، غدير بزاعة في وادي الشام ، غدير العجل في وادي الشام . وهم بعدان
يقضوا على مياه الخبرات والغدران ينهلون من برك الرحبة التي تأخذ مياهها من وادي
الشام ، واوسع هذه البرك وأهمها بركة حاوي الصفا وهي تنتهي بجوض حقيقي من
الحجر قطره نحو ١٥ متراً .

قضاء وادي العجم « حرمون »

في هذا القضاء قسم كبير من (النعيم) وقسم صغير من (الفضل) اما النعيم فقد
ذكرناهم في بحث قضاء الجولان وذكرنا القرى التي يقيمون فيها هناك وهنا . اما قسم الفضل
فيقيم في قرية مرانة غربي الكسوة وهو في مشيخة حمدي شبيب وعدد بيوته نحو ٤٠

قضاء قلمون

ليس في هذا القضاء الجبلي الا جرد سوى بعض بيوت من فرق
الطويلع والمويشات والحسيكات المنتسبين الى (النعيم) ، والاويسات المنتسبين
الى الحروك ، وبعض بيوت من النجاد والبدور وهما من فرق عشيرة العمور التي
سندكرها في بحث محافظة حمص ، فالنجاد نحو ٨٠ بيتاً في مشيخة خلف العياش
النعير ، وبعضهم يحتر حول قرية دير عطية . اما البدور فهم رعاة قريتي الرحبية
وجبرود ، وهم نحو ٧٠ بيتاً ، في مشيخة منير الشوطي ، والشبخ خلف العياش الذي
سبق ذكره في بحث عشيرة الغياث يعد أكبر شيوخ العمور ، وهو عقيد غزو
مغوار وشهم جواد . وهؤلاء العمور في قضاء قلمون يدعون (عمور الديرة)
يتنقلون من شرقي النبك والدير عطية الى شرقي بحيرتي العتبية والهيجانة ولا يبعدون
في نجمعهم شتاء الى أكثر من بحيرة الصيقل وبئر الافاعي . وقد اشتركوا في سبقي
١٩٢٥ و ١٩٢٦ مع ثوار النبك .

قضاء الجولان

الجولان صقع بركاني كثير الازهار والاحجار غزير الامطار وفير الحراج
مبدول المياه والاعشاب الصالحة لتربية الماشية . فلا غرو ان حلت فيه العشائر من

قديم الزمان واستمرت مناهله ومراعيه وثوفرت فوق ذلك على حرث رقاعه الصالحة
والنزول في ضيعاته وخزبه العديدة المنبثة بين اوعاره . ان بعض هذه العشائر كبير
وبعضها صغير . أما العشائر الكبيرة فهي آل فضل وآل نعيم :

آل فضل

عشيرة كبيرة من ذوات الضرع والزرع ، تعد مع لواحقها نحو ١٠٠٠
بيت . وماشيتها من الغنم والمعزى والبقر نحو ٣٠٠٠٠ رأس . وقد صار نصفها او
اكثر مستقراً يحرث ويزرع ويقطن بيوت الحجر ، ونصفها رحال يتبدى في اراضي
اقضية الجولان ووادي المعجم والمقاع . والقسم الرحال الذي في قضاء الجولان
لا يتعدى جسر بنات يعقوب جنوباً والقنيطرة شرقاً وبانياس شمالاً ، وهو في الصيف
يعملو الهضاب الباردة وفي الشتاء يهبط سهل الحولة الذي ، ولا يشرق نحو البادية
منه الا فرقة الكواشية .

ويرأس عشيرة الفضل بيت علي القدر في البادية والحاضرة وهو بيت (آل
فاعور) . وافراد هذا البيت قلائل ، وقد اختصوا في انحاء دمشق بلقب الامارة .
كما اختص به في انحاء حلب اقاربهم (آل ابو ريشة) امراء عشيرة الموالي . وليس
في عشائرنا كلها من هو عريق في هذا اللقب سوى هذين البيتين . ان هذا اللقب
الدال على نسب مؤنث وبقاء اسم (آل فضل) الذي طالما رددته كتب التاريخ
والانساب العربية يؤيدان بان آل فاعور الحاليين هم من (آل فضل) الذين كان
لهم اجداد قديمة وافعال عديدة في القرنين السابع والثامن الهجريين وما بعدها .
وذلك في الشمال في براري سلمية والمعرّة وحلب الى وادي الفرات واطراف العراق
على ما قدمناه وشرحناه في بحث تاريخ البدو (راجع ص ٩٧ - ١١٥ في الجزء
الاول من كتابنا هذا) نقلاً عن ثقات المؤرخين كابن خلدون وابن الوردي
والقلقشندي وغيرهم . فقد قالوا ان آل فضل تشعبوا وقتئذ الى عدة فروع اكبرها
آل عيسى ، ثم تشعب آل عيسى ايضاً الى عدة فروع ، منها آل مهنا بن عيسى

الذين انجسوا آل ابو ريشة امراء عشيرة الموالي في قضاء المعرة ، ومنها آل فضل بن عيسى الذين انجسوا آل فاعور امراء عشيرة الفضل في قضاء الجولان .

ويظهر ان آل فضل بن عيسى المذكورين انشقوا عن ابناء عمهم آل مهنا بن عيسى حينما تنازعوا على امانة البادية في منازلهم التي كانت بين سلمية والمعرة وحلب . وكانت هذه الامارة تنتقل تارة الى هؤلاء وتارة الى اولئك ، فكانوا يتقاتلون عليها — كما قال المؤرخ ابن الوردي الذي ادر كهم — الى ان نزح آل فضل بن عيسى في وقت مجهول لعله في القرن التاسع او العاشر وجاءوا وتديروا الجولان محتفظين باسم (آل فضل) وجمعوا حولهم فرقاً عديدة من بقايا العشائر المنقرضة فاندمجت هذه في حلفهم واكتسبت اسمهم .

وتاريخ هؤلاء الفضل بعد وصولهم الى الجولان غامض لم يدونه كتاب ولا وعته ذاكرة ، لم نثر منه بعد الجهد الا على بعض معلومات متقطعة وجيزة منها انهم حينما وصلوا وجدوا قوماً من الكرد اصطدموا بهم ، فردهم الكرد وقتلوا كبار الامراء منهم ، فلجأ ابناء هؤلاء الى مرج ابن عامر في شمالي فلسطين وبقوا سنيماً عديدة ريثما ترعرعوا وشبوا فرجعوا واخذوا ثأرهم من الكرد وازاحوهم ، فراح بعض هؤلاء الى الزبداني وتديره ، واسمه هناك (آل رمضان) . ثم عاش آل الفضل نحو قرنين آخرين انطوت احداثها وتوسيت ، ولم يبق عندهم سوى ذكر الحل والترحال بين اوعار الجولان وسهل البقاع ومرج ابن عامر ، ثم ذكر الوقائع الحديثة التي جرت في اواسط القرن المجري الماضي مع جيرانهم التركمان ، ثم في اواخر القرن المذكور مع جيرانهم الشر كس حينما وفدوا مهاجرين من القوقاز على ما بيناه في بحثهم ، ثم التي جرت في عهد الامير محمد مع شعبة جبل عامل ودروز جبل الشيخ ... كل ذلك بسبب النزاع على حدود القرى والمراعي .

ورئيس العشيرة الحالي هو الامير فاعور بن محمود بن محمد بن حسن بن محمد بن محمود بن حسين بن فاعور ، قالوا وليس هذا بفاعور الاول الذي سميت اسرة فاعور باسمه ، بل بينها عدة اسماء لم تحفظ وتدون . وقالوا ان اول من امتلك القرى

والارضين هو الامير حسن ، اذ لم يحفل اسلافه بذلك ، ثم زادها ابنه الامير محمد فبلغت حدوده من قرب المنصورة جنوباً حتى بانياس شمالاً ومن وادي الرقاد شرقاً حتى اواسط الحولة غرباً . وبنى الامير محمد المذكور قصراً فخماً في قرية خصاص في سهل الحولة وآخر في قرية واسط في الجولان ، كان يشي في الاول ويصيف في الثاني ، ويقيم فيها لضيوفه الكثر المآذب والموائد الفخمة ، وقد قضى الامير محمد حياة حافلة بمناقب الرجاحة والسباحة وعلو القدر والجاه لدى ولاية دمشق وحكامها واعيانها ، وكانت هداياه اليهم - فيما روي - من السمون والخراف وغيرها لا تنقطع ، وجاهه عندهم لا يرد . وما زال على ذلك حتى صدف في ربيع سنة ١٣٢٤ (١٩٠٦) انه كان يستقبل ضيوفه الامراء آل عبد القادر الجزائري في موكب حفل بمطاردة الخيل والملاعبة بالاسلحة ، على عادة تلك الايام التي كان للفروسية فيها شأن ، فانطلقت رصاصة من بندقية احد اولئك الامراء اصابت الامير محمد فجرحته جرحاً مميتاً وبدلت الفرح ترحاً . وما يذكره بالرحمة والاعجاب انه رغم معرفته بخطر مصابه ودنو اجله شاعت مكارم اخلاقه ان يكتم بلواه فلشار على ضاربه بالابتعاد فوراً قبل ان يسمع اعراب الفضل فيثأروا منه . فكان ما اراد ونجا الضارب ومات المضروب بعد برهة ، فكان الخطب به عظيماً والعزاء جسيماً .

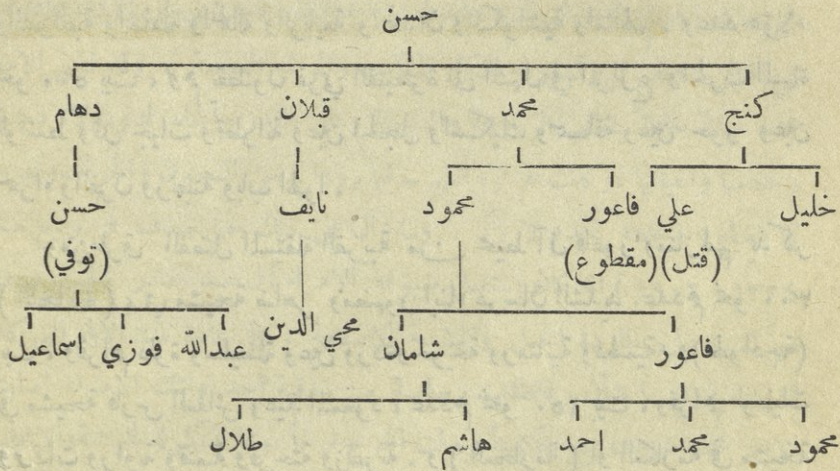
ثم خلفه ابنه الامير محمود وكان هذا ايضاً كبير الجولان وزعيمه دون منازع وذا شمائل محمودة تقرب مما لدى ابيه . قام باعمال مشكورة في نصرة عهد الملك فيصل وفي مقارعة الفرنسيين في الحولة ومرجعيون ، فحكوا عليه بالاعدام ونهبوا وهدموا قصره في خصاص سنة ١٣٣٨ (١٩١٩) نلجأ هو وأسرته الى شرقي الاردن وبقي الى سنة ١٣٤٤ (١٩٢٥) ، ثم لما عفي عنه عاد واستقر هادئاً في الجولان الى ان توفي في سنة ١٣٤٦ (١٩٢٧) . خلفه ابنه الاكبر الامير فاعور وهذا الامير مدني الميمنة ، انيق البرة حاد الفطنة كبير الملك والثروة ، واجل املاكه في سهل الحولة داخل الحدود الفلسطينية ، واكثر اقامته في دمشق بعد ان كانت في واسط ، وهو نائب قضاء الجولان منذ القديم .

هذا ومن عشيرة الفضل فرق اصليون ملتفون حول الامراء آل فاعور ،
وفرق اخرى وان كانوا منهم يعيشون مستقلين عنهم الى حد ما . فمن فرق الفضل
الاصليين يذكر الهلالات والعطيرات والشحاشبة والبلاحة والنهبان والكيار
(هؤلاء من الكياريين الذين ذكروا في بحث محافظة حلب) والفنوص والربيع
والشراعية والمنادلة والحالة والرابعة والحمدان والكواشبة وامثالهم . وعدد هؤلاء
نحو ٥٠٠ بيت ، وهم يقطنون غربي القنيطرة الى الشمال في المزارع والحرب المسماة
الواسط وتل جيات وقطرانة وعين الحجل واسكيك وسماعة وعين حور وعين
حمراء والفرن ورعنة وباب الهوا .

ومن فرق الفضل المستقلة القريبة من محيط آل فاعور ومنزلهم يذكر
(البحارة) ، في مشيخة ضاهر ومضهور ابناء عرسان الشديد . عددهم نحو ٣٠٠
بيت ، وقراهم دولة وسليسة وعين وردة وخويجة ورمثانية ودلمية ، و(الهوادجة)
في مشيخة فارس العفاس وعيد المسعود ، عددهم نحو ١٥٠ بيت ، وقراهم لوطيات
وبرقيات وراوية وقنعبة وقرحة وزعرة . و (العجارمة) او العكارمة في مشيخة
عدنان بن زعل السلوم عددهم نحو ١٠٠ بيت ، ومزارعهم سديانة ومويسة وعين
زارا . وهؤلاء الشيوخ املاك ومزارع خاصة وثروات غير يسيرة ، اترام ابناء عمر
الشحادة رئيس الهوادجة السابق . و (الخروك) الذين ذكرناهم في بحث حمص .
واما عشائر الجولان الصغيرة المستقلة فهي (المرازقة) في قرية دبورة ٥٠
بيتاً ، ينتسبون الى (مرزوق) الذي له مقام يحتفل فيه في كل عام وتتقاطر عشائر
الجولان لزيارته وحمل الاعلام والسناجق واقامة الاذكار حوله ، (الويسية) في
قرى جرابا والجماجم وفاخورة وسنابر وعلمين وجريدة ٣٠٠ بيت . وهؤلاء
يربون جواميساً في الحولة ، و (الكبارية) في قصيبة ، ٤٠ بيتاً و (الجماتين)
في سلوقية وبيرة ويهودية وطار الغزال ، ١٥٠ بيتاً ، و (الرفاعية) في ام الدنانير
والفرج ودير قروح ودير مفضل وشبة ، ١٥٠ بيتاً و (المنافي) في نبع الصخر
ومجدولة وعين الباشا ، ١٠٠ بيت ، و (القصيرين) وهؤلاء من لواحق الرفاعية وهم

في صلبا وو حشرة والنوانية ، ٧٥ بيتاً و (السبارجة) في معلقة وفزارة ، ٥٠ بيتاً .
 وعدوا من الفرق الصغيرة ايضاً الطوايف والطرشان والحزوميين الذين يبعدون
 الى انحاء حمص والمحمدات والسعيد .

(شجرة آل فاعور)



آل نعيم

آل نعيم . — عشيرة كبيرة كثيرة الفروع والمنازل ، تجدها متوزعة في كل
 مكان في بلاد الشام ، فقسم منها في الشمال في قضائي حمص وسلمية وقسم في محافظة
 حلب في كل من اقصية الباب ومنج وجبل سمعان وجسر الشغور ، وقسم في محافظة
 الفرات في قضاء الرقة ، وقسم في محافظة دمشق في اقصية دمشق والقنيطرة وقطنا ،
 وجميعهم يتعارفون ويتزاورون على بعد الديار وشط المزار ، ويقول الشيخ ابو الهدى
 الصيادي الرفاعي في رسالته ان لهم ذيلاً طويلاً في العراق في لواء كركوك
 وبوادي الموصل . فان صح ذلك يكونوا من اغرب العشائر في الانقسام والتشتت
 وفي دعوى الانتساب الى الاشراف الهاشميين وفي نظر البدو اليهم كسادة . والشيخ
 ابو الهدى المذكور يعدم من الرفاعية ويلحق سلسلتهم بالسيد يحيى الرفاعي جد
 السيد احمد الرفاعي الكبير (والله اعلم) .

- بحثنا الآن عن نعيم الجنوب « نعيم الجولان ووادي العجم » . فهؤلاء يزعمون انهم اعقاب رجل هاشمي اسمه « عز الدين » دون ان يذكر او متى كان وكيف واين كان ، واحدهم كلما حز به امر استنجد به وصاح « يا جدي عز الدين » . ويزعمون انهم بعد ان تبدا في العراق وفدوا الى الجولان حول القرن الحادي عشر . وهم قسبان ، احدهما مستقر اهل زرع والثاني رحال اهل زرع ، وهذا القسم الرحال ذو نجمة قصيرة لا يتعدى شرقي قضاء وادي العجم ودوما ، الا في سني الخير العميم فانه يبعد الى ديرة التلول ويبلغ الجماد .

وفرق القسم الاول المستقر هي : الابونغي والخواشمة والعويشات والفواخره والسبارجة والغرة والوهبان والبكار والشقاقين والبوعاصي والرميلات والحنانة والسياد والموارين والسنيذ والنعيمات والكريدين والعفاولة . واكبر هذه الفرق عدداً الابونغي والبكار (في كل منها نحو ٥٠٠ بيت) ثم الخواشمة والوهبان (في كل منها ٢٠٠ بيت) ، وفي كل من البقية ١٠٠ — ١٢٠ بيتاً . وهذه الفرق مستقرة ومملكة في قرى قضاء الجولان ككودنة والبطمية والرفيد والمعلقة وغدير البستان وسبتة وقصية وهجة واصبح وعشة وعامودية ومشرفة .

والقسم الثاني الرحال يتألف من فرق مستقلة متباعدة بعضها عن بعض هي النميرات والرميلات والبيين والخديمات والشقاقين والمعين وعتبة والشراحيل والمجالية والمراحيل . ومنهم من يضيف الى هؤلاء عشائر الصياد وحرب والحامرة والوهيب الذين ذكرناهم في بحث قضاء دوما ، وعدد بيوت كل من هذه الفرق نحو ٥٠ — ١٥٠ بيت . ومنازل اكثرها في قضاء وادي العجم حول قرى صبرة والطية والدرخبية وسعسع ودير علي وكناكر ودير ماكر وحمريت وسبسبا وماعص وشقحب والزريقية ودناجي ، ويقدر عدد بيوت النعيم في قضائي الجولان ووادي العجم بنحو ٣٠٠٠ بيت ، وعدد ماشيتهم بـ ٤٠٠٠٠ شاة و ٢٠٠٠٠ بقرة و ١٠٠٠٠ بئر ، ومن هذه الماشية ما هو مال للعشيرة ومنها وهو نحو الثلث للمدشقيين من اهل حي الميدان ولما كين عرب وشر كس في القنيطرة ونصارى في جديدة

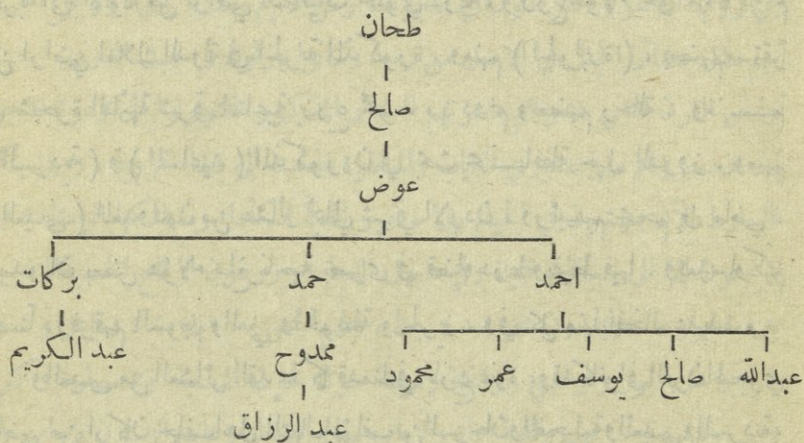
مجمعيون. وهم في أيام الرجاديو جرون ابلهم ويرجدون زروع القرى المجاورة لهم .
والرئاسة على النعيم كلهم في يد آل طحان . وهم شيوخ العشيرة من قديم ،
ويبلغ عددهم نحو ٤٠ شخصاً ، وهم من فرقة الابونجي ، ومقرهم في قرية كودنة التي
هي ملكهم . وهي في جنوبي القنيطرة . قالوا كان النعيم قديماً يعرفون بدعائهم
و (دروشتهم) بحكم ادعائهم الانتساب للاشراف . الى ان خرجوا على هذه الحالة .
وسبب ذلك فيما روهه وقعة حدثت لهم مع الدروز استظهروا فيها وبرزوا فاستطابوا
الغلبة والغنيمة من ذلك الحين وركبوا متن البداوة والاستطالة . وقد اشتركوا مع
الحواريين في حوادث سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠) التي قامت على الفرنسيين عقب احتلال
دمشق ، لكن تفرق كلمة العشيرة اضعفهم كثيراً . وكان بركات بن عوض الطحان
قائماً بواجب المشيخة حتى سنة ١٣٤٠ (١٩٢١) ثم خلفه احد ابناء اخوته وهو
عبد الله بن احمد احد المشتركين في حوادث حوران المذكورة وكان محكوماً
بالاعدام ثم عفي عنه ونشيط ، لكنه مات محترقاً في حادثة قطار نسفه الثوار في سنة
١٣٤٥ (١٩٢٦) جنوبي دمشق . فخلفه ابن عمه الشيخ الحالي ممدوح بن حمد بن
عوض بن صالح الطحان ، وهو المعترف به رسمياً ، وله منحة سنوية كغيره من
رؤساء العشائر البارزة ، كما له حرمة وسمعة جيدتان ، وهو يملك ربع قرية كودنة
وكل حمريت وبعض القراريط في سبسبا والهبارية ، ويقطن في بيت من الحجر في
قرية حمريت (قضاء وادي العجم) وفي بيت من الشعر اذا تبدى مع العشيرة .
ويذكر من شيوخ هذه العشيرة ، جاسم النادر القاطن في قرية الزريقية (قضاء
وادي العجم) وعبد الكريم البركات عضو مجلس ادارة قضاء الجولان ومحمود الاحمد
القاطن في قرية الجوخدار .

اللهيب

اللهيب — يأتي الى الجولان احياناً قسم من عشيرة (اللهيب) التي منازلها
في الحولة (قضاء صفد) وهم من رعايا فلسطين . على أن افراداً منهم قد التحقوا
منذ زمن بعيد بعشائر الجولان كالعجامة ، وهم زعمون ان اصلهم من العراق وانهم

اقارب لهيب حلب الذين ذكرناهم في بحث قضاء جبل سمعان، ولا برهان لديهم على ذلك. وهؤلاء منازلهم في الصيف شمالي صند وشرقيها وفي مستعمرة الجاعونة، وفي الشتاء ضفاف الحولة وقرب جسر بنات يعقوب. وهؤلاء الالهيب براعة وشهرة طائفتان في السلب والنهب، واكثر ما يسطون على قرى الجولان، يتسالمون بين الاودية والاوعار في حلك الظلام مشاة او ركباناً وينشلون الابقار من زراعتها ويطيرون بها الى ما وراء الحدود الفلسطينية ويبيعونها عددهم نحو ١٥٠ بيتاً ورئيسهم حسين المحمد العلي المقيم في طوبة جنوبي الجاعونة، وهم فرقتان: العيطة والرصافنة. ومن هؤلاء الالهيب في جنوبي لبنان فندتان اخريان اسم الاولى الارامش تنزل في جنوبي قضاء صور والثانية الحمدون في جنوبي جبل عامل، وفندة ثالثة لم يتعين لنا اسمها في شمالي لبنان في قضاء عكار، والجميع في نفس الحالة الشريرة التي ذكرناها.

(شجرة آل طحان)



عشائر محافظة هوران

قضاء درعا

يتردد الى هذا القضاء احياناً بعض فصائل من فرق الروالة ولواحقها ، ففي بعض السنين يأتي قسم من فرقة الدغمان الى قرية النعيمة وقسم من الدرعان الى قرى وادي الزيدي وقسم من الكواجبة الى اراضي بصرى . ويقبض الاشاجعة في ام الميادين والسوالمه في قرى وادي الزيدي .

ويأتي بعض عشائر جبل الدروز ايضاً الى هذا القضاء في ايام الرجاد ويقبض . فمن هؤلاء (العظامات) يلجئ نحو ٢٠ بيتاً منهم في اراضي بصرى ونحو ١٥ بيتاً في خربة ابي كاتولة من اراضي السماقيات جنوبي درعا ، ويزرع هؤلاء نحو ٥٠٠ دونم من اراضي املاك الدولة في الخربة المذكورة . ومنهم (الجوابرة) ، بعضهم مستقر في شجرة التأمه شرقي المتاعية يزرع نحو ١٠٠ دونم وبعضهم رحالة . ومنهم (السردية) و (المساعيد) المذكورون في بحث محافظة جبل الدروز . ومنهم (العيسى) المعدادون من عشائر شمالي شرقي الاردن ، ورئيسهم محجم بن ماضي . ويبدو ان بعض هؤلاء يبلغ ناحية بصرى في قضاء درعا ويقبض فيها . ويعدسلوكمهم حسناً . وفرقهم السويلم والعلي والحويطة والحريز ، وفي كل منها افتخاد عديدة .

والعيسى من العشائر القديمة كما قدمنا في تاريخ عنزة ، وقد كانوا في القرن الهجري الماضي من اركان حلف اهل الشمال المؤلف من السرحان والفحيلية والعيسى والسردية ، الى ان انتقلت زعامة هذا الحلف الى السردية . وكان هذا الحلف الرباعي لمداغمة عنزة ومنع دخولها الى انحاء حوران والبلقاء .

هذا وليس في قضاء درعا بدو متحضرون فلاحون كما في قضاء الزوية سوى عدد ضئيل من (النعيم) في بصرى والطيبة والمسيفرة ومن السلوط (فرقة الشرعة) في غصم والكرك .

قضاء ازرع

يتجول (النعم) في قرى هذا القضاء الغربية الشمالية « الجيدور » ، فمنهم بعض فرقة البكار رعاة قرية العوينة والوهبان رعاة قرية غباغب ، ويأتي الى هذا القضاء قسم من (الابي عيد) احدى عشائر حمص المعدودين من الاحسنة فيرجد زروع قرية نوى اكبر قرى حوران ومعدن الجبوب والاقحاح ، ومثله قسم من (الحروك) احدى عشائر حمص أيضاً، وقسم من (الدبحان) احدى فرق الولد علي التي سيأتي ذكرها ، وهؤلاء يقيظون في قرى ام العوسج وزمرين والحارة .

السلوط

السلوط — ان اشهر عشائر قضاء ازرع هم السلوط السا كنون في وعرة اللجا وفي رواية ان هؤلاء متوطنون في اللجا منذ زمن قديم جداً ، وفي رواية أخرى أنهم مثل عشائر الجبل في الاصل من زبيد وكانوا يتزلون في جبل الدروز حتى أواخر القرن الثاني عشر ثم دحرتهم العشائر المذكورة فتحولوا الى وعرة اللجا بعد ان دحروا منها عشيرتي الدياب والمناظرة فذهبتا الى قضاء الزوية ، ومهما يكن فالسلوط الآن يعيشون في الخيام بين صخور اللجا الكأداء ومسالكها الوعاء ، وهم لا ينجمون الا الى مسافات قليلة وفي داخل اللجا ، ويزرعون الرقاع الخصبة المنفرجة بين صخورها . ويمدون نحو ٥٠٠ بيت ، ولهم نحو ٢٠٠٠٠ شاة وماعز و ٢٥٠ بقرة و ٢٠٠ بعير و اراضي زراعية وسبعة حول خرب المسمية وشعارة وكريم وايب ومليحة حزقيل وقلعة سمأة والزيا وصور اللجا وعاصم الزيتون وحامر وام العلق وغيرها . وقد اشتهر السلوط بشسورهم وبراعتهم في التعدي على الزروع والمواشي في قرى حوران والجيدور المجاورة لهم وربما بلغوا في دجى الليل قرى وادي العجم وفعلوا فملتتهم وانسلوا راجعين قبل ان يدري بهم احد . والشكوى منهم عظيمة لاتنقطع ، في كل عهد وظرف . ولطالما اقلقوا الحكومة العثمانية وكانت كلما أرادت معاقبتهم تغفلوا بين الصخور والكهوف فتعذر العثور عليهم الى ان

سأقت خلال الحرب العامة الاولى حملة بقيادة خالد الشفيق بك أطبقت عليهم واقطعت السلوط الشماليين منهم ، لان القبليين تواروا ونجوا . واجلت من اقتادته الى بلاد الاناضول . لكن هؤلاء ما عتموا ان انسلاوا من كل حدب وعادوا الى حيث كانوا وكما كانوا ، والسلوط بعد ان كانوا حلفاء الدروز في مدافعة جيش ابراهيم باشا المصري عام ١٢٥٢ هـ تعادوا وطال العداء حتى اشتبكوا مع الجيش الفرنسي في حرب الدروز لما ثاروا في سني ١٣٤٤ و ١٣٤٥ . وكان ثوار الدروز كلما ضاقت بهم الارض من الفرنسيين ولجأوا الى اوعار اللجا ومعاقبها بنسائهم واولادهم قاتلهم السلوط في قيادة طلال ابي سليمان ومنعهم من ورود الآبار وفتكوا بهم على ما قيل وشكى منهم في مذاكرات مجلس النواب في دمشق (شباط ١٣٤٦) . والسلوط ينقسمون الى جذمين : ١ - السلوط القبليون « بني حمد » ، منازلهم في الجنوب الغربي من اللجا ، وشيوخهم طلال بن سعد الدين بن عودة ابو سليمان الحمد ، وعدد هؤلاء نحو ٣٠٠ بيت ، ويتألفون من الافخاذ الآتية : العوران (اسرة الشيوخ) والمدالجة والعنابة والفواخرة والضبوب والرماح والزروق والشرعة . ومن الشرعة اناس شكارا ورعيان في قرى حورانية كفصم والجيزة ومحجة والكرك .

٢ - السلوط الشماليون « بني عمر » منازلهم في الشمال الغربي من اللجا حول خرب المسمية وشعاره وكريم ، وشيوخهم محمد بن احمد بن زعل بن عقل الغصين وعدد نحو ٢٠٠ بيت ، ويتألفون من افخاذ المراشدة والحجرة والزعران والصوابة والسيالة . وقد رأت الحكومة منذ سنة ١٣٤٥ (١٩٢٦) ان تحسم بائقهم فجعلت طلال ابو سليمان مديراً على ناحية اللجا الجنوبية ومركزه في قرية حامر ، وله فيها دار كبيرة حديثة وانشأ في غربيها بستاناً ، وجعلت احمد الغصين مديراً على ناحية اللجا الشمالية ومركزه قرب محطة المسمية ، ثم لما قتل احمد خطأ حين دخول الجيش الانكليزي في صيف سنة ١٣٦٠ (١٩٤١) خلفه ابنه محمد ابي قاسم الذي يقيم غالباً في اراضي خربة ام العواميد شمال غربي المسمية .

قضاء الزوية

في هذا القضاء الصغير المساحة عدة عشائر بدوية بعضها من عنزة وبعضها من عربان الديرة . فمن عنزة هنا بعض فرق الروالة التي لا تأتي في فصل القيط كالكواكبة والمعرض والنصير والدرعان وغيرها . وقد تملك احد شيوخ الروالة وهو مجحم بن محمد بن هزاع الشعلان خبرة تدعى (ناب) على طريق القنيطرة - فيق وشرع يستثمرها . ومن عنزة هنا عشيرة (الولد علي) المتوطنة منذ القديم . واليك وصفها :

الولد علي

الولد علي وتلفظ كلمة الولد بكسر الواو وسكون اللام بمعنى بني علي او اولاد علي عشيرة عنزية صغيرة ، وهي من ضنا مسلم وبطن الوهب او من بني وهب . والوهب كما قدمناهم الفريق الثاني من ضنا مسلم . وهم يغدون ويروحون بين بلاد الشام ونجد ، وكثرتهم الغالبة اليوم في المملكة السعودية ، ولولم يكن عشائر منهم في بلاد الشام وبيوت بارزة لكانت دراستهم في عشائر نجد اصح . ويبدو أن وهباً جدهم الاعلى اعقب ولدين منبه وعلي . فمن الولد الاول منبه جاء آل نبهان او المنابهة المنقسمون الى المساليخ اعقاب حسن بن منبه الذين منهم جلالة الملك عبد العزيز ابن السعود وآله ، والى الاحسنة اعقاب حسين بن منبه ، والى خمعل الذي منه الجماعة والفقراء ، وسيأتي بحث هؤلاء في عشائر محافظة حمص . ومن الولد الثاني علي جاءت عشيرة الولد علي المنقسمة الى الامشظة والايدة ، والايدة قسبان ؛ الشماليون في بلاد الشام مع الامشظة ويسمون ايضاً ضناً مفرج والقبليون في الحجاز ونجد .

فالولد علي اذا هم ابناء اعمام الاحسنة الذين في حمص باعتبارهم من الوهب واقارب الروالة باعتبارهم من ضنا مسلم . وفيهم بيوتات بارزة عريقة كبيت الطيار وبيت السميع . وقد كانت حماية ركب الحج الشامي على عهد الحكومة العثمانية في

يدهم ، يتعاورها رؤسائهم بحسب الظروف ، وهي تدفع لهم جملاً معلوماً لقاء قيامهم
بهذه المهمة ، والطريق بين الشام والحجاز وما جاور الطريق كان يقع تحت سيطرتهم
ونفوذهم دون منازع . وعدددهم الآن نحو ٥٠٠ بيت ، وعندهم ٣٥٠٠ بعير و ٦٠٠٠
شاة (١) .

وقد كان العداء والتناحر قديماً متواصلين بين الولد علي والروالة رغم قرباتها
وقد ازداد ذلك في عهد رئيس الولد علي محمد بن دوشي بن سيمر . وسببه فيما قيل
ان الولد علي هم من طلائع عنزة الذين جاءوا قبل غيرهم مع الاحسنة في القرن
الحادي عشر الهجري ونازعوا عشائر اهل الشمال (السرحان والسردية والصقور
وبني صخر) وحاربوها كثيراً حتى استطاعوا ان يشقوا لانفسهم طريقاً الى الجولان
التي هي منازلهم الحالية كما شقت الاحسنة طريقاً لها الى ديرة الشنبل . ولما جاءت
الروالة بعدهم بـ ٦٠ - ٧٠ سنة او اكثر لبثت مدة مديدة بين الجوف ووادي
السرطان واطراف البلقاء لاتستطيع التقدم نحو حوران والجولان من صولة الولد
علي . بحيث ان الروالة وقتئذ كانت اذا ارادت ان تكتال وتمتار من حوران توسط
ابن سيمر شيخ الولد علي لدي ولاية دمشق على ما ذكره بر كهارت في رحلته . وكان
الولد علي في ذلك العهد على ما جاء في كتاب الدرر المفاخر لمحمد البسام (يحملون
الحاج ولهم صر من الدولة العلية معيناً كل سنة) . ودام هذا الحال الى ان كثر
عدد الروالة وتقوت وشرعت تنازع الولد علي وما زالت حتى ظهرت عليها وفازت
بمحصة الاسد ونفذت الى منازلها الحالية في حوران وشرقي الغوطة .

واقدم ذكر في كتب الرحلات والتاريخ للولد علي هو ما جاء في رحلة السائح
السويسري بر كهارت في سنة ١٢٢٤ هـ حيث قال : هؤلاء ينزلون غالباً على طريق
الحج حتى قلعة الزرقاء ولشيوخهم من آل الطيار المقام العلي بين الرؤساء ، ومن
ثم دعوا (ابو عنزة) وينقسم الولد علي الى المشادقة وفي هؤلاء آل الطيار ، والى

(١) نذكر للقارئ دائماً بان هذه الارقام تقريبية كما قدمنا ؛ عولنا عليها الآن
ربثاً تصدر الدوائر المسؤولة احصأت اصح منها .

الامشطة وفيهم آل سمير ، ورئيس هؤلاء الآن دوخي بن سمير ، وهو يعد اقوى رؤساء عنزة وان كان اقل منزلة من الطيار . وقوته نشأت من صلاته المتينة مع ولاية دمشق ، لان له عادة تقديم الابل لركب الحج ، وهو ينزل على بعد بضعة ايام عن دمشق ، وفي سنة ١٨١٠ لجأ اليه يوسف باشا والي دمشق لما هرب من دمشق . واكبر فرق الامشطة هي العواظ المؤلفة من اسرة سمير الكبيرة . وبعد ان ذكر فرق الولد علي المعروفة حتى الآن ، قال : كل هؤلاء يأخذون عوائد من الصرة حين مرور ركب الحج يدفعها اليهم باشة الحج الا فرقة الطلوح فانها تأخذ صرتها من اسنانبول (كذا) اه .

وجاء في حوادث سنة ١٢٢٥ من تاريخ (عنوان المجد في تاريخ نجد) في بحث غارة الامير سعود على اطراف الشام ؛ ما خلاصته : وفيها سار سعود بجيوشه وقبائله وعددهم نحو ثمانية آلاف ، وقصد بقرة الشام ، لانه بلغه ان بوادي الشام وعربانه عنزة وبني صخر وغيرهم فيها ، ولما وصل لم يجد احداً ، واذا قد سبقه النذير اليهم فاجتمعوا على دوخي بن سمير رئيس ولد علي من عنزة فانهم بمن معه ونزلوا الغور من حوران ، فسار سعود واجتاز بالقرى التي حول المزيريب وبصرى فنهب جموعه ما وجدوا واحرقوا وقتلوا ثم رجع .. الخ .

وفي مجموعة اسد رستم استاذ التاريخ في الجامعة الاميركية كتاب تاريخه في صفر ١٢٤٨ من محمد علي باشا والي مصر الى متسلم دمشق يحتم عليه استدعاء دوخي السمير شيخ عنزة والتشديد عليه بوجوب القيام بما تعهد به من نقل المهات العسكرية وعدم التعدي على السكان الآمنين . وخلف دوخي ابنه محمد الذي حدث له وقائع حمة مع الروالة . فقد جاء في (مجموعة المحررات السياسية) في سورية ولبنان من سنة ١٢٥٧ الى سنة ١٢٧٧ (١٨٤٠ - ١٨٦٠) تعريب فيليب وفريد الحازن ان القنصل الانكليزي برانت كتب في تقريره المؤرخ في ٢٢ آب سنة ١٨٥٨ ان عشيرة الولد علي بقيادة محمد الدوخي والروالة بقيادة فيصل الشعلان قد اقتلوا واسفر عراكبها عن خسارة خمسمائة قتيل من الفريقين تقريباً ، ويقال ان

خسارة محمد الدوخى شيخ الولد علي كانت اعظم . وفي تقرير ثاني لهذا القنصل مؤرخ / ٤ حزيران ١٨٦٠ ان مصطفى اشا المرباط في اللجاة بجنده قد هجم حديثاً على فيصل الشعلان شيخ عشيرة الروالة بمساعدة محمد الدوخى شيخ الولد علي فادركه وقتله مع ولده فعظمت صولة محمد الدوخى . اه .

هذا والقيادة العليا في الولد علي منذ القديم في ايدي ابناء سمير ، وبيت سمير من بيوتات عنزة العريقة في قدمها ومجدها . وقد كان اولهم كما قلنا دوخي بن سمير المتوفي في سنة ١٢٤٨ و آخرهم رشيد بن عبد الله بن محمد بن دوخي بن سمير المتوفي سنة ١٣٤١ . وتلفظ رشيد بسكون الراء وفتح الشين وسكون الياء والدال . وقد حفظ الولد علي استقلالهم وكرامتهم تجاه اقاربهم الروالة عشرات السنين وساهموا في المراعي والمناهل . واخيراً لما تمزقوا وذهبت ريحهم واصبحوا بلا رؤساء صاروا في الشتاء يجمعون معهم ووراءهم الى جبل عنزة وحياناً الى الجوف . وهم مثل الروالة اهل ابل في الغالب .

وقد كانت الولد علي الى ان مات رشيد بن سمير المذكور متحدة الكلمة والقيادة . وكان رشيد هذا المكثى بابي نمر في عهد الترك ذا نفوذ ومكانة . وكان مكلفاً كاسلافه شيوخ الولد علي بمواكبة الحاج الشامي وحمايته وبنقل الاعتدة الحربية من دمشق الى المدينة لقاء جعل كبير . وفي عهد المرحوم الملك فيصل وحينما جاءت اللجنة الاميركية في سنة ١٢٣٨ (١٩١٩) لاستفتاء اهل بلاد الشام عما يختارونه من اساليب الحكم خاصم رشيد المذكور القضية العربية وانحاز الى الفرنسيين وافق الى اللجنة المذكورة بانتدابهم . ثم ذهب الى بيروت وقابل الجنرال غورو وتعهد له بالولاء وتأييد انتداب فرنسا واعانه بالسرا والعلن ما وسعه الجهد . وبعد ان احتل الجنرال المذكور دمشق وكل بلاد الشام ظل الشيخ رشيد يحتج المهابات والمعونات من الفرنسيين بحجة الاضرار التي ادعى وقوعها في املاكه في قرية عين دكر من قبل موظفي الحكومة الفيصلية . لكن نفوذ نوري الشعلان طغا عليه ، ولم تنفع محاولاته وشكاياته لاسترداد مكانته حتى مرض وانزوى في القرية

المذكورة الى ان مات من قهره سنة ١٣٤١ (١٩٢٢) عن ولدين اسمها ثمر وطلال
لم تطل ايامها . فقد مات الاول في سنة ١٩٢٤ وقتل الثاني في سنة ١٩٢٦ . ومن
ثم انشقت العشيرة وافترقت الى جذمين . فتبع الجذم الاول الشيخ عناد بن مقاط
السمير وتبع الجذم الثاني الشيخ سلطان بن سظام بن ضجعان بن صالح الطيار
رئيس الايدا الشماليين .

ويذكر عن سلطان هذا انه بارز بالذكاء والنشاط والشجاعة ، وقد سعى الى
ان يضم فرق عناد بن سمير اليه ويتراعى كل الولد علي فلم يخالفه الترفيق . لانه
رزح تحت الديون والاحكام الصادرة في حقه واضطر الى ان يبعد عن وجه دائنيه
في بلاد الشام ويهاجر الى تيماء في غربي نجد ، وقد حل هناك بين اقاربه الايدا
الجنوبيين يعيش بمارتبه له جلالة الملك ابن سعود .

ولما توارى سلطان الطيار راح كل فل من جذمه يلتحق بفرقة من ضناً مسلم
(الروالة والاحسنة) وجرى ايضاً بالجذم الاول ما جرى بالثاني اي تشتت وتفرق
بين جموع الروالة . وذلك من جراء الضعف الذي كان لرئيسه عناد بن سمير في
بادي امره وعدم لحاقه بجماعته حين النجدة وتركه حبلهم على غاربهم واقتصاره
على ٦٠ - ٧٠ بيتاً من الذين صاروا (شكاراً) لدى فلاحين قري حوران ، حتى
ظن الناس ان عشيرة الولد علي قد تمزقت وتبعثرت ولم تعد تقوم لها قائمة . لكن
صلاح حال الشيخ عناد في السنين الاخيرة وتحسن موارده في الاراضي والطواحين
في قرية عين دكر اعاد الرجاء في حسن قيادته للعشيرة وتمكنه من لم شعربا
وامتعادة مجدها القديم .

اما فرق الولد علي في الجذمين المذكورين فهي :
الجذم الاول . — فرق ابن سمير (الامشظة) ؛ العظيفات لمنصور بن روس
والعواظ لعدوس بن هيبان والد بحان لعائد بن خليف والمجيد لمنصور بن جازي
والجذالة لعمر الدويهي ، وجموع هؤلاء ٣٥٠ بيتاً

الجذم الثاني — الايدا الشماليون (ضناً مفرج) او فرق سلطان الطيار ؛

الحمامة لخليل بن طروح والطلوح لهويدي بن خليل والجبارة لروح بن مقسم والمشادة
لسلطان الطيار والصقمة لابو الروس. ومجموع هؤلاء ١٥٠ بيتاً. اما الايدا الجنوبيون
فهم في تيماء (غربي نجد) ورئيسهم هناك محمد بن فرحان الايدا .

هذا وفي النجعة تلتحق فرق الولد علي بالروالة حينما ذهبت فتسير وراءها
الى جبل عنزة في الحماة او الى الجوف . اما في الصيف فيمكث اكثرها في الجولان
حول عين دكر واحياناً تفد في الربيع الى انحاء الصيفل شرقي خان ابي الشامات .
والشيخ عناد بن سمير في قرية عين دكر طواحين واراخي زراعية نالها من تركة
ابناء عمه رشيد بن سمير . وكان نوري الشعلان ينازعه عليها لان احدي زوجاته وهي
بنت رشيد بن سمير ذات حصاة فيها .

نسب آل سمير . — جدهم الاعلى سمير ومنه دوخي ، ومن دوخي نمر ومحمد .
ومن محمد تركي وعبد الله وبندر وفدغم وغالب وفرحان . ومن عبد الله رشيد
ومشهور وعبد الكريم ، ومن رشيد نمر وطلال وغزوة زوجة نوري الشعلان ، ومن
فرحان بن محمد متعب ومقاط ومن مقاط عناد (الشيخ الحالي) الذي له فرحان ونصر ومتعب .
اما العشائر المتحضرة في هذا القضاء فهي : الدياب والفحيلية والمناظرة والتلاوية والكلايات .

الدياب

الدياب — كانوا فيما قالوه ينزلون اللجام مع اقاربهم السلوط حتى القرن الثاني
عشر ، وان جدهم الاعلى الشيخ دياب مدفون في وعرة الصفا وهو يزار
حتى الآن . ولما ازاحتهم السلوط على اثر عراك حدث بينها جاءوا واستقروا في
وادي السمك المنحدر نحو بحيرة طبريا بعد ان ازاحوا هم ايضاً عشيرة السكاكية نحو
غربي بحيرة طبريا . وهؤلاء الدياب وان تحضروا لا يزالون في الخيام يملكون
ويحرقون بعض الخرب في غربي قضاء الزوية كاشكوم وادي السمك . وعدد
٣٥٠ بيتاً ، وعندهم ٢٠٠٠ بقرة و ٢٠٠٠ شاة وماز و ٥٠ فرساً ، وشيخهم احمد
المطلق الفريخ ، والمشيخة في اسرة هذا وراثية . وهو واخوته في خصام واحتكام
دائمين مع آل اليوسف في دمشق بسبب التنازع على ملكية القرى وحدودها .

وفرق الدياب هي الفريخ والموالات والغبية والخشوش والعرايزة . وقد تلتحق بهم فرقة صغيرة من السودان اسمهم (عبيد اخوات سارة) . والدياب يشتمون في وادي السمك وفي الصيف يعلنون نجود الجولان واكثر ما يكونون في اراضي الجوخدار والشعبانية والرزانة وصيدا وما اليها من الحرب الدائرة .

الغزيرة

(التلاوية) اصلهم من غور بيسان ، جاؤوا في غرة قرننا الهجري واستقروا في اراضي البطيحة على الشاطئ الشرقي من بحيرة طبريا حيث المياه الغزيرة والجو الدفي والخصب المنقطع النظير ، وهم لا يزالوا في الخيام ، وعدم نحو ٤٠٠ بيت ، وعندهم ١٤٠٠ جلموسة و ٥٠٠ بقرة وقليل من الغنم والماعز ، وشيخهم سـمـعـد الرحال المرعي ، وفرقهم المسالحة والجمعات والعايدة والقبول والشنايدة . وهم فلاحو آل اليوسف ملاكي البطيحة المذكورة ، ويرتقون ايضاً من صيد السمك من بحيرة طبريا ، ومنهم قسم كبير على الشاطئ الغربي من هذه البحيرة ويمعدون من تبعة فلسطين .

المنظرة

(المنظرة) واصلهم من شرقي الاردن وقيل من اللجاة ، واليهـم ينسب شريعة المنظور الذي هو وادي اليرموك ، وهم مستقرون في هذا الوادي جنوبي قرية الشجرة ويبلغون مابين نهري الرقاد والعلان ، وهم نحو ١٠٠ بيت ، وفرقهم المساعدين والحجارمة والقطاطية ، وهم فلاحو آل الامير عبد القادر الجزائري ، وشيخهم سليمان خجمان المسعد .

الصلبات

(الكلابات) أو (بني كلاب) عشيرة صغيرة منفردة ، لا تزال في بنوت الشعر ينزلون قبلي فيق على عدوتي وادي مسعود ، وهم نحو ٥٠ بيتاً ، وهم شركاء أهل فيق وكفر حارب ودبوسة في الغنم ، ولبعضهم زراعة في كفر حارب ودبوسة . ويبدو ان هؤلاء قدماء في هذه الديار ، واقدم من الفحيلية والسردية وذوو مجد مؤثـل ،

ومن ثم تراهم محتفظين بشممهم وجلقتهم ولهجتهم البدوية الصرخاء . وقد ذكرهم
السائح بر كهارت في جملة عشائر الجولان سنة ١٢٢٤ هـ .

الفحيلية بن عطاء حوران

(الفحيلية) هؤلاء بقية من هذه العشيرة العريقة في ماضيها ومجدها ، لا يزيد
عددهم الآن عن ٤ - ٥ بيوت ، أصبحوا فقراء مدقعين بعد ان كانوا الى عهد
قريب امراء اعزاء عسّون ووراءهم عبيدهم فسبحان المعز المذل ، وهم ينزلون اراضي
كفر حارب والسمرة والنقيب على شاطئ بحيرة طبريا . ذكرهم الخالدي مؤلف
كتاب الامير غفر الدين المعني في القرن الحادي عشر وانه كان لهم رئيس اسمه الشيخ
ناصر الفحيلي وكان الفحيلية نازلين في سنة ١٠٢٢ في اطراف اللجاة فكسبهم
الامير علي بن الامير غفر الدين واخذهم عن آخرهم ولم يسلم لهم عقال ، اه .
وذكرهم بر كهارت في سنة ١٢٢٤ فقال : بعد الفحيلية نحو ٢٠٠ خيال ، وفي كل
عام يلبس والي دمشق شيخهم فروة ويوظفه بحماية ضرائب عشائر حوران واللجاة ،
لقاء تقديم ١٥ - ٢٠ كيسا (الكيس ٥٠٠ قرش تركي) ، والفحيلية يتناولون
خوة سنوية من كل قرى حوران ، وحيانا يتمتعون عن تأدية ما عليهم للوالي ويقعون
في غراك مع وكيله في حوران اه ، وقد كنا قدمنا في بحث عشيرة عنزة ان
هؤلاء الفحيلية في القرن الماضي والذي قبله كانوا من اركان الحلف الرباعي المدعو
بأهل الشمال المؤلف لمجاهة عنزة ورد طغيانها عن مراعي حوران ، وسندكر في بحث
عشيرة الدنادشة المتوطنة في قضاء تلكلخ انها تدعي التحدر من احد هؤلاء الفحيلية
الذي انتقل في تاريخ مجهول والسبب مجهول الى انحاء حمص واعقب فيها الدنادشة
المذكورين ، ولا تزال الصلة والمعرفة متصلتين بين العشيرتين .

حدثني من سمع من الطاعنين في السن في قضاء الزوية ان هؤلاء الفحيلية ومثلهم
السردي بلغ من جبروتهم في تلك العهود على قرى حوران انهم كانوا اذا اقبلوا على
قرى وقدمت لهم الذبائح لا يأكلون الا وهم راكبون على ظهور خيلهم والموائد
محمولة على الرؤوس ، فان صج ذلك كان في منتهى الغرابة .

عشائر محافظة جبل الدروز

يسمون عشائر هذه المحافظة الجبيلية او الجبيلات او عربان الجبل . وهي تعد من (الرحل) بمقتضى القرار رقم ١٣٢ رغم قلة عددها وصغر تجمعها وضالة ثروتها من الضرع والزروع . وهي بحسب اعدادها تصنف كمايلي : المساعيد والحسن والشرافات والعظامات والشنابلة والسردية والجوارة والرييدات والغانم والحواسن ، وبعض هؤلاء ينتسب الى (زبيد) الذي ذكر القلقشندي في صبح الاعشى وجودهم هنا في عصره (القرن التاسع) وسماه (زبيد الجبل) .

المساعيد

المساعيد — قيل ان اصل المساعيد من العراق . فان صح ذلك ربما كانوا من عشيرة المسعود الريفية المستقرة في انحاء كربلاء والمسيب شرقي بغداد، وهي احدى عشائر شمر التي بعدت عن البداوة منذ عهد طويل . وهم اقدم من الدروز في احتلال الجبل (أي من قبل سنة ١١١٢ هـ) ، يشتون في تل الاصفر على بعد ثمانية عشر كيلو متراً عن عانات جنوبي الجبل او في حرة الراجل او ارض الجبانة ، وربما بلغوا الازرق او محطة الاجفور في الحماض ضمن الحدود الاردنية . ويقيمون على هيئة زرافات صغيرة في قرى القرن القبلي حول القرية وعين وعيون . ومنهم من يصل الى قضاء درعا في حوران كما ذكرناه . وعددهم ٦٠٠ بيت ، وعندهم ١٥٠٠ بعر و ٤٠٠٠ شاة و ٢٠ فرساً . وتعتمد المساعيد من اكبر عشائر الجبل عدداً واغناها بوفرة الماشية ، ويذكر ان نصف ماشية الجبل في يدهم . وهم اصدقاء عشائر الجبل واعداً الداء للروالة وبني حجر والعيسى والسرحان والشرارات . وطالما عقدت مؤتمرات لمصالحتهم مع هؤلاء، وآخرها في اربد مركز لواء عجلون سنة ١٩٢٨ (١٣٤٨) . وهم ينقسمون الى جذمين : العصافير والسميران . ففرق العصافير هي السرور والمدح والمواشة والمسيم والشبار والكوتش والتويني والهديب والمرشود

والخطاب والمداخلة . وفرق السميران هي الغنم والحاتم . ورئيسهم الاعلى عودة السرور كبير فرقة العصافير ، وهو رجل زكي نبيه وذو حرمة كبيرة في عشيرته وبين دروز الجبل ولا سيما لدى اسرتي جربوع وابو عسلى في السويداء . وهو كثيراً ما ينتخب حكماً في اختلافات عشائر هذه الانحاء . ويليه في الواجهة الشيخ عواد البريكة كبير السميران .

وقد نكبت هذه العشيرة في ربيع سنة ١٣٤٧ (١٩٢٩) نكبة كبيرة . وذلك ان عشيرة الشرافات كانت غزت بني صخر وغنمت قسماً كبيراً من مواشيهم . فلحقهم قوة نظامية اردنية من شرقي الاردن بقيادة المرحوم الامير شاكر بن زيد الهاشمي مع سيارات ومدرعات وطائرات انكليزية ، فلم تجد غزاة الشرافات ، بل صادفت (المساعيد) تخيمين غربي ام الجمال ، فاصلتهم القوة والطائرات ناراً حامية جعلتهم يفرون تاركين مواشيهم وبيوتهم وامتعهم بعد ان حاولوا الدفاع وقتل منهم وجرح كثيرون ، فاصبحوا مدقعين وعالة على بقية البدو والدروز مدة مديدة الى ان لما شعتهم . (عن جريدة الفباء ، اذار سنة ١٩٢٩)

الحسن

الحسن . — يعتبرهم البعض من اعقاب زبيد الذين قلنا ان القلقشندي ذكرهم ، ويقال ايضاً انهم قدماء من قبل الاسلام ، وان الامراء الفسائيين الذين كانوا هنا كانوا ينتقون منهم الشعراء في اعيادهم وحفلاتهم بحكم ما كان لهم من سليقة النظم وفصاحة اللسان . ثم انقرض معظمهم او كلهم وانتقل اسمهم الى الاحياء الصغيرة كالحسن والشنابلة والجوارة . وبحسنا الآن عن الحسن . فهؤلاء صناديد فتك وسلب ، وكانوا قديماً في نزاع دائم مع عنزة وخاصة الروالة والولد علي والممجل كلما تطاول هؤلاء على مراعي الحسن . وهم احلاف الشرافات واصدقاء الدروز ورعاة ماشية اهل القرن الشمالي ، ومن ثم لا يبعدون عن هذا القرن . وهم شركاء الدروز في الثورات والغارات ، اعانهم في ثورتهم سنة ١٩٢٥ (١٣٤٤ هـ) بقيادة عقيدهم المغوار درزي المطلق . وهم يشتون في تل الاصفر الشمالي وبئر قصب والقرا

ويقضون في قرى الهيت وشبها وعراجة والبينة شرقي وادي اللوا ، وعددهم نحو ٣٥٠ بيتاً وعندهم ١٠٠٠ بعير و ٢٠٠٠ شاة و ١٠٠٠ معزى و ١٠٠ فرس ، وفرقهم الصبور والحواسنة والطوابع والعميرات والعتيقات والمزاودة ، وفي كل فرقة افخاذ عديدة اضربنا عن ذكرها . وليس لهم رئيس عام . الا ان كبير فرقة الصبور عائد المطلق اكثرهم استقامة ووجهة كما ان درزي المطلق هو عقيدهم في الحرب .

الشرافات

الشرافات . — هؤلاء مثل المساعيد في دعوى ان اصلهم من العراق ، وهم اصدقاء المساعيد ويحترمون عودة السرور . كما انهم اخصام الداء للروالة ، عددهم ٢٥٠ بيتاً ، وفرقهم الصفيان والعيزان . وهم في مشيخة قاسم الصفيان ، وملوح العيزان ، قيل ان بيت العيزان محترم عند عربان الجبل ولا يقحم في الغزو . وهم مثل المساعيد رعاة دروز المقرن القبلي ، يقضون في المقرن الشرقي وفي قرية سالة وموردهم ماء احبكة . وتشقي فرقة الصفيان في الحماة وفرقة العيزان في ارض الجبانة وتل الاصفر الجنوبي وربما بلغوا الازرق . وعندهم ٥٠٠ بعير و ٢٠٠٠ شاة و ٣٠ فرساً . وهم يزرعون مع الغياث قسماً من ارض الرحبة . وهم قد اشتهروا بشراستهم حتى ان الذين قتلوا الرئيس كاربنيتية الفرنسي وهجانه في طلعة الساعي في خريف سنة ١٩٢٥ كانوا منهم ، وقد قبض على القتلة واعدموا وقتئذ .

المطامات

المطامات . — وهؤلاء مثل المساعيد في دعوى ان اصلهم من العراق . وهم اصدقاء المساعيد وشركائهم في المعارك ، وهم يتبدون في مناطقهم ، وعددهم ٢٥٠ بيتاً ، وعندهم ٥٠٠ بعير و ٢٠٠٠ شاة و ١٠٠٠ معزى و ٤٠ فرساً . وفرقهم المعرعر والسويعد . ومشيجتهم مختلف عليها ومتوزعة بين اثنين قبلان السويعدي وبحيت المعرعر . وهم يشتون في ارض الجبانة ويقضون جنوبي الجبل حول امتان وام الرمان وعنز ومشقوق والغارية . ونزل فرقة السويعد دائماً حول ام القطين .

السنبلة

السنبلة . — قالوا ان اصلهم من الحسن ، وانشقوا عنهم منذ قرنين ، وهم نحو ٢٥٠ بيتاً ، وعندهم ٣٠٠ بغير ١٠٠٠ شاة و ١٠٠٠ ماعز ، يقيظون في قضاء السويداء حول قرى الرحي والكفر وقنوات وعتيل والسويداء وسليم وبريكة ومفعلة والروم . ويشتون في هذه القرى ايضاً ولا يفارقونها . وهم افقر عشائر الجبل واقلها مكانة ، وفرقهم الوهبان والمسالحة والسيقان والرمضان والنمر والثوافشة ، ورئيسهم عطية النمر وهو رجل رقيق الحال والمسكنة .

السردية

السردية . — من اجل عشائر هذه الانحاء اكرمها بحتداً وتاريخاً . وينسبهم البعض الى بني صخر العشيرة الاردنية المعروفة ، بينما العداء مستفحل والفسارات لاتقطع بينهم . وهم تغلبوا فيما مضى على عشيرة السرحان التي كانت اقوى عشائر حوران في القرن العاشر وانتزعوا السيادة منها ودفعوها الى الجوف وصاروا احكام بادية حوران وعجلون واقوياء واثرياء جداً . وقد جاء ذكرهم في كتاب (تاريخ الامير فخر الدين المعني) للشيخ احمد بن محمد الخالدي طبع بيروت ١٩٣٦ ، وانه كان لهم في القرن الحادي عشر شيخ كبير اسمه الشيخ رشيد وان والي الشام حافظ احمد باشا اعطاه مشيخة حوران وان هذا الشيخ تنازع مراراً مع الامير مدح الحماري (امير الموالي) وانه كان له وجاهة وشفاعة عند الامير فخر الدين المعني (ما بين سنة ١٠٢١ الى سنة ١٠٣٤) . ثم كان لهم شيخ اسمه المحفوظ السردية ، كان يزود ركب الحج بالاباعر ويحميه من تعدي البدو لقاء جعل من الدولة ، وقد ايد ذلك السائح الدانياركي نيبوهر الذي زار بلاد الشام في حدود سنة ١١٧٠ وقال ان شيخ السردية هو (الامير) الذي يعتمد عليه والي دمشق ، وأيد ذلك ايضاً السائح الفرنسي فولنای الذي جاء في حدود سنة ١١٩٩ هو السائح السويسري بر كهارت في سنة ١٢٢٤ . ثم قامت عشيرة بني صخر المذكورة ونازعت السردية هذه الوظيفة والمورد واذتهم . ثم

لما جاءت عنزة من نجد تولى السردية رئاسة حلف اهل الشمال المؤلف من السردية والسرطان والفحيلية والعيسى وذلك لمداغة عنزة (وخاصة الولد علي منها) ومنعها من النفوذ الى براري حوران وشرقي الاردن. لكن عنزة (الولد علي) تغلبت فيما بعد على هذا الحلف ومنه السردية وسلبتهم السيادة واضعفتهم. ففرح قسم منهم الى غور بيسان واسمهم هناك (الصقور)، ونزع القسم الكلي منهم الى البلقاء في شرقي الاردن، فتنازع مع بني صخر من جراء قيام احد شيوخ الصخور طراد الزين وطلبه اخت متعب الكنج وتمنع هذا ورجوعه الى جبل الدروز يستجد بالدروز فالتجده، وبدأت الغارات بين الصخور والسردية ونظم الشعراء عدة قصائد في ذلك.

حدثنا الشيخ سعود الذي مثلناه عن تاريخهم رواية غير مدعومة بثيقة، ان جدهم الاعلى اسمه فواز اوله اخ اسمه ملاك، ثم تحارب هذان الاخوان، فانهزم ملاك الى فلسطين، ومن ذريته عشيرة الصقور في غور بيسان، ثم عاد ملاك وتغلب على فواز واكرهه على النزوح الى العراق واللاجوء الى احدي العشائر. وكان لفواز اخت حسناء احبها شيخ العشيرة العراقية التي لجأوا اليها وخطبها، فطلب فواز مهلة خمسة ايام للتفكير في الامر، فقبل الخاطب. وخلال المهلة رحل فواز وقومه واسرعوا بالرجوع الى حوران، فوجدوا الصقور محتلين ديارهم، فنازلوهم واجلوهم واعادوهم الى بيسان. وما ان استراحوا حتى دهمتهم عنزة (الولد علي) فدافعوها عشرات السنين الى ان تغلبت عليهم وابعدتهم الى شرقي الاردن واورقتهم مع بني صخر بالغارات التي تقدم ذكرها.

وقال: ان فوازاً اعقب ولداً اسمه كلياً، ومنه محفوظ السردية الذي تقدم ذكره. وان عشيرة السردية فرقتان؛ العون في مشيخة كليب العوان والكليب في مشيخة سعود الكليب. وعدد العشيرة نحو ٢٥٠ بيتاً، وكانت منازلهم حول قرية القرية وموردهم ماء النمرة ثم في قرى حوت وبكة وام الرمان وديبين. اما الآن فاکثر اقامتهم داخل الحدود الاردنية، قرب جبل الدروز. وقد تملك

الشيخ سعود هناك خربتین اسمها صبحة وصبيحة تقعان بین ام الجمال وام القطین وله فیها بیت حجر للشتاء وحر اثین من ابناء الدشيرة . اما نجعتهم فی الشتاء فی ارض الجبانة وقرب الازرق وقد یصل بعضهم الی قریات الملح .

واهل الشيخ سعود یعرفون باسماء مختلفة ، فعترة یعرفونهم بالکنوج نسبة الی کنج بن ظاهر ابو جد الشيخ سعود والدروز یعرفونهم بالکلب والحورانیون یدعونهم الفواز . ونحوتهم راعی الحیزة واخو ذیبة . قال برکهارت عن السردیة فی سنة ١٢٢٤ هـ هؤلاء فرقتان الظاهر والواکد ، واسکل فرقة شیخ . وعند السردیة خیل طیبة . وفی کل سنة یرسل الی دمشق لاحد شیوخهم هدايا من الثياب والسلاح یتناول منه فرساً . والشیخ الذی یکرم هكذا یدعی شیخ حوران . وعليه ان یعاون جند الدولة ضد کل تمدي علی حوران لکن السردیة کالفحیلیة فلما لبشوا بدون حرب مع الوالی وهم يأخذون ضرائب من قرى حوران ضعفی ما يأخذہ الفحیلیة . ا هـ

والسردیة علی قلتهم فرسان میاویر وعندهم شتم وغرور بنسبهم وماضیهم . فهم یزعمون انهم من اعقاب بني مخزوم الذین جاءوا الی دیار حوران فی عهد الفتوح وبقي قسم منهم هنا تفرع منه بنو شهاب ، وهؤلاء نزحوا بعد فی القرن السادس من حوران الی وادي التیم . والسردیة من اجل ذلك یحسبون انفسهم ابناء عمومة الامراء الشهابیین علی ما رواه لی احدثهم الامیر فائز عجاج الشهابی المشاور العدلی فی مديرية العشائر فی شرقي الاردن . وفی تاریخ حیدر الشهابی ان الامیر بشیر الشهابی الکبیر لما نزح من لبنان عام ١٢٢٦ (١٨١١) حذراً من غضب عبد الله باشا والی عکاء لجأ الی حوران فاستقبله هؤلاء السردیة من حدود الجولان وعرضوا علیه معونتهم وساروا فی رکابه حتی اوصلوه الی شرقي حوران فأجازهم . ومما یشکر للسردیة انهم اشترکوا فی جيش الثورة العربیة الذی قاده المرحوم الملك فیصل وجاءوا صحبة سلطان باشا الاطرش وجمعه من فرسان الدروز ودخلوا معه دمشق فی ایلول سنة ١٩١٨ (١٣٣٧) وكانوا وقتئذ فی قيادة خلف الکلب .

الجوارة

— يزعمون مثل الحسن ان اصلهم من عشيرة زبيد التي كانت في هذا الجبل منذ القرن التاسع ومنهم من يزعم ان اصلهم من عشيرة الجبارة العراقية (؟) ، وان بضعة بيوت من هذه العشيرة جاءت في القرن الحادي عشر واستقرت في شمالي جبل الدروز وظلت الى يومنا . وهم رعاة لدى الدروز واجراء حراثة . يشتون في الشمال الشرقي من الجبل في انحاء تل الاصفر وربما امتدوا الى جنوبي الغوطة ويقطنون في انحاء الشهباء ومجيدل ، عددهم نحو ١٦٠ بيتاً ، رئيسهم سالم بن فياض الخاميس وقد توفي هذا وخلفه ابنه سوعان . اما فرقه في الخاميس والمصبرة والشيبات والسلجان والتليقي والجهم والراهي رالعي . ومنهم اناس في قضاء درعا مستقرون في شجرة التامهة شرقي المتاعمة .

الغانم

— هؤلاء فرقة من المساعيد ، استقلوا عنهم منذ زمن وصاروا يشتون لو حدهم في شرقي الجبل في وادي الراجل . ويقطنون حول قرية سالة وطربا من مشارب الجبل . وهم نحو ٢٠ بيتاً ، وبعضهم شركاء سليمان نصار من سالة . ورئيسهم نهاب الغانم

الحواسن

— ينتمون الى نفس الاصل الذي يدعيه الجوارة اي الى زبيد او الى عشيرة الجبارة العراقية (؟) يشتون في انحاء تل الاصفر ويقطنون في جوار عاهرة وعمرة والشهباء ونجران وهم نحو عشرة بيوت ، رئيسهم عائد الكريم .

الرييدات

— فرقة صغيرة او اسرة من العظامات انفصلت منذ قرن ، وهي مستقرة في قضاء الشهباء ، وهم في رئاسة حسين الرييدات (المداحلة) يبلغون نحو أربعين بيتاً ، وينزلون في حدود جبل الدروز وحوران حول خربة وعري وجيب ، وهم رعاة آل الاطرش . رئيسهم مرزوق بن فلاح ابو مدحل .

فصل جغرافي

بعض أنحاء البادية « أوعار اللجاة والصفاء والراجل وديرة التلول »

لقد مررنا في بحث عشائر محافظات دمشق وحووران وجبل الدروز ذكر
الأوعار (جمع وعرة) أو الحارار (جمع حرة) المعروفة باسم اللجاة والصفاء والراجل
وديرة التلول . وقد رأينا نفعاً في وصف هذه الأماكن هنا وصفاً جغرافياً
وجيولوجياً وتاريخياً ليطلع عليها من لا يعرفها من أبناء بلادنا ، لاسيما والمصادر
العربية خالية من بحثها وبيانها على قربها من دمشق . وبذلك نكون قد أضفنا هذا
الفصل على فصول (جغرافية ديار البدو) المنشور في الجزء الأول (ص ١٦-٦٨)
فنقول :

يظهر أن بلاد الشام عامة وكورة حوران خاصة تعرضت إلى تفاعلات بركانية
وهزاهز أرضية عنيفة خلال الحقب الجيولوجية الغابرة وخاصة في الحقبة الرابعة
وقد نتج عن هذا التعرض أن صعدت الحمم والطفوح النارية فتخللت الشقوق في
كثير من الصخور المكونة لقشرة الأرض واندأمت على سطح هذه القشرة وتصلبت
فصارت منها هذه الصخور الحرة المعروفة بالبازلت ، وأحدثت حراراً وأوعاراً
عديدة هائلة المنظر كحرة الراجل وحرة الصفاء وحرة اللجاة وأوعار الجيدور
والجولان وحمص وحماة والملا وغيرها ، وأوجب انتشار حجر البازلت في كل
مكان من تلك البلاد ولا سيما في حوران .

وفي شرقي غوطة دمشق وشرقي كورة حوران بقاع بركانية أو حرار (جمع
حرة) غريبة الشكل ورهيبتة هي اللجاة والصفاء والحرة وديرة التلول والميمك وصفها :

اللاجئة

تقع اللاجئة في شمالي حوران ، وتبلغ مساحتها نحو ١٤٠٠ كيلو متر مربع ، وطولها من الشمال الى الجنوب اربعون وعرضها من الغرب الى الشرق خمسة وثلاثون كيلو متراً . وحدها الشمالي قريتا براق وبويضان والشرقي الصورة الكبيرة وخليجلة ووادي اللوا ، وحدها الجنوبي وادي قنوات وقرى داما وجرين ووقم وبصر الحرير ، وحدها الغربي المسمية وخبب ومحجة وشقرة وازرع ، ويقع نصفها الشرقي في قضاء الشهباء من جبل الدروز والغربي في قضاء ازرع من اعمال حوران . واللاجئة وما أدراك ما اللاجئة ؟ هي بحر خضم من اللحم والطفوح النارية تلاطمت أمواجه ردها من الزمن ثم خترت وخمدت وتشققت فكانت تلاعاً وتضاريس وسناخيب بينها أخايد ولجج عميقة وفجاج ضيقة ملتوية ، وبدت في حالة غاية في الوعثة وصعوبة المسلك وجهومة المنظر واسوداده ووحشته . ويظهر ان اللحم والطفوح النارية التي كونت اللاجئة خرجت من اربع آكام مخروطية بركانية مصطفة من الشمال الى الجنوب حول قرية الشهباء وهي تل شيجان وتل الغرارة الكبير وتل الجمال وتل الغرارة القبلية .

على ان اللاجئة لاتخلو من رقاع صغيرة من التراب صالحة للانبات يتخذها أعراب اللاجئة (عشيرة السلوط) للحرث والزرع . وهذه الرقاع تشبه الجزائر المنتثرة وسط بحر لحي تتخلها مسالك ضيقة متمعة مقيمة خفيفة . قال السائح الفرنسي كيليوم ري في كتابه (رحلة في حوران سنة ١٢٧٤-١٢٧٥ هـ) ما تعريبه : ما من شيء يستطيع ان يوحي الى الانسان فكراً عن الاشكال الوهمية المتعلقة بالجن والعفاريت مثل الذي تعطيه سيول الطفوح واللحم المتجمدة في اللاجئة . لان منظرها يشبه الامواج المتعالية بتأثير عاصفة هائلة أو يشبه ما على ظهور السلاحف من الخراشف الضخمة الجبارة بعد تكسرها - نصفياً . ويشبه الدكتور دلبت رفيق السائح المذكور منظر اللاجئة الى « ما يرى على سطح كأس ماء فيه رغوة صابون اذا عبثوا بها ونفخوها واحداثوا فقاعات . فالفقاعات في اللاجئة هي من الطفوح

والحم النارية وبعضها منحرف وأجوف بالفعل . ولا نجد في أي مكان أي أكمة
مخروطية بازلتية مكونة تكويناً كاملاً . »

وعلى الرغم مما وصفناه فقد كانت اللجاة في العصور الغابرة -وها هنا العجب -
عامرة بالقرى والمزارع أهلةً - بالسكان مزدهرة بالبساتين والكروم كما شهد
بذاك ياقوت في معجمه . ولا تزال آثار هذه ماثلةً كيفما اتجهت ولا سيما في اكنافها
التي تدعى (لحف اللجاة) . فأنت أنى سرت في هذا اللحف تجد من الحرب القديمة
في الجهة الغربية براق والمسمية وشعاره وكريم وايب ومليحة حزقيل وقلمة سماة
والزباء والمجيدل والنجيج وقيراطة وجمرة والبوير وشقرة وازرع . وفي وسط
اللجاء الطف وقبة دهمان وجسري وجدل ودامة العليا والزيرة وجرين ومجيدل
ومسيكة وصور اللجاء وحران وعاصم الزيتون وحامر وأم العلق وغيرها . وفي
جنوبي اللجاة بصر الحرير ونجران وريمة اللحف ودير الاسمر وحجاج وبريكة .
وبعض هذه الحرب يسكنه أعراب اللجاة فيزرعون رقاعها المذكورة ويرعون
ماشيتهم في مراعيها ذات العشب الجيد الذي ينتج سمناً فاخراً . ومن غرائب البناء
في هذه الحرب ان جدرانها وسقفها وأبوابها ونوافذها ومغالقها مع كل ما يجب
ان يكون من الخشب جميعه من الحجر وجله من المنحوت نحتاً حسناً وبعضه
مزخرف .

وفي اللجاة رصيف روماني هائل يأتي من دمشق الى بصرى عاصمة حوران
القديمة ، وهو يخترق اللجاة من المسمية الى السويداء ، وهو لا يزال ماثلاً للعيان
يشير الدهشة والاعجاب بمقدرة الذين مدوه وكسروا هذه الشناخيب والصخور
الصلدة ومهدوها . وكان يحرس هذا الرصيف خمسة عشر مخفراً وسبع منابر
عسكرية . وكان في منتصفه مذبح أو هيكل مربع الشكل باسم أحد آلهة الانباط
المزعومة حراس أبناء السبيل ولعله (اللات) .

وكان في اللجاة كثير من الغابات الطبيعية والاشجار المثمرة وغير المثمرة
المتنوعة كالبطم والصر يضم الصاد (وهو شجر شائك ذو ثمر أحمر كالزعبوب)

واللوز البري والرمان والتين والعنب والزيتون . وكان فيها كثير من البساتين لا تزال أما لكنها بارزة للعيان شرقي قرية ازرع . فكانت هذه الغراس الخضراء تخفف من جهومة منظر اللجاة ووحشتها . وكان البطم كثيراً ، يعصر أهل قريتي جباب وخبب جبوبة في معاصرهم ويستعملون زيتته . لكن كل هذا قد ولم يبق منه إلا أثر ضئيل جداً . وأكثر من أفقده فيما قالوه جيش ابراهيم باشا المصري ثم كتائب الجند العثماني التي كانت مرابطة في ثكنة المسمية منذ سنة ١٣٠٤ هـ ، ويؤكدون أنه لو حمت الحكومة هذه البقعة لعادت الى ما كانت عليه . ثم انه يوجد في أكثر مواقع اللجاة كهوف ومغاور كأنها محفورة بيد الجن وسط البازات الصلدة . وبمضيا عميق ويحدث سراديب متمعة أو ردهات واسعة ومظلمة . وقد كانت هذه المغاور مأوى الآدميين الاولين سكان الكهوف في عصور ما قبل التاريخ . ثم صارت بعدهم معتمدات ومعامل للعصاة والمتمردين وملجأ لائشر الاعراب وأطولهم باعاً في اللصوصية . ولا يزال الدروز يلقبون اللجاة بقلعة الله لانها من أمنع الاماكن وأوعرها لمن أراد الاحتماء من غارات الجيوش المنظمة كما جرى لهم في وقائعهم المتوالية مع جيش ابراهيم باشا المصري سنة ١٢٥٤ هـ والجيش العثماني في سني ١٣١٥ و ١٣٢٨ والفرنسي في سنة ١٣٤٤ وغيرها .

ديرة التلول

في شرقي دمشق بل في شرقي بحيرة العتيبة التي تبعد عن دمشق ٢٥ كيلو متراً تمتد هضبة بركانية عظيمة منبسطة تدعى (ديرة التلول) لكثرة تلولها وآكامها ، يحدها من الشمال خان ابو الشامات على طريق سيارات دمشق — بغداد ومن الغرب سهل يعرف برمدان يمتد بينها وبين بحيرة العتيبة وفي هذا السهل ثلاثة اديرة بيزنطية ، الشمالي والوسطاني والقبلي ومن الشرق قفار الحماة الفسيح الآخذ نحو وادي الفرات ومن الجنوب حرة الصفا التي شيأتها وصفها . وفي هذه الديرة عدة قمم مخروطية ذات فوهات بركانية منطفئة يظهر بعضها للواقف في أعالي حي المهاجرين في دمشق منها تل الدكوة (٩٤٥ م) وتل البراغيث وتل المظلة وتل

حلاق وتل حويفير ورجم مارع وأم معزة وتلول الضراير وتل عكيس وتل مكحول (٨٤٤ م) ، وأكبر هذه التلول وأهمها تل العاقر وهو شيخ التلول وجبل اسيس (٨٢٩ م) بتشديد السين الاول وفتح الياء واسكان الثاني . ويقع جبل اسيس في اقصى شرقي ديرة التلول وعلى بعد نحو ١٥٠ كيلو متراً عن دمشق الى الشرق الجنوبي . وفي حضيضه نبع ماء شحيح يسيل في الشتاء الى مستنقع قريب يرده اعراب البادية في فصل الشتاء والربيع . ويظهر جوار هذا المستنقع انقراض أبنية واسعة كان يظن انها بقية حصون ومخافر رومانية أو بيزنطية إلى ان كشف المستشرق سوفاجه الفرنسي حقيقتها وأثبت أنها آثار اموية شبيهة بغيرها من القصور الاموية التي في البادية كقصر الخير وقصر المشتى وقصر الخرائنة . ومباني اسيس مكونة من قصر ومسجد وحمام ومضافة وعدد من بيوت السكن وغير ذلك . وقد بنى القصر بشكل مربع طول جانبه نحو ٦٧ متراً وجدرانها الخارجية من أحجار بركانية غير منحوتة وله في كل زاوية برج مستدير وفي وسط كل جدار دعامة مستديرة ، وقد فتح بابه وسط دعامة الجدار الشمالي . وهندسة هذا القصر تحمل على الظن بأنه من عهد الوليد بن عبد الملك . وقبل الامويين كان الرومان قد مدوا فيما مدوه في بادية الشام عدة ارضية تخرج من دمشق الى قرية الهيجانة احدها يمر من الدير الجنوبي « شرقي بحرة العتبية » الى جبل اسيس وما بعده . والثاني يأخذ من قرية الهيجانة الى بير قصاب وخربة ام السعد غربي الصفا إلى الزلف في شرقي جنوبي الصفا وما بعدها . وديرة التلول منتجع عشائر غوطة دمشق كالجلان والنعم والعقيدات ومن اليهم .

الصفا

إن سرت نحو الشرق الجنوبي من قرية الهيجانة التي في شرقي دمشق أو من قرى وادي اللوا وغيرها من القرى الشرقية في قضاء الشهاب في محافظة جبل الدروز وبعدت نحو الشرق في براري قفراء نحو ٢٠ — ٣٠ كيلو متراً بلغت حرة أخرى

أكثر وعوثة من اللجاة واشد وحشة واشطف عيشاً اسمها (الصفاء) ، ذكرها
جرير في شعره . فقال :

هبت شمالاً فذكرى ما ذكرتكم عند الصفاة التي في شرقي حوران
هل يرجعن وليس الدهر مرتجعاً عيش طال ما أحلولى ومالانا
والصفا ليست من أعمال حوران ، بل هي تقع ادارياً ضمن حدود قضاء دوما
من محافظة دمشق ، كما تقع أيضاً ديرة التلول التي مر ذكرها . وحدودها من
الشمال ديرة التلول ومن الغرب البرية القفراء الفاصلة بينها وبين قرى وادي الموا
في جبل الدروز وقرى مرج الغوطة الجنوبية ومن الشرق سهل الرجة والحماد
ومن الجنوب وعرة القرا ووادي غرز وامثاله من الاودية الهابطة من جبل
الدروز نحو سهل الرجة .

والصفا هضبة مكونة من الحمم البركانية ، وفيها عدد لا يحصى من الآكام
القليلة الارتفاع التي هي فوهات براكين . وإذا قارن الناظر بين حرتي اللجاة والصفاء
تخيل أن تلال الصفا حديثة الانفجار بالنسبة الى اللجاة . أما من حيث المساحة
فهي أصغر بقليل من اللجاة ، اذ يقدر طولها بـ ٣٥ كيلو متراً في مثله
فيكون تريعها ١٢٢٥ كيلو متراً مربعاً ، وتنتصب تلال الصفا المخروطية نحو ٣٠٠
— ٤٠٠ متر فوق مستوى الارض المجاورة التي يبلغ معدل ارتفاعها ٥٠٠ متر عن
سطح البحر . وحجارة الصفا سوداء مستديرة الشكل مصقولة تلتمع كالمعدن
الذائب . ومن عين فوهات براكينها يخال انها تقذف حتى الآن سيولاً من المواد
المصهورة . وبين تلالها قناطر طبيعية تجمع بينها اذا عبرها الراجل ظن ان انهاراً من
النيران المتجمدة تسيل من تحته . فنظر الصفا في الجملة موحش هائل يحسب اثرها
ان نيرانها لم تنطفئ بعد . ومن الغريب ان فوهات براكين الصفا لا تنفتح عند قمتها
بل على جوانبها في سند التلال فتري ثمة اغواراً مستديرة الشكل عرضها نحو ٣٠٠
متر في عمق ٢٠ — ٢٥ متراً ، وتري بعضها منعزلاً عن اخوانه وبعضها متصلاً
لا يفصل بينها الا جدران رقيقة من الزجاج الاحمر او الاسود الضارب الى الحمرة .

وفي بعض الاماكن ترى للحمم أخاديداً متوازية طولها بضعة مئات من الامتار . وقد فعلت الحرارة في هذه الحمم فشققتها وصدعتها حتى صارت كقعر مستنقع موحل .

والصفا قيمان شمالي يدعى « الضرس » وجنوبي خص باسم « الصفا » وفي الجنوب الشرقي من الصفا بقعة كثيرة البقايا البركانية تدعى « الخشبة » . وأعلى أكمة ذات فوهة بركان تدعى (أبا غانم) لها قنن مسدنة من الحمم تشبه نديف القطن كأنها لهيب النار يميل بها الريح . وثمة أكمة أخرى تدعى (الزنتع) وهي أيضاً بركان قديم خرب قسم من جوانبه الخارجية فلم يبق إلا مدخنة تسندها بعض السواري المشرفة على هوة عميقة . وعلى وجهه صفائح من الزجاج وشناخيب من الحمم تنتصب قزنيه بأطرافها المدببة . وبين أكمتي أبا غانم والزنتع تلال آخران مخروطيا الشكل يدعيان « المراطي » و « واسط » . ولا أثر للحياة في هذه البقاع البركانية الرهيبة الا صنفاً من حزاز الصخر الرمادي اللون ملتصقاً بالحجارة السود وتحسبه عن بعد أنه منها . الا انه في الشمال الغربي من الصفا وفي جنوبها الشرقي بعض التلال تنفرج فتنبسط خلالها بطاح يزرع فيها الاعراب من عشيرة الغياث بعض الزروع . وقد عملت أيضاً عوامل الطبيعة في هذه الصخور والتلال ففتحت منها جانباً بقوة الامطار والرياح فسالت دقائقها الى البطاح المنخفضة . وتجمع المياه في هذه البطاح المنخفضة فتخصب أي خصب وتصور منتجماً لمواشي الاعراب من عشيرة الغياث الذين تقدم وصفهم ، ويدوم المنتجع حتى أبان القيظ ، وليس هناك مسيل ماء الا في منعطف الجبل الواقع في شمالي غربي القسم المعروف بالضرس . فان هناك غاراً طبعياً وسعته يد الانسان يخرج منه جدول ماء يرده الاعراب المذكورون ويسمونه (عين أم النيران) .

وترى أيضاً في ردهات الصخور الطبيعية التي تقدم ذكرها تقرأ مجتمع فيها الماء في الاعوام الكثيرة الامطار ، ويتكون منها غدران تدوم أشهراً وتروي الاودية فتعششها وتزكي نباتها وتنورها بالازهار . والى هذه الغدران يتقاطر البدو والطيور . واكبر هذه الغدران وأشهرها يدعى (الرحبة) وهو يستحق الوصف والتفصيل :

تقع (الرحبة) في شرقي الصفا، وهي بطيحة عظيمة ذرعها 12×17 كيلومتراً
مما يعادل ٢٠٤ كيلومترات مربعة . وتنصب في هذه البطيحة عدة أودية لا تحوي
الماء الا في فصل الشتاء ، وهي تنحدر من الصبب الشرقي لجبل الدروز وتجه نحو
الشمال الشرقي . أشهرها وادي غرز ووادي الشام . وثمة أودية تأتي من الحماة وتجه
من الشرق الى الغرب أشهرها وادي الحمار ووادي التيس . وقد يسمون هذه الاودية
(أماليد جمع أملود) ، وهذه الاماليد وغيرها تجعل الرحبة في ايام الشتاء والربيع
غديراً عظيماً او بحيرة واسعة تلتبث ان تجف اذا حل شهر ايار وحزيران فتصير
شبه مستنقع موحد ، وللرحبة هذه منظر تقربه العين لاسيما اذا قابلت بين خصب
تربتها واخضرار أعشابها وزروعها وبين القفر البلقع الذي حولها . وهي تمتد من
أخصب بقاع بلاد الشام . ومن هنا كانت معيشة البدو (الغياث) فهم يزرعونها قحاً
وشعيراً وذرة فتغل لهم غلالاً عظيمة وربما أعطى الواحد مئة مثل . ولخفة التربة
في قعر مستنقع الرحبة وذاكائها لا يستعمل البدو المذكورون المحراث بل قصاراهم
أن يثروا البزور باقل نسبة عما ينثر في أما كن اخرى ويدفونها بادوات ومعاول
يدوية بسيطة كمن يحرش التراب ، وذلك عقيب أمطار الخريف ببضعة ايام ،
فتنتب بسرعة وتأتي الاودية الاربعة فترويهما غديراً . وهؤلاء البدو يكون زروعهم
الى حمى ولي يعتقدون به كل الاعتقاد وله ضريح وسط سهل الرحبة ويدعى (الشيخ
منصور سراقه) ويقولون انه يماقب سارقي الزروع أشد عقاب . وحينما تجف مياه
الرحبة ويقبل الصيف يحرقه يغادر هؤلاء البدو الرحبة ويتسلقون منحدرات جبل
الدروز الشرقية بعد ان يكونوا خبأوا غلالهم ومؤوتهم في حفر ومطامير في حمى
الشيخ سراقه المذكور .

وكان الرومان يعرفون سهل الرحبة الخصب فأقاموا في جواره حصوناً وخافر
لرد غارات البدو . ولا تزال هذه المباني ماثلة عليها كتابات نقشها الجنود الذين كانوا
مهابطين فيها ، أو نقشها الاهلون الذين كانوا يلوذون بحمام . وقد عمل الفرنسيون
مثلهم بعد ثورة سنة ١٣٤٥ هـ فأقاموا في سنة ١٣٤٨ في موقع (الزلف) الى

الجنوب الشرقي من الصفا مخفراً بقي جندهم فيه عدة سنوات يوطد نفوذهم ويرد
بأثرة اعراب الصفا (الغياث) وغيرهم .

ومن الغريب أنه رغم وعورة الصفا ووحشتها وبعدها عن المعمور وقلة رقاعها
الصالحة للزراع والضرع فقد كان في العصور السابقة للعيلاد في وسطها وعلى اكفافها
التي تسمى الاحف عمران وسكان . ففي وسطها قرى دائرة اسمها القلعة والريسيديّة
وهما في شمالي الرحبة وأخرى في غربيها تدعى البيضاء أو القصر الابيض . وداخل
هذا القصر مقسوم الى مستطيلين غير متساويين ، وباب القصر مزخرف بزخارف
عربية ورسوم حيوانات وثمة احجار عليها رسوم طيور وازهار . وهي تشبه قصر
المشتى الذي في براري شرقي الاردن ، ولعلها من عهد الملوك الغسانيين . وعلى احد
روافد وادي الشام خربة تدعى الكنيسة لا يزال فيها كنيسة سالمة في الجملة . وفي
الجنوب الشرقي من سهل الرحبة خربت العديسيج وعرز . وهذه الاخيرة على
الوادي المسمى باسمها . وفي لحف الصفا الغربي خربة عظيمة يدعونها خربة الانباشي
(ولا ندري أي انباشي كان هذا . والكلمة من المصطلحات العسكرية التركية
فماذا كان اسمها قديماً ؟) . وهذه الخربة ملاءى باطلال الدور والشوارع والقبور .
ويمتد في شملها مع الاحف سور طويل خراب ، وثمة غديران غدير الحاج وغدير
العصابات أو القصابات •

وقد سكن الصفا في العصور السابقة للاسلام شعب عربي لم يعرف اسمه ولا
تاريخه حتى الآن . انما استدلوا عليه من الكتابات المذبورة على الصخور البركانية
وعدها يكاد لا يحصى ، خطت بقلم كان مجهولاً الى ان عرفه العالم الاثري الاسرائيلي
يوسف هاليفي الفرنسي في حدود سنة ١٢٩٨ . وهذا العالم هو الذي ساح في اليمن
في سنة ١٢٨٦ وكشف الآثار الحميرية والمعمينية لأول مرة . ثم اتم عمله في الصفا
العالم ليتمان الالماني والعالمان دوسسو وماككر الفرنسيان . وقد وضع هؤلاء العلماء فيما
اكتشفوه كتباً خاصة . الا أنه ليس في هذه الكتابات الصفوية بالاسف ما يدل
على وقائع وتواريخ ، بل جلها اسماء أشخاص وأماكن وادعية ونذور ونحو ذلك

يتقدمها اسم راقم الكتابة . وكثير من هذه الاعلام اسماء آلهة قديمة مزعومة أشهرها الاله ايل والاله سين واسماء أخرى لم يتحقق العلماء صحتها بعد . وحروف اللغة الصفوية متوسطة بين لغتي الفينيقيين والحيريين . ويظهر انها بين القرن الثاني والرابع الميلاديين . وثبت أيضاً ان لاعلاقة بين اصحاب هذه الكتابات وبين الغسانيين الذين هبطوا حوران بعد ذلك العهد وظلوا حتى ظهور الاسلام . وثبت أيضاً ان اللغة الصفوية هي احدي اللغات العربية وشبيهة باللغات المستعملة في شمالي الجزيرة العربية . واكثر الاسماء الواردة فيها شقلان ومناعم واسلم ومالك وأسعد ومحارب وليد ومعن . وأجل كتابات هذه الانحاء هي شاهدة قبر امرئ القيس بن عمرو التي وجدت في خرائب قصر نمارة في جنوبي الصفا على وادي الشام . وهي اقدم أثر عربي منقوش باللغة العربية الشمالية (المدنانية) كما كانت عليه في اوائل القرن الرابع الميلادي وبالحرف النبطي الذي كان يكتب به عرب الشمال . وقد عثر عليها المستشرق الفرنسي دوسسو في سنة ١٣١٩ ، وامرؤ القيس هذا من الاخمينيين ملوك الحيرة (العراق) ويظن ان سلطته كانت ممتدة على قبائل العرب في باديتي العراق والشام معاً ، ولعله جاء الى هنا لمحاربة الغسانيين فادرکه الموت فدفنوه في قصر نمارة . أما في يومنا فيقطن وعرة الصفا وما حولها اعراب الغياث الذين قدمنا ذكرهم .

عرة الراجل

حرة الراجل — في الجنوب الشرقي من جبل الدروز وعرة عظيمة شاسعة تمتد جنوباً حتى وادي السرحان وشرقاً الى محطة اجفور (حيفارقم ٥) احدي محطات شركة النفط العراقية . وهذه الوعرة تدعى « الحرة » أو « حرة الراجل » لوقوع وادي الراجل في وسطها . والحرة في اللغة الحجارة السود . قال ياقوت في معجم البلدان : الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها احرقت بالنار والجمع الحرات . والحرات بين دمشق والمدينة كثيرة ، عد منها ٢٨ ، أعظمها شأنًا حرة الراجل التي نذكرها قال النابغة :

يؤم بربعي كان زهاء اذا هبط الصحراء حرة وراجل
 وهذه الحرة مؤلفة من حجارة بركانية صغيرة مصفوفة كصف بلاط الطريق،
 قد تمها قم جبل حوران كما قد فت حرتي اللجاة والصفاء . ويظهر ان قوة القذف نحو
 حرة الراجل كانت اضعف منها في الحرتين السابقتين فجاءت المقذوفات هنا ضئيلة
 وعلى غير اتصال . فصخور حرة الراجل قد تشققت وتحددت وتقطعت على كسر
 الدهور لاسيما بتسلط عامل البرد فسقط بعضها وتدهور وأثر فيها الهواء فسودها
 والسيول فدحرجتها ودملكها . وبين هذه الصخور رجوم مؤلفة من رضام
 ضخمة ، وفي منخفضاتها بطائح يدعوها البدو قيعان جمع قاع . ويسقي الحرة وادي
 الراجل الذي ذكرناه ولذا نسبت اليه . ويشقي في هذه الحرة اعراب الجبل الدرزي
 كالشرفات والمظلمات والمساعيد ، فاذا جاء الصيف صعدوا الى جبل الدروز واحتلوا
 صبيه الشرقي . ويستدل من الرسوم التي على صفائح الحجارة بين الكتابات الصفوية
 أن عدة حيوانات كانت في هذه الحرة ثم انقرضت ، منها ضروب من الوعول
 والاسد . ويظهر ان الحرة كانت في العصور الغابرة مأهولة ؛ تدل على ذلك اطلال
 المباني الحجرية والادوات الظرائية وآثار الحفائر والريص الروماني المتجه من
 صلخد نحو الخليج الفارسي ، أما الكتابات الصفوية فكثيرة . وقد اجتازت الحرة
 السيدة الانكليزية الاليد بلانت ووصفتها في كتاب رحلتها الى نجد في سنة ١٢٩٦ هـ ،
 وقد تسنى لكاتب هذا المقال اجتيازها في صيف سنة ١٣٦٠ (تموز سنة ١٩٤١) في
 طريقه من بغداد الى المفرق . وقد مرت سيارتنا في وسطها من طريق معبدة مقيرة
 مستقيمة من احسن الطرق واكملها شاهدة بمضاء عزم الذين فتحوها وشقوا تلك
 الصخور القاسية ومهدوها . وفي وسط هذه الطريق احدى محطات أناييب النفط العراقية
 ذات الرقم ٥ (اجفايف) ، وهذه الاناييب قادمة من كركوك في العراق الى
 حيفا في ساحل الشام .

عشائر محافظة حمص

هذه المحافظة واسعة (١٤١٦٥٠ كيلو متراً مربعاً) لكن أكثرها بادية خواء قواء ، وهي تتأخم في اطرافها الجنوبية الشرقية الحدود الاردنية والعراقية ، ومن ثم كانت مسرحاً وموطناً لعشائر شتى ، بعضها ينزل في المعمورة في قضاء حمص نفسه وبعضها في البادية حول القرى المعروفة بالمناظر كتدمر والسخنة وأرك والطيبة والقريتين . وبعض هذه العشائر من عنزة وبعضها من اعراب الديرة . فمن عنزة في هذه المحافظة قسم من الروالة والولد علي والسوالة والاسبعة وكل الاحسنة يجاورها في داخل الحدود العراقية من عنزة أيضاً عشيرة العمارات التابعة الى العراق . ومن اعراب الديرة هنا بنو خالد والفواعرة والعقيدات والنعيم والعمور والحروك ، كما ان في بوادي قرى المناظر عشيرة بدوية غريبة الوصف والحال تدعى (الصليب) ، وسندكر جميع هؤلاء بالتتابع .

الروالة

الروالة — ينزل قسم من الروالة ومعهم قليل من السوالة رهط ابن جندل في القميط حول بئر القمقوم وعين الجبابة والفركلس وحسية . وحين النجعة يلتحقون بفرق الروالة القادمة من الجولان والغوطة ويبلغون منطقة الخبرات في الحماة كما تقدم الكلام على ذلك . ومكان الاجتماع في القريتين من اعمال محافظة حمص . وللروالة في ناحية القريتين ثلاث مزارع : الاولى المحسة التي تبعد عن القريتين نحو ١٨ كيلاً الى الجنوب ؛ يملكها الشيخ علي العرسان والثانية الباردة والثالثة البصري اللتان تبعدان عن القريتين نحو ٦٠ كيلاً الى الشرق ويملكها الامير فواز الشعالات ، ويزرع الشيخ خشم القعقاع في السبع آبار على طريق دمشق — بغداد ، ولا تعرف مساحة هذه المزارع ولا متى يجودها الغيث فتغل .

الولد علي

الولد علي — يأتي بعض الافناد من ربع ابن سمير (الامشظة) من منازلها في قضاء الزوية الى اراضي محافظة حمص ويتبدي فيها على نهج الروالة .

الاسبعة

الاسبعة — تنزل فرقة المساربة من الاسبعة البطينات حول قرية ام حارثين في ناحية جب الجراح شرقي حمص . وقد حاول احد شيوخهم وهو صالح المسرب قبل عشرين سنة استملاك قرية تلؤل القطا من (املاك الدولة) فلم يتيسر له ذلك .

الاحسنة

الاحسنة — عشيرة عنزية صغيرة من ضناً مسلم وبطن الوهب وفخذ المنابهة . فهم بذلك ابناء اعمام الروالة والمخلف واشقاء الولد علي الذين يؤلفون كما قدمنا الفخذ الثاني من بطن الوهب . ومن ثم كانت الاحسنة على احسن الصلات وامتنها مع اقاربها هؤلاء .

وانفاذ الوهب وعشائره يترجعون بين نجد والشام . وكثرتهم الغالبة اليوم في المملكة السعودية . وكما غلبت في بلاد الشام عشيرة الروالة على جميع الاسماء التي هي من (بطن الجلاس) كذلك غلبت عشيرة الاحسنة على جميع الاسماء التي هي من (بطن الوهب) فصارت الناس تقول عن ضناً مسلم انهم فرعان : الروالة والاحسنة . لكنهم حيناً يبدأون في التفرع والتفخيز يحسبون في حسابهم الفروع الاخرى . وفخذ المنابهة الذي منه الاحسنة قد نزح بعض فرقه الى نجد منذ سنين كالصقرة والقراشة والهيشة وبعض فرقه لم يأت الى بلاد الشام بتاتاً كالفقراء الذين يعدون هم والايذة عنزة شمالي الحجاز .

وعشيرة الاحسنة على قلة عددها وقصر ثروتها وانصرافها للاستقرار والتحصن وامتلاك القرى والارضين قرب مدينة حمص لاتزال تعمدن اجل عنزة قدرأورهة جانب ذلك لما لها في المعارك السابقة من الصفحات الخالدة ولان رؤساءها (آل ماحم)

كرماء المحند وذوو ماض مجيد في الفروسية ومقام علي بين بيوتات عنزة كما ذكرته
الليدي بلانت الانكليزية في سنة ١٢٩٧ هـ وايداه المقدم مولر الفرنسي على ما ذكرناه
سابقاً ، لاسيما وان جلالة الملك عبد العزيز آل سعود هو من فرقة المساليخ من
الاحسنة ، وهو يحل قدر الوافدين عليه منهم .

والاحسنة في رأي المحققين هم مع الولد علي السابقون الاولون في القدوم الى
بلاد الشام بين عنزة كلها . وقد قدمنا الكلام على كيفية خروجهم من شمالي الحجاز
في اواسط القرن الحادي عشر ، وكيف اغاروا في طريقهم على الجوف ودحروا
عشيرة السرحان وانصارها من بني صخر وتديروا الجوف مدة ، ولما لم يكفهم زحفوا
شمالاً نحو مشارف الشام فاجتازوا وادي السرحان وبلغوا مشارق عجلون وحوران
فنازعهم عشائرها القديمة (اهل الشمال) التي تكلمنا عنها . لكنهم تقووا عليها وفازوا ،
وشقت الولد علي لنفسها طريقاً الى الجولان واستقرت فيه . اما الاحسنة فـ
استأنفت الزحف وبلغت ديرة الشنبل (مشارق حمص وحماه) فقاومتها عشيرة الموالي
فمازالت تقارعها حتى ابعدتها نحو كورة العلا ، بعد ان كانت سيدة هذه الدير منذ
قرون ، ثم قارعت بعدها عشائر شمر الوافدة من نجد ومازالت بها حتى حملت هذه
ايضاً على عبور الفرات والابتعاد الى الجزيرة كما ذكرناه في بحث شمر . ومن ثم وطلدت
الاحسنة اقدامها في براري حمص وحماه وفرضت السيطرة والقوة على قراها
وقوافلها الى ان وفدت بقية عنزة من ضناً بشر (الفدعان والاسبعة والعمارات) في
اوائل القرن الثالث عشر فنازعها القوة والعزة المذكورتين واضعتها كثيراً حتى
اضاعت عطفها لما هاجمتها مرة جموع مشتركة من الفدعان والموالي بحيث لم يبق في
حدود سنة ١٢٦٧ هـ في عهد السلطان عبد المجيد حول الشيوخ آل ملجم الا اخاذ
واعداد قليلة ، ومن ثم صارت الاحسنة تلحق الروالة وتسير تحت لوائها وتتبع
سياستها .

وقد ذكرها بر كهارت في رحلته سنة ١٢٢٤ هـ فما قاله : هم اقل عشائر عنزة
عدداً ، ويتألفون من فرعين ، الاول الاحسنة الاصاين ، وشيخ هذا الفرع منها ،

ينزل البادية عادةً شرقي طريق دمشق - حمص، ان شجاعة الاحسنة وكرمها وقراها الضيف مما يضرب به المثل . وفرق هذا الفرع العويمر والرفيجة والمهينات والهداج والشرابعة والشمسي وهم ائبل الاحسنة طراً، ويقال ان البدوي من هؤلاء الشمسي حاز على كل مناقب البداوة الحسنة . والفرع الثاني المساليخ يتبعون لواء المهنا ويمدون من حواشيمهم ، وان كانوا اكثر عدداً ، وفرقهم بني رشود وبني طليحات والبلسان والسالك واللهثي . ويقال ان الاحسنة كانت عشيرة واحدة ثم تجزأت بين اخين . ان الاحسنة والمساليخ يأخذون اتاوات من القوافل المارة من الشام الى العراق كما يأخذون خوات من القرى المتطرفة . انتهى ما قاله بر كهارت قبل نحو قرن ونصف .

وذكر الاحسنة ايضاً محمد البسام في كتابه فقال :

« ومن عنزة آل فاضل ذوو البراز والتناضل ، وهؤلاء هم حكام عنزة سابقاً ويعرفون بالاحسنة » وجاء ذكر الاحسنة في حوران سنة ١١٩٣ هـ في مقال عن جبل عامل بحثنا عنه سابقاً في فصل تاريخ عنزة ، وكيف ردت الجموع المتألمة عليها من متاولة وسردية وصخور وصقور ، وكانت هذه المعركة بقيادة فاضل المزيدي . وجاء ذكرها ايضاً في تاريخ حيدر الشهابي في بحث مشاركة مهنا الفاضل في سنة ١٢٣٠ هـ جيش والي دمشق سليمان باشا السلحدار في هجومه على الفدعان وغيرها من عشائر عنزة القادمة اذ ذاك من نجد الى ديار سلمية وحلب كما نقلناه في بحث عشيرة الفدعان . قيل ان الذين ترأسوا الاحسنة منذ ان جاءوا بلاد الشام هم : فاضل وعبد الله الفاضل وجديع القبلان المعروف بانخي مودي ومهنا وناصر ومحمود ومزيدي وفارس وملحم ومحمد وسعود وفندي وطراد وثامر .

وجاء ذكر الاحسنة ايضاً في (مجموعة المحررات السياسية في سوريا ولبنان) ما خلاصته انه في حدود سنة ١٢٧٥ هـ قلم فارس المزيدي رئيس الاحسنة النازلة حول القريتين ونزع الى الثورة ، ولطالما كان على خلاف مع الحكومة العثمانية ، فجاء الى دمشق للصالح ، فلما احس منها رغبة القبض عليه انسل من دمشق خفية

وجاهر بالعصيان .. الخ . هذا وتاريخ الاحسنة طافح باخبار المعارك بينها وبين شمر ثم الفدعان والاسبعة ثم الروالة ، وعلى الاخص بينها وبين الموالي الد أعدائها . وهي قد ظلت تقارع الجميع وتبزم في اكثر الاحيان . ومن وقائعها التي تتناقلها الاسن تلك التي حدثت بينها وبين الموالي خلال سنى ١٢٨٠ - ١٢٩٠ ، غزاهم فيها امير الموالي احمد بك ، وكان قصده اختطاف فتاة منهم اسمها (حربة المريد) فردوه على قلة عددهم وقتلوه ودفنوه في بيت اقدمهم الشيخ ملحم الفارس . ولشعراء العشيرتين قصائد يفخروا بعضهم بعضاً بها درجنا شيئاً منها في بحث الشعر في البادية (ج ا ص ٣٥٥) .

وقد ادت تلك الوقائع المتكررة الى ضعف الاحسنة منذ سنة ١٢٥٠ وتناقص عددها الذي هو الاقل في كل غزاة منذ القديم واضطرت الى ان تعزف عن البداوة وتنصرف نحو الحضارة فتملك عدة قرى او ضيعات شرقي حمص كالشيخ حميد والبوير وبرزة والمزرعة والجاسمية وصارت تمحرت وتزرع ، على انه لا يزال كثيرها يقيم في بيوت شعر وقليلها في بيوت المدر .

ومن رؤساء الاحسنة القدماء عبد الله الفاضل المشهور صاحب القصائد والمقطوعات التي يفخر بها بقومه على الناس ويشكو في بعضها الزمن حتى ضرب المثل به وخلال الحرب العامة الاولى اعدم الترك الشيخ محمد الملحم ، وقالوا ان ذلك اشقاوته ونزواته العديدة ، وقال المرحوم الشيخ طراد ان سبب الاعدام هو عزم محمد الملحم على اللحاق بالامير فيصل بن الحسين حينما نهض بالثورة العربية فعاملت الحكومة التركية بذلك فالقت القبض عليه وصلبته .

وكان الشيخ محمد الملحم المذكور من الفرسان المغاوير ، تحدث عنه اسكندر يوسف الحايك اللبناني مؤلف كتاب (رحلة في البادية) ، وقد لاقاه في براري القريتين في نيسان سنة ١٩١٤ ولبي دعوته الى مضارب عشيرته ، فما قاله في وصف هذا الشيخ وعشيرته الاحسنة :

« وكنت لاحظت بان بالشيخ عرجاً فسألته عن سبب ذلك فاجابني قائلاً :

قتل والذي وكنت صغيراً قاصراً فانتقلت مشيخة عشيرتنا الى عمي ثم اتفق ان يقتل
عمي فاراد اولاده ان يستأثروا بالمشيخة وكنت اولى بها منهم فتنازعنا وتنازنا ولكني
تغلبت عليهم في آخر الامر . وفي خلال المعارك التي دارت بيننا اصبحت بضربة
سيف في رجلي كانت سبباً لعمري ، ولما كانت الومائل الطبية والصحية بعيدة
المنال في هذه الفيافي لم يتسن لي ان اتعالج فبقيت على ما ترى . قلت وماذا فعلت بابناء
عمك بعد انتصارك عليهم ؟ قال : تركتهم وشأنهم حافظاً كرامتهم ساهراً على
راحتهم كل السهر ، وهم الآن يعيشون ممي لا حقد بيننا ولا ضغينة يعترفون لي
بالمشيخة خاضعين لاحكامي نظير كل فرد من افراد العشيرة ، ولا تعجب اذا قلت
انهم من اشد اعواني غيرة علي وحباً بي . قلت ؛ الا تخشى غدرهم . قال : حاشا
وكلا ، انما نحن عرب لا يغدر احدنا بالآخر . واذا ساء اعرابي منا ان يحارب
اعراباً مثله حاربه علانية واخطره قبل ذلك مراراً طالباً منه مطالب اذا رفضها
وقعت بينها الواقعة . والى الآن لم يحدث في عشيرتنا ما يشتم منه رائحة الخيانة ، وما
الخيانة الا دأب الجبناء ، وايس جبان بين ابناء عمي ، فانهم باجمعهم بوسائل شجعان
ذو نفوس عالية واخلاق ابيه ، وما زال الشيخ يحدثنا بالاحاديث المذيذة الى ان انتبهنا
الى مضارب العشيرة ، وقد استقبلنا كوكبة من الفرسان باهاج الطرب وانشيد
الفرح قائلين « تشريفشم غالي شتير » اعني تشريفكم غالي كثير ، وكان جميعهم
يرددون بالصوت الواحد « يامرحباً بالضيوف يامرحباً » .

وما هي الا هنيئة حتى شرعوا بالعباب رياضية تذهل الالباب ، واهم ما يذكر
حركات الخيل حين تهاجم الفرسان فانك لتري الجواد مسرعاً من تلقاء ذاته الى
الموقع الملائم برا كبه فكأنه يدرك ما يجب عليه لتوفير العناء على الفارس .
لم أر بين هذا العدد العديد من الفرسان من يمسك بيده لجاماً او رسناً بل
كان كل منهم يلاعب فرسه ويديرها باشارة يعملها بسيفه او ببندقية او رمحه ، لان
كلاً من الفوارس يحمل هذه الاسلحة ، وعلى صدره كمية كبيرة من الخرطوش
والسيف على جنبه والبندقية في كتفه والرمح بيده الشمال ممدود عرضاً على السرج ،

ومنهم من يضع البندقية بين اذني الفرس سائداً ايها الى رأسه ، الفرس يركض ورأسه لا يتحرك ، ومنهم من يضع الرمح على السرج عرضاً متوازناً فلا يقع رغم كثرة الالاماب وسرعة الحركات واختلافها . وكثير منهم يدورون تحت بطن الفرس ثم يعودون الى السرج ، بينما الفرس تسير بسرعة البرق ، ومنهم من يطرح السيف على الارض والفرس تنهب الارض نهباً ثم يأخذه بقبضته ، ومثل هذه الالاماب كثيرة مذهشة اجروها امامنا واكدت لنا انهم بالحقيقة من امهر الفرسان « اه
وقد ادى اعدام محمد الملحم المذكور الا ان تحاز الاحسنة وقمئذ الى القضية العربية فذهبت وناصرت المرحوم فيصلاً ، ونالت منه اعطيات كبيرة ، وكان الشيخ طراد وجماعته مع نوري الشعلان وخيالة الروالة حينما دخلوا دمشق في ايلول سنة ١٩١٨ مع الجيش الفيصلي .

وفي سنة ١٩٢٩ (١٣٥٢) وبعدها كان للاحسننة نصيب كبير في النزاع الناشب بين ضناً مسلم وضناً عبيد الذي انتهى بصلح عقد في المفوضية العليا الفرنسية في بيروت كما قدمنا في بحث الروالة .

ويذكر ان الشيخ فندي ابا الشيخ طراد كان حسن السيرة موفور الكرامة ، ولما امن وعجز اودع الشيخة في سنة ١٣٤٣ الى ابنه طراد . فقاد الشيخ طراد العشيرة احسن قيادة ، وقد كان من مقدمي رؤساء العشائر في نباهة الجنان وطلاقة اللسان ومعرفة الزود عن مصالح العشائر في المجالس النيابي ، وكانت صلاته كبيرة مع اهل حمص ومراجعاته لاتنقطع لدور الحكومة الوطنية وخاصة دور الاستخبارات الفرنسية في حمص ودمشق يلاحق ويحل مشكلاته ومشكلات غيره ، بماله من دالة الولاء لديهم . وكان الى ذكائه ونشاطه وفروسيته همام في اعمال الزراعة تواق الى املاك الارضين واستثمارها ، وما زال هذا دأبه حتى قتل واقي ربه في كانون الثاني سنة ١٩٤٦ .

وسبب ذلك انه شجر في عام ١٩٤٥ بين عشيرتي الاحسنة والنعم خلاف على اراضي من املاك الدولة في موقع النهدين شرقي حمص ، كان الفريقان طلباً احيائهما

من ادارة املاك الدولة ولم يحيوها خلال المدة المضروبة ، ثم سبق الشيخ طراد
ووضع يده عليها ، فعارضه النعيم وشكوه محتجين بانهم اقدم منه في الطلب. والفت
لجنة تحكيم قضت بتفويض الارض للشيخ طراد ببدل المثل ، على ان يعوض النعيم
بمخلافها في مكان آخر ، فلم يرق هذا للنعيم ، وتعارك الفريقان وقتل من النعيم
اشخاص كما قتل من الاحسنة بدر اخو الشيخ طراد وآخرون من رجالهم وعبيدهم.
فاكرهت الحكومة النعيم على الانسحاب نحو قرى اخوانهم في قضاء سامية. لكن
الفتنة لم ترقد وظل الفريقان يتحفزان ويمتدي بمضها على بعض وارتفعت شكاوي
شركائهما في الغنم من اهل حمص . واهمل المسؤولون حسم الامر الى ان تقام
الخطب وجاء اثنان من النعيم الى دمشق احدهما شاب اسمه شلاش الناصر من فرقة
الدخيلة فقتل الشيخ طراد الملقب في ساحة المرجة في رابعة النهار وامام الداس في
كانون الثاني سنة ١٩٤٦ ، وقد اطلق عليه الرصاص وهو يركوب سيارته ،
والتي القبض فوراً على القاتل المذكور ورفيقه احمد عزو الحمد . وقد ارتجت
بلاد الشام وقمئذ لهذه الحادثة النكراء وحزن الجميع على المرحوم الشيخ طراد لما
كان عليه من الخلال الحميدة وتقل جثمانه الى حمص وجرت له جنازة حافلة. واسفرت
الحاكمية عن الحكم باعدام المجرمين ، الا ان احدهما احمد بن عزو الحمد اعتبر
متداخلاً فرعياً في الجريمة فانزلت عقوبته الى السجن بالاشغال الشاقة لمدة عشر
سنوات ، والمجرم الفاعل شلاش الناصر اعتبر غير مكمل السن الثامنة عشرة فانزلت
عقوبته الى السجن مدة خمس عشرة سنة ، مع تغريمها الدية الشرعية البالغ قدرها
٢٥٤٠٠ ليرة سورية تدفع بالتكافل والتضامن الى ورثة المقتول مع منع كل منهما من
الاقامة مدة عشر سنوات في منطقته .

اما رئاسة عشيرة الاحسنة ومنصب النيابة فقد وسدنا اخيراً الى الشيخ تامر
نجل المرحوم الشيخ طراد بنتيجة الانتخاب . وهو شاب في ميعة صباه ، بنيه نشيط
ويرجي ان يكون خير خلف لوالده في المقدرة وادارة العشيرة وادامة سمعتها
الطيبة القديمة .

هذا وعلى اثر حادثة القتل خشيت النعيم العاقبة وتمهيات الدفاع وتداخلت قوى امن البادية في حمص وسلمية فابعدت النعيم نحو الشمال الى جبل البلماس ومنعت وصول الاحسنة وانصارهم اليها ، كما وقفت عشيرة الموالي في جانبها . وقد نكبت عشيرة النعيم نكبة كبيرة من جراء هذا الابتعاد عن منازلها ومزارعها ، ومن سحب شركائها المحصين عندهم من عندها ، ومن وطأة الذين تولوا المنع عنها والوقوف في جانبها وغير ذلك ، ولما تته هذه المشكلة حتى طبع هذه الاسطر .

منازل الاحسنة . — تعد الاحسنة عنزة محافظة حمص . فبعضها يقيظ في الضيعات التي ذكرناها وبعضها بين قرى تل شنان والقصير وبحيرة قطنة . وبعضها كالحجاج والاببي عيد والصقرة والمسايع يبلغون سهل البقاع وانحاء بعلبك وفي الخريف يفدون الى حسيمة وصدد . فاذا حل الشتاء نجمون الحماد ويلحقون الروالة وسيلهم الى الحماد صدد ومين وحوارين والقريتين وعين الباردة وعين هلبا في جنوبي تدمر . ومنتهام داخل الحدود العراقية في منطقة الخيرات قرب الروالقومعهم . الا انهم لا يوغلون في الحماد بقدر الروالة ولا يتجاوزون جبل التنف وخبرة الزرقا . واكثر الغنامة من الاحسنة لا يتجاوزون القريتين . وفي الصيف تجذبهم بحيرة قطينة أكثر من غيرها . والاحسنة في الجملة اصبحت لاتعد من اهل الابل ولا من اهل الشياه بل هي بين بين .. وقد قصرت مدي نجعتها عما قبل . الا المسايع فانهم قد يبلغون الجوف في ايفالهم في الحماد .

فرق الاحسنة . — قيل ان جدم الاعلى هو وهب المعداد من ضناً مسلم . وان وهباً هذا اعقب (علي) ومنه عشيرة الولد علي التي تقدم ذكرها . ثم اعقب (منبه) ومنه عشيرة المنابهة التي سيأتي ذكرها . فمنبه جد المنابهة اعقب ثلاثة اخوة : حسين ومنه الاحسنة وحسن ومنه المسايع وخمعل ومنه الخاملة . فالاحسنة يتقسمون في يومنا الى فرق عديدة هذه اسمائها واسماء رؤسائها الجحيم لخالد الخضر والشمسي لمي المحينة والعويم لفرج بن رشيد وهؤلاء صاروا مع الحديددين والقضة لربيع بن راشد والصقرة لسليمان الحسين ، وهؤلاء نزحوا الى نجد منذ سنة ١٩٣٣

والشرابية لصقلان بن شامان والقبلاان والملحم لثامر الملحم . اما المساليخ
فينقسمون الى القراشة لابن رشود والهيشة لعجيل بن يعيش (واسرة هذا الشيخ
اقرب الاسر الى جلالة الملك ابن السعود) والهيتني لجاسم المحسر والقراشة والهيشة
متخلفتان في نجد والجوف . اما الجماعة فينقسمون الى الحجاج لدعاس بن غبن
ومن هؤلاء قسم قليل نزح الى فلسطين منذ سنة ١٩٣٢ . والفقراء لسلطان بن
فقيه والابى عيد للملحم الخضر . ويذكر ان رئيس المناهضة كلهم في بلاد الشام كان
الشيخ طراد الملحم والآن ابنه تامر ورئيسهم في شمالي الحجاز هو سلطان
ابن الفقير .

لواحق الاحسنة . — اول لواحق الاحسنة هم العمور الذين منهم فريق
التحق بالاحسنة وصار ينسب اليهم او الى آل ملحم ويدعى (عمور الملحم) وفيه
ثلاث فنود ؛ البرقع لفاضل المطرود والعدوان لعواد الجمعو ط والعلوي لمرعى البداح
وثانى لواحق الاحسنة هم (الفواعرة) الذين سيأتي ذكرهم .

عدد الاحسنة . — قيل ان عدد الاحسنة الاصليين « المناهضة » ٤٠٠ بيت ،
وعدد لواحقهم ٣٠٠ فالمجموع ٧٠٠ بيت . وان عدد اسرة الملحم نحو ٣٥ بيتا فيه
كثير من العيد والخدم .

شجرة نسب آل ملحم . — قيل ان اول من حفظ ذكره منهم هو مزيد
الاول . وقد اعقب هذا ملحماً الذي اورث اسمه هذه الاسرة . وجاء من ملحم
فاضل الذي كان في حدود سنة ١١٩٣ هـ على ما قدمنا في بحث عنزة . وجاء من فاضل
عبد الله الشاعر المشهور الذي انقطع نسله ومهنا . ولعل مهنا هذا هو الذي ذكره
بركهارت في سنة ١٢٢٤ وجاء من مهنا عبد العزيز واحمد . ولعل هذا هو احمد
المهنا الذي قيل ان ابراهيم باشا المصري اعدمه . وجاء من عبد العزيز مزيد وهو
مزيد الثاني واحسن من عرفت شجرته هو مزيد الثاني هذا . تلاهالي المرحوم الشيخ
طراد على النسق الآتي :

من مزيد الثاني جاء فارس وعبد العزيز وراجح ،

اما فارس المزيّد فثمة محمد وسعود وملحم وصفوق . فمن محمد الفارس محي الدين وفرحان . ومن محي الدين ماجد . ومن سعود الفارس فندي ومحمد ، ومن فندي محمد وعبد الهادي وبدر (الذي قتل في حادثة النعيم) وطراد وعبدالرزاق ، ولطراد ولدان تامر وعبد العزيز . ومن ملحم الفارس محمد الذي صلب في الحرب العامة ومن محمد السعود عبد الكريم الذي قتل في احدى الغزوات . ومن صفوق الفارس عودة وعيادة وعائد وشامان ومن شامان فواز ومنه احمد ومحمد .

اما عبد العزيز المزيّد فثمة ربيع وعبد الله وسليمان ، فمن ربيع العبد العزيز احمد ومحمد ودياب ، ومن احمد وهب وعناد ومن محمد عبد الرزاق وصفوق ، ومن عبد الله العبد العزيز دعار وعبيد ، فمن دعار ماجد وبشير ومن عبيد سعود . ومن سليمان العبد العزيز فاضل ومفلح .

اما راجح الفارس فثمة فيصل ، ومن فيصل نوري ومحمد وهزاع . فمن نوري الفصيل فيصل وطرودي وراجح ، ومن محمد الفصيل تركي ودعار ونايف وناصر ومن هزاع الفصيل ماجد ومحمد .

وفي آل ملحم فرع آخر اسمه (القبلاّن) ، اوله قبلاّن ومنه نايف ومصلح ومن مصلح ممدوح ومنه عبد العزيز وعبد الرزاق وعبد الهادي وفرحان .

العمارات

(العمارات) عشيرة عنزية كبيرة تقطن بادية العراق ، وهي الوحيدة بين عشائر عنزة في انضوائها الى المملكة العراقية . ومنازلها تمتد على شاطئ الفرات شمالاً من كربلاء الى عانة والبوكمال وجنوباً الى حدود النفود ، وقد تبلغ في تجمعها اراضي نجد اذا لم تجدد لانعامها محلاً آخر . ففي أوائل الربيع تجدها في الوديان غربي كربلاء وفي منخفض القعرة . وفي الصيف تجدها اما على شواطئ الفرات او مجمعة حول الآبار والغدران في وادي حوران المتجه نحو الفرات . وكثيراً ما كنت اصادف قسماً منها في سفري بالسيارات بين دمشق وبغداد ضاربة اطنابها حول محطة الرطبة الواقعة على وادي حوران . ويقدر عدد العمارات بـ ٤٠٠٠ بيت

والعمارات فرعان : الجبل والدهامشة . وجبل ودشمش اخوان . ففرع الجبل
 في رئاسة الشيخ محروث بن فهد بن عبد المحسن بن الحميدي بن عبد الله بن هذال بن
 عدينان بن جمعين بن جمعة بن حبلان . وكان الشيخ فهد ذا شأن في ايامه ويعد من
 افذاذ الرجال وقد عمر طويلاً واشتهر بموالاة الحكومة العثمانية فمنحته لقب (بك) .
 وابنه الشيخ محروث هو الآن شيخ مشايخ عترة العراق ويملك كثيراً من حدائق
 النخيل في الرزازة وخان البغدادى وغيرها من قرى الفرات . ونخوة فرع الجبل
 (اخوة بتلة) . وهذا الفرع ينقسم اولاً الى بطن الحبلان ومنه آل هذال . وفي
 هذا البطن افخاذ آل عبد المحسن الرؤساء والجمعين والسحيم والحسن وآل حسين
 والدشاش والهيازع والختارشة والغشوم والبسيسات والمدامغ والذبية والعيبر . ثم
 بطن الصقور وفيه افخاذ الجلال والدهمان والمصاعب والدلم والثوييت والعطيفات ،
 ثم بطن السلقا وفيه افخاذ الشعلان والمضيان والمطارفة .

أما فرع الدهامشة ففي رئاسة جزاع بن راكان بن مجلاد . وفي هذا الفرع
 بطون العلي والمخلف والجلاعيد والسويحات والسلطين . ولكل من هؤلاء افخاذ
 عديدة يطول شرحها . وقد كان فخذ الزبنة من بطن العلي من فرع الدهامشة جاء
 في سنة ١٣٣٨ برئاسة محمد بن تركي الى بادية الشام وبقوا خمس سنوات ثم عادوا
 الى بادية العراق واستقاموا برهة ثم ساروا الى نجد وذهب معهم جميع عشيرة
 الدهامشة وبقوا مترددين بين العراق ونجد يتبعون الكلاء والآن منهم جماعة مع
 الشيخ محمد التركي ومناحي بن بكر ، وباقي افخاذ الدهامشة الآن في نجد مع رئيسهم
 العلم جزاع بن مجلاد .

والداعداء العارات هم شمر ، وهذا العداء قديم وموروث منذ اكثر من قرن ،
 ومن ثم كانت الغارات بين هذين الجمعين المتجاورين متكررة ومتقابلة تكاد لا
 تنقطع ، الا انها قد فترت منذ عهد قريب واستقر المصلح بينها الآن وحل الصفاء .
 وكذلك العداء قديم بين العارات والضفير احدى عشائر جنوب العراق ، وكان
 الحرب ايضاً بينها مستمراً في حدود سنة ١٣٤٥ الى ان اوقفتها الحكومة العراقية .

وتعتمد عشيرة العمارات في تحصيل مؤنتها من الرز والتمر واللباس على قرى الغرات ، وسوقها الرئيسي وميناء حجاراتها كربلاء فتشتري منها ومن شتاتة مقادير كبيرة من التمر . وهي متكفلة في يومنا للحكومة العراقية بحفظ الامن والنظام على طريق الصحراء بين الشام والعراق .

بنو خالد

بنو خالد - قال القلقشندي في كتابه نهاية الارب عنهم : بنو خالد عرب حص
بطن من بني مخزوم من قريش من العدنانية وهم رهط خالد بن الوليد ، وهم يدعون
النسب اليه ، بينما اجمع النسابون على انقراض عقبه واملاهم من ذوي قرابته من بني
مخزوم . قال في مسالك الابصار : وكفاهم بذلك فخراً ان يكونوا من قريش . وقد
ذكر الحمداني أنهم من احلاف آل فضل عرب الشام . وقال السيد أبو الهدي
الصيادي الخالدي في رسالته الروض البسام : وقد كان بنو خالد اعظم قبائل الشام
شأناً وقد تغيرت الآن احوالهم وضعف شأنهم فسبحان الذي لا يتغير ولا يزول
وتحير بصنعه العقول . وقد انقسمت الآن عشيرتهم فرقاً منها فرقة آل القاضي بديار
دمشق وبقية فرق العشيرة بديار حماة ، وهم عدة بطون منهم الصيالة والزمول
والبنوة والشقرة وغيرهم . والرئاسة فيهم الى الشيوخ آل عبد القادر اه .

قلت يبدو من كلام القلقشندي ان بني خالد وجدوا في انحاء حمص وحماة منذ
القرن التاسع الذي كان فيه القلقشندي وربما من قبله ، واذن يكونوا من اقدم
عشائر الشام واكبرها عدداً واثلاً نجاراً . لكن هذه العشيرة كما قال السيد ابو
الهدي الصيادي انحلت على توالي الايام وتقسمت الى فرق تحمل هذا الاسم . فبعضها
في اقضية حماة وسلمية وحمص وبعضها في جبل شحشو غربي قضاء المعرة وشمالي
افاميه وبعضها في ناحية الرمتا من قضاء اربد شمالي شرقي الاردن وبعضها في مقاطعة
القصم غربي بلاد نجد وقسم كبير لا يزال في الحسا وهو الساحل الغربي من خليج
البصرة . ولعل الاصل من هؤلاء والتوزع والمجيء الى بلاد الشام نشأ من هناك اما
قديماً منذ القرن التاسع او قبله لثبت قول القلقشندي احدثاً في القرون المتأخرة

لثبت الرواية التي يتناقلونها . قال فؤاد حمزة في كتابه « قلب جزيرة العرب » ص ١٤٦ تحت عنوان خالد ؛ هذه القبيلة من القبائل العربية المروفة ومنازلها على الخليج الفارسي ما بين وادي المقطع في الشمال ومقاطعة البياض في الجنوب وتتوغل حتى منطقة الصمان في الغرب وان قسماً لا يستهان به منها قد تحضر منذ زمن طويل واستقر في انحاء عديدة من القصيم . وافخاذ هذه القبيلة هي : العاير والصبيح وبنو فهد والمقدام والمهاشر والجور والحديد ومنهم آل عريعر . ومن الافخاذ المتحضرة اناس في البحرين والقطيف وفي جزيرتي المسامية وجنة وفي الجبل وقطر والحسا والقريفي والكويت والعقير . اهـ

ومن الادلة التي توحى قدوم بني خالد في القرون المتأخرة — وقد يكون ذلك لاحقاً بمن سبقهم من اقاربهم الذين نوه بهم القلقشندي في كتابه صبح الاعشى — ان بني خالد تقص رواية في كيفية مجيئها من الحسا تنقلها لفسكايتها ولان فيها ذكراً لامراء الموالي الذين يبرزون في كل بحث ويذكرون بانهم سادة بوادي الشام كلها . قالوا : كان بنو خالد يعيشون في عهد قديم جداً في بلاد الحسا . فجاءتهم ثلاثة اعوام شديدة المحل . وكان لشيخ العشيرة اذ ذاك واسمه مشاري بن حميد بنت نابتة ناسكة تأوي الى اكمة شاهقة . فرأت ذات يوم حليماً قصته على ابها قالت : رأيت ماء نقياً وثمرأ شهياً ، والبعد من هنا الى هذا الماء والثمر نحو اثني وعشرين يوماً على النجائب ذهاباً واياباً ، وعلى القاصدان يحمل نجمة القطب دائماً على عيونه قليلاً . فارسل أبوها ثلاثة رواد بلغوا في اليوم الحادى عشر تدمر فوجدوا فيها ما ذكرته ولما رجعوا حدثوا بما رأوه ، فعزمت العشيرة على السفر . ولما بلغت تدمر لقت فيها او في براريها عشيرة الموالي . فطلب أمير الموالي من شيخ بني خالد ان يزوجه ابنته العائدة للملحمة . ولما تردد الاب وطلب مهلة للتفكير بادره الامير بالتهديد والوعيد ، فغضب احد اخوان البنت وهجم على الامير . وقتله . ودارت على أثر ذلك معركة دامية نكب فيها بنو خالد وارغموا على العودة الى الحسا . الا انهم بعد ان لبثوا في الحسا مدة مديدة خطرت تدمر على بالهم . فقاموا وزحفوا اليها بقوة اعظم من قبل

وخرقوا عمود الحمى الذي وضعه الموالي في مكان يقال له (الحوة) لمنع عشائر نجد والحسا من النفوذ الى مناطقهم . ثم نازلوا الموالي في قرية (سوحة) غربي عقيربات فكسروا وقتل منهم اربعون عربياً ، فرجعوا وغابوا نحو قرن كامل ، ثم عادوا ونازعوا الموالي على ديرة الشبل ، وتواقعوا في مرج الحراء شرقي حماة . وكانت وقعة مروعة صارت الدبرة فيها على الموالي ، قتل فيها اميرهم بيد خالدي اسمه ابو حنيك من فرقة النبيط ، قيل ان اسم الحراء نشأ من ان تربة هذه القرية تخضبت بالنجم الاحمر الذي سفكه الفريقان . على ان هذا النصر لم يمكن الخالدين من الاستقرار في انحاء حماة فانكفأوا الى انحاء دير الزور وظلوا مدة غير يسيرة الى ان صاروا يتوافدون زرافات وزرافات ويتقوون كلما ضعف شأن الموالي وزالت روعتهم . ولا يزال الخالديون يذكرون ثاراتهم عند الموالي ، حتى انهم في كل مناسبة ينضمون الى الاسبعة في نزاعها مع الموالي والحيديين كما جرى في سنة ١٩٤٢ ، وكما جرى حديثاً في تشرين الثاني سنة ١٩٤٥ ، ومن وقائع بني خالد المشهورة تلك التي جرت بينهم وبين النعيم المسماة بوقعة معيان من اراضي بعلبك ، وكانت الغلبة لهم .

اشتهر بنو خالد بانهم من اغني عشائر الشام في عدد الماشية . فعندهم فيما قيل نحو ٨٠٠٠٠ شاة و ٨٠٠٠٠ بغير ويقتنون من عتاق الخيل نحو ٢٠٠ رأس . ويقيظ اكثرهم في شرقي محافظة حمص وبعضهم في شرقي قضاء حماة وشمالى قضاء سلمية . وهم في الشتاء ينجمون انحاء تدمر وبراري الحماة حول جبل التنف وجبل عنزة وخبرة الصلوية وخبرة مرفية . وقد يبلغون القعرة ومنطقة الوديان . وهم لا يظعنون الا بعد هطول الامطار الوسمية في تشرين الثاني . ومسلك تجمعهم جبل الشومرية فعين مران فالجحر فعين البضاء فالعليانية فالتنف . ومنهم من يقيظ في براري الشامية في انحاء السخنة وكديم والطيبة ، واذا عادوا من تجمعهم في اواخر الربيع يتركون ماشيتهم في حدود اراضي العمورة ويتوجهون الى قرام لحصادها ورجادها وحينما يسمح لهم بادخال ماشيتهم في الحقول المحصودة يبدأون ببيع منتوج غنمهم من الصوف والسمن والخراف في اسواق حمص وحماة التي لهم فيها صلات طيبة .

وعدد بني خالد نحو ١٥٠٠ بيت منها ٩٠٠ تنجع الخما في كل عام وفرقهم واخذهم
متعددة ومتوزعة جداً. اولها فرقة الرمول وقد كادت هذه الفرقة تنقلب زراعة
وتهجر البداوة والظعن وفيها من الاخذ؛ الناصر وهو نخذ الشيوخ. ثم اخاذ
الصبيحات والطعمة والنبيط والعليان والغنام والكرشة والزعيرات والنجاير
والمرادين والبريكات والرفيعيين والمجاجرة والمطايطة والعرار والصاغة والشايشات
والحصوة والجرباوين. وهذه الاخذ يتراوح عدد كل منها بين ٢٥ - ٥٠ بيتاً.
وثمة فرق اصغر منها كـ ليباطرة و**البطة** و**الجبور** و**الزهور** و**الشمور**، والشقرة
وهؤلاء ينتمون الى بني حسن في شرقي الاردن. والعدد في كل من
هؤلاء ١٥ - ٣٠، الا فرقة الرزيق فهي كبيرة وعددها ١٥٠ وتنقسم الى اربعة
افخاذ. ولها رئيس خاص وهو احمد الشبلي، ومثلها فرقة الرطوب التي عددها
اكثر اي زهاء ٣٠٠ ولها عدة افخاذ ايضاً في رئاسة محمود الدي. وجميع هذه
الفرق في رئاسة الشيخ محمد بن عبد الكريم باشا الزراق الدندن مع وجود المختار
لكل منها. ومن بني خالد فرق قد بعدت عن العشيرة الاصلية كالزعريرات الضاريين
في اراضي قضاء مصياف من محافظة اللاذقية. وكفرق الخالدين القاطنين منذ امد
بعيد في جبل شحشبو غربي قضاء المعرة وقد انقلبوا فلاحين بتاتاً. ومن هؤلاء
فرق التويني والشقرة والبلوة والمضحي والرفيعي والصواجبة والقيافي. وفي جنوبي
المعرة من الخالدين فرق العرار والقيسي والنبيط والابوغائب وفي جبل الاحص في
قضاء جبل سمعان فرقة الصيالة ٢٠٠ بيت وفي ناحية جب الجراح شرقي حمص
فرقة البوادي من الرطوب ١٥٠ بيتاً. ومن بني خالد فرقة انفصلت في اواسط
القرن الماضي واضطرت الى التزوج لنزاع قام بينها وبين عشيرة النعيم فيممت وجهها
شطر الجولان حيث منازل عشيرة آل فضل، فلم تمكنها هذه ايضاً من الاستقرار
ودحرنها فراحت الى شمالي بلاد الاردن وتديرت ناحية الرمثا من قضاء عجلون
وهي الآن هناك في مشيخة سمود القاضي، ولها ثلاثة افخاذ: الجبور والصبيحات
والنهود. ولكل من هؤلاء أفناد عديدة. وجميعهم يأتون احياناً للتقيظ في وادي

اليرموك قرب درعا .

وكان بنو خالد الذين في ديار حماة ونعني بها فرقة الناصر وهي فرقة الشيوخ الى قبل بضع سنوات يملكون قرى في قضاء ساهمية كالحلة والعيور وصفينة وغيرها ثم باعوها من بعض سراة حماة وانزروا الى بعض الخرب النائية من املاك الدولة في شرقي وجنوبي ناحية جب الجراح من اعمال حمص واستأجروا في كل منها بضعة افدنة كمسيعيد وابولية ورسم الحجل والهبرة الشرقية والهبرة الغربية ومكسر الحصان وهؤلاء من فرق الرطوب والرزيق والنجاجير والغنيم والشمول .

وبنو خالد عامة عشيرة وديعة معروفة بحبها للهدوء والسلم واطاعة اوامر الحكومة . لكنها لتفرق كلتها ولوفرة غناها من الغنم والابل ظلت عرضة خلال سنين عديدة لهجمات اخصامها من عنزة (ضناً مسلم) ومن الموالي ومن النديم ومن التركي الى ان تم الصلح بينها وبينهم واستراحت . وهي لعراقة نسبها ووسعة اماكن تجمعها واتحادها مع بعض عنزة (ضناً عبيد الاسبعة) وقت الحرب لم تتفق الكلمة على عدها من عشائر القسم الثاني (الرعية) بل من القسم الاول . ويقدر ان باستطاعتها ان تحشد للحرب ٤٠٠٠ خيال و ٤٠٠ هجان و ٥٠٠ مشاة مع كل منهم بندقية .

اما الرئاسة في بني خالد فهي منذ القديم في يد آل عبد القادر (وتلفظ عبد الجادر) اعقاب الناصر الجدد الاعلى للشيخ الحالي محمد بن عبد الكريم باشا الزراق الدندن . وبينها فيما قيل ستة عشر شيخاً . وهم عقيب والناصر وعاصي الناصر وناصر العلي وعبد الجادر الناصر ودندن العبد الجادر ومحمد الدندن وعلي الدندن وعبد الرحمن العبد الجادر والحاج درويش بن محمد الدندن وزراق بن محمد الدندن وحويش بن علي الدندن وعبد الكريم بن زراق الدندن ومحمود عبد الجادر الدندن ومحمد الحويش الدندن ومحمد بن عبد الكريم باشا الدندن . ولما شاخ عبد الكريم باشا وتوفي بالفالج في سنة ١٣٤٣ احتجنت الرئاسة ابن عمه محمود عبد الجادر الدندن وهو ضابط قديم في الجيش العثماني ومن خريجي مدرسة العشائر . لكن ادارته لم ترق للعشيرة فأكرهته على

الاستقالة خلفه ابن العم الثاني محمد الهويش الدندن . وهذا أيضاً لما لم يحسن الإدارة
أكبرهته بعد سنة على الاستقالة وقلدت الرئاسة لمحمد بن عبد الكريم باشا ، لكن
قريبه المذكورين خلا بنازعانه مما حمل مرة محمداً على الاستقالة ، فعاد رؤساء
العشيرة في مؤتمرهم الذي عقدوه في سلمية وأصروا على بقائه ، فظل من ذلك الحين
يقوم بالإدارة بمجادة ونشاط . ويذكر عن المرحوم عبد الكريم باشا ابو الشيخ
الحالي انه نال رتبة الباشوية في عهد السلطان عبد الحميد وكان يأخذ هو وأفراد
عائلته قسماً من اوقاف جامع سيدنا خالد بن الوليد في حمص لدعواهم الانتساب اليه
أو الى عشيرته بني مخزوم . وكان هذا الباشا ذا خصال حميدة من الكرم والوفاء
والحلم عند المقدرة والمكانة عند الحكام . وقد بلغ في كرمه وجوده حداً حقيقياً
حدثني السيد عبد القادر فهم مدير ناحية عقيربات سابقاً ان هذا الباشا في سني
الحرب العامة السابقة ظل ينفق على الجياع والمعوزين من عشيرته حتى لم يبق لديه
شيء من الاثاث والمتاع سوى بندقيته ودلة قهوته وفروته التي جعلها غطاءه ووظاه .
وجاءه بعد سائل فلم يجد ما يعطيه سوى البندقية فقال له : خذها يا هذا وبمها واتفق
ثمها ، ثم احتفظ هو بالدلة وحدها لانه كان لا يستغني عنها في قرى ضيوفه ومازال على
هذا النحو حتى لقي ربه . وقيل عن ابنه الشيخ الحالي أنه يقتني أثر والده في الجود
وحسن الخلق والتقى والعقيدة الوطنية والمبدأ القويم ، وهو بذلك عمود السيرة
كثيراً .

شجرة نسب بيت دندن الخالدين . — رأس بيت دندن هو محمد الدندن العبد
الجادر الناصر . وقد اعقب هذا الحاج درويش وعبد القادر وعلي وزراق . فمن
الحاج درويش جاء صالح ومن هذا درويش . ومن عبد القادر جاء جمعة وعبد
الرحمن ومحمود واحمد ، ومن علي جاء حويش ومن هذا محمد . ومن زراق جاء
عبد الكريم باشا ومن هذا محمد (الشيخ الحالي) الذي منه ثلاثة اولاد عبد العزيز
وعبد الزراق وفجر .

الفواعرة

الفواعرة — عشيرة حديثة النشأة ، في القرن ١٢ هـ . لكنها غامضة الاصل والأرومة . فقد ذكرت لي عنها ثلاث روايات : الاولى أن الفواعرة عشيرة متألفة من فرق عديدة اجتمعت في القرن الثاني عشر تحت رئاسة منشئها الامير حسن الفنطار من آل فاعور امراء عشيرة الفضل التي في الجولان . وذلك على اثر نزاع حدث بينه وبين اقاربه آل فاعور فانفصل عنهم ليلحق بالموالي وجاء وجهم حوله بمض الانصار ودعاهم (الفواعرة) . ثم رأى من امراء الوالي عنتاً اضطره الى هجرهم والهيء مع انصاره الى انحاء حمص ، وان امراء الموالي غضبوا لهذا فصاروا يغيرون على الفواعرة ويكرهونهم على الرجوع الى حظيرتهم دون طائل . لكن متى كان ذلك وفي اي تاريخ ؟ هذا لا يذكره احد . والرواية الثانية للشيخ فدعوس الرضان رئيس الفواعرة الحالي ان الفنطار المذكور لم يكن من امراء آل فضل ، بل كان من اتباع امراء الموالي ومن جملة الفرسان الذين بعثهم امير الموالي لجلب الفتاة التي يدعونها (حمرة الموت) من طيب ، ثم ترأس هذا وجمع حوله لفيفاً من شتات الاعراب وجعلهم فرقة من فرق الموالي ولواحقهم ودعاهم (فواعرة) ، لكن متى جرى ذلك وفي اي تاريخ جرى ، وما معنى فواعرة ؟ هذا لم يجب عليه الشيخ فدعوس . واصحاب الرواية الاولى يعضون في حديثهم ويقولون ان حسن الفنطار لما مات خلف ابناً اسمه قريم أو كريم وكان يلقب بامير الفواعرة . إلا ان الرئاسة الفعلية كانت في يد احد الموالي المسمى شبلي (وفي زعم الشيخ فدعوس ان قريم هو احد احفاد الفنطار وليس ولده) . وقد عقب قريم ولداً هجر العشيرة ونزح الى امر بكاني سنة (١٣١٢ هـ كذا) وانقطعت اخباره فانقطعت بذلك سلالة الفنطار . والرواية الثالثة ان الرئاسة الفعلية في الفواعرة كانت لرجل من الموالي اسمه شبلي من فخذ العرامنة أورثها سلالته فتعاوروا منذ قرن ونصف الى ان استقرت لمحمد الشبلي خريج مدرسة العشائر . لكن نازعه عليها اثنان من اقاربه هما درويش الشبلي

وصفوق العفنان . ثم لما مات محمد الشبلي وضعف شأن الاثنين المذكورين صارت
الرئاسة الى فدعوس بن شبيب الرمضان من فخذ الملقاوين . ومشيخة فدعوس
معتزف بهما رسمياً وله منحة سنوية من الخزينة ويزاحمه فهد العفنان الذي يدعي
الاولوية .

فيظهر من هذه الروايات الثلاث المضطربة - شأن أكثر روايات البدو حينما
تسألهم - أن الفواعة وان عد اصلهم من الموالي ويوالونهم الا انهم ليسوا من
نبتة واحدة . وقد كانوا اغنياء ونشيطين جداً . الى ان ضعفوا في السنين الاخيرة
وتشتتوا ولم يبق من بيوتهم الخمسة الا نحو النصف في رواية فدعوس . والفواعة
يمدون الآن من احلاف الاحسنة وتفزع الاحسنة لهم في الشدائد كما انهم ايضا
يفزعون للاحسننة منها جرى بينهم .

وتاريخ الفواعة من منتصف القرن الثالث عشر الى منتصف قرننا الرابع عشر
طافح باخبار الكوارث والنكبات التي لحقت بهذه العشيرة الصغيرة . وسبب ذلك ان
غنائم ونشاطهم اورثهم حسد بقية العشائر وطعمها وجعلهم مطعماً للغزاة كلما توغلوا
في البادية للنجدة .

ففي سنة ١٢٢٠ هـ كانوا في حرب مع الروالة وفي سنة ١٢٥٦ مع الموالي
والخديدين ، وفي ١٢٩١ مع بني خالد ، وفي ١٣١٨ مع الفدعان وفي ١٣٢٤ مع
التركي وفي ١٣٢٧ مع الغياث وعشائر جبل الدور وفي ١٣٤٠ مع حويطات شرقي
الازدن . واعظم غزوة دهمتهم ونكبتهم نكبة مفجعة هي ماجرى في سنة ١٣٤١ ،
ان فاجأتهم عمارات العراق في قيادة الشيخ محروث الهذال حينما كانوا حول السبع
آبار (١٤٩) كيلاً شرقي دمشق على طريق سيارات بغداد) فحسروا اذ ذاك ٥٥
بيتاً وأكثر من ١٠٠٠ بعير و ٦٠٠٠ شاة . أما العداء والعراك بينهم وبين بني خالد
والاسبعة البطيئات فقد داما مدة مديدة الى ان اتت بتداخل الحكومة وصلحها
جبراً في محص مع بني خالد في سنة ١٣٤٠ وفي حماة مع الاسبعة البطيئات سنة ١٣٤٣

ولما نشب النزاع في سنة ١٣٤٧ و ١٣٤٨ بين ضناً مسلم وضناً عبيد وفتت الفواعة على الحيات ولجأت الى المعمورة .

لهذه الاسباب والنكبات اخذ شيوخ الفواعة وبعض افرادها يميلون في السنين الاخيرة الى الزراعة فشرعوا باحياء اراضي في املاك الدولة في عين مران شرقي الفركلس الى الشمال ، وفي موقع هناك اسمه غدير شريفة ، وفي قرية البسة غربي الفركلس . وكانوا يملكون فيها مضي ثلاث قرى في شمالي قضاء سامية هي التملك وام التونية والبويضة استخلصها منهم او اشتراها بعض الاغوات البرازية في حماة وذلك خلال نزاعهم مع الموالي في سنة ١٣٢٠ هـ .

والفواعة على صلات حسنة مستديمة مع اهل حمص والقرى المحيطة بجمص .
ولهم مع الحمصيين شراكة واسعة بالغنم والسمن والصوف ولا تزال هذه العشيبة تحسب غنية ونشيطة في الجملة . ولا يزال اكثرها يتبدى وينجع نجمة كبيرة الى الجماد مع الاحسنة والرزالة ومسلكتهم يبدأ في الفركلس حيث يجتمعون فيها في اول الامطار الموسمية ثم يزحفون نحو عين القمحوم فالغتر فعين الباردة فبئر البصري فالحفير فير هلبا فالسبع بيار . ثم يتوغلون في الجماد ويبلغون منطقة الخبرات (خيرة الشامية وخبرة ومانة وخبرة الزرقاء) . وفي الربيع يعودون من المسلك نفسه ليجمعوا في حمص في نيسان وابار . ويقدر ان عدد الفواعة ٥٠٠ بيت اكثرهم رحالة اهل صرع وقليلهم اهل زرع ، وان لدى الرحالة منهم نحو ٣٠٠٠ شاة و ١٥٠٠ بعير و ٨٠ فرسا و متوجه السنوي ٥٠٠٠ قنطار صوف و ٦٠٠ قنطار سمن و ١٠ - ٢٠ الف خاروف ، وذلك حسب السنين وان ثلثي غنمهم لهم وثلثه الى شركائهم من الحمصيين في الغالب ثم لبعض قروبي حمص وبلبك . وهم ينتشرون في فصل الصيف زرافات صغيرة في جنوبي حمص وشمالها وغربها وشرقها حول قرى فيروزة والجديدة والشومرية وسعن الاسود والمشرقة وتل بيسة والرسن وحسية والقصير وقطينة ، وقد يبلغون خربة التين في الوعر غربي حمص ، وفي السنين الماحلة يزحفون نحو غربي حمص الى سهل البقيعة وسهل عكار وهم يدخلون المعمورة قبل موسم الحصاد

ويؤجروا اباعرم في الرجاد ومنهم من يفعل ذلك في بلاد حوران .

ورئيس الفواعرة الحالي هو الشيخ فدعوس الرضان ، ونسبه فدعوس بن شبيث بن رمضان بن عبد الحلي . قيل ان رمضان بن عبد الحلي اغقب ثلاثة اولاد : شبيث وحמיד وهليل . فمن شبيث جاء فدعوس وعفيف وزنكا وجمعو ط . ومن هليل جاء اسمر ورمضون ، ومن زنكا رحيل وجربوع ومن جمعو ط جاء صلوب . وللشيخ فدعوس الآن من الاولاد احمد ومحمد ومحمود . واكثر اقامة هذا الشيخ في فصل الصيف حول السعن الاسود شمالي حمص ، ليكون على مقربة من شركائه الحصريين وخاصة مع المدعو طه اللبايدي . ويذكر من وجهاء الفواعرة صفوق العفنان ومشرف العدلان ، وكانا على اتصال مستمر مع الشيخ طراد الملحم الذي كان يحاول بسط سيطرته على الفواعرة . وقد اشتركت الفواعرة في الخلاف الذي نشب بين الاحسنة والنعيم وانجبت الاحسنة في المعركة ، ولا تزال الفتن بينها وبين النعيم متواصلة الى حين كتابة هذه السطور .

وقد نكبت الفواعرة في ربيع عامنا هذا (١٩٤٧) في منتجعاتها في الحماة بعاصفة وملية هوجاء قضت على الكلاء الذي كان قليلاً واهلكت نحو ربع ماشيتها من الجوع والعطش ، الى ان ادركتها قوى البادية وسياراتها بالماء والغذاء ونقلتها هي وماشيتها الى المناهل والمراعي في غربي تدمر ، ولولا ذلك لفضي على هذه العشيرة . وقد جرى مثل ذلك او اقل في عشيرة الاحسنة والبوخميس والجللان وغيرهم ايضاً .

- فرق الفواعرة : ١ . - (العلقاوين) ٢٦٠ بيتاً ، رئيسهم صفوق العفنان ،
افخاذهم : العتلة والموسى والعبد الحلي والخلاوين والحسينيين والسليمان ٢ . - (الحناحنة)
٩٠ بيتاً رئيسهم فرج ابو سليمان العواد ، افخاذهم : العراقي والشويشات .
٣ . - (المعيدن) ٤٠ بيتاً ، رئيسهم خايل السليم ، افخاذهم : المشلا والممدوح .
٤ . - (الطاريجة) ٥٠ بيتاً ، رئيسهم عبد السليم ، افخاذهم : الجبات والشيلة .
٥ . - (البهالة) ٥٠ بيتاً ، رئيسهم علي الوهبان ، افخاذهم : الخليفات والجروح

والهدال ٦٠ - (التويمات) ٥٠ بيتاً ، رئيسهم صلي الغزاوى ١٥ منهم لحقوا
 راكان المرشد شيخ الاسبعة البطينات منذ ربع قرن ٧٠ - (الزبادنة) ٣٠
 بيتاً ، رئيسهم محمد الدرويش القریشه ٨٠ - (العرامنة) ٢٥ بيتاً ، رئيسهم
 درويش الشبلي ٩٠ - (لهندزة) ٤٠ بيتاً ، رئيسهم مشرف الغدلان . انخاضهم ؛
 القراق والفاضل ١٠٠ - (العبيد) السودان المذيقون عن الحناخنة ، ١٢ بيتاً
 رئيسهم حميدي العبود العيسى .

آل نعيم

نعيم حمص . - هم اقرب نعيم الجولان الذين تقدم ذكرهم . لكن هؤلاء
 يدعون الانتساب الى رجل من السادة الهاشميين اسمه (الشيخ نعيم) ، ويزعمون
 انهم قدماء في شمالي الشام ، وان امير الموالي صاحب السيادة العليا في هذه الديار
 قبلاً اراد ان يكافأهم فاستحصل لهم على ارادة من احد سلاطين آل عثمان تعفيهم
 من الضرائب ، فأثار ذلك حسد العشائر عليهم وبدء النزاع وانتهى الامر باخفاق
 النعيم ورحيلهم من انحاء حلب الى حماة ثم الى حمص ثم الى الجولان ، ولحق بعضهم
 عشيرة جيس (قيس) في شمالي الجزيرة الفراتية ، فصار في كل مكان فرع من
 النعيم مفترق عن الآخر . ويذكرون أيضاً ان من عقب الشيخ نعيم جاء عز الدين ،
 ومن هذا جاء محمد (جد النعيم) وعبد الرحيم (جد جيس) وفخر (جد العتيق)
 وعثمان (جد بوحيار) ، فاذا صح ذلك تكون هذه العشائر الاربع قريية
 ومن نجار واحد .

واذ كنا قدمنا بحث الذين في قضاء الجولان من محافظة دمشق نذكر الآن
 الذين في قضائي حمص وسامية . على ان الذين في حمص اكثر من الذين في سامية ،
 ومجموع الفريقين نحو الف بيت .

والنعيم في قضائي حمص وسامية اهل زرع وبادية في الاصل . ومنهم اهل
زرع وفلاحون تحضروا واستقروا بتاتاً . فاهل الزرع منهم يجمعون الحماد ،
 ولكن لا يبعدون كثيراً . فهم اذا حل الشتاء يجتمعون في ضواحي الفركلس ومنها

يحتازون بئر بصيري وعين الباردة ويلغون الحجاد حول جبل التنف وخبرة مرفية وما إليها . اما في الصيف فنعم حمص يقيظون حول قري المشرفة وتل يدسة وقطينة وعز الدين . ونعم سامية حول قري سديدة وجملة ودنية وخنيفس ومرج الخصيمية . وبعض النعم قد تحضر واستقر في قري عز الدين وسلم والرضيقات ومزرعة دلفين والبطمة .

ولعشيرة النعم عدة حروب ومواقع مع اخصامها بني خالد والفواعة تارة غالبة وتارة مغلوبة . وفي العام الماضي شجر خلاف بينها وبين الاحسنة بينها في بحث الاحسنة . هذا على ان النعم تعد عشيرة ودعة في الجملة وغنية ومشهورة بالكرم والتقى ، ومن ثم كانت على احسن الصلات مع سكان قري حمص وسامية . وهي تشارك في تربية الغنم كثيراً من الاسر الحمصية كالاناسية والدروبية والجندية والرافعية وغيرهم من تجار حمص وحماة ايضاً . ويقال ان لدى نعيم حمص ٦٠٠٠٠ شاة و ٢٥٠٠ بعير و ٧٠ فرساً . ولدى نعيم سامية ٣٠٠٠٠ شاة و ٨٠٠ بعير و ٤٠ فرساً .

اقسام النعم — قال بعضهم : النعم قسمان الفخر والحمدية ، فمن الفخر (الطحان) الذين في الجولان و (العتيق) الذين في شمالي لبنان و (الابي حيار) الذين في غربي حماة ، و (اهل عز الدين) في جنوبي سامية و (الطويلع) في جنوبي حمص وحول النبك ، ومن الحمدية نعيم حمص الذين يسمون ايضاً نعيم الرملة المعاقير والنميرات والحزوميين . ومن الحمدية نعيم حلب الذين ينقسمون الى آل ابراهيم والحرفان ومثلهم نعيم الجزيرة ونعيم العراق الذين في انحاء كركوك . وقال آخرون عن نعيم حمص وحدهم انهم ينقسمون الى جذمين ؛ الحزوميين والنعم الاصليين . فالحزوميون نحو ١٢٠ بيتاً وشيوخهم مثقال الباشان . وفرقهم الباشان والمطو والحصيدة والرومي والجبل والنميرات . ومنازلهم انحاء القصير وغربي العاصي . ومن هؤلاء الحزوميين قسم في الجولان يلحق عشيرة الفضل في مشيخة موسى الاحمد الشمالي . والنعم الاصليون نحو ٤٠٠ بيت . وفرقهم السيد والبيد والطبيشات والعصفور والبطمة واهل عز الدين والناصيف والهميش والابراهيم والجارة والخليفات

والزواتنة والدغيلة . وشيخ نعيم حمص سمود الحسين الحمد من فرقة الناصيف التي هي ابرز فرقة بينهم . وشيخ نعيم سلمية جاسم الحسين وصفوق الحمد وشيخ فرقة عز الدين حسين السلامة وشيخ فرقة المصفور تاييف الخالد وشيخ فرقة البطحة عزو المحميد .

هذا وفي غربي حمص وشرقها وجنوبها اربع فرق من النعيم انشقت عن العشيرة الاصلية وابتعدت وهم : (المقيف) في قرية المنزل (والطويل) رعاة قرية القصير وقرى دير عطية والتبك في قضاء قلمون و (العتيق) رعاة وحرثون وادي خالد في شمالي لبنان قرب تل كلخ وهؤلاء يمدون من تبعة الجمهورية اللبنانية ، لارتباط هذا الوادي بلبنان ، على ان بعضهم لا يزال داخل الحدود السورية في قضاء حمص و (المعاقير) في وعر حمص وغربي بحيرة قطينة ، وتمتد هذه الفرق المنشقة نحو ٥٠٠ بيت .

الحرك

عشيرة صغيرة مستقلة ، عُددها نحو ١٠٠ بيت . افتادها الهرامشة وبيت جريان وبيت شاهر والويسات وهم في مشيخة عيسى الفياض ، ينزلون في اراضي صدد ، ويذهبون في ايام الرجاد الى نوى حوران وبرتزقون من رجاد زروعها . وفي بعض السنين يبلغون الجولان ، ويمدون من لواحق آل فضل واتباع الامير فاعور

العقيدات

عقيدات حمص — هؤلاء فرق مستقلة بعضها عن بعض ، اصلها من عشيرة العقيدات الكبيرة في محافظة الفرات ، وسيأتي ذكرها في بحث عشائر تلك المحافظة وقد جاءوا الى هنا فيما زعموا هرباً من الخدمة العسكرية التي ارادت الدولة فرضها عليهم . فعقيدات حمص يبلغون نحو ٣٧٥ بيتاً . وهم اهل ضوع وبادية في الاصل . لكن كثيراً منهم قد تحضر واستقر في بعض قرى املاك الدولة واصبح اميل الى الحضارة من البداوة . فبعضهم كفرقة الابي بكير والابي هرموش ينزل حول قرى

الرساين ودير فور . وبعضهم كالابن سرايا ينزل في الداسنية غربي العاصي . وثمة بضعة بيوت من المشاهدة القادمين مع العقيدات من الفرات استقروا في جنوب بحيرة حمص . وتشقي فرق العقيدات اما في الغرب في سهل البقيعة او سهل عكار عند نهر الكبير ، واما في الشرق فببلغ عين البيضا وخبرة وماننة نذهب اليها عن طريق عين مران او الفرکاس . وهم شركاء المحصين في تربية الغنم ، اما فرقهم وعدد بيوتهم فهي الاربوبكير ٥٠ رئيسهم حاجم الاحمد والابوهرموش ١٥٠ رئيسهم اسمعيل الغاطي ، والابو شعبان ٦٠ رئيسهم احمد المطار والابو عساف ١٠٠ رئيسهم حميد السيد حسين .

العمور

تقدم ذكر بعضهم في بحث عشائر قضاء قلمون . وهم كما قلنا من الرحل ويحسبون من عشائر محافظة حمص . إلا عمور المهارشة فانهم من عشائر محافظة حماة ومما كان فالعمور عشيرة متفككة منشقة إلى فرق مستقل بعضها عن بعض ، كانت تؤلف قديماً وحدة متماسكة قوية الشكيمة اصلهم فيما زعموا من نجد ، ولهم ثمة اقارب يدعون « المنديل » كما ان الفياث في الصفا والجوابرة (الزبيد) في جبل الدروز من اقاربهم . وهم جاءوا الى بلاد الشام قبل عترة في اوائل القرن الثاني عشر ، ونزلوا بين سلمية وتدمر وحماة وكانوا اول اخصام الاحسنة حينما جاء هؤلاء يريدون اقتحام ديرة الشنبل وقد صدوا الاحسنة بمعونة الموالي في معركة دارت في ضواحي حمص ، ثم انقسمت العمور بمد ذلك الى اقسام مشتتة عديدة لا علاقة لبعضها مع بعض إلا علاقة القرى ، وهي عمور ابو حربة وعمور الخرسان وهؤلاء مستقلون ، وعمور الملحج الذين لحقوا الاحسنة ، ثم عمور المهارشة الذين لحقوا الحديدين ، ثم عمور الجراح الذين لحقوا فدعان الولد ، ثم عمور الفراع والعمرى الذين لحقوا الاسبعة الاعبدة ، ثم عمور المنديل الذين لحقوا شمرآ في نجد ولا يستحق البحث من هؤلاء الا الاقسام الثلاثة الاولى :

عمور المهرار

— عددهم ٥٠ بيتاً من اهل الابل وعندهم ١١٠ اباقر و ٢٥٠ شاة و ٣٠ فرساً . اشتهروا بشراستهم ودأبهم السلب والنهب ، لذلك تبغضهم العشائر وحتى اقاربهم العمور ورؤسهم الياس الفروع . وهم يعدون من لواحق الحديديين ، لكنهم متوزعون بين الحديديين والاسبعة واللييب بقصد التواري عن العيون ، الا ان منهم بضعة بيوت ينزلون في قرية حومي شرقي الخراج يستثمرون فيها اراضي من املاك الدولة . وهم يشرقون مع الحديديين او مع الاسبعة او مع اللييب حسبما تقتضيهم دواعي الاختفاء والاحتماء . وفرقهم الفقيس والمباش والمضاب والحماس .

عمور الخرسان

— عددهم ٨٠ بيتاً ، زعموا ان جدهم الاعلى من عشيرة السرحان التي مر ذكرها في بحث عنزة . وانه كان يسمى عموري الاخرس لانه كان ابكم بالفعل جاء إلى النحاء تدمر وتزوج من عشيرة عمور الانبي حربة واعقب نسلاً كبيراً كان منه هؤلاء (عمور الخرسان) . وهم ينقسمون إلى فرقتين العمران والقمان . وليس لهم رئيس متفق عليه ، سوى ان فايز المعجل كبير العمران في يده القيادة . ومنازل هؤلاء الخرسان في ناحية تدمر في منطقة يحدها من الشمال خط اسرية — كديم ومن الشرق طريق السخنة — عين الكوم وفي الغرب طريق تدمر — اسرية وفي الجنوب طريق حمص تدمر . واكثر اقامتهم في جبل ابو رجمين والجبال التي في شمال تدمر .

عمور الدير

— عددهم ١٢٠ بيتاً ، وفرقهم الحضر والمناجرة والخليفة والناصر والزليفان والناصرة ، وجميعهم في مشيخة حليف المظهر كبير فرقة الحضر ، ومنازلهم في ناحية تدمر ايضاً وهم رعاة قريتي تدمر والسخنة ، وهم يعضون فصل الخريف

والشتاء في الجبال التي شمالي تدمر ولا يثرون تدمر الا في اوائل الربيع لمبادلة متوجههم من السمن والصوف . وعمور الحرسان وعمور الابي حربة ايضاً اشرار فتاكون من الطراز الاول ولطالبا اتبعوا جنود الهجانة في تدمر ربما ثابوا . ومن القريب ان هؤلاء يملكون احسن المواعز واكثرها دراً . ويميزهم القادم نحوهم من كثرة معزم وقلة ضأنهم وعدم اشتغالهم في الزراعة إلا في الاقل ، وانهم العشيرة الجبلية الوحيدة في بوادي الشام . لانهم يسكنون في شمالي غربي تدمر جبل المراء وجبل الابيض وجبل ابو رحمين وجبل لابدة والضاحك والاصابع . ولاجل ذلك يسمي بعضهم هذه الجبال باسمهم ويحملها مفردة (جبل العمور) .

العمور

— عشيرة من العمور مستقلة لنفسها في مشيخة خلف البطية . وهي صغيرة لا ينيف عددها عن ٧٥ بيتاً . لكنها قد تمزقت وتوزعت بتناً ، يعثر الآن على قنود منها حول قرى الرحمة وجيرود ، وهم رعاة هاتين القريتين وحول تدمر والسحنة ويعثر عليهم ايضاً بين الحديديين والروالة والاسبغة والاحسنة .

النجار

— عشيرة من العمور مستقلة ، عددها نحو ١٠٠ بيت في مشيخة خلف النعير وهو شيخ ذكي مقدم وعقيد غزو من الطراز الاول . ومن هذه الفرقة فندة اسمها (المحاسنة) تحضروا واستقروا في قرية دير عطية في قضاء قلمون وصاروا من الفلاحين

الصليب « الصليبة »

الصليب بضم الصاد وفتح اللام اناس من اهل البادية بل هم اعرق اهل البادية في البداوة والقشافة ، وهم وان شابهوا البدو بالشكل واللون والزي الا انهم يختلفون بضعة: نسبهم وخطة قنودهم وازدراء البدو بهم وعيشهم في العزلة والذلة والمسكنة والحاجة الى الشفقة ، ومن ثم كانوا مسالين للجميع وبمطف عليهم الجميع ، وهم لا يبايعون اي لا يزوجون احداً ولا يتزوجون من احد ، ولا يخاطبون الغير ولا

يقرهم الغير بضر او اذى ؛ فلا يغزون ولا يغزون ، ومن اكبر العار عند البدو ان يسطو احدهم على صليبي ويسلبه شيئاً ، ولا يتولى كبر هذا الاثم الا بعض فرق شمر نجد وبعض الغياث النازلين في حرة الصفا المشهورين بشروهم .

والصلبة لا يؤلفون عشيرة بل مجموعة متحدة من فرق عديدة منتشرة في بوادي الجزيرة العربية كلها يتنقلون من مكان الى مكان ويكاد لا يخلو منهم مكان من اقصى جنوبي نجد الى سواحل الكويت والبحرين الى ضفاف القرات والدجلة وجبل سنجار في العراق الى قرى المناظر في الشام واعني القريتين وتدمر والسخنة ، ونذر ان يتجاوزوا هذه القرى شمالاً او غرباً ، وهم قلعاً يقربون ويسابلون الخضر وقلما يعرفهم او يراهم سكان المدن والقرى المتطرفة لدينا ، لان الصلبة يقيمون زراعات صغيرة ١٥ - ٢٥ بيتاً في اماكن قصية مختلفة من الحماة لا يبلغها غيرهم من البدو ، فهم يبقون في الحماة طول السنة صيفاً وشتاءً ويحسنون التجوال فيه والعثور على ما يقيتونه به انفسهم وماشيئهم رغم فقره وجده وجفافه في الصيف وخلوه اذ ذاك من اشظف البدو عيشاً . وفي بعض السنين ولا سيما في فصل الربيع يصادف السائر قرب قرى المناظر التي عددناها او في منطقة الوديان جمعاً من الصلبة مزدهجاً الى حد ما ، وهذا الجمع فرصة لاعيادهم واعراسهم ورقصهم . وفي بعض السنين وحينما تنفجر الآبار في (القعرة) التي داخل الحدود العراقية وشمالي محطة الرطبة يقوم الصلبة بزراعات ضئيلة من البطيخ وبعض الخضر الصيفية .

ولقد ذكر العارفون بهم ان « حليس » اول رئيس عرف للصلبة منذ مائة سنة وخلفه سليمان بن مالك او « مالج » كما يلفظون وقد سجن في دير الزور ومات فيها ودفن . وبعده اليتيمة « تصغير يتيمة » ، ورئيسهم الحالي عبيد بن مميف وفي اللغة تعذف الطعام اكله ، فمميف الذي يأكل .

وعيشة الصلبة بسيطة جداً ، ولهم عادات غريبة ويتعاطون اموراً تعد في نظر العرب البدو خسية ، منها انهم يرتزقون بصيد الغزلان والارانب والطيور ويقتاتون منها ويبيعون الحنجر والملح من اهل المدن والادوية النباتية التي يستحضرونها ، وكذا

القلي الذي يستحضرونه من حرق نباتات الشنان والعضو والعجوة ، والملح من الحما
نملح (البوارة) في الجزيرة . ويدأون مرضى البدو ويقومون بأنواع السكي على
النحو الذي ذكرناه في بحث صحة البدو (جاص ٢٣٥) ، والناس يركنون اليهم في
أكثر الأحيان مع وجود أطباء رسميين ويعتقدون أن مبنائها التجارب ، والصلبة إذا
لم يجدوا شيئاً مدوا أيديهم واستعطوا .

ومن عاداتهم أنهم يرقصون مع النساء في مخيماتهم وحفلاتهم على النحو الذي
سندكره تقيلاً عن كتاب الرئيس رينو الفرنسي . ورقصهم بسيط ، لا ترى فيه
حركات تخل بالآداب أو إمارات تبعث إلى سوء الظن ، فهو عبارة عن وثب وطفرة .
وعندهم نوع من الرقص يأخذ به بعضهم بيد بعض ويدورون وقد يرقصون أمام
البدو ويجزل المتفرجون لهم العطاء . وبعض نسائهم بارعات في الجمال والظرف
وقرض الشعر المصطلح عليه في البادية . والشعر والانشاد من جملة موارد العيش
عند الصلبة ، وشعراؤهم يدورون بين العشائر ويؤانسون بحال الشيوخ بما ينظّمونه
وينشدونه من القصائد والأغاني الحماسية أو الغرامية أو المديح . ولهم مع الانشاد براعة
في ضرب الرباب وترخيمها مع معاني القصيدة أو الأغنية خفصاً ورفعاً ، فكأنك في
ساحة الوغى إذا وصفوا الطعن والضرب أو في مسرح الحب إذا ذكروا لقاء المحبين
ومناجاتها ، وحينئذ تترنح اعطاف المستمعين ويفرهم الحماس والطرب أو العجب
أي غمر ... ويخشي الشيوخ لسان هؤلاء الشعراء والقصائد من أن يهجوم بين
العشائر إذا ما أساءوا اليهم أو قصروا في عطائهم .

ويذكر عن الفروق البارزة بين الصلبة وغيرهم من أعراب البادية أنهم وسيطو
القامات في الغالب ، قنيو الأنوف رفيعوها وذوو شعر أسود أو كستنائي غامق
وعيون سود حادة النظر وبصاصة . أما قول البعض بأنهم شقر الوجوه وزرق
العيون فلا صحة له كما كدلي مشعل باشا الفارس الجربا ، وإذا صدف وجوده وهو
ما يندر جداً لا يكون مختصاً بهم وحدهم بل قد يثر عليه عند غيرهم من البدو أيضاً
ومن الفروق أيضاً أن الصليبي غير كسول كالبدوي ، بل هو نشيط ومتحرك ،

ومشيته سهلة ائنة بخلاف مشية البدوي الموزونة الثقيلة ، وفي صوته ارتخاء ونعومة
 • بينا اصوات البدو خشنة داوية . واساير الصليبي منفرجة بشوشة الى حدما ، بينا
 اسارير البدو مقطبة . وعند الصليبي صراحة وسداجة غير موجودين لدى البدو .
 وهم اعرف اهل البادية واهدى من القطا بالمراعي والمناهل ومواقع الامطار
 واحذقهم بسلك القفار والمفاوز . حتى ان البدو انفسهم يتخذونهم ادلاء في جولاتهم
 وغزواتهم البعيدة . فهم لا يتيهون قط وتراهم في دجي الليل وفي كثافة الضباب
 ووهج السراب وتدفق المطر يستطيعون ان يرشدوا قافلة الى بئر بعيد ٧-٨ ساعات
 على الراجل دون اي تردد او خطأ . وفي رواية ان احد الادلاء من هؤلاء الصلبة
 اصيب بالعمى فظل على عمله يعرف الارض من روائحها ، فهم بهذا يخدمون البدو .
 حتى الغزاة اذا مروا بهم يرون منهم حفاوة وسهولة وهداية . والبدو يقدرون لهم
 هذه الخدمة فلا يمسونهم قط ولا يقصرون في الاشفاق والاحسان اليهم . ثم هم وان
 كانوا مبغضين في طول البادية وعرضها ومنفردين لا يزالوا حافظين لبعضهم صلات
 قوية جداً ، يستطعمون سير العشائر ومواقع نجعتها والطرق التي يسلكها الغزاة
 ووجهاتها فلا يفوتهم اي خبر او حادث في البادية ، ومن هذا كانوا عمال استخبارات
 • « جواسيس » من الطراز الاول . بيد انهم قليلو الثروة لخوفهم من الانذى اذا افشوا
 ما يملكونه ، ومن خواص ما عرفوا به ايضاً جودة النظر وبعد البصر وصحة الاجسام
 مها شاخوا او كبروا ، وذلك لكثرة سيرهم في النهار ورياضة اجسامهم وقلة خلطهم
 في الماء كل وسكنهم الارض العذبة . وما اشتهر به الصليب خاصة بحافة الجسم حتى
 ضرب بهم المثل (انحف من الصليبي) .

وانتهم ليست بالعربية الفصحى ولا بعربية البادية بل هي لغة بين الاثنين . ولهم
 رطانة يتكلمون بها خاصة .

وكثير منهم يلبس جلد الغزال ويتخذون لهم منه القفاز والمسبلة (وهو شيء
 كالجورب يغطي به اسفل الساق وظاهر القدم لكي لا تخرج الارجل بالشوك او
 بما اشبه) ولباس الرجل لا يمتاز عن لباس المرأة الا بشيء واحد وهو ان المرأة

تتصعب بمصابة حمراء بلون الحناء وتدلى طرفيها على القفا كأنهما تتوا المتاج . اما الرجل فيجعل هذه العصاة الحمراء ملفوفة على نفسها ليس لها طرف نائس متذبذب . وللرجل جدائل شعر كما للمرأة . والغالب في الرجل خفة شعر العارضين وبهذا قلما يتميز الرجل عن المرأة من بعيد وبالاخص اذا كان شاباً لم يبقل وجهه بعد . ولهم منطقة يتخذوها من جلد الحمل او نحوه فيدهن او يدبغ بالقرظ ويجدل على ثلاث قوى جدلاً عريضاً ويعاق بها هنات من العظام يثقون بها لهذه الغاية وتلبس المنطقة بهذه الهيئة ويسمونهم السبته .

واذ كان الصلبة في حيازة تامة واصدقاء كل البادية اصبحوا في غنى عن اقتناء الخيل والسلاح . وهم وان استعملوا السلاح فللصيد فقط . والاسلحة المعروفة عندهم هي (المضاعة) وهو عبارة عن عصا جعل في رأسها قطعة من الحديد . وعندهم بنادق قديمة من نوع (الششخانة) وهي متوسطة بين القربينة والبارودة الاعتيادية وطويلة السبطانة جداً وداخلها ست طرائق او زوايا ومنها اسمها بالفارسية ومعنى شش ستة وخانة بيت . ويقال ان دخول هذه البندقية كان في ايام السردار عمر باشا الذي اخضع دير الزور في حدود سنة ١٢٨١ هـ . وعندهم القرطة هذه كلها من حديد ووجهها محفور او منقوش باشكال غريبة يؤتى بها من الحساء او القطيف في سواحل الخليج الفارسي . واليوم صاروا يتخذون البنادق كغيرهم من البدو .

وهم ان اتخذوا الابل قليلاً جداً ، ولكن عندهم الحمير البيض . والصناعة التي يمتازون بها هي تربية هذه الحمير وبيعها . وهي مرغوبة جداً لحسنها وقوتها وتمكنها من السير المتواصل بدون ان تتعب ، وهي تعدو عدو الظليم . وعندهم منها قطعان تشرح طليقة كالغنم في رعاية حمار كبير منها . وربما بلغ ثمن الحمار الاصيل خمس عشرة ليرة ذهبية واكثر ، والاصيل يدعى (شهاري) والكديش يدعى (خكر) والصلبة يربون ايضاً الماشية بأنواعها .

وللصلبة مهارة عجيبة في صيد الغزال ، لان اساس قوتهم لحم الغزال ، وهم حذاق في التحميل على صيده يكمنون له ساعات طويلاً في حفر يحفرونها عند موارد

الطباء حيث لا ظل يستترون به من المهجير المحرق ايام القيظ . او يطاردونهم حتى اذا
اعيا ووقف كالمفكر الغائب عن رشده اطلقوا النار وهجموا عليه . ويطاردونه
نارة ركضا ونارة على الحمار الابيض فاذا قربوا منه كلوا احماهم همسا فيهم الاشارة
وبيرك كالبعير ثم يطلقون النار من وراء الزاملة متخذيها بمنزلة القتره فيصطادونه .
ومن طعامهم بعد لحم الغزال والارانب والطيور الصغير والذرة بانواعها والابن .
وشربهم الماء القراح وان لم يحصلوا عليه في مثل فصل الخريف او في ارض الحما
بعد جفاف الخبرات شربوا اللبن او الحليب بدلا منه .

وقيل انهم يكرهون كل الكراهة الكذب والسرقة والغش والخداع والمكر
والمداجة والغبن في البيع والتجارة ، وهم يؤدون ديونهم بدون تأخير ، ومن طبعهم
الكذبة وهم مشهورون بها ، فانك لا تزال تراهم يتطفلون على موائد الغير من اي ملة
او نحلة كانوا وبدون ان يدعوا الى الطعام ، وهم لا يستكفون من اي نوع من الطعام
ولا يحرمون شيئا منه ، واذا سمعوا باحضار طعام في محل ترا كضوا اليه متسارعين
كانهم من اهل ذاك المحل .

والمرأة عندهم على جانب عظيم من الحياء والجبين . وهي اذا شخصت مع زوجها
الى المدينة تمسكت باهداب ثوبه اينما سارو سرى كأنها الطفلة الصغيرة بجانب امها ،
وهم لا يستقرون في مكان ، يرتادون السكك البعيد عن ممر الطريق او ملاجئ
العشائر ، فلا يزاحمون احدا . .

ومن الغريب ان لا يذكرهم احد من علماء التاريخ والانساب العرب القدماء
الذين لم يفادروا قبيلة ولا عشيرة الا واحصوها وفرعوها ولا حادثة الا وسجلوها ،
بينما غفلوا هم ومؤلفو كتب الادب والقصص حتى — عن هؤلاء الصلبة بالمره او
تناسوا وجودهم او جهلوه ، وهذا ما جعل الآراء تضطرب في معرفة نسبهم ومنشأهم
فذهب بعض الكتاب المتأخرين وتابعهم على ذلك عدد من قصيري الفكر والنظر
عندنا الى ان هؤلاء الصلبة غير عرب في الماضي وغير مسلمين في الحاضر وانهم
من بقايا (الافرنج الصليبيين) ، وقد استندوا في ذهابهم هذا على الفروق التي بينها

بينهم وبين البدو وعلى ان بمض هؤلاء الصلبة اذا سئل يجب - تقيّة او ترلفاً الى عمال الانتداب في العراق والشام - بانهم من بقايا الصليبيين بعد ان بلبقتهم هذه الدعوى عنهم فارادوا ان يستغلوها ، وهو استناد خاطيء وجهل بالتاريخ وابتعاد عن علم طبائع البشر اردت بهذا المقال ان افنده تحليصاً لهؤلاء المساكين بما عزي اليهم .

فالصليبيون لم يتركوا منهم في بلادنا اي أثر ، حاربهم الملوك الايوبيون والسلطان المماليك وما زالوا يلاحقونهم ويقذفونهم في البحر حتى كان اخراجهم من نصيب السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون في سنة ٦٨٩ هـ فقد دفعهم وقتئذ من مدن الساحل الشامي كله ولم يبق منهم احد ، فلا يعقل بعد جهد وكفاح قرنين كاملين ان نجو جمع كبير بل عشيرة وفيرة تعد بالالوف كهؤلاء الصلبة فيفلتوا وينطلقوا في بوادي الجزيرة العربية دون ان يعلم بأمرهم ارباب الدولة الاسلامية في ذلك الحين ، فيبقون اجيالاً يسرحون ويمرحون الى يومنا هذا ، ولو فرضنا الحال ولبس قسم من الصليبيين طواقى الاخفاء وتواروا عن انظار مسلمي ذلك العهد اخصامهم ومقتني آثامهم وراحوا رجالاً ونساءً واطفالاً عديدين يطلبون مفراً وملاذاً ...

لكانوا آووا الى المدن والقرى والجبال والادوية التي توافق اجسامهم وامرجتهم الافرنجية وما اعتادوه من الجو البارد او المعتدل والرغد والرفه ، ولما تغلوا في اقفر الفلوات وحر الصحراوات واشقى المعاش والحالات التي يعجز عنها اجلد البدو واتعسهم .

فهؤلاء الصلبة اعراب اقحاح وبدو خاص كسائر الاعراب والبدو . وان كان اصلهم غامضاً وكان في بعض ملاحمهم وعاداتهم وخصالهم العرقية اختلاف واضح . وهذا الاختلاف يعود الى انعزالهم عن بقية عشائر البادية منذ اجيال عريقة في القدم والى انهم لا يخاطون احداً الا في الاقل والى ان نسبهم الاصلي او منشأهم غير معروفين اهمل السؤال عنها ادباء العربية ونسابوها القدماء او انه نبي او كتم لامر سياسي او حروبي لحقهم فضلوا في مجاهيل الزمن والظنون ، ولهم امثال في الضعة

وازدراء العشائر وفي رداءة العيش وغبابة المظاهر والاطوار، «كباهلة» التي كانت في عصر الجاهلية يأنفون من الانتساب اليها ومثل الهتيم والشرارات والعوازم احقر البدو والائمه في عهدنا في شمالي الحجاز ومثل اعراب الليثانة في وادي موسى (البتراء) في جنوبي بلاد الاردن سكان الكهوف والغيران على مثال انسان عصور ما قبل التاريخ وغيرهم •

ورأينا هذا قد ارتآه ايضا مشعل باشا الفارس الجرباء والاستاذ عباس العزاوي، فقد جاء في كتابه (عشائر العراق) ان اصلهم بدو قد قضت عليهم الحروب في ابد الازمان فانقرضوا وبقوا متفرقين فهم بقاياهم المنتشرة . وهم انفسهم يعتقدون انهم (صبة ، صليبية) اي من العريقين في النسب ولكنهم نسوا اصلهم واخفوه لامر سياسي او حربي لحقهم وكتبوا نسبهم حتى عن اولادهم بقي مجهولاً ، ولعلاقة لهم بالصليبيين ولا باليونان ولا بالرومان .. فهم منقطعون عن الامم الاخرى ولا نجد في لغتهم ما يؤيد فكرة الصليبيين ومعرفتهم بالحيوانات الوحشية والنباتات للادوية ما يمنع عدم من الصليبيين . والاستدلال بانهم ليسوا من العرب باستنطاق ملاحهم وبعض خصائصهم البدنية ونحافة جسمهم مما لا يدعمه برهان . في حين اني رأيت نظمهم بدوية لا تفرق عن عوائد البدو من شمر وعنزة وسائر عشائر الشامية . ومن عوائدهم المخالفة ما يعين انها ناشئة من عدم اتصالهم بالعشائر الاخرى الا معاشرة طفيفة وموقته . ومثل هؤلاء ما ينقل عن سكان جبل عكاك الذين لا يختلطون بقوم كما نقل العرب عنهم في بداية تدوين اللغة .

واما ما يقال من ان العرب يعتبرونهم غير عرب فهذا غير صحيح ، وانما يقولون انهم ليس لهم نسب معروف ، اما ديانتهم فلا يسع المرء انكار انهم مساهون . وهم وان لم يقوموا بالواجب الدينية تماماً فهذا غالب في اكثر البدو مما عدا اتباع ابن سعود . ونحوتهم (اولاد صليبي) أو (اولاد غانم) الا أنهم يعدون من (آل) فهم ينزعون الى القحطانية او ما مثلها ، وهي على كل حال تعتبر من القبائل المتحيرة التي نبي ماضيها ... ولا تزال قبائل قد جهلت ماضيها فلا تحفظ انها قحطانية او عدنانية ،

على ان هذا لا يخرجها عن عروبته . . . الخ اه

قلت واذا اثبت علم السلالات البشرية (الانثروبولوجيا) بعد فحص الجماجم والدماء انهم ليسو من الاعراب ، وانه ينبغي ان يكون اصلهم ومنشأهم من خارج الجزيرة العربية تجه حينئذ وبعد ثبوت الفحص فقط الى انهم قد يكونوا اتوا من الهند ، لان في الهند اقاليم حارة كحرارة الجزيرة العربية وشظف عيش كشظف هذه الجزيرة يقاسمها الملايين من الهنود ولا سيما طبقة المنبوذين منهم . فقد يكونوا من (منبوذي الهند) او من (الزط) الذين اصلهم من الهند وجاءوا في عهد المأمون العباسي وظهر وقتئذ منهم عيث وفساد في طريق البصرة فموقبوا وابعدوا او من (النور) الذين اصلهم في رأي اكثر المحققين من الهند وجاءوا الى الجزيرة العربية على حين غفلة من اهلها وسكانها وانتشروا في ابعد البوادي واشقاها وتلسوا اللجوء والحياة في الغموض والكنان سترأ لاصلهم الذري وفي خساسة النفس والعيش التي هي من شيمهم الاولى . ومهما يكن فالصلبة شريقون آسيويون ساميون وليسوا صليبيين اوربيين آريين ، وعرب مسلمون اسلامهم كاسلام سائر البدو ، وقد خدع احد المبشرين الانكليز فيما قيل عن نسبتهم الى الصليبيين وعن ضعف اسلامهم فخافهم في سنة ١٩٢٥ - ١٩٢٦ وحاول ان ينصرهم على المذهب البروتستانتى فلم يفلح وذهبت أمواله ومتاعبه ادراج الرياح .

وفي عهد العثمانيين كان الصليب معفين من كل ضريبة وظلوا على ذلك في عهد الفرنسيين الى سنة ١٩٣٢ التي فرضت فيها عليهم ضريبة الاغنام اسوة بغيرهم من العشائر . ثم هم لضعفهم وعجزهم عن مدافعة اصغر قوة تهاجمهم من بقية العشائر اكرهوا على تأدية الخوة الى كثير من هذه العشائر . فهم يؤدونها الى بعض شيوخ الممارات والقدعان والروالة والاشاجعة والولد علي والعمور الجراح وحتى الغياث والمساعيد .

وهم بحكم توزيعهم وتشتتهم يزعمون لسلطة كثير من الشيوخ . واشهر شيوخهم سليمان بن مالك وعابد النوري في العراق وعبيد بن معيذ في الشام (سورية) .

اما فرقمهم فكثيرة ، وكل منها مستقل عن الآخر ، واسماء المعروفة منها هي :
المالك والهزيم والمسيم والجميل والطرفة والصبيحات والضبيه واليتم والعراقية
والماجد والغبان والنباق والعناترة والحازم . على ان اكثر هذه الفرق وافخاذها
مشتقون في العراق ونجد وسواحل خليج البصرة . ولا يوجد في بادية الشام
(داخل الحدود السورية) الا نحو ١٢٠ بيتاً يؤلفون فرقة الحازم التي رأسها الشيخ
عبيد بن معيوف بن عواد الزعف ، والشيخ عميد شاب في العقد الثالث ، له الآن
ثلاثة اولاد . وكان ابوه معيوف غنياً جداً وذا كرامة وسمعة بالغين ، وكان يلقب
بتل اللحم كناية عن جوده وبذله في قرى الضيوف . والشيخ عبيد وان لم يبلغ
شأوابيه ، لكنه لا يزال موضع احترام الجميع .

والصليب الذين يجوبون البراري الشامية يقيمون في المنطقة المحصورة شرقاً
بوادي الصواب وبيير جب وجنوباً بطراق العلب وغرباً بخط العليانية — سخنة
شمالاً بجبل البشري .

واكثر بيوت الصليب وخاصة بيوت الشيخ عبيد تخيم في وادي المياه قرب بيير
ورقة وبيير وريق ، بينما غيرها وخاصة بيوت اليتيم تصعد حتى وادي الهيمل ووادي
السلام وبيير الحجل . ويوجد من الصليب فرقة منفردة عن غيرها تضرب دائماً
في الجزيرة شرقي تل ابيض وعددها نحو عشرين بيتاً . والصليب يتنكرون الحنطة والشعير
من دير الزور والبوكمال والميادين ويشترون حاجات اللباس وامثالها من تجار حمص
وحماة ودمشق الذين يصلون الى بيوتهم في الربيع ويتناعون منهم السمن والصوف .
اما في الشتاء فانهم يتوغلون داخل البراري العراقية وقرب الحدود . ويقيمون
غالباً في منطقة مغرة الديب وعقلة الصواب ، وبقون دائماً حول الخط الممتد من ابي
كمال الى خربة الزرقاء التي في غربي جبل التنف . وهم ما ان يروا الامطار الوسمية
حتى يغادرون منطقة بيير الحجل ووادي الهيمل ووادي السلام ويتجهون نحو
وادي المياه . وكلما توغلوا نحو بيير ورقة وبيير وريق تجمع بعضهم على بعض الى ان
يلفوا اكثرهم في مشاتهم في انحاء عقلة الصواب .

ويقدر ان لديهم ١٥٠ بمرآ و ٢٥٠٠ شاة و ١٢٠ من الحمير البيض المرغوبة
كما قدمنا . وليس لهم أي ملك او عقار .

زار الكابيتن رينو الفرنسي هؤلاء الصليب في حدود سنة ١٩٢١ فاحتقوا به
وغنوا امامه وطربوا ورقصوا . فوصف هذه الزبارة في كتابه (البدو في مقاطعة
دمشق) وصفا جميلا آثرنا تعريبه اتماماً لهذا الموضوع . قال :

في مساء جميل من شهر حزيران بلغنا موقع (ابي الفوارس) غربي تدمر .
وظفلت الشمس مؤذنة بالغياب وتوارى نصفها وراء الجبل ولم يبق منها سوى بعض
الاشعة الممتدة نحو السهل المستنير ببقايا تلك الاشعة وشرع التسييم العليل وقتئذ
يهب ويداعب اطناب بيوت الشعر . وبدأ امام اعيننا المبهجة مشهد رائع .

في ذلك المساء برزت الطبيعة امامنا باجمل زينتها وازاحت السماء نقابها الازرق
اللطيف فظهرت لنا نجوماً كأنها حبات الحسن والجمال المنثورة في الفضاء الانهائي
وكانت الشمس الغاربة قد جعلت من رمل السهل الممتد امامنا غباراً ذهبياً .
وصارت الجبال المحذقة بذلك السهل تتضاءل وتتلون بالوان زرقاء او خضراء او سمراء .
وكان وقتئذ موعد رجوع الماشية الى حظائرهما ومعاطنهما ، فكنا نسمع ثغاء
الغنم ونهيق الحمير البيض ورغاء الابل وعواء الكلاب وصياح الرعاة الصغار . كل
ذلك كان يؤلف حولنا مجموعة الحان ساذجة جعلت عواطفنا تتحسس بمباهج
حياة الرعاة .

واشرفنا على طائفة من بيوت الشعر الواطئة ذات الالوان المجزعة ما بين اسود
وابيض واسمر . ورأينا فيها اناساً من البدو كانوا يتحركون ويلغظون بلا هوادة .
وقد تميزنا البيت الخاص برئيسهم الشيخ معيذ من لونه الاسود وعدد اعمدته .
وكان السواد الاعظم من هؤلاء البدو رجالهم ونسائهم واولادهم قد اجتمعوا
وازدحموا على بعد بضعة خطوات امام بيت الشيخ معيذ وتلقونا بالتصفيق والترحيب
والزغرودة التي اعتادوا ان يفعلوها لكل قادم . لولا ان هذه كان يضفي عليها الآن
ابتهاج وحساس لم نعهد لهما مثيل من قبل .

وبينا النساء عند كل البدو الذين نزورهم - ان لم يهربن منا - يستعدن عنا دائماً
وجدنا نساء الصليب على غير المهود من امثالهن . فقد لقينا تبعاً في شق طريق لنا
بين الصفوف المتراسة العميقة ، وكان النساء في هذه الصفوف في جملة من وقفوا
يتممون النواظر برؤيتنا . وبعد شرب القهوة اسعدنا الحظ بحضور حقلة راقصة
غنائية رائعة سوف يبقى ذكرها الجميل محفوظاً مدة مديدة .

شاهدنا بادىء ذي بدء وعلى حين غرة ان هذا الجمع شرع يهوج وبهوج ويدور .
وارفعت خبزانة لم يعرف مصدرها ، وصارت تعلو وتهوي وتضرب بلطف وتفرق
الجمع المحتشد وتفتح حلقة عريضة في وسطه . وبرزت جوقة موسيقية لطيفة وان
كانت من الطراز العتيق وشرعت تشد وتغني ، وتألف صف من الفتيات والفتيان
اللابسين لباساً واحداً من القماش الاحمر والازرق واتجه نحونا . وشرع احدهم
يغني بصوت جمع الخشونة واللاطافة معاً ، ثم لحقه المغنون وعددهن الفتيات الجميلات
الواني كن يرددن الغناء مع الفتيان . وازدادت الاصوات ارتفاعاً واهتزازاً وتتابع
معها تصفيق الوف الايدي على الايقاع والاسراع . وكان يرافق ذلك خشخشة
داوية للاساور الفضية والنحاسية وبلغ الزفن المنشود حده ، وسار سيراً موزوناً
ومتسقاً ولم يعد يقبل . ثم اشتدت الاهازيج والاصوات الناعمة الصادرة من الافواه
التي كانت قبل هنيئة طرية مستحبة واشتد معها تصفيق الايدي كلها على وتيرة
واحدة ، وازداد اهتزاز الاجساد المرنة الكاملة التكوين وصارت تنموج باناقة
وحسن ، وما زالوا حتى بلغ اللحن والايقاع اقصى حددها .

وجاءت فتاتان من اجل فتيات الحي لابستان ثوبين من القماش الازرق ولحقهما
اثنان من الفتيان ودخلوا وسط الحلقة المبهجة . وكان شعر الفتيات متديلاً الى
تحت اردافهن ومفروقاً ومضفراً على شكل عقائص ناعمة متموجة ، وقد صبغنه بقليل
من الحناء فاشقر* وصار يشبه لون النحاس الاحمر .

وكانت حركات الفتيان بالاياء وتمثيل الانحناء لتقبيل الوجنت اشد وابلغ مما
كانت تفعله الفتيات من هز الرؤوس والاكتاف والسواعد والافخاذ . وهذا كان

كافياً للحلقة عيون المتفرجين والتهامها هذه المطاعم الشهية . فقد كانت عقاص الشعر
الكستناوي تتابع حركات الرأس ، وكان الرأس أكثر الاعضاء حركة ، تارة يرتفع
الى فوق وتارة ينحني نحو اليمين أو نحو اليسار أو ينطوي لذاته حسب هزج الرقص
الصادر من افواه نساء الحي دون انقطاع .

وفي اثناء الهياج والدوران حاول احد الفتيان ان يختلس قبلة من الفتاة التي
كانت تراقصه ، فنفرت منه برشاقة وخطت بضغ خطوات سريعة وابتعدت . واعد
الفتى محاولته عدة مرات كان يحقق فيها . وما زال يحاول حتى فاز ببغيته واغتصب
القبلة المنشودة . وحينئذ انسحبت الراقصة فخلقتها واحدة من رفيقاتها . وهذه
ايضاً كانت مثل الاولى بارعة في الملاحاة والاناقة والاغراء .

ودامت الحلقة ودام استمتاعنا واستئناسنا بمناظرها ، ولم ننتبه الا حينما جاء
مضيفنا الشيخ معيذ في ظلمة الليل الفاحم يدعونا للعشاء ويقودنا الى مائدة عظيمة
كان الخروف المطبوخ يعلو فيها جبلاً من الرز . انتهى .



عشائر البهرد اللبنانية

الزريقات

الزريقات - فدة منفردة تزعم الانساب الى عشيرة الاسبعة العزبة وانما انفصلت عنها منذ نصف قرن . وهم رعاة لدى آل مرعب بكوات عكار وآل رعد بكوات الضنية ، وهم يشتون في سهل عكار ويصيفون في جرود عكار والضنية . وعددهم نحو ١٠٠ بيت ، منتشرون زرافات صغيرة في كل شمالي لبنان وليس لهم رئيس متفق عليه ، بل هم يتبعون اصحاب المواشي التي يربونها .

المويشات

المويشات . - في وادي خالد وجبل اكروم . ولم يتعين لنا اصلهم ، عددهم ٥٠ - ٦٠ بيتاً . يربون غنماً وبقراً وجواميس ، وهم كانوا في الاصل ملاكي وادي خالد أحد روافد النهر الكبير . ثم انتقل هذا الوادي منهم الى عبد الله آغا العمر الدندشي ومن ورثة هذا الى أغوات بيت حمود الدندشيين .

العتيق

العتيق . - فرقة من النعم منفردة منذ عدة أجيال عن نعيم حمص ، وهم نصف رحالة ، يشتون في وادي السرحان (جبل اكروم) ويصيفون في وادي خالد المذكور في شرقي قضاء عكار وغربي قضاء حمص ، وهم نحو ٣٠٠ بيت . ورؤسائهم مصطفى الاسعد وعلي الاحمد .

الغنام

الغنام . - اصلهم فيما زعموا من الموالي ، انفصلوا منذ زمن بعيد ، وهم اصحاب غنم وبقر وابل للرجاد والتجارة ، منازلهم في وادي خالد ، وهم نحو ٣٠٠ بيت ، وليس لهم رئيس متفق عليه .

عجرفة

عجرفة . — رعاة لدى آل رعد بكوات الضنية ، يشتون في سهل عكار
ويصيفون في جرود الضنية . وهم نحو ٣٠٠ بيت ، ولم يتعين لنا اصلهم .

اللهيب

اللهيب . — فندة من اللهيب في شمالي لبنان وهم رعاة لدى وجهاء عكار .

الارامش

الارامش . — كذا فندة من اللهيب في جنوبي لبنان منفصلة منذ اكثر من
قرن عن العشيرة الاصلية يشتون في قضاء صور و يصيفون في ميس (شمالي غربي
الحولة) وهم ٢٥ بيتاً . رئيسهم عواد الاحمد .

الحدود

الحدود . — كذا فندة من اللهيب في جنوبي لبنان منفصلة منذ اكثر من
قرن عن العشيرة الاصلية يشتون في غربي الحولة و يصيفون في سفوح جبل عامل
على الحدود بين شقرة و بليدة و رئيسهم الشيخ مسعود المناور وابنه محمود وعددهم
٢٠ بيتاً ، وهم مشهورون بالصوصيتهم و طالما لاحقهم القضاء الفلسطيني .

اللقوق

اللقوق — فندة قيل انها من اللهيب ، قدماء في اواسط جبل لبنان و جروده
العالية منذ قرنين على الاقل . فقد ذكرهم بركهاردت في رحلته سنة ١٢٢٤ هـ وانهم
يدفعون الاموال الاميرية المقرضة عليهم الى باشة طرابلس . و ذكرهم ايضاً و ديع
ابو فاضل في كتابه دليل لبنان المطبوع سنة ١٩٠٩ (١٣٢٧ هـ) وقال انهم تملكوا
ارضاً في اعالي كسروان في محل يقال له (اللقوق) غربي العاقورة و تنورين .
و هم يقضون مدة الصيف فيه في خيام من الشعر وفي الشتاء ينتقلون الى قضاء
الكورة ، و هم شركاء اللبنانيين في الغنم و يملكون بضعة الاف من الماعز . وقال :

ولكنهم على فقرهم وسظف عيشهم عندهم من العادات الحسنة كأكرام الضيف والصدق والشهامة والامانة شيء كثير. ولم يسمع قط ان اعرابياً منهم تعدى على احد ابناء السبيل او اساء معاملته. قلت ؛ من الغريب ان يكونوا هؤلاء بهذه الاوصاف الحميدة ويقال بعد انهم من (اللهيب) المعروفين بغير ذلك ، وهم يسمون عرب اللقواق او الشارشين ، وعدهم نحو ٥٠ بيتاً ، وشيوخهم الشيخ احمد الخياد . وقد بلغني ان حالتهم حسنت عما قبل وتحضروا وانشأوا دوراً جميلة مؤثثة على اجمل ما يكون في القرى اللبنانية المجاورة لهم . على انهم لا يزالوا وراء ماشيتهم .

عرب المسلخ

عرب المسلخ — هذا ولا يخلو جبل لبنان في وسطه وجنوبه من بعض رعاة ذوي المنابت المختلفة الغامضة يقيظون في جروده الشاهقة ويتبعون منابت الكلاء في هضابها ومنحدراتها وفي الشتاء يهبطون القرى المتوسطة او الساحلية الدافئة ، كالذين يلحظهم السائر في طريقه الى بيروت في حول ظهر البيدر وصوفر وبمحدون وعاليه والجهور وغيرها من القرى . وهؤلاء يسمون هناك (عرب المسلخ) ، ولم يتيسر لنا معرفة اصولهم ، ولعلمهم من اللهيب ايضاً .

عشائر محافظات السودان

ليس في هذه المحافظة الجبلية الضيقة الغاصة بسكانها مجال لنزول العشائر البدوية وجولانها . ومن ثم ليس لنا ان نذكر سوى بعض الاعراب الرحل الرعاة الموجودين في قضاء مصياف ، الذي من حقه وطبيعة ارضه ان يلتحق بمحافظة حماة ، نضيف الى ذلك بحث (الدنادشة) الموجودين في قضاء تملكخ لما لهم من الصبغة العشائرية .

قضاء مصياف

الزعمرات

— فندة اصلهم من بني خالد . وقد تقدم ذكرهم . انفصلوا وصاروا رعاة لدي سكان قضاء مصياف ، لا يخرجون من حدود هذا القضاء ، عدد بيوتهم ٥٠ ، وهم وديعون في مشيخة حلوا لعبد الله .

بني عز

— منفصلة عن اقاربهم بني عز الموالي . وقد تحضروا منذ امد بعيد ، يقطنون حول قرى ديمو وحنجور وكنفو ، ولا يزالوا على صلة مع اقاربهم المذكورين .

قضاء تملكخ

المرارة

هؤلاء ليسوا من العشائر الرحل او نصف الرحل . بل هم اسرة متحضرة كبيرة تعد من البيوت نحو مائتين . الا انها لا تزال عشائرية الصبغة اعرابية النزعة فريدة المثال بين الاسر الكبيرة في بلاد الشام من حيث التكوين والخلق والمناقب ومن ثم حق لنا ان نخصها بشيء من البحث والتفصيل ونجعلها نموذجاً لامثالها من

الأسر الكبيرة العربية في أريافنا . ونحسب اننا لم نشذ عن الدائرة التي حصرنا بها كتابنا الباحث عن البادية والبدو ومن لا يزال يشبه البدو في حالته او نزعته .

إذا جاز ان نسميهم عشيرة فالندشيون عشيرة متمدة متوطنة منذ نحو قرنين ونصف في قضاء تل كلخ ، وهم يملكون قرى وضياعاً عديدة وأرضين شاسعة ممتدة من سهل عكار في الغرب الى بحيرة حمص في الشرق واجل قراهم تل حوش ونعرة وحجر الأبيض والعكاري ولفنايا ومشتى بيت حمود ومشتى بيت حسن وغيرها . ناهيك سهل البقيعة الفسيح المشهور بزكاء تربته وغزاره مياحه والضياع المحيطة بهذا السهل كأم حارثين وأم جامع وعيناتا وغيرها ، وعاصمتهم تل كلخ . ولهم في هذه البلدة وفي بعض ضياعهم دور عصرية حسنة . اما ثرواتهم فما تغله محارثهم ومزارعهم ، وهي معتدلة في الجملة وقليلة التفاوت بين بعضهم ، وربما تضخمت عند بعض محظوظيهم . والامر البارز فيهم هو ان لدى أكثرهم بسطة اجسام ووسامة وجوه وطلاقة السنة وذويوع اذكار بالجمية والاربحية والبراعة في القروسية والمسافة . كانوا وما برحوا اهل سنان وعنان ، اذا ركبوا وتجولوا في ضياعهم وبين مزارعهم تحالهم اهل الاقطاعات من نبلاء العصور المتوسطة وفرسانها . واخص خلاهم العصبية وشدة الشكيمة ونزق الطبيعة والتجمل فوق الطاقة في لبسهم وركبهم وصرفهم وبذخهم لا سيما كلما زخرت جوبهم وعمرت جوبهم . ومن محامد انهم حاملو لواء العروبة ورافعو مبادئ الوطنية في تلك الانحاء ، جاهدوا في سبيلها وجالدوا وأوذوا واضطهدوا فلم يثن ذلك من عقيدتهم ولم يلن من أنفسهم وكرامتهم وعزيمتهم .

وقد ادركت في صغري (منازيل) هم (وصواوين) هم العديدة التي كانت تنص بالزوار والضيوف بحكم وقوعهم في مركز القضاء وفي منتصف طريق حمص وطرابلس حيث يكثر الغادون والرائحون . وكان السباق الى ذلك بينهم عميدهم في اواخر القرن الهجري الماضي اسعد باشا الحمد العباس ، ثم بعده عميدهم في الربع الاول من القرن الهجري الحالي عبد الله آغا العمر العباس المتوفي سنة ١٣٢٦ هـ ، وكان هذا الآغا شيخاً جليلاً مهابةً ينطق بلهجة بدوية كماكثر معمرى هذه

العشيرة وقتئذ ، مما يدل على قرب عهدهم بالبدواة وتأثلمهم منها ، وكان رحمه الله
 كريماً جواداً تغشاه الغزلاء والغرباء وحتى السياح الاجانب احياناً فيجدون الشيء
 الكثير من هشاشة الوجه وحسن القرى. وقد ادركت ايضاً يومئذ خيولهم العتاق
 من الصقلاويات والمعتميات والعينيات وغيرها وعليها السروج المزركشة والعدد المنقشة
 كانوا يطاردون عليها ويكروون ويفردون في اوعارهم وآكاهم الكأداء . وكانت
 هذه الخيل المطهمة تملأ الساحات والاصطبلات وتخطر امام البيوت كما تخطر الغزلان
 في مراتعها . وكانت الرماح والسيوف لم تنقرض بمدح بلونها ويلعبون بها تارة
 وبالجر يد تارة ويمثلون افاعيل الطعن والضرب ، وكذا الغدارات والقرابينات
 المفضضة يطلقونها ويمثلون الفضاء بدويها وروائح بارودها . وكانوا يابسون القنايز
 والزنانير الحربية الثمينة اوسراويل الجوخ الفضفاضة وفوقها العبات الحجر الزلورية
 القصيرة المقصبة أو الدوامر (جمع دامر) والغطاشي (جمع غطشية) السود المطرزة
 وعلى رؤوسهم العقل السود المبرومة والخطايط السود او الزرق الصوفية والقطنية
 او الحربية ، وكانت قهوتهم العربية بمظاهرها البدوية في دورهم لا ترتفع اباريقها عن
 النار ، ودق المهباج بالطريقة المعروفة يطرب السامعين ويذكر بمضارب البدو في
 الصحراء ، واحاديث القروسية وميادينها والرهان والبق وبراعة الفرسان المشاهير
 في العاب السيف والقنا واخبار الضرع والزروع وفخامة البيادر ووفرة الغلال
 والنواتج في ضياعهم ومزارعهم وما حملوه منها على الجمال وساقوه وباعوه الى تجار
 طرابلس وما قبضوا من اثمانها وانفقوه وبددوه . . . كل ذلك كان سمر المجالس
 وموضوع رواد المضافات والمنازيل التي وصفناها .

وقد كان قسم كبير من هذه الاشياء والازياء والخلال باقياً في حدود سنة ١٩١٠
 (١٣٢٨ هـ) حينما زارهم الامير محمد علي توفيق شقيق خديوي مصر عباس حلمي
 باشا في طريقه من حمص الى طرابلس نقله مركبة خيل ، اذ لم تكن السيارات
 درجت في بلاد الشام اذ ذاك ، فاستقبلوه من ابواب حمص بعدد وعديدهم
 وواكبوه وطاردوا امامه وتسابقوا . ولما اوصلوه الى تلكلخ أولواله في بيت عميدهم

المتوفي منذ حين محمد بك الحمد وليمة عصرية فاخرة فدهش من مدنيته وأريحيته
كما دهش من عرويتهم وفروسيته مما لم يشهد نظيره في مكان آخر من بلاد الشام .
وقد وصف ذلك بالتفصيل في كتابه (الرحلة الشامية) واثى عليهم شاء جميلاً وظل
يذكرهم الى آخر ايامه .

وبدعي ان يفعل مرور الزمان وتطور العهود والميول في الاشياء والازياء
والخلال التي ذكرناها فيدها وينقصها الى حد بعيد (وسبحان من لا يحول ولا يزول)
وسندكر ذلك في آخر هذا الفصل .

اما منشأ الدنادشة وزمن مجيئهم الى قضاء نكاح واسبابه واسمهم القديم قبل ان
يسموا دنادشة والى اي ارومة عربية ينتسبون وشجرة أصولهم وفروعهم وتاريخ
وقائعهم وتراجم كبرائهم . . . كل ذلك قد بحث فيه كثيراً وسئلت ، فلم أجد ما
ينفع الغلة بحكم اهالهم هذه الامور وعدم تسجيلها وحفظ وثائقها ، شأن أكثر الاسر
القديمة والكبيرة في حواضرنا وبواديها للأسف ، ولم اتوصل بعد الجهد الا الى ثلاث
روايات مختلفة متقطعة غير مدعومة ببراهين ووثائق تاريخية :

فالرواية الاولى ؛ تخطى القرون وتطفر من فوق الاجيال العديدة فنسب
الدنادشة مباشرة الى حمير في اليمن والى بطن منهم اسمه فيما زعموا (البراجم) ، بينما
لم اجد اثرأ لهذا الاسم في كتب الانساب والتاريخ التي نبشتها ، وهم من هذا الانتساب
الى حمير يلقبون انفسهم تارة بضناً تبع ، ثم تمضي الرواية فتجعل مجيئهم من اليمن
الى العراق في عهد الفتوح ، وانهم ظلوا هناك على البداوة حتى العهد العثماني . واذا
صحت هذه الرواية معناها انهم قحطانيو النجار وانهم مكثوا في العراق نحو
عشرة قرون دون انقطاع . ولكن في اي مكان من العراق وماذا كان اسمهم فيه
وماذا فعلوا طول تلك القرون ولماذا ظلوا على بداوتهم ولم يتحضروا كما تحضر غيرهم
وماسبب خروجهم من العراق ومتى كان ذلك ؟ . . . كل هذا لا يذكره احد ولا
يؤيده سند .

والرواية الثانية ؛ تجعل انتسابهم الى الضياغم بحكم ان احد اجدادهم وهو

عبود كان ملقباً بالضعيفي، فان صح ذلك يكونوا من اقارب عشيرة العبدة احد بطون قبيلة شمر المعروفة . وكلمة ضياغم كما هو معلوم تجمع كل شمر في وحدتها .

والرواية الثالثة ، تحمل انتسابهم الى عشيرة الفحيلية التي قدّمنا ذكرها في بحث قضاء الزوية وانما بعد ان كانت ذات قوة وسطوة ضعفت وانحلت ولم يبق منها سوى بضعة بيوت . وتقول هذه الرواية ان احد الضياغم المذكورين في الرواية الثانية لما كانوا في العراق اوفي نجد أعقب ولداً اسمه خلا ، وان خلا هذا قدم الى انحاء حوران مع فئة من العشيرة واستوطن هناك واستفحل أمره فسميت ذريته أو عشيرته بالفحيلية الذين تقدم ذكرهم ووصفهم . والمعرفة والصلة موجودتان بين الدنادشة وبين فلول الفحيلية الباقين في انحاء فيق وسمخ وان كانت على قلة وندرة ، وفي قول ان خلا أعقب ولداً اسمه عزائم ، وفي قول آخر ان عزائم هذا هو رجل من الفحيلية ، هجر عشيرته ووفد الى انحاء حمص في زمن يظن انه اواخر القرن الحادي عشر . ومن ابناء عزائم هذا نشأ رجل اسمه عبود يقال انه الجد الاعلى للدنادشة ، جاء وسكن بادي ذي بدء في برج الدنادشة الذي كان مبنياً فوق الالكة المشرفة على تلكاخ من جنوبها ثم اندثر .

ثم قيل ان عبوداً المذكور أعقب ثلاثة اولاد او احفاد ، انجبوا من بعده ثلاث بيوتات ، فابراهيم جد بيت ابراهيم القاطنين في تلكاخ وحسن جد بيت حسن القاطنين في مشق بيت حسن وحمود جد بيت حمود القاطنين في مشق بيت حمود . وقد تفرع بيت ابراهيم من بعد الى فروع الابراهيمية والعباسية والعمانية والرجبية ، وتفرع بيت حسن الى فروع الاسعدية والاسبرية والدرباسية . وتفرع بيت حمود الى العبودية والعمانية . وافراد الدنادشة يلقبون بالآخوات (جمع آخا) ونحوه الجميع (اخوة زرقاء) .

وقيل ان في قرية تائف من قضاء الباب في محافظة حلب فرعاً رابعاً للدندشيين يدعى هناك (بيت صالح) عرفه دنادشة تلكاخ من نصف قرن وافرّوا به . وقد ذكر كبير هذا الفرع وهو الحاج طه بن خلف بن محمد بن خلف بن صالح بن خلف ،

ان هذا الفرع هو من اعقاب محمد بن عبود الغزاييم الضيفمي ، وان محمداً هذا جاء الى التائف نازحاً من انحاء تلكلخ على أثر قتل أخيه من قبل عامل ابراهيم باشا المصري واستقر فيها واعقب بعد موته ذرية تضم نحو ٢٠ - ٢٥ من الذكور تعمل في الزراعة والتجارة . وانه بعد انقطاع نحو ٦٠ - ٧٠ سنة ذهب بعض هؤلاء الى تلكلخ وزار اقاربه الدنادشة واثبت لهم صلتهم وقرابته بموجب اوراق فصدقوها وحصلت المعرفة والصلة ، وان ظل البعض مرتاباً فيها .

قالوا ؛ وكان للدندشيين في أوائل القرن الثاني عشر أو واسطه رئيس اسمه الشيخ اسماعيل هو اول من منحه الدولة العثمانية لقب (آغا) ذي القيمة الكبيرة فيما مضى ، واقطعته خمس قرى في جنوبي حمص وهي جوسية ومودان والحوز وخير البصل ولقنانيا ، ذلك ليقوم هو وعشيرته بتأمين السابلة بين حمص وطرابلس ويكون حاجزاً في وجه علويي هذه الانحاء ومسيحيي لبنان الشمالي . قيل ان هذا الاقطاع مؤيد بغرامين سلطانية فقدت باللاسف في حادثة فرار الدندشيين من وجه ابراهيم باشا المصري ، ولو بقيت أولو عشر عليها لظهر في هذا البحث التاريخي بعض ما برح غامضاً من سيرتهم .

وقالوا عن سبب تسميتهم بالدندشيين هو ان التركان السابقين في سكنى هذه الانحاء (وقد ذكرناهم في بحثهم الخاص) لما رأوا اسماعيل آغا المذكور واقاربه اقبوهم بالدندشلي اصحاب الدنادش ، لانهم كانوا يزينون سروج خيلهم بعذبات مرسله تدعى (دنادش) ويلبسون قمصاناً فضفاضة ذات اردان كبةية البدو ، ومن ثم صار اسمهم (دندشلية) وتنويسي اسمهم القديم بالمره . وهذا القول في ظني تخريج ضعيف لو وجد غيره لكان اصبوب .

واقدم ذكر في الكتب والاوراق القديمة للدندشيين عثرت عليه بعد بحث وتنقيب طويلين ؛ هو اولاً ما جاء في رحلة السائح الدانماركي نيبوهر (ج ٢ ص ٣٣٨) المطبوعة في سنة ١٧٧٢ (١١٨٤ هـ) ، في سياق بحثه عن عشائر بلاد الشام وقتئذ ، فقد وضع الدنادشة بين عشائر التركان ودعاهم (دندشلي) وان عددهم ٥٠٠ بيت .

ولعله كان واحداً في اداة (لي) التركية ولقب (آغا) اللاحقين بهم . بينما اطوارهم
واخبارهم لاتدع اي ريب في عروبتهم الصرخاء .

ثانياً ؛ ما لقيته في اوراق وحجج قديمة محفوظة في دير مار جرجس الحميراء ،
لما زرت هذا الدير وبث فيه في ربيع سنة ١٩٣٤ (١٣٥٣ هـ) ، منها كتاب بتوقيع
ضابط حماء نصوح تاريخه ٨ رجب سنة ١١٩٧ يطمئن فيه هذا الضابط رئيس
الدير الشمالي ميخائيل عن كل ما يصيبه من الضرر من الحزازرة و (الدنادشة) ،
ولعله يعني بالحزازرة التركان القاطنين في ناحية حذور ، ومنها كتاب من والي دمشق
كنج يوسف باشا تاريخه ١٢٢٣ يخاطب كواخي (جمع كاخية بمعنى مقدم أو مختار)
قرى حذور والديرب واغوات الدنادشة (كذا) بان يدفعوا ديونهم الى الدير .
فيظهر من هذه الوثائق ان الدنادشة موجودون في قضاء تالكخ من قبل سنة ١١٨٤ هـ
أي من قبل السلطان مصطفى الرابع (١٢٢٢ - ١٢٢٣) الذي قالوا ان فرمانهم
الضائع كان يذكر اسم جدهم اسماعيل آغا . ولعل هذا السلطان صاحب فرمان
المذكور لم يكن مصطفى الرابع بل مصطفى الثاني (١١٠٦ - ١١١٥) وبذلك
يتأيد ظننا أنهم وجدوا في اوائل القرن الثاني عشر اي من قرنين ونصف .

وعلى كل حال فقد قام الدندشيون مدة مديدة منذ عهد سلفهم اسماعيل آغا
المذكور بالهمة التي كلفتهم الدولة بهاء أي حفظ طريق حمص - طرابلس . فازدادوا
من جراء ذلك بسطة في العدد ووسعة في الملك وقسوة على قروبي هذه الانحاء .
وقد عثرت على ذكرهم في كتاب (تاريخ لبنان في عهد الشهابيين) صفحة ٢٠٠ وما
بعدها ، فما قاله في حوادث سنة ١٢١٤ : وجه عبد الله باشا والي عكا اوامره الى
علي بك الاسعد المرعي والشيخ صقر المحفوظ و (الدنادشة) والي فاضل وعد حاكم
الضنية بان يجمعوا رجالهم ويمشوا بحجة الامير الشهابي حاكم لبنان . وقال في حوادث
تلك السنة ايضاً ان علي بك الاسعد حاكم وادي راويل من قبل عبد الله باشا
تسلم قلعة الحصن وطرد الدنادشة منها . وقال في حوادث سنة ١٢١٦ ان (الدنادشة)
قوا على علي بك الاسعد واخرجوا اخاه مصطفى من قلعة الحصن بالخداع (كذا)

وتسلموا الحصن . وفي حوادث سنة ١٢٢٢ ان كنج يوسف باشا والي دهشق ارسل
آرما القبض (كذا ولعها بمعنى مرسوم) على الدنادشة حكام وادي راويل وجرمهم
بمئة كيس . وعثرت في خطط الشام للكردي علي (ج ٣ ص ٦) في حوادث سنة
١٢٠١ بان الموالي لما ناروا في ضواحي حمص وحماه ونهبوا القرى فتكوا باغوات
الدنادشة حكام المدينتين منهم . وقد بحثت عن هذا الخبر فلم يؤيده احد من العارفين
والمعمرين ولم يذكر ان الدنادشة حكموا في زمن ما مدينتي حمص وحماه ،
فمن اين نقل صاحب الخطط هذا الخبر ؟

على ان الاخبار المذكورة في تاريخ لبنان ان صحت تدل على ان الدنادشة كانوا
في اوائل القرن الهجري الماضي حكام وادي راويل احد روافد النهر الكبير المخترق
لسهل البقيعة وتدل على انهم ملكوا قلعة الحصن مدة من الزمن ونازعهم عليها علي
بك الاسعد المرعي حاكم عكار . لكن هذه الاخبار ايضاً لا يؤيدها ويذكرها احد
من سألتهم ، ولم يرو احد خبر مكوث الدنادشة في قلعة الحصن في زمن ما . فان
كانوا استعادوها من علي بك في سنة ١٢١٦ ترى من اخرجهم منها وكيف ومتى ،
ثم كيف سكنها من بعد السادة الزعيمون وشادوا فيها دوراً وبقوا فيها مع فلاحين
عديدين اكثر من قرن الى ان قام الفرنسيون في حدود سنة ١٣٥٠ واخرجوهم منها
جميعاً ونقدوهم بمن دورهم وهدموا هذه الدور وجعلوا هذه القلعة خاصة بزيارة السياح
وبرواد الآثار . ان رواية تاريخ الشهابي ايضاً فيها نظر .

ثم قالوا لما زحف ابراهيم باشا المصري على بلاد انشام عمل الدندشيون كما عمل
بعض الاسر الاقطاعية الكبيرة ، فهم اخلصوا رقة منذ الدولة العثمانية ووقفوا في جانبها
وقاوموا الباشا المذكور ، فنأز منهم واعدم احد رؤسائهم المسمى عبد الله آغا الحمود
فخافوا ونزحوا بكليتهم من تلك الخ الى براري حمص الشرقية وظلوا مدة من زمن
حكم الباشا المذكور (١٢٤٧ - ١٢٥٦) مشردين بعد ان اودعوا اسلحتهم ومالهم
عند احمد المهنا شيخ عشيرة الاحسنة . وفي رواية ان الباشا المذكور طالب هذا
الشيخ بودائع الدندشيين فلم يلبه فغضب عليه واصلبه ، ومن هنا ظلت الصلة وثيقة

بين الدنادشة والاحسنة ، نجد بعضهم بعضاً في المعامات .

ولما جلا ابراهيم باشا عن ديار الشام وعاد الحكم الى العثمانيين رجع الدندشيون الى اوطانهم والى القيام بوظيفتهم في حفظ السابلة واطهار السطوة ، الى ان استفزوا بقمة اسماعيل خير بك الهواش رئيس عشيرة الكلييين من العلويين . وقد كان هذا شق عصا الطاعة على الدولة العثمانية وطفى وبغى وتفرّد في حكم النحاء صافيتا وتلكلخ (١٢٧٠ - ١٢٧٥) ، وقد هاجم الدنادشة واضطّروا الى الانكفاء من امامه والجلاء عن تلكلخ فجاء واحرقها لكنهم هاجموا من بعد في ساحل عكار وناروا لكرامتهم منه .

ولما نظمت الدولة امور الولايات بعد سنة ١٢٨١ والفت قضاء حصن الاكراد وجعلته من اعمال لواء طرابلس الشام استلم موظفوها وجنود دركها مهمة الامن التي كانت في يد الدنادشة فانصرف هؤلاء من ثم الى زرعهم وضرعهم .
وبقوا في عهد السلطان عبد الحميد كله في عيشة راضية لاداب لهم الاتوسع املاكهم واستأثروا وجني غلالها ، شعروا مرة ان سهل البقعة يسكاد يخرج من ايديهم بحكم تسجيله باسم احد وجهاء مسيحيي بيروت فاوفدوا رئيسهم اسعد المحمد العباس الى استانبول ، وما زال هذا يدافع ويراجع حتى نجح في تسجيل البقعة باسم الدنادشة ، وفي الحصول على لقب (باشا) . وقد ظلوا بعد ذلك يستقبلون الضيوف ويودعون الزوار بين زرع وحرث وصيد وقنص وركب خيول واقامة عرس ولهو وانس . مرت بهم السنون الطوال في تلك المهود الرخية لا يسمعون ولا يرون ما يزعج لتآزرهم وتعاضدهم اكثر من الآن ، فكان صدرهم معتزلاً وعظفهم مهترزاً وضيغهم ملتدأ .

وخلال الحرب العامة الاولى (١٣٣٣ - ١٣٣٧) جمعوا ثروات حسنة لما عزّت الاقوات وكثر الجائعون والاموات . فاستفادوا من اسعار غلالهم ووفوا ديونهم التي كانوا مثقلين بها بحكم الصرف والبذخ اللذين ألفوها الى ان انتهى الحكم العثماني في خريف ١٩١٨ (١٣٣٧) وجاء الاحتلال الفرنسي الى ديارهم وشرع

ينازع الاستقلال العربي الذي كان مأمولاً على يد المرحوم الملك فيصل الرابض في دمشق . وصار الفرنسيون يرفعون الأذلاء ويخفضون الأعزاء ويقطعون أوصال البلاد ويوطدون لها حكمهم الاستعماري ، فغلت النخوة العربية والعزة القومية في صدور الدنادشة وانحازوا الى دعوة الملك المشار اليه وتشكروا للفرنسيين وقاوموا انتدابهم على عسرة موقعهم الجغرافي وقلة عددهم وعديدهم .

وفي تشرين الثاني سنة ١٩١٩ (١٣٣٨) بدأت حركتهم لما رفع الفرنسيون علمهم على دار حكومة تللكلخ وكانوا وجهاء الدنادشة أرسلوا وفد الى بيروت للاشتراك في استقبال الجنرال غورو ، فابى هؤلاء وانذروا الحاكم العسكري الفرنسي بان ينزل العلم ويؤلف حكومة وطنية في تللكلخ . ولما رفض الحاكم المذكور اطلقوا الرصاص على دار الحكومة وقتلوا بعض الجنود الذين كانوا فيها وفي اماكن اخرى . ولحق ضابطان فرنسيان اثنين من شباهم شرقي تللكلخ فطلبوا من الشبان ان يسلموا سلاحهما قابلياً ، ولما هدهداها قتل الشبان احده الضابطين وجرحا الثاني ، وتفاقم الخطب وساق الفرنسيون من طراباس حملة قاتلتها الدنادشة في ١٥ كانون الاول من تلك السنة في غربي تللكلخ وردوها ، فعززها الفرنسيون بحملة اقوى مجهزة بالدافع والرشاشات وهاجمت الحملتان ثوار الدنادشة ودام العراك نحو ثلاثة ايام دافع هؤلاء ماوسعهم الجهد ، ثم اضطروا امام القوى النظامية الفاتكة الى التراجع واللاجوء الى حمص بعد ان كانوا ابعدوا عائلاتهم اليها من قبل . ودخل الفرنسيون تللكلخ واعملوا فيها وفي قريتي باروحة ومشقى بيت حسن الدمار والنهب والسلب وقتلوا بعض من صادفوه من شيوخ الدنادشة كـ أحمد آغا الحسين وشباهم واتباعهم . ثم فرضوا على البارزين منهم غرامات نقدية باهظة من خيول واسلحة ، وحكموا على مسببي الثورة منهم بالاعدام ومصادرة الاموال والارزاق امثال عبد الله الكنج وولده محمد ابو عبود واسعد الفياض واسعد الكنج ومصطفى العبد الله العمر وخالد الرستم وحسن الابراهيم . ورحل وقتئذ اكثر الاغوات الى دمشق حيث استقبلوا بالحفاوة واقاموا فيها عدة اشهر اشتركوا في معظم المساعي الوطنية التي دارت حتى

سقوط الحكومة الفيصلية .

وبعد ان ظل الدنادشة مهدين ومشتتين مدة عني عنهم فرجعوا الى ديارهم واعمالهم يلون شعهم ويستعيدون بهمهم . وضم الفرنسيون قضاءهم الى محافظة اللاذقية التي حكموها حكماً مباشراً طوال ربع قرن ، وظل الدنادشة هذه الحقبة كلها يتلقون ضروب الاستئصال والحرمان وهم يقابلون ذلك بعزة العروبة وانفتها وكرامتها لم يخضعوا ولم يستكينوا حتى زال الانتداب الفرنسي البغيض وحصل الاستقلال المنشود وانضمت محافظتهم واجتمع شملهم بعاصمة الوطن الشامي الكبير . الا ان بلدتهم (تللكخ) تجردت اليوم من اكثر المظاهر التي وصفناها ، فترج بحكم الضرورة كثير منهم الى ضياعهم ومزارعهم مؤثرين حياة الغزلة والزهادة او الى حمص او طرابلس او غيرها ، واختفت بعد ظهور السيارات الخيول العربية وافقرت الاصطبلات الا ما ندر وخلت (المنازل) من مراتبها الا في الاقل ، وتوارت تلك القهوة اللذيذة فلا تظهر الا حيناً بعد حين متواضعة ليس فيها شيء من عزتها السابقة التي كانت قبل ٢٥ - ٣٠ سنة وما قبل غير الاثر والذكرى . وقصرت (تللكخ) عن مثيلاتها من مراكز الاقضية رغم وقوعها على الخط الحديدي وطريق السيارات الذين لا ينقطعان نهائياً ولا ليلاً ، فهبطت الى مستوى القرى العادية وظلت محرومة من الماء والكهرباء والمجاري والطرق المعبدة والمغروسة وامثالها من وسائل العمران ورفه الزوار والسكان .

هذا ويتمى محبو الخير لهؤلاء الدندشيين - بعد ان زالت دولة السنان والعنان - ان يكثر وامن ارسال ابنائهم الى البلاد والمدارس الراقية ويزيدوا عدد متعلميهم ومثقفهم ، ويمنوا باثقان الزرع والغرس وتحسين الري في اراضيهم الخصبة المستعدة لازيدوا حسن مما يعملونه على هون وتقاعس وانكال على الخول ومساعدة الاقدار والامطار والاسعار . وقد كان الدندشيون فيما مضى يزعمون لرئيس كبير بينهم ، اقدمهم ذكراً عباس الابراهيم العبود وبعده عثمان المحمد الابراهيم وبعده ابنه محمد العثمان المحمد وبعده اسمعيل المحمد العباس وبعده عبد الله العمر العباس الذي قدمنا وصف محامده

وآخرهم محمد الحمد المحمد. أما الآن فليس لهم رئيس اوحده، ذلك لتساوي كبرائهم
بالنباهة والوجاهة .

ولا بد من التنويه بان في شمالي قضاء الهرمل من لبنان اسرة كبيرة اخرى
اسمها (بيت دندش) يختلط الامر على بعض الناس فيحسبهم من الدندشيين الذين
وصفناهم ، بينما الفرق كبير بين الاسرتين . فهؤلاء الهرمليون شيعية جمعريون
وقرويون عاديون وذوو سمعة في الشفارة والعدوان حتى ضاق الفرنسيون بهم ذرعاً
في سنة ١٩٣١ فجلوهم عن بكرة ابيهم الى قضاء الميادين في محافظة الفرات وتركوهم
هناك مدة ريثما تابوا وعادوا الى السكينة . فلينتبه القاريء الى الفروق بينهما .



عشائر محافظة حماة

قضاء احماة وسلمية

قبل الشروع في ذكر عشائر محافظة حماة نرى من وفاء الذم في هذا السجل الذي نؤرخ به اعمال بعض ابناء زماننا وآثارهم ان ننوه بما صدر عن عشائر هذه المحافظة من الحمية الوطنية والشهامة العربية . فقد انجدوا اهل مدينة حماة حينما هب هؤلاء جميعاً وتضامنوا ودفعوا العدوان الفرنسي الذي حدث في اواخر شهر ايار سنة ١٩٤٥ (١٣٦٤) واستحقوا الاعجاب والثناء . وهذه العشائر فيما قالوه هي :
الاسبعة وبنو خالد والتركي والعقيدات والخراسيم وبنو عز الرعية والمشاركة الرعية والنعيم ، وبعض فرق الموالي كبنو عز والمشاركة والدواونة والغازي . فقد هرع هؤلاء الى حماة وخاضوا المعركة مع مجاهديها وابلوا بلاءً حسناً ورفعوا رأس العشائر عالياً . على ان فضلاً كبيراً في هذا الدفاع المجيد يعود الى محافظ حماة السيد خالد ضيا الداغستاني . فقد ابرز في تلك الايام العصية من الحزم وحسن القيادة والتدبير ما جعل الدفاع ناجحاً وميزان حماة راجحاً . وقد سجلنا هذه المسألة للذكرى والتاريخ وليعمل العاملون مثل ذلك .

في محافظة حماة من عشائر عنزة الكبيرة عشيرة الاسبعة ومن عربان الديرة العقيدات والبنو عز الرعية والتركي والبشاكم والجلان والمشاركة الرعية وبعض الموالي والحديديين والنعيم . واليك وصف كل منها :

الاسبعة

الاسبعة — . عشيرة عنزة كبيرة العدد (نحو ٤٠٠٠ بيت) من ضناً عبيد وضناً بشر غنية بالسلاح والابل والخيول والغنم مشهورة بالشجاعة والفروسية ، وهي الى آخر عهد الترك كانت تأخذ الخوة من قري حمص وحماة ناهيك بقري المناظر والقوافل المارة في براريها . وهي تعد عنزة محافظتي حمص وحماة على السواء ، وترددتها

على ناحية تدمر والترول فريق منها (المصاربة) في ناحية جب الجراح، والناحيتين من عمل حمص . الا ان انحاء الاسبعة الى حماة اشد بحكم نزول كثرتها في شمالي شرقي حماة وسامية ولان معظم الغنم الذي تربيته هو للحمويين . وهي لما نزلت من شمالي الحجاز في أوائل القرن الثالث عشر تركت في مواطنها الأصلية « بناء وخير » بساكنين نخيل كثيرة . ولا يزال بعض الاسبعة يدعى ملكية قسم من هذه البساكنين . وهناك بين الحجاز ووادي الدواسر تتبدى عشيرة اسمها « السبيع » هي قريبة الاسبعة باقرار الفريقين . والاسبعة لا تزال على مداوتها الصرحاء لم تحضر اي فريق منها بعد ، تربي الابل والغنم معاً .

وقد انقسمت الاسبعة الى قسمين مستقلين يتصرف كل منها تصرفاً منفرداً عن الثاني ، ولكل منهما رئيس خاص . بيد ان وشائج القرى وصلة العصبية لم تنفصم بعد بتاتاً كما انفصمت بين قسيمي الولد والاخرصة من عشيرة الغدعان . وهذان القسمان هما الاسبعة الاعبدة والاسبعة البطينات . والفرق بينهما اولاً تفاوت العدد ، فالمشهور ان الاعبدة اكثر عدداً من البطينات ، فلو فرضنا ان الاسبعة جميعها تعد ٤٠٠٠ بيت تكون النسبة هكذا : ١٥٠٠ البطينات و ٢٥٠٠ الاعبدة ، وان كان هناك من يقول بانها متساويان ، ثانياً ؛ ان فرق البطينات متحدة متساندة بفضل القيادة والسيطرة القويتين اللتين لآل المرشد ولا سيما للرئيس الحالي الشيخ راكان بينما فرق الاسبعة متنازعة متفككة منذ ان زالت ثروة رئيسها المتوفى برجس بن هديب ودالت حرمة وانصرف آل هديب للشقاق .

قال البسام في كتابه الدرر الفاخر عنهم : « ومنهم (يعني عنزة) السبعة المشهورون والحكمة المدخرون النازلون الخوف والمقرون الضيوف ذوو الاكف الوطف والرماح الرعف والمارقون من الدم مروق السهم من الصف اولئك هم خير البرية » . وذكر لي صديقي وتلميذي الوفي السيد محمد الجندي من وجهاء سامية ان سمعة الاسبعة بين المشائري في الثروة من الجودة والحمدة ، وهي تتمسك بالفضائل العربية وبمزايا اجدادها الاقدمين كحماية الدخيل واقراء الضيف وعدم حلف

اليمين الكاذب مهما كلف الامر ، وانها تحترم رؤسائها احترام الولد لابييه وتنهض
لمن يستجير بها مهما احوجاها النصر من تضحية . وهما نحن نصف احوال قسمي
الاسبعة حسبما تلقيناه وسمعناه :

الاسبعة البطينات

ويقال لهم ايضاً القمصية (الاقصية) وهو اسم احد الفرقتين اللتين تتألف
العشيرة منها ، بحكم ان بيت الرئاسة هو في هذه الفرقة . وعدد البطينات كما قدمنا
هو ١٥٠٠ بيت ، ويقال ان عندهم ٢٥٠٠٠ بعير و ٣٠٠٠٠ شاة . ومنازلهم في
القيظ شمالي قضاء سلمية (السعن وسعين ، بغديد ، قصر ابن وردان) ، وفي
الشتاء القعرة داخل الحدود العراقية . والرئاسة في يد الشيخ راكان بن بشير بن
سلاّب بن ضويحي آل مرشد ، وهو نائب في البرلمان السوري ومن رؤساء العشائر
البارزين بذكائه ونشاطه وحسن ادارته لعشيرته ، وقد شرع منذ عشرين سنة
باسئجار اراضي من املاك الدولة في مواقع قصور السلامة والشادوف وقناة دوش
ووادي العذيب في شرقي ناحية سعن وسعين في قضاء سلمية وفي انحاء جب الكديم
(١٣٣٣ كيلاً شرقي سلمية) . ويعد الشيخ راكان في مقدمة رؤساء عنزة في بناء
القرى واشادة الدور وتفجير القني الاثرية والعكف على الحرث والزرع والميل الى
الحضارة في المسكن والمعيشة . فقد بنى في كديم داراً كبيرة وانشأ في بغديد
بستاناً ، وهو يسمى لاتمام فتح آبار قناة كديم الاثرية . واذا كتب له النجاح قد
تستقر عشيرته وتتحضر وتعمر تلك البراري النائية .

وقد اوثق الشيخ راكان صلاته مع بقية العشائر ، فتزوج ابنة الامير مجحّم بن
مهيد رئيس الفدحان الولد ، ثم ابنة الشيخ نواف الصالح شيخ الحديددين . ويسكّد
يستقل وحده برئاسة قسمي الاسبعة (البطينات والاعبدة) ، لان اكثر فرق
القسم الثاني اي الاعبدة تنقاد اليه الى حد بعيد . وله في قيادة الغزوات وقائع
واحاديث متواترة . حتى انه خلال النزاع الهائل الذي شجر بين الاسبعة والروالة
(ضناً عبيد وضناً مسلم) في سني ١٣٤٧ و ١٣٤٨ و ١٣٤٩ ، وقد قدمنا بحث هذا

النزاع في فصل عشيرة الروالة (ص ٢٧) ، كان الشيخ راكان في طليعة قومه يقتحم المعارك ، وهو الى ذكائه ونشاطه عطوف على ابناء عشيرته ومحسن كما هو صارم في حق من يحاول منهم مخالفته والانشقاق عنه كما هو دأب فرقة المصاربة .

ومن حوادث الاسبعة القديمة مصاهرة بعض شيوخها الاجانب وعقدهم او اصر الصداقة والولاء معهم . ذكر مؤلفنا (ذيل الشرق) المطبوع في سنة ١٨٨٢ (١٢٩٨ هـ) ان عشيرة الاسبعة كانت مسيطرة على طريق البادية من حمص ودمشق الى تدمر ، وتكفل بايصال سياح الافرنج الى تدمر وارجاعهم باجرة ١٥ - ٢٠ ليرة ذهبية عن كل شخص . وذكر ايضا ان اقوى فرق الاسبعة يومئذ في المصرب ، وان احد مشايخ هذه الفرقة واسمه مجولا خطى بمرافقة سائحة انكليزية جلييلة القدر اسمها الليدي دلي ، وكانت مشهورة بمغامراتها . وفي الطريق داهم قافلتهما غزو من شمير فجزعت جزعا شديدا ، ومن قائل ان هذا الغزو اذ طنعه مجول لايهام الليدي المذكورة لكن مجولا ابدى بسالة في رد الغزو مما اثار اعجابها فاجتته وتزوجته واسكنته في دار فخمة في حي مسجد الاقصاب في دمشق وفي دار مثلها في حمص الى ان توفي . ولجول هذا حفيد لدى عمه الشيخ صالح المصرب الذي اكادى حكاية هذه السيدة الانكليزية .

ومن حوادثها من هذا القبيل انه في حدود سنة ١٩٠٠ (١٣١٨) جاءت سائحة فرنسية نبيلة تدعى المدام توزر دوكلرمون فزارت سجون دمشق ورأت فيه هزاع المرشد (عم الشيخ راكان) وكان الترك حكموه بالاعدام لعدة غارات وجنبايات اقترفها . فتدخلت واطنقته واخذته معها في رحلتها الى العراق ، ثم تزوجته ومكثت معه بين الاسبعة ستيناً عديدة . ومن هذا والى آل مرشد الفرنسيين ، ولم يحر كوا ساكناً في وجههم خلال الثورات التي قامت عليهم في انحاء حملة . وكان للشيخ راكان عم ثاني اسمه غثوان المرشد ، ادركته لما كنت في سامية مديراً لمدرستها الزراعية ، فغثوان هذا حفظ صداقة الفرنسيين بسبب زوجة اخيه المذكورة التي عاهدتها على الاخلاص للقضية الفرنسية ووفى بعهده في زمن المرحوم الملك فيصل

فالتقى بانتدابهم امام اللجنة الاميركية في سنة ١٩١٩ كما عمل اكثر رؤساء
العشائر الكبيرة .

والشيخ على الاسبعة البطينات كانت وما برحت لآل مرشد . ففي حدود سنة
١٣١٨ (١٩٠٠ م) كانت في يد سليمان بن سلاب المرشد ، ولما مات خلفه ابن
اخيه بطين بن سلطان ، ولما مات بطين خلفه غثوان بن سليمان الذي تكلمنا عنه
ولما مات غثوان في سنة ١٣٤٠ (١٩٢١ م) خلفه اخوه بشير ، ولما مات بشير
في سنة ١٣٤٢ (١٩٢٣ م) خلفه ابنه راكان .

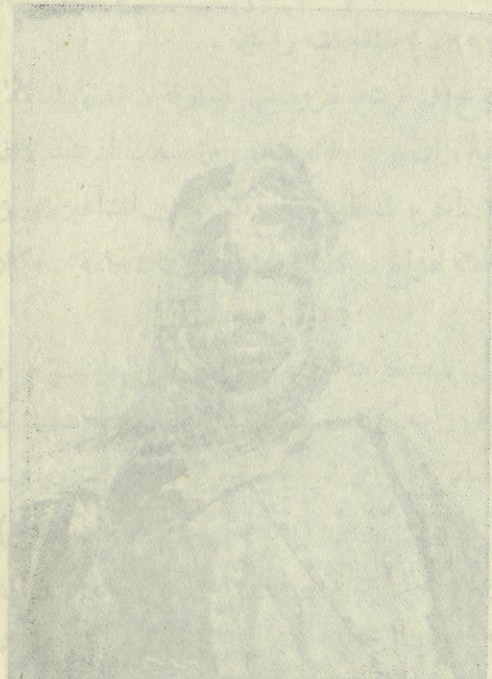
وقد اشتهر الشيوخ آل مرشد بفروسياتهم الخارقة . حدثني السيد محمد الجندي
من وجهاء قضاء سلمية ، ان تاريخ وقائع سليمان بن سلاب المرشد لا يذكر فراره
من معركة قط ، ولا تأخره اذا طلبه احد الفرسان المشاهير لابرار . وان ابن
عمه بطين وكذا ابنه هزاع ما كانا ليقلا عنه في الشجاعة . وكان سليمان محباً
للكر والفر دائماً .

وأجل الوقائع التي يذكرها تاريخ عشيرة البطينات هي وقعة ابن
الرشيد لما هاجمهم في رايته كما يقولون ، ولكثرة عدده وعديده لم تقو البطينات
وقعت على الصمود امام جيش ابن الرشيد الجرار حتى استاق هذا الجيش
(العلي) . وما العلي ؟ هي نوق بيض ، وفي اصطلاح البدو (وضح) وهي نوق
لآل مرشد من القديم لا تحمل بل تربي طليقة لاجل النسل والمرعى فقط ، ولا
يذكر التاريخ ان احداً من الاعداء غنم هذه النوق من آل مرشد ، ويستقتل آل
مرشد واتباعهم ويستميمون اذا اغتصبت ناقة واحدة منها . فلما استاق جيش ابن
الرشيد نوق العلي تنادى ابناء سليمان المرشد وهم (بشير ونهار) هزاع وغثوان وعمهم
بطين والنخبة من فرسانهم وتصايحوا بينهم ؛ العلي يا اهل العلي ؛ وكروا كأنهم
رجل واحد ، وبعد عراك شديد دام النهار كله استخلصوا (فكوا) العلي من عدوهم
وارجعوها سالمة الا واحدة جثت على الارض وقد اعيها الجهد فقتلوها طعناً بالرمح
لثلاث يكسبها العدو . ولما علم ابن الرشيد بشجاعتهم النادرة أكبر قدرهم ومنحهم



الشيخ ركان المرشد رئيس الاسبعة

من بينهم تمام النجدة الاموية وسنة ١١١٩ كما عمل ذكره في
 التاج الكبير
 والنجدة على الاسيرة البطيانات كانت لها في هذا لال مرشد وفي حدود سنة
 ١٣١١ (١٣٩٠ م) كانت في يد سليمان بن رشيد المرواني ، ولما مات جده ابن
 اخيه بطي بن سلطان ، ولما مات طاهر بن رشيد بن سليمان الذي تكلمنا عنه
 ولما مات بطون في سنة ١٣٢٠ (١٤٠٩ م) وجده اخوه بشير ، ولما مات بشير
 في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م) وجده اخوه رشيد ، وراى رشيد في سنة ١٣٤٢
 وقد اشتهر الشيخ في مرشد مرشد في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م) وقد اشتهر
 من وراء قضاء سائر اهل البيت في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م) وقد اشتهر
 من مركة قط ، ولا بد من ان يكون في التاج الكبير في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م)
 عنه بطي وحسن ، ولا بد من ان يكون في التاج الكبير في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م)
 لشكر والقرآن ، ولا بد من ان يكون في التاج الكبير في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م)
 وأجل الوقائع في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م) وقد اشتهر في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م)
 الرشيد لنا حاجهم في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م) وقد اشتهر في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م)
 وعند على الصمود في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م) وقد اشتهر في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م)
 (التي في وما على في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م) وقد اشتهر في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م)
 في مرشد من القديس في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م) وقد اشتهر في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م)
 في ذكر التاريخ ان في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م) وقد اشتهر في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م)
 مرشد وانما في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م) وقد اشتهر في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م)
 الرشيد في الجبل تاج ابنه سليمان الرشيد في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م) وقد اشتهر في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م)
 طاهر والنجدة من فرسانهم وتصاحبهم في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م) وقد اشتهر في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م)
 رجل واحد وبعد من ان شدد داء الاركة استعصموا (شكر) التي من عديم
 ولرجوها طيلة الايام حتى على الارض وقد اشتهر في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م) وقد اشتهر في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م)
 الا يكسبها العدو ، ولا علم ابن الرشيد وشما في التاريخ في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م) وقد اشتهر في سنة ١٣٤٢ (١٤٢٣ م)



الامان مع رسوله واعاد اليهم اعمدة بيوتهم . ثم قال : ان اشهر الخيول العربية
الكريمة تقطنها عشيرة البطينات . ومن الارسان المشهورة عندهم المعنقى السبيلي
والنواق والثامري والمرج والعيان ودهان وايوجنوب والخرس . والاشخاص
الذين يقيم اليهم هذه الارسان كسبيل والاخرس والنواق هم من هذه العشيرة .
ومما يذكر من حوادث البطينات الشقاق بين آل مرشد والمصاربة ومعهم
الرسالين ، وهو قديم من عهد سليمان جد راكان . قيل انه في أثناء غياب سليمان
مرة في العراق من وجه الدولة العثمانية حاولت الفرقتان المذكورتان ان تنشقا عنه
ولما رجع واراد ارغامها على العودة اليه قاومتاه مدة ، ثم لما عجزتا خضعتا له .
وفي سنة ١٣٢٠ (١٩٠٢ م) لما شجر الخلاف بين البطينات والاعبدة الذين هما
جذمي الاسبعة انحازت فرقنا المصاربة والرسالين الى الاعبدة ، ولما تغلب جذم
البطينات اضطرنا الى العودة لحظيرة آل مرشد تماماً . لكن المصاربة ظلوا يتحينون
الفرص للانفصال كلما وجدوا سبباً . وآخر هذه الاسباب الحادثة التي اتاناها جدوع
بن الصايد وهو ابن رئيس فرقة الرحمة ، فقد ضرب بالمهاج رأس نايف المصرب
اخي صالح المصرب فاعماه بتاتاً . وصالح المصرب المذكور فارس مغوار كما كان ابوه
صقر من قبل . وقد كان في شبابه من انصار القضية العربية منذ عهد المرحوم الملك
فيصل وكان يهرع للاشتراك في كل وثبة وزحف . وهؤلاء المصرب وان شاقوا
آل المرشد الا انهم وقت الحاجة والشدة سرعان ما يقفون في جانب العشيرة وينضوون
الى لواء الشيخ راكان كما ثبت ذلك حين نزاع ضناً مسلم وضناً عبيد .
هذا ووجهاء البطينات هم مسهوج وسوعان وشامان من آل مرشد ورشيد
المصرب وابن اخيه صالح والحاج متعب السعيد والحاج عبد العزيز الشتيوي وابن
غشم وابن عبده . ويذكر عن اريحية الشيخ راكان انه اهتم بأمر عشيرته حينما ازداد
بينها عدد الجائعين والبائسين في سنى المحل (١٩٣١ - ١٩٣٣) وقد كان يومئذ
الوحيد بين رؤساء البداية في بره واحسانه ، ويذكر عنه ايضاً انه رغم ولاءه
للفرنسيين لم يتأخر في اي يوم عن الاهتمام بالقضايا الوطنية والتصويت لمترحاتها

في المجلس النيابي الذي هو من اعضائه ، وانه يوم العدوان الفرنسي على حماة (ايار ١٩٤٥) هرع بعشيرته لنجدة حماة واشترك بجهادها الذي تحدثنا عنه .

شجرة نسب آل مرشد . — ابعد جد يذكره هو مرشد بن عميرة بن حسين بن سعد (المقمص) ، فمن مرشد جاء الوضيحي ومن هذا عواد . ومن هذا سلاب ومن هذا سليمان المتوفي في سنة ١٣١٨ هـ وسليمان ومدبغ . ومن سليمان جاء هزاع ونهار وغثوان وبشير . ومن بشير راكان (الشيخ الحالي) وفياض . وللشيخ راكان من الاولاد ثامر وطراد وهيكل ومحمد ومندوب ونوري وفواز وناف .

فرق البطينات . — تنقسم البطينات الى فرقتين متساويتين تقريباً ، هما القمصية والرسالين ، ولكل منهما فصائل عديدة . ففي فرقة القمصية (ربع راكان المرشد) فصائل العميرة لراكان المرشد ، والسحيم لعبد العزيز بن شتيوي والارحمة لمعبد بن سعد والخصان لمحمد بن شهاب والمواهب لعشير بن غشم والمصاربة لرشيد المصرب ، وهؤلاء قاطنون في ناحية جب الجراح شرقي حمص ، كما قدمنا ، وفي فرقة الرسالين فصائل العجلان لابن عيدة ، والجاسم لفنجوش بن مواج والهويشان لمحمد ابن مسلط والشفيع لابن مقداد .

نجمة البطينات . — للاسبعة البطينات نجمة بعيدة وبداوة كبيرة وان كانت اقل من الروالة . وهي تقيط في شرقي قضاء سلمية داخل الحدود الآتية : عقيربات والسعن وسعين وبغديد واسرية وجبل البلماس ، وهي قلعة تنفذ الى المعمورة . لان المنطقة المحددة التي ذكرناها تغنيها عن ذلك ، لوفرة مياهها وقنواتها ومراعيها . وقرية بغديد التي نشأ فيها الشيخ راكان تعد مركز هذه المنطقة . وربما بلغوا في سنى الجذب ناحية الشيخ علي كاسون او قلعة المضيق . وحينئذ تنزع منهم قوة البادية اسلحتهم وترايب حركاتهم طوال مدة بقائهم . وفي موسم القميط يتعاملون مع التجار الحمويين وشركائهم منهم . واغلب الغنم الذي يربونه هو لاهل حماة . اما نجبتهم في الشتاء فتكون في الحماة البعيد حول جبل عنزة والوديان والقعرة فيتاخون عشائر ضناً مسلم

ولا يمترون الحدود الاساسية الوهمية بين العراق والشام شأنهم في ذلك شأن جميع البدو ، فهم يجتازون الحدود العراقية في كثير من الاحيان اذا كانت ديارهم في الشامية محلة او كانت دون العراق خصباً . والفقرة تعد في نظر الاسبعة الفردوس المنشود والارض الموعود . وحينما تكون في القفرة (وهي داخل الحدود العراقية) تراقبهم قوى البادية العراقية المراقبة في محطة الرطبة . واذا قصدت البطينات النجعة تجمع في بغديد وعقيربات واسرية . ومن ثم تتجه اما الى القفرة او الى الوديان او الى جبل عترة . وكثيراً ما كانت تصطدم بالروالة ويغير بعضهم على بعض من اجل المراعي او بقصد السلب والنهب . الا ان هذا الحال قد زال منذ سنة ١٣٥١ (١٩٣٣) . ومما اختلفت به الاسبعة البطينات انها العشيرة الوحيدة التي تستطيع التقيظ في البادية دونما حاجة الى مراعي المعمورة . وذلك لوفرة المراعي في منطقتها الجبلية الواقعة في الشمال الشرقي والشمال الغربي من تدمر كابي رحمين والمراشاعر والخشابية والابدة ومقبيرة . ومن ثم كانت تبقى دائماً في نجوة عن المراقبة النظامية ، الا في ايام الربيع حينما تضطر الى غشيان مدينة حماة ومبادلة شركائها من منتوج الغنم . وقد صالحت الاسبعة كل عنزة في سنة ١٣٤٥ (١٩٢٦) وظل السلام سائداً حتى سنة ١٣٤٧ (١٩٢٩) فحدثت فتن بين الاسبعة البطينات والروالة . فانجازت الاعداء الى البطينات وانضم اليها القديعان الولد وبعض الموالي والعمارات . هؤلاء جمع من ضناً بشر وقف في وجه جمع ثاني من ضناً مسلم فيه الروالة ولواحقها والاحسنة وبعض فرق من شرقي الاردن « السرحان والصخور والعيسى » ، وانتهى الامر بعد بالصلح الذي قدمنا ذكره في حديث الروالة .

الاسبعة الاعيرة .

✚ قيل ان عددهم ٢٥٠٠ بيت ، وعندهم ١٧٠٠٠ بعير و ٥٠٠ فرساً ، وهم لا يملكون ارضين ، وما يذكر لهم من الاملاك خاص برؤسائهم ابناء هديب فقط . وهذه العشيرة ايضاً ذات منعة وقيمة حرية وسلاح وفير .

وقد قدمنا ان عشيرة الاسبعة بعد ان كانت جميعها واحدة متمسكة النشأة
 على اثر المعارك التي نشبت بينها وبين الروالة (ضناً مسلم) ، وكان الفدعان يناصرونها
 وعقيد الفدعان جدعان بن مهيد يقود حلف الفدعان والاسبعة (ضناً بشر) . وتولى
 آل هديب رئاسة الاسبعة الاعداء من ذلك التاريخ . وفي الربع الاول من قرننا
 الهجري الحاضر كان الرئيس فرحان بن هديب . وكان لفرحان هذا نفوذ كبير
 على كل الاسبعة ، حتى على كل العشائر المستقلة في انحاء حمص وحماة (ماعدا الاحسنة)
 وله صلات قوية مع رجال الدولة في حلب ، وقد منحوه سلطة كبيرة كان يتقاضى
 بها خوة من القوافل السائرة في شرقي حماة وشماليها . وجعل مركزه في طريق
 الحمراء على بعد قليل من حماة . ولما مات سنة ١٩٠٦ (١٣٢٤) خلفه ابنه برجس
 وكان برجس في بدء امره ضابطاً في الجيش العثماني برتبة رئيس تخرج في مدرسة
 العشائر التي اسمها السلطان عبد الحميد . وكان غنياً ، وله ثلاث تبرى في قضاء المعرة
 ثم بذل واسرف على نهج بعض رؤساء البادية الذين لا يراعون الاقتصاد فافتقر
 وتراكت عليه الديون في حدود سنة ١٣٥٣ ، فاضطر الى ان يغيب عن وجهه دائنيه
 وذهب الى بغداد يرجو الاسعاف من المرحوم الملك فيصل ، الذي كان عطوفاً عليه
 منذ ان كان في دمشق ، وكاد يمنحه وقتئذ اكثر قرى املاك الدولة التي في منطقة
 الحمراء ، وبينما كان موعوداً بمعونة طيبة عقب رجوع جلالته من اوربا توفي فجأة
 في سويسرة لسوء حظ برجس وحظ العرب جميعاً ، فرجع برجس وقتئذ اسفاً
 وزالت حرمة بزوال ثروته ففقدت الاعداء اتحادها وذهبت ريعها الى ان عزل
 من الرئاسة في سنة ١٩٣٥ (١٣٥٤) ثم مات بعدها بائساً معدماً . وكان ابناؤه
 صفار ، فبال صغرم دون تولى احدهم خلفه اخوه صالح . لكن رؤساء الفرق
 وخاصة احمد الكردوش وسليمان بن مويح شاقوه ولم يجاروه . ويرداد في ذلك
 فيشل عشيرة الاعداء وضعفها وابتماد فرقها بعضها عن بعض واضطرارها يوماً مالى
 الانضواء بالمرّة الى الشيخ ركان المرشد . على ان الانشقاق الضارب اطنايه بين
 الاعداء والبطينيات يزول في سرعة حينما يعلن الحرب بين الاسبعة وغيرها من

العشار وخاصة الروالة . وللاعبداء مشاكل ومعارك عديدة مع الموالي والحديديين
ذكرت في بحث هاتين المشيرتين ايضاً .

شجرة نسب آل هديب . — رأس ضنا عبيد هو معلا بن سبع بن هديب ،
فمنه جاء محمد الذي اعقب جاسم فسالم فطاهر فعلي فهديفة ففارس ففرادي ففصوحان
فبرجس فطلال ففرحان الذي تقدم الكلام عنه . وقد اعقب فرحان بن طلال
اربعة اولاد ؛ زكي ومثقال وصالح وبرجس ، فمن مثقال بنذر ومنه حكمة ، ومن
برجس محمد وفارس وعلي ومن صالح معجون وفرحان ومثقال .

فرق الاعبداء . — ١ . — المواجه لابن هديب وفيها خذاف المكلف
القطارة والقطارة . في المكلف فصائل السائل والمساندة والكوران والسنابير والعجيلات
القرارات والعزيمات والركارحة ، وفي القطارة البومزدوق والمجاهمة والانصفة والمزاويح
والبلابين والعمور الفراع

٢ . — الائمةسكة لابن جلادان وفيها من الافخاذ المجهل والمسيب والويطان
والنوابغة .

٣ . — العبادات لابن كردوش وفيها اخذ الصايد والجنادة والجماميس

٤ . — الدوام لابن فقي وفيها اخذ الجرابيع والمني والدوعين

٥ . — البياضة لابن مويش وفيها اخذ المويش والرويشدة والشاية والفريعات
والسعيد .

٦ . — الاعرفة لابن فاعور وفيها ضنا سلمان وضنا حواس

٧ . — الوثرة لابن دعبل

٨ . — الرماح لابن وائل .

نجمة الاعبداء . — تعد عشرة الاسبعة الاعبداء من ذوات النجمة الكبيرة البعيدة
فهي تدخل الحدود العراقية حتى وادي حوران . امامنازلها في القميط في شمالي حماة
وشمالها الشرقي داخل الحدود الآنية ؛ قلعة المضيق — خان شيخون — الحمراء — الملا —
الخراييج . وقسم منها يقبض في انحاء ابي هريرة على الفرات ، حتى ان فرقة الامسكة

تعتبر الفرات الى الجزيرة احياناً بل ان الاعداء كلها ما عدا جزء قليل عبرت سنة ١٩٣٣ (١٣٥٢) الى الجزيرة وقيظت حول المناخير قرب الرقة وبلغت سفح جبل البيضا . لكنها تنازع وقتئذ عشيرة البقارة على المراعي والمناهل وينشب القتال . اما في الشتاء فتتجه نحو الحدود العراقية وتبلغ القفرة ووادي حوران بعد ان تكث مدة غير يسيرة في انحاء السخنة . وسبيلها الى متجمعها هذا اسرية - السخنة - أرك ، بير المربع وبير وراد وبير سجري ، واخيراً اعالي وادي الصواب غربي الرطبة الى الشمال .

عقيدات حماة

اصلهم من عشيرة العقيدات الكبيرة المستقرة في وادي الفرات (محافظة دير الزور) ، وقد فصلناها هناك ، كما فصلنا العقيدات الذين في قضاء دوما وفي قضاء حمص . اما عقيدات حماة فاكثر ما يقيمون في قرى املاك الدولة في ناحية عقيربات شرقي قضاء سلمية كابي دالي وابي رمال وجب الريان ومغيزل ورسم العبد والمرامي ونعيمة وعكش . وفي قرب حماة في قرى تل قرطل وابو دردة ومرج الدرو والجقلية وفي الشتاء يجتمعون بالبادية ، وهم اهل ضرع اكثر من انهم اهل زرع . وحالتهم حسنة وسوقهم التجاري حماة . وهم على قلتهم يعدون ذوى بأس شديد بين العشائر يعادون ويصالحون لو حدم . الا انهم كثيراً ما يلحقون الموالي وقت الحرب .

ومن وقائعهم التي تذكر باعجاب انهم في سنة ١٣٤١ (١٩٢٣) وكانت الحالة فوضى في بدء عهد الفرنسيين دهمهم غزو كبير من الاسبعة والحديدين واستاق مواشيهم ، وكان العقيدات في قلة . لكنهم هبوا للدفاع واقتفوا اثر الغزاة واشتبكوا في معركة دامية استبسلوا فيها وقتلوا عدداً من اخصائهم واستخلصوا كثيراً من منهم بانهم .

ومن سيمائهم التي تذكر بالاسف في صيف سنة ١٣٣٨ (١٩٢١) هجومهم على المجاهد المرحوم ابراهيم هنانو . فهو بعد ان حارب وقتئذ جيش الاحتلال الفرنسي

وخلف في صفحات البطولة والجهاد الوطني اروع المآثر بداله ان ينسحب من المعركة مع من تبقى من عصابته ويلجأ الى اماره شرقي الاردن فسار من جبل الزاوية نحو شرقي حماة وسلمية وحصص متبعاً طرف العمور ، فقام الفرنسيون في حماة واستجاشوا هؤلاء العقيدات وغيرهم من البدو والحضر ودفعوهم لتعقيبه فاحتوه قرب قرية مكسر الحصان شرقي حمص ، وجرت معركة حامية ، فازوا فيها بنشيت شملهلر جحان عددهم ولاعطش والجوع والتعب الذي احاط وقتئذ برجاله .

اما فرق العقيدات فهي : الدهامشة ، ٢٠٠ بيت ، في مشيخة متعب بن احمد الريان ، ينسب هؤلاء الى دهامشة العمارات ويوسمون غنمهم بوسم محمد التركي بن مجلاد ، وهم كثيراً ما يجمعون القعرة ويشتمون قرب اقاربهم العمارات ، ثم فرقة الابو سيف ، ١٣٠ بيتاً ، في مشيخة على العموري . ثم الابو سلامة ١٠٠ بيت في مشيخة احمد الجدعان ، ثم الابو سرايا ٧٠ بيتاً في مشيخة عبد الله الجربوع ، فالمجموع ٥٠٠ بيت .

ومن هؤلاء العقيدات ثلاث فرق في قضاء جبل سمعان (جنوبي ولاية حلب) وهي الابو ليل والابو دراج والابو بكير . وسيأتي ذكرهم هناك .

بنو عز الرعية

عشيرة صغيرة منشقة عن اختها بني عز الموالي ، وهي تنضم حين الفرع الاكبر الى الموالي ، يقيظون في جنوبي سلمية في قرى ام العمد وقبليات وتل حسن باشا ، وفي الشتاء يجمعون البادية ، عدد بيوتهم ١٥٠ وحالتهم حسنة ، وبأسهم شديد ، وسوقهم التجاري حماة وشركاهم حموبون . وشيوخهم معاط الاسماعيل السلامة الخالد وهو من فرقة الصافية . وكان ابوه اسماعيل من المشايخ البارزين والمشهورين بالكرم . والشيوخ معاط ايضاً معروف بتقواه واخلاقه الحميدة . اما فرقهم فهي : السلطان والصافية والقبلان والكريش . وفي قضاء مصياف (محافظة اللاذقية) قسم من هؤلاء انفصلوا وتحضر واكليا .

التركي

عشيرة صغيرة مستقلة ، تتبع من تشاء ، فزارة مع الموالي ضد الاسبعية وتارة مع الحديديين ضد الموالي وتارة مع الروالة ضد الاسبعية . حدثني احدرجلها وهو محمد الحسين حديثاً غير مدعوم بسند ولا مرتبط بالاحداث المعروفة ان اصل التركي من عنزة نجد (؟) وانها تنقسم الى فرقة الجبلان من العمارات ، وانها جاءت لوحدها في القرن العاشر الى انحاء الجزيرة بقيادة ثلاثة اخوة دبش وخابور وتركي . بقي دبش وخابور في الجزيرة وسميت اعقابها هناك بالابي دبش والابي خابور وصاروا من لواحق العقيدات على ما ذكرناه في بحث (عقيدات الفرات) . اما الثالث فقد جاء الى ضواحي حماة وكثرت اعقابه واورث العشيرة اسمه .

ومها يكن فان لهؤلاء التركي وقائع كثيرة مع الاحسنة التي جاءت في اول امرها تقرض سيطرتها على العشائر القديمة في حمص وحماة . فقد طردت التركي من ضواحي حماة ، ثم عاودوا على الاحسنة وابعدوها واستعادوا مسكنهم ومكانهم . وهم فرسان مغاوير وقروم وثب وبطش واهل انفة ونجدة . ومن اجل ذلك كثيراً ما يتجندون في سلك الدرك او يحملون على التجند دفعاً لطائلهم . ولذلك ذهبوا مرتين : الاولى في نفس حماة في باب حي الحاضر والثانية اغتيل منهم نحو اربعين خيلاً في قرية مقتلة قرب قصير حمص . وذلك من كثرة ماطفوا واغشوا وحبروا الدولة فكلفت محمد آغا الجندي حاكم حمص بتدبيرهم في حدود سنة ١٢٢٠ فدعاهم الى وليمة في القرية المذكورة وبعد الوليمة اغتالهم جميعاً . ووقائعهم وافاعيلهم لا تحصى .

وقد ذكرهم المؤرخ حميد الشهابي في احداث سنة ١٢٢٣ فقال ، قوم من العرب الملتبئين بالتركي القاطنين يومئذ في مدينة حماة ينتسبون الى بني ربيعة انشاءً والى مدينة بغداد انتشاءً . وهم قليلو العدد الا انهم في الحرب شديدو البأس والجلاد ، ولا يبلغون عدداً سوى مائة وخمسين خيلاً . وكبيرهم يسمى درويش الحمادي ... الخ اه

هذا وعدد التركي نحو ١٥٠ بيتاً ، واكثرهم في بيوت الشعر وبعضهم في بيوت الحجر ولهم وخاصة لفرق الدرويش منهم زراعة في قرى ناحية عقيربات كسمعة ومسمود ورسم الاحمر وصلبا ورسم الضبع والمكيمن والعلباوي وغيرها ، وهم يحرثون ويزرعون ثم ينجمون البادية . واما كن نجمتهم شاعر وابو رحمن والمر والسحنة وربما بلغوا في بعض السنين القفرة والتنف والقليلة . وعندهم ٥٠٠٠ شاة و٥٠ فرساً .

واسماء فرقة الدرويش والشميل والموذنين والعمود والطاوي والجابر والرويعين والغليم والدرعان والعياش والعيزان والسميل والبقة وبني زيد . وبيت الرئاسة والوجهة في فرقة الدرويش . وبعض التركي قد تحضر وسكن في مدينة حماة او في مدينة حمص ، يعمل في تجارة الغنم والخيول ، لكنهم حين الحاجة يركبون ويفزرون . وكانت المشيخة لسرحان العلوش الحمد ، ثم اسما توفي في سنة ١٣٤٦ خلفه اخوه ابو الطوس العلوش ، ومقره في ناحية عقيربات . وهو من فيخذ العلى الدرويش ، وله قريتان من املاك الدولة في كل من ناحية جب الجراح وقضاء سلمية . ومن شيوخ التركي البارزين يعد الشيخ محمد التركاوي القاطن في حمص .

وما يذكر عن ماضي التركي انهم لم يدعوا قط لامراء الموالي بل ظلوا متمردين عليهم . وقد جرت بينها معارك عديدة ولا سيما مع الامير احمد بك ، زعموا انهم كانوا يفوزون فيها . وقد اشتركوا مع الحديدين يوم محمد الحزفان في معركة جبل زين العابدين في سنة ١٢٧٥ هـ كما ظلوا احواف الحديدين في اغلب وقائعهم على الموالي الا في حادثة مقتل الامير عبدالرزاق سنة ١٣٤٨ (١٩٣٠) فقد وقفوا مع الموالي . وهم اخصام بني خالد وبينها ثارات قوية منذ ان قتل احمد الخالدين فتاة منهم اراد اختطافها فلما نعته ، وعلى الاثر هب التركي وهاجموا بني خالد وثأروا لقتلتهم فكانوا موضع الاعجاب .

ومن منقولاتهم ان احد امراء الموالي حاصر رجالهم بمجموعه قرب قرية مورك شمالي حماة فقاوموه وردوه اشنع ردة ، فقال شاعرهم :

يادولة شدوا رؤسها لا ماعمامي يلحقون

لباسه الجوخ الحر ذباجة الي مايرحمون

يقصد بان فرسان التركي يلبسون الجوخ الحر ليظهروا عن بعد للعدو ويحذوهم نحوهم .

البصاكم

عشيرة صغيرة نصف حضرية ، كانوا من لواحق الموالي الشماليين ، ثم انفصلوا عنهم تدريجاً منذ سنة ١٣٤٣ والفوا عشيرة مستقلة قوية الشكيمة ، لكنهم ضعيفة المادة . وهي تكثر في انحاء الحمراء في بعض قري املاك الدولة كابي القصور وقصر المحرم وابي المضابع وطوال دباغين وابي مرو وسروج وشيخة ومعيصران وغيرها ، شيخها جاسم الاحمد المحمد الدندل ، وهي تقيظ في القرى المذكورة وتشتي في اسرية وجبل البلعاس في حمى الموالي التي لاتزال تسندها وقت الكريهة . عددها ٤٥٠ بيتاً وفرقها الغربان والرمات والخوين والسراج والعجاج والجميس والحديد والعراجي والدندل ، وعندها ١٥٠٠ شاة .

الجمدون

هؤلاء من اقارب جملان الغوطة الذين قدمنا ذكرهم . لكنهم لانفرادهم واختلاف بيئة حماة الشرقية عن بيئة الغوطة اضطروا الى ان يتركوا الحصانة والوداعة اللتين لاقاربهم المذكورين والى ان يلتحقوا بالحيدين ويعدون من توابع الشيخ نواف الصالح وهم يغزون ويغزون . وعددهم ٢٠٠ بيت . والرئاسة فيهم من حق بدر العبد الجادر ابن الرئيس السابق المتوفي . الا ان بدرأ هذا لما توفي والده كان صغيراً ، فعينت السلطات عوضه عبد الجبار العقاب . وام عبد الجبار هذا من الموالي ، ومن ثم كان هواه مع اخواله . هذا واذا كان الشيخ عبد الجبار من آل عقاب وله

حرمة دينية استقرت رئاسته على مدى الحياة فيما يبدو ، وان كبر بدر وصار
جديراً بالرئاسة .

وهؤلاء آل عقاب ينتسبون الى الشيخ فرج المكي بابي حية المدفون في مقبرة
قديمة في شمالي سلمية . وقد ذكره ابو الهدى الصيادي في رسالته (الروض
البسام) باسم السيد فرج آل عقاب الحسيني وجعله من خلفاء السيد احمد الرفاعي
الكبير . والظاهر ان هذا هو السبب في انتساب الجملان الى الطريقة الرفاعية وقيامهم
بشعائرها ومخزقاتها كشفاء المرضى والمجانين والمفلوجين وفي تهافت اعراب تلك الانحاء
وفلاحها على زيارة ضريح الشيخ فرج ، وتقديمهم الذبائح الى الحية التي يزعمون
ظهورها من حوله في اوقات خاصة . وفرق جملان حماة هي الدرباس والضواحي
والهامات والريان والذبيدات . ومنازلهم في قرى ابو حنايا والرحية وسرحا من
قضاء سلمية ، وسوقهم التجاري سلمية وحماة ، وشركائهم حمويون ، ونجمتهم الى
الحماة شرقي تدمر وجنوبها .

المشارفة الرعية

فرقة من لواحق مشارفة الموالي التي رأسها احمد الفارس العطور ، عليها ماعلى
تلك من الحقوق ، وهي بمشيخة عزو الجاسم العزو ، عددهم ٢٠٠ بيت ، وفرقهم
الخزيمات ، الاشوخ ، القريطات ، العبد الله ، ومنازلهم في قرى الجابرية وام التينة
والشيخة وسلام المشارفة في ناحية جب الجراح في محافظة حمص .

الموالي

يقيم بمض الموالي في محافظة حماة ، وهم من الموالي الشماليين اتباع الامير عبد
الابراهيم ، منازلهم في قرى قمحانة وكوكب ولطمين وكفر عميم ومعان وخنيفس
وعطشان والبويضة وقصر ابن وردان ، وهؤلاء متحضرون ومستقرون يحرثون
بالجس لدى بعض ملاكي حماة او في قرى املاك الدولة ، وهم من فرق السماطية
وبني عز والخزفان والبو شيخ والشطيحات والخليفة والكندوش . ومنهم فرقة العلي

استقرت نهائياً في قرى تل ملح وكفر هو وتريمسة والحوير . وفي ناحية محردة
افناد صغيرة من لواحق الموالي ايضاً يدعون (الصريصات) في قرية حوير شيزر
و (الجيسات) و (الشليوط) وبعض (الشطيحات) يقيمون في اراضي محردة
وحلقايا وخطاب . ويبلغون نحو ٥٠ بيتاً ، ولا ينحج منهم الا الشليوط الذين يشرقبون
مع شيخهم محمد الجاسم .

الحريديون

يقيم بعض الحديديين في محافظة حماة (ناحية الحمراء) . وهم من فرقة الابي
حسن التي في مشيخة عذاب السرحان وفرقة الخليف التي في مشيخة خليف الابراهيم
الملقب بابي الطوس ، وعددهم ٧٠٠ بيت . يقطنون في قرى بفيديد والحمرا وسعين
وسعين والمويلح والمشرقة ورسم الاحمر . وفي محافظة حماة ايضاً من الحديديين
زرافات من الفرق التي تتبع مباشرة الشيخ نواف الصالح ، يستثمرون بضعة افدنة
من املاك الدولة في كل من قرى ناحية الحمراء . وتكاد تكون هذه الناحية الشرقية
ملائة بهم . واكثر هذه الفرق الجميلة والابي زليط والجولة والابرز والمعاطة
والابي جميل والابي كنش والحجاج والابي صليبي والابي كليب وغيرهم .
وناحية الحمراء ناحية قديمة الغيت رغم مكانتها ، على حين ان هناك ضرورة
لإعادتها ، ذلك لانها مركز لقسم من الحديديين الذين ذكرناهم ولقسم من الموالي
والاسبعة (الاعبدة) . اما فرق السرحان فهي البوتركي والبوحمز والبوجرسان
والبونديصا ، و فرق الخليف هي الخليف والبوعواد والذهبيات والشاماطة .

السماطية

هؤلاء من لواحق الموالي ، مستقرون في قرى الطار (ناحية محردة) وفي
قرى متاخمة للطار من املاك الدولة في ناحية قلعة المصيق (قضاء المعرة) . وهم نحو
٣٠٠ بيت . ومؤلفون من فرق ابو حيمات والحليميات والخوابة والحوارين . وقد
انشقت هذه الفرق واستقلت منذ بضع سنوات وصار كل منها يؤدي (اي يدفع دية

القتلى) لوحده بسبب ضغط الشيخ . وشيخهم هذا علي الابراهيم . وهو يقيم في
قرية تل هواس التابعة للمعرة . اما هم فيقطنون في الشتاء في اكواخ يدعونها
الدامات جمع دام وفي الصيف في بيوت الشعر :

المجاهدين

هؤلاء من الموالي القبليين ، يقيم قسم منهم في بعض قرى ناحية محردة كالجدل
وبطيش ومعرف . شيخهم بلعاس العبد الله المسلوخة ، وعددهم ١٠٠ بيت ،
يقطنون في الشتاء البيوت والكهوف وفي الصيف بيوت الشعر .

النعيم

فئدة من فرقة الابي حيار احدى فرق النعيم الكثيرة الانتشار ، يقيمون في
قريتي معرفف وكفر يهود من ناحية محردة . وشيخهم عز الدين الرحمون العلوي
وهم يتبعون الشيخ صفوق الحسين المقيم في قرية عز الدين ، وعددهم ٥٠ بيتاً .

عشائر محافظة حلب

قضاء المعرة

الموالي

لقد قدمنا الكلام بالتفصيل عن عشيرة الموالي وامرائها في بحث تاريخ البدو في الجزء الاول من كتابنا هذا ، (الصحيفة ٩٢ - ١١٦) ، واثبتنا هناك بالادلة وشهادات المصادر الجغرافية والتاريخية الموثوقة التي عثرنا عليها بعد تحري وجهد كبيرين - ان امراء هذه العشيرة المعروفين بآل ابي ريشة هم من آل حيار بن مهنا الثاني بن عيسى بن مهنا الاول بن مانع بن حديث بن عقبة بن فضل بن ربيعة الطائي ، وان اسمهم قبل يسموا بآل ريشة كان في القرن التاسع الهجري آل حيار وقبله آل مهنا وقبله آل عيسى وقبله (آل فضل) نسبة لجدهم الاعلى فضل بن ربيعة المنتسب الى قبيلة طيء القحطانية المعروفة في التاريخ التي افرقت في اول الاسلام زمن الفتوحات في الاقطار ونشأ منها امم كثيرة (ملأوا السهل والجبل حجازاً وشاماً وعراقاً) كما قال ابن خلدون في تاريخه .

ولا غرابة في تعدد هذه الاسماء ، لان من عادة البدو ان يتبدل اسماء عشائرهم في كل حقبة من الزمن تبعاً للعتاثر عليها . فقد تسمى العشيرة باسم اميرها وشيخها **||** ثم باسم ابن هذا او ذاك بعد وفاته اذا انفصلت عن الارومة وابتعدت . كما ان بعضها قد يحتفظ باسمه ولا يبدله . فطيء المذكورة مثلاً لا يزال منها بقايا محتفظة بهذا الاسم ، وهي في محافظة الجزيرة ، بينما شمر وهي طائية في الاصل صارت شمر وقلبت اسم جبلي طيء (أجا وسلمى) في نجد الى جبل شمر .

وقد شرحنا في بحث (تاريخ البدو) ما كان لآل فضل المذكورين ولا سيما لاحد فروعهم المسمى آل عيسى من الامجاد والافعال في عهود الملوك الايوبيين والسلاطين المماليك والسلاطين العثمانيين وما احدثوه من الوقائع التي اوجبت خراب

القرى الشرقية في حلب والمرة وحماة وحمص بسبب تنازعهم على امارة البادية .
وزيد على ما شرحناه هناك هذه الفقرة التي نقتطفها من كتاب مسالك الابصار لابن
فضل الله العمري وهو يصف فيها آل عيسى المذكورين وصفاً يدلنا على ما كانوا
عليه في تلك الحقبة . قال :

هؤلاء آل عيسى في وقتنا هم ملوك البر ما بعد واقرب ، قد ضربوا على الارض
نطاقاً وتفرقوا فجاءوا على قرى الضيفان وسارعوا الى تقريب الجفان حفظوا
البر من كل جهاته وحرسوه من سائر مواقعه وآفاته ، ولهم سجاجيا ملكية وعطايا
برمكية ووهائب حامية وصوارم تنسحب بذيلها الرقاب ومكارم يحتبس على اثرها
السحاب ، لا يخلو ناديتهم من سيد ومسود ووافد آمل وصارخ ملهوف وهارب
مستجير ، ولا ينطفئ لهم نار قرى ، يسرح عدد الزمل لهم ابل وشاة ، تطل منهم
على بيوت قد بنيت باعلى الربى وبلغت السحاب وعقد عليها الخبا قد اتخذت من
الشعر الاسود وتبطنت بها الوسائد وشدت اطنابها وارخيت سجعها وتزايد ظرفها
وشرعت ابوابها الى الهواء ورفعت عمدها وقررت وتدها وطلعت البدور في طلعتها
ورتمت الظباء في مشارق اهلها ... الخ

وشرحنا ايضا في بحث (تاريخ البدو) ماجرى بعد هؤلاء آل عيسى وكيف
تفرعوا وبرز بينهم مهنا الثاني بن عيسى وما جرى له ولاسرتة آل مهنا ، ثم كيف
تفرع آل مهنا الى عدة اسر ، اشهرها آل حيار بن مهنا وآل فضل بن مهنا ، وان
آل حيار بقوا في أنحاء سلمية والمرة ونشأ منهم آل ابوريشة امراء الموالي الذين
سندكرم الآن ، وان آل فضل بن مهنا تزحوا من تلك الانحاء الى الجولان بسبب
تنازعهم مع ابناء عجمتهم على امارة البادية وانجسوا آل فاعور امراء آل فضل
الحاليين ، وقد بينا ذلك في بحث هؤلاء في فصل (عشائر قضاء الجولان) ص ٤٨ .
والآن نتمم بقية ما درجناه في الجزء الاول من تاريخ عشيرة الموالي ونسرد
وقائعهم الحديثة التي استطعناها او ادر كناها فنقول :

يظهر انه ما من عشيرة في براري الجزيرة والشامية الا واصطدمت في زمانها مع

الموالي واكتوت بنيرانهم وطغيانهم . فقاموا الشيخ رشيد شيخ السردية في حوران وكانوا في قيادة اميرهم مدبج الياري في القرن الحادي عشر كما ذكرناه في بحث السردية وواقعوا بني خالد مراراً كما قدمنا ونزعوهم في النزول في منطقة (الوديان) في الحجاز ، وكان ذلك في القرن الثاني عشر الهجري على ما ذكره السائح بر كهارت السويسري ، وواقعوا عشيرتي طيء والعبيد من عشائر الجزيرة وارسلوا مرة اربعين فارساً لخطف فتاة من طيء اسمها (حجرة الموت) ، وواقعوا الاحسنة وذبخوا احد رؤسائهم واسمه ملحماً في مكان سموه من بعد (تلعة المالحم) قرب دير الزور واضطروا من بعد في حدود سنة ١٨١٣ (١٢٢٨ هـ) الى مغادرة قضاء سامية والسكنى في كورة العلا شرقي قضاء المعرة ، وواقعوا التركي والفواعة ، كما واقعوا جنود الدولة العثمانية مراراً . واخيراً في عهدنا واقعوا الحديديين واذاقوهم الامرين قرابة اربع عشرة سنة (١٩١٨ - ١٩٣٢) الى ان تصالحوا وتضافوا وكفى الله الفريقين القتال ، وواقعوا الفرنسيين وازعجواهم في بدء احتلالهم هذه البلاد واشتركوا بالثورات الوطنية على ماسوف تفصله .

ومن بواعث الاستغراب والحيرة ان هذه السلسلة المتصلة الحلقات من الحوادث والكوارث وهذه القائمة من اسماء الاجداد والاسلاف التي سردها في اربع وعشرين صحيفة من الجزء الاول - لا يحفظها اصحابها امراء الموالي الحاضرون ومن حولهم من معمرى البدو والحضر الذين سئلنا عدداً منهم ، بل هم يبعدون بعداً شاسعاً ويذكرون ما هو غريب عنها ، ومن ثم يبعد معهم ويخبط من كتب عنهم من مؤلفي الفرنج وضباط مراقبة البدو الفرنسيين ، ولهذا فان منشأهم وماضيهم الذين استقصيناها وكشفناها بعد لا يقد غمضاً على المستشرقين والباحثين من الفرنج وشاروا في امرهم .

واول من ذكرهم من الفرنج السائح الايطالي دلاوالا الذي جاء الى البلاد العربية في حدود سنة ١٠٧١ هـ ، فيما قاله ان امير بلدة طنة (على القرات) وكل البادية يدعى فياضاً ، وهو من آل ابي ريشة امراء عشيرة الموالي السائدة في الضفة

٦
البنى من الفرات (كذا) ، ثم ذكرهم السائح الدانماركي نيبوهر الذي زار بلاد الشام في حدود سنة ١١٨٠ هـ ومما قاله ان اكبر عشيرة في انحاء حلب هي (الموالي) والاسرة التي تحكمها تدعى (آل ابو ريشة) ، وباشوات حلب ما كانوا ليكبجوا جماع هذه العشيرة الا بمنع هذا او ذاك من امراءها اقطاع قري احياناً او واردات واكراميات معينة من التي ذكرناها احياناً اخرى . والذي يخفى عن الامارة من هذه الاسرة ينسحب مع حزبه الى انحاء الفرات ويلاش منتظراً عزل الباشا الذي نكبه حتى اذا جاء باشا جديد تقدم اليه بالهدايا والرشوات او بوسائل اخرى تمكنه من التغلب على من زاحمه في الامارة . وقبل بضع سنوات شعرا احد هؤلاء الامراء ان الباشا ينوي عزله فقام ونهب قافلة فيها ٣٠٠٠٠ رأس من الماشية وابتعد بهذه الغنيمة نحو الفرات لمكان آمن . وحدثوني لما كنت في حلب ان هذا الامير المعزول هاجم ونهب مدينة حمص . وقالوا أيضاً ان الامير الذي خلفه لم يكن قادراً على مقاومة خصمه المذكور ولا على ادارة العشيرة كالواجب وان هذه الاسباب ستلجأ الباشا لاعادة الامير المعزول لمنصبه ، مما يدل على ان نفوذ الترك على هؤلاء الاعراب قليل .

وقال أيضاً : ان ضرورة تأمين سير القوافل بين بلاد الشام والعراق وحفظها من تعدي البدو كانت تحمل باشوات هذه البلاد لاتخاذ احد المشايخ الاكثر نفوذاً (اميراً) . وكان هذا الامير مكلفاً بجباية القوافل وحفظها من البدو وجمع رسوم الغنم والابل من العشائر وتسليمها الى الحكومة . وكان هذا الامير يأخذ لقاء ذلك بضعة قري اقطاعاً له فيعرق عظمها اكثر مما يفعله الترك اهـ .

ثم ذكرهم السائح الفرنسي فولناي الذي مر بحماة في حدود سنة ١١٩٩ فمدح خصب سهول حماة واستعدادها ثم قال ان المانع لاستثمار هذه السهول هو طغيان محمد الخرفان امير الموالي وعيظه وكثرة اخذه الاناوات (الحوة) من القرى والمزارع وهذا الامير يقود ٣٠٠٠٠ من الفرسان . (كذا) ولعله اراد ان يقول ٣٠٠٠٠ نفس من البدو نساء ورجالاً .

وذكرهم السائح السويسري بر كهارت في رحلته سنة ١٢٢٤ فقال : هؤلاء
 ينزلون قرب حلب وحماة ، ويتقاضى اميرهم مبلغاً سنوياً من والي حلب لقاء حمايته
 قرى حلب من تعدي بقية العشائر . ويجهز الموالى نحو ٤٠٠ خيال . وهم يعدون
 فتاكين وغدارين ، من ذلك ان ابا الشيخ الحالي (؟) وكان اسمه محمد الخرفان
 الذي ذكره فولاني وبالغ في عدد فرسانه قتل وسط بيته غدرأ وبأسلوب غير
 شريف اكثر من مائتي رجل من عنزة خلال وليمية اقامها لهم ، وذلك طمعاً بخيولهم
 وذكرهم المقدم مولر الفرني في سنة ١٢٣٨ فقال : ان اصل الموالى مجهول ، لكنهم
 يروون رواية مألها ان احد اعقاب آخر خليفة اموي (كذا ، ولو قال عباسي
 كان انصب) ذهب الى القسطنطينية ودخل على السلطان مراد العثماني . فاشفق هذا
 السلطان على بؤسه وامر بنصبه رئيساً على احدي العشائر ، ولكي يستطيع هذا المولى
 (السيد العباسي) تأليف هذه العشيرة امر السلطان بجمع كل العبيد والمشردين من
 البدو واسكنهم انحاء حمص وحماة وسلم قيادتهم الى هذا المولى ، فصاروا اتباعه
 ودعوا بالموالي ، وصار لهذا المولى واعقابه من بعده حق ان يلقبوا بالبيك . لكن هذه
 الرواية لم تصرح اي سلطان مراد من الاربعة المسمين بهذا الاسم اصدر ذلك الامر ،
 ولعله احد الاثنين المتأخرين ، مراد الثالث او مراد الرابع ، لان مراد الاول
 ومراد الثاني حكما في عهد كانت فيه بلاد الشام تحت سيطرة سلاطين مصر المماليك .
 واذن يكون منشأ الموالى بين سني ٩٨٢ و ١٠٤٩ هـ ويكون امراء الموالى
 الحاضرين من أصل نبيل جداً . الا ان اتباعهم وان كانوا بدو لكنهم من طبقة
 واطئة . وفي رواية اخرى تستند على مصدر ابعد من الرواية السابقة رواها لنا
 الامير شايش امير الموالى القبليين ان حمد العباس وهو من اقارب العباسيين جاء من
 انحاء بغداد مع اربعين رجلاً من (الزكورد) و (العبيد) ونزل في انحاء حماة
 وجمع حوله كل السلاطين من عرب وترك وكرد وغيرهم وانف منهم عشيرة الموالى .
 ومها يكن من اختلاف هاتين الروايتين فالثابت ان اصل الموالى يرجع الى ارومة
 ملكية . انتهى مقالته المقدم مولر .

أما ما ذكره عنهم مؤرخو العرب المتقدمين والمتأخرين فقد درجناه في الجزء
الاول في بحث (تاريخ البدو) . وكله يثبت ما استنتجناه من انتسابهم الى آل حيار
وقبل ذلك الى آل مهنا وقلبه الى آل عيسى وقبله الى آل فضل الربيعين الطائيين .

أما امراء الموالي الحاضرون الذين سألتهم مراراً فقد اجابوا بما خلاصته : انهم
بحكم الامية وفقدان التدوين ونسرة العناية بهذه البحوث عندهم لا يعرفون من
تاريخهم سوى روايات يذكرها بعض المعمرين منهم لا يستطيعون ان يؤيدوها بدليل
خطي وان كرم محنتهم واجلال الاعراب قدرهم تعود لانتسابهم الى العباسيين
(كذا) ، وان جددهم الاعلى كان يدعى (شقيراً) وهو ابن الخليفة هارون الرشيد
من امرأة بدوية لا يعرفون كيف اتصل الخليفة بها ، وان هذا الابن نشأ في
البادية وترعرع دون ان يرى ابيه ، وانه لما رآه ابوه بعد سنين عديدة عرفه ، وكان
ذلك صدفةً وفي حفلة سباق اجراها فرسان البدو امامه في بلدة الرقة التي كانت
يوافقها حيناً بعد حين الاصطيفاف . وان شقيراً برز في هذا السباق فأمره ابوه على البادية
كلها ، وان العشائر التي والت هذا الامير الشاب سميت من ذلك الحين بالموالي .
ويظنون أن شقيراً هذا هو الذي وضع الريشة على رأسه فسميت اعقابه بآل ابي
ريشة ، وان من اعقابه رجلاً اسمه حمد العباس ، كان امير البادية من اطراف الشام
حتى براوي نجد ، وان امراء الموالي الحاضرين هم من اعقاب حمد العباس هذا الذي
لا يعرفون في اي عصر وفي أي مقر كان .

ولما سمعت هذه الرواية المضطربة شرعت افندها للقاتلين : لانها غير مؤيدة
باسانيد مخطوطة ولا تعتمد على كتب التاريخ الموثوقة ، ونفيت لهم امكان زواج
خليفة عظيم كهارون الرشيد بفتاة بدوية مجحولة على الطريقة المستعجلة التي رويها ،
وان التواريخ لم تذكر ولدآله اسمه شقيراً حتى ولم يسمع بمثل هذا الاسم بين امراء
البادية في العصور الاسلامية الاولى والمتوسطة ولا باسم حمد العباس ، وشرحت
عدم امكان تحدرهم من العباسيين المتأخرين . لان هؤلاء كانوا حينما استولى على بغداد
سنة ٦٣٥ قضى على آخر خليفة منهم وهو المعتصم وعلى بني العباس كلهم فلم ينبج منهم

أحد ، وأنه لولا بعض البدو من أمثالهم (أو بالآخرى من أسلافهم ، وقد قدمنا أنه كان الأمير عيسى بن مهنا ورجاله) شهدوا بحق رجل كان محتبئاً عندهم من وقعة هولاكو زعم أنه عباسي ، ووافقت هذه الشهادة إذ ذاك هوي الملك الظاهر بيبرس فجاء به وجعله خليفة في مصر ، قلت لولا ذلك لما استقامت السلالة التي اتخـذ السلاطين المماليك منها في مصر خلفاء صوريين ثم طوى السامطان سايم العثماني سنة ٩٢٣ بساطهم ، وانهم أي الأمراء آل أبي ريشة لو كانوا عباسيين حقاً لعطف عليهم خلفاء بغداد بعد هارون الرشيد أو الخلفاء الذين كانوا في مصر أيام السلاطين المماليك ، أو لذكرتهم كتب التاريخ المباحثة عنهم ونوّهت بعباسيتهم . أما وإن شيئاً من ذلك لم يقع فإن روايتهم لأجبال لقبر لها .

ثم سألتهم عما إذا كانوا سمعوا بمهنا بن عيسى بن مهنا الفضل وبوقائمه وعددت أسماء أعقاب هذا الرجل الذين تكلمنا عنهم في بحث التاريخ (ص ٩٢ - ١١٦) ونبذة من أخبارهم لعلمهم يذكرون أحداً منهم فلم يجروا جواباً . ثم سألت عن نسب الأمير شايش ف قيل أنه هو الشايش بن عبد الكريم بن أحمد بك بن محمد باشا الجحججاج ووقفوا عن اكمال هذه السلسلة ، وقيل عن نسب الأمير عبد الله بن إبراهيم بن باشا بن صالح ووقفوا . وأجابوا عن سبب قلة عدد الأمراء آل أبي ريشة بأن هؤلاء الأمراء لا يجوز لهم أن ينزجوا من نساء أعرابهم (مواليهم) ، لأنهن محرمات عليهم يعدونهن كأخوات ، الافرة الطوقان من الموالي فانه يجوز لهم مصاهرة أعيانها لشرف منبتها الذي يعزونه الى اسرة الطوقان المعروفة في مدينة نابلس منذ سنة ١٠٦٦ هـ ، وليس لديهم ما يؤيد هذا العزو .

ولما لم اكتب بهذه الاجوبة قصدت بلدة معرة النعمان القريبة من هؤلاء الاعراب وكلفت قائمقامها يومئذ صدقي السيد شفيق الراشد ، فاستحصل لي على جواب من أحد معمرى المعرة الذي توفي بعدها وكان اسمه الحاج فارس القطيني . لكن هذا الرجل ردد حديث انتساب امراء الموالي الى العباسيين مما دلي على انتشار هذا الزعم الخاطيء ، وإن عامتنا في مثل هذه

الموضوعات ترمي الكلام على عواهنه لجهلها بالتاريخ واساليب الاستدلال بمحققه ،
واضاف هذا المحدث على قوله رواية مضطربة مشوشة لا يرتبط اولها باخرها منها
ان الفتاة البدوية التي اعجب هارون الرشيد بادبها وتزوجها كانت من قبيلة بني
كلاب الذين مر بهم في مسيره الى الصيد ، وان هذه الفتاة بقيت عند ابيها ووضعت
غلاماً سمته العباس وكان اشقر اللون فلقب بشقير ، وان هذا المالك كبير اعقب ولداً
سماه حمداً سار على غرار ابيه في الرجولة والفروسية وذهب مع اتباعه من بني
كلاب لنجدة عمه المأمون في حربه مع الامين (كذا) ، وانه عرفه بنفسه بالعقد
الجوهر الذي كان اهداه هارون الرشيد الى جدته ، وان المأمون اكرمه واثابه
بريشة من ذهب فدعى بابي ريشة وولاه على امارة البادية في ديار الشنبل (براري
حصص وحماة وحلب) فجاء حمد العباس المذكور من العراق في القرن العاشر
(كذا على حين ان المأمون كان في القرن الثالث ، ولا مجال لاقحامه في هذه
الاسطورة) واستقر حمد العباس في الديار المذكورة جاعلاً موطنه في سلمية والتف
حواله جمع من الاعراب دعوا بالموالي ، فالذين نزلوا في شمالي بيت هذا الامير دعوا
بالشماليين والذين نزلوا في قبليه دعوا بالقبليين الى يومنا هذا ، وذلك على اثر شجار
وقتل حدث بينها اذ ذاك ، وان الموالي بعد ان مكثوا في قضاء سلمية دهر أطويلاً
ارادت الدولة ان تحضرهم فاقطعتهم قرى عديدة من املاكها في شرقي المعرة وحماة
وكان ذلك على يد اعلان باشا متصرف لواء دير الزور في سنة ١٢٨٧ فقطنوها مدمرة
لكن طبع البداوة جعلهم يبيعونها من وجهاء المعرة وحماة وحلب ولم يبق في يدهم
الا القليل منها .. الخ

ثم ذكر آخرون ممن سئلهم عن نسب امراء الموالي عدة اسماء غريبة منها اسم
حمد العباس الذي لم يرد له اي ذكر في كتب التاريخ التي راجعتها فن اين جاءوا
به ؟ وقد جعلوه جدهم الاعلى وجعلوا مجيئه من العراق منذ ثلاثة قرون او نحو ذلك
وذكروا ان حمد العباس خلف ابناً اسمه فياض الذربة او فياض السها ، وقالوا ان
هذا الامير هو الذي ركز عمود الحنفي وسط الحماديين حدود العراق ونجد والشام

ومنع العشائر القادمة من نجد ان تتخطاه ، وانه هو الذي احبته (حمرة الموت) بنت احد شيوخ طيء في الجزيرة وكتبت له رسالة غرامية ، فتوجه على اثر هذه الرسالة مصحوباً بأربعين من صفوة فرسان عشيرته ما منهم إلا وله حلية صالحة لحمل المشط اذا شك فيها ، وانه اخذ حمرة الموت من منزل ابيها عنوة ... (كذا) ، وذكروا ان فياضاً خلف جحججاج وجحججاج خلف الكنج ابوسفاف وهذا خلف محمد الباشا فاين هذه الاقوال مما التقطته من المصادر التاريخية الموثوقة ، وكيف السبيل للتوفيق بينها ؟ وكيف عرف الشيخ ابو الهدى الصيادي انتسابهم الى آل حيار بينما هم لا يعرفون ذلك ولا يذكرونه ؟ فقد جاء في رسالته (الروض البسام) ص ٢٠ مانصه : ومن اشهر البطون القرشية (كذا) ، ولعله اراد ان يقول العربية ، لان الموالي قحطانيون وليسوا عدنانيين ليصح نسبهم الى قريش (آل جحججاج امراء قبيلة الحيار وهي القبيلة المعروفة الآن بالموالي ، ويعرف امرؤهم بالابي ريشة ومن بني عمهم امرء آل فضل بغوطة دمشق . اهـ

وحدثني آخرون ان شقيراً الذي جعلوه ابن هارون الرشيد ورأس عمود امرء الموالي لم يكن سوى رجلاً عادياً من عشيرة الموالي . وان هذا الرجل ارسلته العشيرة الى استانبول اجابة لدعوة السلطان (كذا) ، فقد كان السلطان اصدر ارادته بايفاد قتي منهم ليتدرب على الادارة والحضارة ويميده . فخافوا ولم يشأ أحدهم ان يذهب ، بل انتخبوا هذا الفتى النكرة وبمئوا به قائلين الى بعضهم « ذروا شقيراً مع الخيل ... الخ » ولما عاد شقيراً يحمل فرماناً سلطانياً بالامارة عليهم رفعوه واطاعوه ومنه جاء نسل الامراء الحاليين وجاء نسل الذين والوه وصاروا (موالي) عنده . الخ ، وهذا أيضاً حديث خرافة وعبث .

وذكروا أيضاً ان الموالي بعد ان ظلوا عدة اجيال متحدين وتحت لواء واحد انشطروا الى جذمين شماليين وقبليين (وسماههم كاتب جلبي في كتابه جهان نما آل حمد وآل محمد) وذلك بالنسبة الى وضعهم الجغرافي الذي كان حول رئيسهم الاوحد ثم تشاحن الجذمان وسالت الدماء بينهما ، الى ان جعلت منازل كل منهما على خلاف

التسمية ، وهو ان الشماليين يحملون ربمتهم اي القسم الخاص بالضيوف في الجهة
القبليّة المحاذية لبنت الامير والقبليين يحملونها في الجهة الشماليّة . وان آثار هذه
الشحناء ما برحت موجودة بين القريةين . وانه في القرن الماضي وجد محمد الخرفان
الثاني على رأس الشماليين وأحمد بك على رأس القبليين .

وقالوا ان الامراء آل ابي ريشة على قلتهم ينقسمون الى عدة فروع ، (الفرع
الاول) آل احمد بك بن محمد باشا الجحجاح . وان احمد بك هذا هو الذي حارب
محمد الخرفان الثاني وحارب الاحسنة حتى قتلوه . وقد اعقب عبد الكريم واحمد
فمن عبد الكريم جاء الشايش (الامير الحالي) وله الآن ستة أولاد فواز وعبد العزيز
وعبد الحميد وفيصل وغازي وسعود ومن أحمد جاء طويريج ونواف وحجر ومن
نواف طراد ونوري وسليمان وراكان ومن حجر شريف . اما طويريج فلم يعقب
و (الفرع الثاني) آل ابراهيم بك بن محمد باشا الجحجاح . فمن ابراهيم هذا جاء
عبد العزيز ومحمد وحمدو ، ومن عبد العزيز جاء تركي ومن تركي محمد . وجاء من
محمد جحجاح و ابراهيم ومحمود . وجاء من حمدو عبد الرزاق المقتول سنة ١٩٣٠
ومن عبد الرزاق جاء صفوق وذعار . و (الفرع الثالث) الباشوات اعقاب عبي
باشا من بنت له اسمها فضة فعبيد باشا اعقب صالح وكنج . فمن صالح باشا ومنه
ابراهيم المقتول في سنة ١٩٢٥ ومنه الامير عبد والامير رفعت المقتول سنة ١٩٢٣
ومن كنج ابراهيم ومنه فياض ومنه دحام ومحمد . وهناك (فرع رابع) آل محمود
بك الذي كان رئيس الموالى في حدود سنة ١٢٨٧ هـ حسبما ذكر في التقويم السنوي
لولاية حلب . وعلى هذا ربما بلغ مجموع آل ابي ريشة كبارهم مع صغارهم ٤٠٠-٣٠٠
شخصاً فقط . اما محمد الخرفان الذي مر ذكره فقد اعقب فياضاً ، وهذا مات
مطوعاً .

اما مواليهم فينقسمون الى موالي اصليين وموالي رعية . وفي كل قسم فرق
شقي يقطن اكثرها في ناحية الملا شرقي قضاء المعرة وبعضها في ناحية الحمراء وبعضها
في قضاء سامية شرقي حماة .

فرق الموالي الشماليين (رهط الامير عبد الابراهيم) . - بني عز والخليفة
 والمشارفة والدوانة والشريف والدولة والحسو والكلكل والفير والعميطة
 والشليويط والكندوش والغازي والطوقان والبوسرايا والبوعاصي والبوحمد
 والبوكمال والبوجيد والبوعباه والبوجراة والخنافرة والبميج والرميكات
 والحليسات والشامطة والجلميات والمعاضيد والشطيجات والعبيد . . . ان
 مناطق هذا الفرق في المعمورة موزعة بين محافظتي حلب وحماة في قضائي
 المعرة وسلمية .

فرق الموالي القبليين (رهط الامير شياش عبد الكريم) . - ابوريشة
 والعبيد والطهاز والجمجمة والشويرتان واخوة وضحة والوادي والشطيجات
 والحلييات والاسود والبدر والخطباء والعلى باك والزبدان والعوان والشبوط
 والغران والعكيرش والدايم والجيسات والنعيم والمصارع والزنادعة والبوحمد
 والكليب والراشد والقواويس . ان مناطق هذه الفرق في افضية ادلب والمعرة
 وجبل سمعان من محافظة حلب .

ويتراوح عدد بيوت هذه الفرق من ٢٠ - ٤٠ - ٨٠ - ١٠٠ - ٢٠٠ وربما
 تعادل العدد بين جذعي الشماليين والقبليين ، وربما بلغ مجموعها العام ١٢٠٠ بيت .
 اسماء قرى الموالي التي فيها املاكهم واملاك شركائهم من اهل المدن (قرى
 الشماليين) ؛ بريمة وسبحال ونرجة وابودالي والسرجه ومشيرة وام صهرنج وابو عمر
 وكنيسة وسبيل وقسطون وانب وزغبة وشمة وحوين وقنيطرة وحراق وهلبا
 وكرسنته وجران وحلوبة وقراطي ورفة والبرج وابوحية وكفريا وسرجة وابو
 سرجة وتل دم ويخا وذرية وام الخلاخيل وام جلال ومشيرة وشعرا وتل تين
 وباشكوي والموجة وام ميال ودير سنبل وقليعات وهبيط .

قرى القبليين ؛ فروان وبرصة وتل الاغر والنيطة وكذايس وتل كرسيات
 وسمة وقطرة وصافة وكراتين وام الطيور والموجة وكفر ومعزاف والشير .
 هذا وهناك — من افاريق الاعراب احياء تلتف حول الموالي وتدعى (لحقة

-الملتحقون). فمن يلتحق بالشمالين (السباطية) الذين مر ذكرهم في بحث محافظة حماة ، وهم في ناحية الطار شمالي غربي حماة و(بني عز الرعية) الذين مر ذكرهم ايضاً ، وهم في جنوبي قضاء سلمية ، و (الطوقان الرعية) . وكان (البشاكم) الذين مر ذكرهم ايضاً في بحث حماة من جملة هؤلاء الواحق ثم انفصلوا عن الموالي او كادوا ، ومن كان يلتحق بالموالي القبليين الالبيب والتركي والخراسيم الذين تقدم ذكرهم ايضاً ، ثم صاروا مستقلين الا في حالة الفرع الاكبر .

ثم من مراجعة اسماء فرق الموالي يتبين ان مناسبتها ومكانة كل منها مختلفة جداً فالطوقان مثلاً فرقة نبيلة يتزوج الاعراء منها احياناً ، ومثلهم في المكانة (المشارفة) ومن هؤلاء نشأت أسرة (آل عابد) في دمشق فيما قلوه ، ومنهم هولاء باشا بن عمر بن عبد القادر بن محمد بن قانص آل عابد ، ومحمد هذا نزل دمشق سنة ١١١٢ هـ واعقب فيها هذه الاسرة ، وبعدم (الدواونة) اصلهم من شمر و (الخليفة) اصلهم من طي ، وكذا (اخوة وضحة) واكثر (الجمجمة) من دليم العراق . وفرق الابي عاصي والشريف والكندوش من الشوايا والطوقان الرعية والمشارفة الرعية وبني عز الرعية والحسو وامثالهم من الرعية ، و (القواويس) من ابناء خدم الامراء وحواشيهم و (الفنير والراشد والكلكل والشايوط والعبيطة) من الاسراء و (الغازي والبيعج) مجهولو المنشأ و (الدولة) وهم اشتر الموالي من فلول جنود الترك ، وهكذا .

وهذا الاختلاف في الاصول والمنابت التي اكثرها غامض هو الذي ادى الى ان يزدري البدو الاقحاح هؤلاء الموالي والى ان يكون بينهم ايضاً اختلاف في مهر الزوجات وديات الدم وما اليها مما يثبت وجود تناقض في تكوين هذه العشيرة الغريبة وتباين في مظاهرها رغم مرور اجيال على اشتراك فرقها في العيش ورغم فقدان التجانس في عشيرة الموالي فانها متفقة الكلمة على الرئاسة الاسمية العليا للامير شايش بن عبد الكريم ومقره في قرية قطرة . الا ان رئاسته الفعلية تشمل القبليين فقط وخاصة فرقة الجمجمة منها التي تعد قلب الموالي ، ولا تشمل

الشماليين . وهؤلاء الشماليون بعد ان كانوا في رئاسة الامير ابراهيم الباشا الذي قتل بقصف الطائرات الفرنسية في سنة ١٩٢٥ نقلوا الرئاسة الى غير الامراء اي الى احد رؤساء فرقهم وهو فارس المطور رئيس المصارف . وكان هذا الرجل من اشهر صناديد البادية ومشعبي ضرامها ، تقلد عقادة الحرب على الموالي كلها كما تقلد رئاسة الشماليين وحدهم مدة مديدة وفعل الافاعيل في معارك الموالي والحديديين الى ان شاخ وتوفي في آذار سنة ١٩٣٨ ، وما يذكر عنه انه لم يحمل سلاحاً نارياً بل كانت غزواته وضرباته بالمصارم البتار وانه لم يجهز على من يقع بين يديه في المعارك ولم ينزع السيف من جنبه قط فكان يدخل به على اكبر المقامات .

ولما مات فارس المطور قامت فرق الشماليين كلها تحاول نصب ابنه احمد مكانه بحكم حيازته لأكثر مناقب ابيه . لكن الفرنسيين عارضوا احمد ونفوه الى تدمر ثم الى الحسيكة درة للفتنة ، وقلدوا الامير عبد المذكور ، فلم يرض به حزب احمد ولما رجع هذا من منفاه اصروا على رئاسته وظل الامير عبد يطالب بحقه ، الى ان اقرت الحكومة السورية على قسمة الرئاسة بينها ، فلحق بعض الفرق احمد ، ولحق البعض الآخر الامير عبد ، وانتهى الامر . واستقر هذا الامير في قريته المسماة الشطيب .

اما الامير شايش فهو من ممثلي العشائر في المجلس النيابي منذ امد بعيد ، ورئيس مطاع ومحبوب في عشيرته ، وهي تحفظ له كرم محتده وحسن ادارته ، وانت اذا سئلت احد هؤلاء الموالي من اي عرب هو ، اجابك فوراً (من عرب الامير) ومقر الامير شايش في قرية (قطرة) . وهو لا يتبدى مع عشيرته بتاتاً لانشغله بالنيابة وبملاحقة الدوائر والمجالس . بل ينيب عنه ابن عمه الامير نواف . لكنه في شتاء سنة ١٩٤٢ اضطر الى ان يتبدى مع المشيرة درة للفتن التي كانت تحدث في غيابه اخصها ما يصدر من الامراء الشبان امثال تركي وصفوق ودحام في حق غيرهم . هذا والموالي من اهل الغنم ، ومن ثم كانت نجعتهم محدودة ، وقد كانوا الى بضع سنين يربون اغنامهم الخاصة ، ثم الح عليهم الفقر فصاروا يشاركون اهل



الأمير شابس بن عبد الكريم آل البوريشة رئيس الموالى

التتاليين . وهؤلاء التتاليون يدان كانوا في رئاسة الامير ابراهيم التتالي الذي
 قتل بمصيف التتاليين في سنة ١٩٢٥ بعد الرئاسة الى غير الامراء اي
 الى احد رؤساء القبيلة وهو طرس الطور ومن تشارفة . وكان هذا الرجل من
 اشهر مشايخ التتاليين ومشتعل صراخا . قتال عدده الحرب على التوالي كلها كما قتل
 رئاسة التتاليين وحده مدته ما بين سنة ١٩٢٥ الى سنة ١٩٢٦ والحمد لله
 الى ان شاخ وتوفي في سنة ١٩٢٦ بعد الرئاسة الى غير الامراء اي
 بل كانت مدته ما بين سنة ١٩٢٦ الى سنة ١٩٢٧ والحمد لله
 ولم يترج السيف من سنة ١٩٢٧ الى سنة ١٩٢٨ والحمد لله
 ولما مات طرس في سنة ١٩٢٨ لم يترك له اولاد فاجتمع التتاليين
 بحكم حيازته لاكثر من سنة ١٩٢٨ الى سنة ١٩٢٩ والحمد لله
 ثم الى التتاليين مرة اخرى في سنة ١٩٢٩ الى سنة ١٩٣٠ والحمد لله
 ولما وقع هذا من سنة ١٩٣٠ الى سنة ١٩٣١ والحمد لله
 ان اقرت الحكومة الى سنة ١٩٣١ الى سنة ١٩٣٢ والحمد لله
 ولحق البعض الآخر في سنة ١٩٣٢ الى سنة ١٩٣٣ والحمد لله
 المساء الشعاب .
 اما الامير شايش في سنة ١٩٣٣ الى سنة ١٩٣٤ والحمد لله
 معاليه ومحبوب في سنة ١٩٣٤ الى سنة ١٩٣٥ والحمد لله
 سلك احد هؤلاء التوالي من امي عرب هو ، اجليت قورآ (من عرب الامير)
 وهو الامير شايش في قرية (قطرة) . وهو لا يقدي مع عشيرته شائنا لالشدة
 بالسياسة وملاحقة في سنة ١٩٣٥ الى سنة ١٩٣٦ والحمد لله
 سنة ١٩٣٦ اضطر الى ان يقدي مع العشيرة مرة للفقن الي كانت تحدث في
 غياحه اخضا ما يصدر من الامراء الشبان امثال تركي ومفوق وسهام في حق غيرهم .
 هذا والتوالي من اهل التتاليين ومن ثم كانت مجتمهم مخدومة ، وقد كانوا الى
 وضع سجين يربون اغنائهم الخاصة ، ثم ألح عليهم الفقر فعادوا يشاركون أهل



المدن ويربون ماشية غيرهم وينتقصون من استقلالهم وعنفوانهم السابقين ازاء الحضر
وهم يقيظون في قراهم التي في اقضية المعرة وحماة وسلمية . وقبلًا كانت منازل
الموالي خصبة واجود من الآن ، ولكنهم عقيب الصلح الذي عقده مع الحديدين
اكرهوا على قبول توزيع جديد للقرى بينهم وبين الحديدين منعاً للفتن . ودور
للتصادم جهد الامكان . وقد استحوذ الحديديون على حصص الاسد في هذا التوزيع
بفضل الفرنسيين الذين رأوا ولاء الحديدين لهم وجفاء الموالى خلال ثورات ١٩٢١
و ١٩٢٥ و ١٩٢٦ ، وهذا ما حدا بالموالى ان يترشوا ويحسبوا العاقبة في حادثة
العدوان الفرنسي الاخيرة على حماة سنة ١٩٤٥ . فلم يهرعوا الى اسعاف اهل حماة
كما اسعفتهم بقية العشائر .

وكان الفرنسيون نصبوا مئذنة للفصل بين العشيرتين ظل حتى سنة ١٩٣٦ ،
فكان الموالى مكرهين على البقاء غربي خط ابو جريف - حلبان - تل عوجة -
سنجار - ام ميلات - ام الرجم - رجم مشرفة - تل خنزير . والموالى يعملون في
الزراعة على هون وقاعس وينتجون حبوباً يبيعونها في اسواق المعرة وحماة
ويقدران لديهم ٤٠٠٠٠ شاة و ١٥٠٠ بعير و ٥٠٠ فرس من اجود الخيل العرب .
اما شتاؤهم ففي المنطقة الجبلية التي تشمل جبل البلماس وجبل شاعر والصب
الغربي لجبل المرا والجبل الابيض وجبل ابو رجين . وهذه المنطقة غنية باشجار
البطم كما قدمنا في الجزء الاول (ص ٤٤) وجيدة لرعي الابل والغنم ، الا ان مياهها
قليلة ولم تشر مساعي مصلحة الري فيها بعد . واخص المناهل التي يردونها هي
شيخ هلال والحسية والتوينان وقطقط وأرك . وكان الفرنسيون نصبوا لهم في
البادية ايضاً مئذنة يفصل بينهم وبين الحديدين ، الا ان هذا المئذنة منذ سنة ١٩٤١
التي تم الصلح الرسمي الاخير بينهما .

وهم ينجمون في اول هطول الامطار فيبلغون جبل البلماس ، ومن ثم يتوزعون
زرافات صغيرة ويلحق كل منهم المناهل والمراعي التي يجدها امامه الى ان يبلغوا
رويداً وريداً شمالي تدمر حيث يمكنون اشهر الشتاء الثلاثة . وفيما ندر من السنين

مثل سنة (١٩٤٥ - ١٩٤٦) ينعنون في النجعة فيبلغون منطقة الخبرات او منطقة الوديان في الحماة. وهم ما ان ينتهي شهر آذار حتى يعودوا من حيث اتوا الى جبل البلعاس . وبعد ان يخيموا فيه مدة قصيرة ويقطعوا ويحرقوا أشجاره ويحربو دعماً بعد عام يقصدون قراهم في المعمورة ويبلغونها من السعن وسعين والحماة . ولشدة بأس الموالي وشغفهم بالسطو والنعدي كان الفرنسيون يجهزون في كل سنة سرية فرسان قوية ترابط لهم في محطة الحماة بين حماة وحلب اقراراً لآلام الذي كثيرأما كانوا يعكرون صفوه حين عودتهم من البادية وانتشارهم في المعمورة وظل الفرنسيون يحقدون عليهم اشتراكهم في سنة ١٩٢٥ في الثورة السورية الكبرى ، وقد آذوهم كثيراً بالاموال والانفس كما آذواهم انفسهم في حروبهم مع الحديدبين طوال اربع عشرة سنة . ولهذا فان الموالي بعد رفعتهم وميسرتهم صاروا خمل ومعسرين من جراء جهلهم وطيشهم ناهيك توالي سنى الجذب والازمات الاقتصادية التي رافقتها الى قبيل الحرب الكونية الاخيرة مما ضعضع كثيراً من الاقوياء والاعزاء وقتئذ .

الحديديين

ا كبر عشائر الرعية في محافظة حلب عدداً واكثرها ثروة واميزها باتقان تربية الماشية وصنع السمن المعروف بالحديدي المنقطع النظير في جودته ونفاسته واشدها استعداداً للتحضّر والاستقرار في القرى والتعلق بالحرث والزرع واقربها للوداعة واطاعة الحكومة حتى يمكن القول انه لولا العداء القديم بينها وبين (الموالي) والذي كثيراً ما يكرها على العزوف عن المكوث والهدوء لاصبحت منذ زمن بعيد اولى العشائر المتحضرة ولاصبح سهل الاندلين عامراً بالقرى وآهلاً بالسكان وزاهراً بالزرع والفرس كما كان في العصور القديمة ايام عمرات الاندلين ذات الاطلال الشاخصة والقنوات الكثيرة المندرسة .

ان اصل الحديديين من انحاء الموصل في شمالي العراق . ولا يزال هناك منهم

قسم بقدر نحو الف بيت يبدى على بين الدجلة من تل عفر الى حمام العليل وعلى يسار الدجلة بين الزاب وسهل باشايا ، ويتألف هناك من فرق عديدة تعمل في الزرع والضرع ، ولا تنقطع عن الاتصال والتزاور مع اقاربها الموجودين في براري حلب .

ويزعم الحديديون انهم اعقاب رجل معتقد بولايته وكراماته التي فيما زعموا عجن الحديد واسمه الشيخ محمد عجان الحديد وضريحه في الحديثة على الفرات ، وفي قول آخر انهم من اتباعه وانصاره لامن اعقابه .

وهؤلاء الحديديون في الموصل قبل قرنين أو ثلاثة كانوا عشيرة واحدة مؤلفة من فرقتين الكواسية والملاوحة . ثم حدث بينهم نزاع أدى إلى الفشل وذهاب الریح فليحق قسم صغير منهم بالموالي في انحاء حلب ثم استمر اللحاق والنزوح الى ان حصلت عشيرة الحديديين التي نجت عنها وتضخمت في أوائل القرن الهجري الماضي على أنها ظلت إلى الربع الأخير من ذلك القرن دون مكانة منظورة ولا تأليف تام ولا سمعة حسنة بحكم الشقاوة والغارات التي كانت تقوم بها . وكانت تعد من اتباع امراء الموالي او لواحقهم . الا انهم كانوا يفضلون التحضر والاستقرار في الارض على البداوة والنجعة البعيدة . خاصة ولم يكن لذي اكثرهم من وسائل الرحيل سوى الحمير .

ذكرهم السائح السويسري بر كهارت في سنة ١٢٢٤ فقال : سلاحهم الغالب بنادق ، وعندهم كثير من الحمير ، ونسائهم مشهورات ببياض البشرة ، وهم في الغالب في حرب مع الموالي ، يساوونهم في عدد الفرسان . اهـ

ثم مضت سنون صالح فيها حالهم وازداد عددهم وعديدهم والفت فرقة (الابوكش) المعدودة قلب المجتمع الحديدي رابطة قوية حول اسرة منهم تدعى (آل ابراهيم) ، وحذا حذوها عدد غير يسير من الشوايا ومن فلول بعض العشائر التي غفلت عن حسابها ونسبها فانضموا الى الاسرة المذكورة . لذلك فان الحديديين مؤلفون من فرق شتى بينها بعض الاختلاف في العادات والازياء وأغطية الرؤوس

وفي العدد ودرجة الميل نحو التحضر - حتى في وسم الغنم والابل . وينقسم الحديديون الى ثلاثة :

١ - قوم الشيخ نواف الصالح المعروفون في القيود الرسمية باسم (كومة) من كوم التراب والحصى تكويعاً ، وهي كلمة قلما يستعملها الحضر .

٢ - فرق مستقلة عن الشيخ نواف وملتفة حول رؤساء آخرين كالغناطسة في (قضاء الباب) والابن شهاب الدين في جنوبي مطخ قنسرين (قضاء ادلب) والابرز في جبل الاحص (قضاء جبل سمعان) والابن حسن الذين اصلهم من عشيرة الابن شعبان الفراتية ومقرهم الآن في ناحية الحمراء (قضاء حماة) . وهذه الفرق ما برحت منذ ١٥ - ١٨ سنة تحاول الانفراد عن نواف الصالح ، ولطالما فزعوا الى السلطات الفرنسية وعقدت مؤتمرات عدة لاجل اسكاتهم ورد طلباتهم فلم تنجح . وقد استفحل الخلاف حين طبع هذا الكتاب ولما ينته .

٣ - لواحق من الشوايا والرعية كالجبلان الذين ذكروا في بحث قضاء سامية ، وهؤلاء ينضوون تارة الى الموالي وتارة الى الحديدين وتارة يتظاهرون بالحياد والاستقلال .

وكان الحديديون قبلاً منذ ورودهم من انحاء الموصل حتى الربع الاخير من القرن الهجري الماضي يقطنون شرقي حلب في قضائي الباب ومنبج كما اثبتته (سالنامة ولاية حلب لعام ١٢٨٧) ، ثم على اثر قدوم عشيرة الولدة (الابن شعبان) من الجزيرة قبيل ذلك الزمن ومزاجتها الحديدين وغيرهم كما ذكرناه في مبحثهم ، اضطر الحديديون الى أن يبعدوا نحو الجنوب وبلغوا جنوبي مطخ قنسرين .

هذا ولم يكن الى ذلك الحين للحديدين رئيس عام . الى أن قام أحد نبغائهم واسمه جرخ الابراهيم فضم شمل فرق الحديدين ورتب امورها . ومن ثم استقرت الرئاسة في يد (آل ابراهيم) . وفي القرن الهجري الماضي كانت الدولة العثمانية تعهد الى الحديدين بحراسة الطريق بين حلب وسراقب ، كما كانت تعهد حراسة ما بعد سراقب الى الموالي . فكان الحديديون يتقاضون رسوم مرور من القوافل .

وقد جعلتهم هذه الوظيفة في اتصال مع ولاية حلب واهلها فهذب من اطباعهم الى حد بعيد . ثم شرعت الدولة في تحضير العشائر ، وقام اصلان باشا الذي قدمنا ذكره وحده في الجزء الاول ص ١٢١ وأقطع أرضين راسعة للحديديين في شمالي كورة العلا فعملوا فيها أحسن من الموالي ولم يفرطوا بها وبجملوها فريسة الديون لوجهاء حلب والمعرة وحماة كما جعلها الموالي . ويعود الفضل في هذا وفي اصلاح حالة الحديديين عامة الى اسرة آل ابراهيم المذكورة .

يزعم اخصام هذه الاسرة أن أصلها حضري (جبيلي) ومن علوية جبال اللادقية . بينما يدحضون هذا الزعم ويعزون منشأه الى لجوء آل ابراهيم في حدود سنة ١٢٤٧ هـ الى عشيرة الحدادين العلوية على اثر نزاع قام يومئذ بينهم وبين الموالي . قالوا ومثل ذلك عمل الموالي لما استنجد أميرهم أحمد بك الجحججاج بالحرافشة من شيمة بعلبك في معركة جبل زين العابدين قرب حماة سنة ١٢٧٥ ، فكما ان استنجاد الموالي بالحرافشة لا يجعلهم شيمة وحضر فاستنجد الحديديين بالحدادين لا يجعلهم علوية وجبيلية . وهما يكن اصلهم الذي لاشك في بداوته فن آل ابراهيم قد فرضوا رئاستهم على الحديديين . وكان اشهرهم جرخ ابراهيم في حدود سنة ١٢٧٧ ، و ١٢٨٧ وكان ذكيا وذا ثروة ومقدرة كبيرتين ، وهو الذي جمع شمل الحديديين بفضل التفاف فرقة (الابو كاش) حوله وكان مقره في قرية البويدر شرقي محطة ابي الظهور ثم خلفه ابنه صالح في تلك المناقب وزادها علواً باقترانه باخت الامير عبد الكريم الاحمد آل أبو ريشة (وهي عمة الامير شايش) فسما عرقه بهذا الزواج وجعل لنفسه بذلك منزلة تضارع مالا مراء الموالي . ولما توفي في حدود سنة ١٣٢٢ خلفه ابنه الكبير شامان . ولما توفي هذا في سنة ١٣٣٣ ، صدرت الارادة السنية بتعيين أخيه نواف المولود في سنة ١٢٩٧ هـ ، وهو الرئيس الحالي .

والشيخ نواف الصالح الجرخ يعد اذكى قومه جنانا وأوسعهم عرفانا وأطلقهم وجهاً ولساناً . ولا غرو فهو خريج مدرسة العشائر والمدرسة الحربية في عهد السلطان عبد الحميد ، عمل في الجيش العثماني مدة وبلغ رتبة رئيس ومارس حياة

الحضارة والنظام . وبعد أن تقلد مشيخة العشيرة اتسعت سلطته وعلت كلمته بحكم معاضدة الحكومة العثمانية له قبلاً والحكومة الفرنسية بعداً ، وهو قد توصل بذلك الى تزويج بناته من أبناء رؤساء الفرق أو كبرائها في عشيرته ، فقد زوج إحداهن الى راجح المرشد شيخ الاسبعة البطينات واخرى الى خليف الابراهيم رئيس فرقة الابي حسن المستقلة عنه . وزوج أخاه أحمد الصالح اخت الامير تركي آل أبو ريشة وزوج إحدى أخواته الى محمد الصفوق الرجو شيخ الحديددين الفناطسة فضم بذلك حوله فرق الحديددين القريبة وجذب نحوه الفرق البعيدة واتحد مع أحد بيوتات عنزة الرقيمة وزاد في اسرته نسبة الدم النبيل الخاص بالامراء وكبار الرؤساء وحاز مكانتهم وحرمتهم لدى البدو والحضر والحكومات . وليس ثمة من يخالفه ويحاول الانفرد عنه الا رؤساء الفرق المستقلة التي عددناها . وهو الى ذلك نائب في البرلمان السوري منذ أمد بعيد . وكان صديق الفرنسيين الحميم ومؤزراً لهم الى أقصى حد ، وقد منحوه وسام جوقة الشرف ، وكانوا يجولونه ويؤيدونه . وقد أثنى عليه المقدم مولر في كتابه وتغنى لو ان حكومته تفتقي أثر السلطان عبد الحميد وتنشئ مدرسة لابناء العشائر كما يخرج منها أمثال الشيخ نواف المذكور . هذا الى ان الشيخ نواف (عارفة) يقضي في الدعاوي ويحل الخلافات بين أبناء عشيرته الكثر ويستغل ذلك كثيراً . وله في عشيرته طاعة مطلقة وعند كل العشائر حرمة بالغة يحل بها الخلافات بين عربان الديرة وعنزة . ولا يقضي عارفة الحديددين الا وحده وهو احمد العيسى من الابي صليبي الا بعد ان يتفق مع نواف . ثم هو مغرم بالزراعة ويحث عشيرته دائماً نحو التعلق بالارض والعناية بالحرث والتكثرت وتفجير القنوات واسالة المياه وقد استأجر من أملاك الدولة ارضين واسعة في أنحاء البويرد والاندوين وعمر تلك البقاع النائية التي كانت خراباً يباباً واقتى ساجدين للحرثة وفجر عدة قنوات . وهو بكل قيادة العشيرة اثناء النجعة الى ابنه الاكبر سبطام ، على ان ابنه الخامس فيصلاً محبوب جداً بين البدو .

حدثني الشيخ نواف في ربيع سنة ١٩٣٣ - ١٣٥٢ وقد كنت قصده في

مضاربه المنصوبة وسط مروج خضراء شرقي قرية المسماة طويحينة وهي من املاك الدولة وعلى مقربة من محطة ابي الظهور ، كما حدثني من كان حوله من الشيوخ المعمرين من الحديديين ان محمد باشا الذي ذكره الشايش امير الموالي هو ابن ججججاج بن الكنج ابو سفيف بن فياض الدربة (كذا ، ولم يقولوا فياض السها الذي قاله الموالي) بن حمد العباس . وعاد هؤلاء لترديد اسطورة انتساب حمد العباس لشقيق بن هارون الرشيد وزادوا عليها قولهم ان حمد العباس هذا كان امير البادية كلها في عهد لا يعرفونه ، وكانت اقامته في انحاء الفرات فجاءته ذات يوم امرأة من بنات الشيخ محمد عجان الحديد ، واستجارت به كي ينقذ ابناءها السبعة من سجن بغداد . وكان هذا الامير ذا صولة ووجاهة طائفتين ، فاقذ هؤلاء الاخوة ، ثم حينما وجدهم فتياناً اشداء وماهرين بالقنص واستعمال بنادق البارود المعروفة بلم فتيل اتخذهم بطائفة وصاروا يقنصون له الغزلان وسموا بالقناسة . وهؤلاء الاخوة هم اجداد الحديديين الحاضرين . فقد اعقب أربعة منهم واسمهم غنطوس وصليبي وجادر وجميل فسميت الفرق التي تسلسلت منهم بالغنطاسة والابوصليبي والابوجميل وسميت سلالة جادر باسم احفاده كنش وزليط وفاتلة وشتيوى .

وقالوا انه حدث بعد حين نزاع بين الاخوة القناسة واحد ابناء الامير ادى الى نزوح هؤلاء عن الموالي والتف حولهم جمع من عشيرتهم الحديديين الواردين من انحاء الموصل حيث لا يزال منهم بقية ، وهم كالابي شهاب الدين والغنطاسة والابرز فتكاثروا وصاروا حياً كبيراً قرب الموالي ، وتفرع من فيخذ كنش فيخذان آخران هما فيخذ الابراهيم الذي منه الشيخ نواف الصالح وفيخذ المواسمية . ثم ان امراء الموالي جعلوا ديدنهم التعدى على هؤلاء واستباحة حمام . وكان اشدهم وطأة الامير محمد الحزفان (الذي ذكره السائح الافرنسي فولناي كما قدمنا) ، وقد اراد هذا الامير ان يقتصب فتاة جميلة من فرقة المعاطة فعارضه الحديديون ، وجسر احداهم وكان اسمه مصقادة واغتاله بينما كان يتوضاً . وكانت امرأته حامل فوضعت بعد اغتياله غلاماً دعوه باسم ابيه ، وقبأدت هذه الحادثة لانفصال الحديديين عن

الموالي بتاتاً . ولما شب محمد الخزفان الثاني أراد أن يثار لابيهِ فغزا الحديديين في
في تل الطوقان غربي مطبخ قنسرين وغزا منهم أهوالاً ومواشي كثيرة فلحقه منهم
خمسة عشر فارساً ففكر عليهم وذبحهم عن بكرة أبيهم . ومن ذلك الحين توالى
القتل بين العشيرتين واستحكمت البغضاء .

وكان لمحمد الخزفان هذا ابن عم يدعى الأمير احمد بك بن محمد باشا الجحججاح
ينازعه على فتاة حسنة من الأميرات اسمها فضيضة كان كل منهما يرغب الاقتراء
بها . فلما ظفر محمد الخزفان بها ثارت ثائرة احمد بك فلجأ الى الحديديين مستعيناً
بهم ضد ابن عمه . وكانت منازل الحديديين في تلك الآونة تمتد من منبع الى الجبول
ومنازل الموالي في كورة العلا . وتقابل الفريقان في موقع يدعى تل حلاوة في
أقصى شرقي قضاء معرة النعمان وتلاحما فيه فكانت الدائرة على الموالي وظل الحديديون
يضرّبون في أقيمتهم حتى أوصلوهم الى السعن الاسود قرب حمص . فذهب محمد
الخرفان واستقر الشيعية من انحاء بعلبك فامده هؤلاء بقوة يرأسها احد امراء آل
حرفوش ومشى بهم وبمواليه على الحديديين وجرت معركة هائلة بينه وبينهم (او
بينه وبين قائدهم ابن عمه احمد بك) وذلك في سفح جبل زين العابدين شمالي حماة
في ٨ تشرين الثاني ١٨٥٨ فذبح محمد الخزفان وانكسرت جموعه . وكان شيخ
الحديديين اذ ذاك جرخ الابراهيم جد نواف الصالح وعقداء حربهم حمود بن
مصفاة وفصيلة . ودفن محمد الخزفان في قرية قحانة شمالي حماة ، ووقعت بعد معركة
أخرى ذبح فيها الأمير حسن الابراهيم الشيخ جرخ الابراهيم الحديدي .

ثم تصالحت العشيرتان صلحاً حسناً وصفت قلوبهما ، وايدا هذا الصفاء بعد حين
بين سنة ١٢٩٠ - ١٣٠٠ بالمصاهرة اقترن فيها صالح الجرخ الابراهيم بابنة الأمير
احمد بك (عمه الأمير الشايش) واقترن ابن احمد بك بابنة صالح الجرخ الابراهيم
فجالت هذه المصاهرة دون حدوث ما يكره عشرات من السنين ودام ذلك الى عقيب
انتهاء الحرب العامة الماضية .

ولما طلبت من الشيخ نواف أن ينتسب قال هو نواف بن صالح بن جرخ بن

ابراهيم بن كندش بن حميد بن جادر بن الشيخ حديد الذي تقدم خبر انتسابه لحمد الباقر ... وذكر ان من الشيخ حديد فرعاً آخر اوله حنجر ومنه موسى ومنه حسن ومسمود ومن حسن موسى وابراهيم ومن موسى احمد ومن ابراهيم محمد ، اما مسمود فثمة محمد وحمود ومن محمد بكري ومحمد ومن حمود احمد وغندور . وذكر الشيخ نواف أيضاً ان له اربعة عشر احماً اسماءهم حامد ومحمد وفندي ومزود وصفوق ونايف وقديم وسرحان وعبد العزيز وخليف ومعيوف ودامس واحمد وشامان . اما أبناء الشيخ نواف فهم سبطام وقودان وفهد واسعد وفيصل (وهؤلاء الخمسة من ام ابراهيمية) ثم شامان ونوري ومنصور وطراد (امهم من الولادة فرقة الناصر) ثم فائر وامه حديدية من الجحججاح ثم عيد وامه ارمينية .

وحدثني أيضاً ان عشيرة الحديدية تشمل افخاذاً وفرقاً عديدة منها الحديدية الاصلي (الكومة) ومنها الملتحق بها كالابي حسن والجلان والغناطسة . فمن الاصليين اعقاب الاخوة القناسة المذكورين آنفاً ، وقد درجناهم في الجدول الآتي :

اسم الفرقة	اسماء الافخاذ	عدد البيوت	اسماء القرى في اقصية جبل سيمان وادلب والمرة وسلمية وحماة
الابو كندش	آل ابراهيم والبوعيمير والابوشتيوي	١٥٠	الاندرين ، بطوشية ، قرع الغزال ، البوير ، عقلة جهان ، طويحينة
الابو صليبي	الابوخضير والمكاشات والبراغسة والمهلالات والابومريعة والشهابات والابوعرييد والسراجين	٣٠٠	تل حلاوة ، عب الخزنة ، وادي جهنم ، المولج ، الحمدانية ، سرحة البارودية ، الهمانية ، البويضة
الابو جميل	الابوعزام والابوعابد والابوسهيل والابودياب	٢٥٠	تل العمارة ، جهات ، مريجب ، عكرة .

الابو فائلة	الابو ثامر والابو عسلاية	٥٠	جدوعية ، ابو خنادق ،
	والابو رحمن		تل الثور ، ابو دريخة ، وريدة
الابو حرب	الابو حجة والابو واضي	٥٠	العزيزية
الحجاج	الضواحي والابو احمد	١٠٠	البويدر والسلايل
الابو زليطي	الابو علموي والابو عساف	١٠٠	نجم الزهور ، الجينة
المراصة	القواسمة	٥٠	جدوعية
المعاطة	الابو راشد والابو علي	٢٠٠	حوا وربع الهوا وصراع
	والابو حوا والري والهياكل		

وحدثني ايضاً أن من لواحق الحديديين ارهاط وافخاذ من منابت وعشائر مختلفة انضموا اليهم وهم كالتبعيات (ولعلمهم من النعيم) ٥٠ بيتاً والولد علي (من عشيرة الولد علي العنزية) ١٠٠ والجميلة (من عشيرة قيس التي لحقت تركيا) ١٥٠ والابو قعيرات (من سبخة الفرات) ٢٠٠ والابو شهاب الدين (من غناطسة الموصل) ٥٠٠ والعميرات ٥٠ والبوسبيغ ٥٠ والابو حرب ٥٠ والبوعيسى ١٠٠ (من دليم المراق) والحسانين ٥٠ والابرز ٤٠٠ والابو عطوي ١٥٠ والابو حسن ٥٠٠ واصل الابو حسن من عشيرة السبخة احدى عشائر الابي شعبان في قضاء الرقة وينقسمون الى قسم الابراهيم وقسم السرحان . ومن الاول افخاذ الحلييات والحجارة ومن الثاني الابطوبيط والحجارة . وختم الشيخ نواف احصائه بذكر الجملان ربع عبد الجبار العقاب ٣٠٠ بيت والغناطسة ربع محمد صفوق الرجو ٤٠٠ بيت . فجمع بذلك مجموع الواحق ٣٣٥٠ بيتاً ، اذا اضيفوا الى الحديديين الكومة بلغ المجموع العام ٤٩٠٠ .

على ان بعض رؤساء هذه الفرق الواحق يود الانفصال عن العشيرة الاصاوية ويحاول الخروج عن سيطرة الشيخ نواف . واخص هؤلاء واشدهم تحمساً لذلك محمد الصفوق رئيس الغناطسة واحمد المشيعل رئيس الابرز ومحمد ابو جاسم رئيس الابي شهاب الدين . ومحاولات هؤلاء الرؤساء تعود الى سنين عديدة خلت ، وكان

الفرنسيون يغذونها كلها ارادوا بقاء تلابيب الشيخ نواف في ايديهم . وقد اشتدت في سنة ١٩٤٥ قبل رحيلهم الابدي ووقف المتخاصمون واعوانهم وقفه الحرب وسفك الدماء ، لولا ان هرع وقتئذ السيد نوري ايش مدير العشائر السابق وفصل بينهم بالحكمة . على ان الخلاف مازال دون حل حاسم الى يومنا هذا .

منازل الحديديين . يقطن الحديديون الكومة في قراهم العديدة الواقعة في شرقي قضاء اداب وجنوبي قضاء جبل سيمان وشرقي قضاء المعرة . ويقطن الشيخ نواف واقاربهم آل ابراهيم في قرى الطويحينة والبويدر حتى الاندين واسرية . وتمتد بقية الفرق والفصائل من القرى المذكورة نحو الجنوب الى ناحية العلا في قضاء المعرة والى ناحيتي الحمراء والسعن وسعين في قضاء سلمية . اما لواحق الحديديين ففرقة الابي شهاب الدين في جنوبي مطح قسرين في قريتي العوينات وتل كلبة وفرقة الابريزي قرية الهزانه (جبل الاحص) وفرقة الابي عاصي في تل فخار (مطح قسرين) والابو حسن في ناحيتي الحمراء والسعن وسعين . وهم ينشئون مزارع وضيعات جديدة ويفجرون قنوات عديده في جهات بغديد وبعضهم يستثمر اراضي واسعة في انحاء عقيربات وعرشونة شرقي سلمية . اما الحديديون الغناطسة ربع محمد صفوق الرجو فهم في جنوبي قضاء الباب وقد ذكرناهم في بحثه .

ولقسمي السرحان شيوخ مستقلون هم نايف بن تركي السرحان وخليف بن ابراهيم الخليف المسكني بابي الطوس ، وكل منهما ذو ختم خاص واستقلال تام عن نواف الصالح الا في حالة الفرع الاكبر فحينئذ ينضممان اليه .

هذا والحديدون هم اهل غنم في الغالب ، لذلك يعدون من ذوي النجمة المحدودة . على ان ازدياد الابل لديهم يوماً بعد يوم يضطرهم الى التوسع والابعاد في النجمة . ففي الصيف يقيظ الكومة منهم في انحاء البويدر وابي الظهور وتقيظ الغناطسة في انحاء دير حافر والباب والعريمة وتقيظ الجمالان والابو حسن في الحمراء وبغديد والسعن وسعين . اما في الشتاء فقد قضت المؤتمرات التي عقدت للصلح بين الحديديين والموالي في سنة ١٩٤١ بقاء الحديديين في نجتهم شمالي الخط الممتد

من الشيخ هلال ووادي التناهة والحريجة وعمشة ردة والكديم وقطقط وأرك ،
وببقاء الموالي جنوبي هذا الخط . لكن هذا التجديد الفني بعد بحكم الصفاء الذي
عاد واستمر . وعلى كل فالحديدون الكومة لا يبعدون في الغالب عن الاندرين
واسرية والسخنة وجبل العمور . لكن الابي حسن يصلون الى اتحاد شرقي وجنوبي
تدمر ، ويصل الغناطمة الى غربي السخنة وشمالها . وفي سنى الحل والضرورة
قد يصل الحديدون كلهم الى وادي المياه وآبار الطيارية وسجري وورقة .

والحديدين شهرة عظيمة في اتقان تربية المواشي واجادة صنع السمن ونظافته
وافخر سمن في بلاد الشام واشهره هو السمن الحديدي الذي يفضلوه ويستنفذه سكان
مدينتي طرابلس وبيروت خاصة . واكثر ما يتعامل الحديدون مع اهالي حماة
وحلب واشهر رؤسائهم احمد النهر ومحمد المتعب وتركلي الخليف ومحمد الجدعان
ومحمد الحسيان وعلوه الابرز ومحمد ابو جاسم وعبد الجبار العقاب وعذاب السرحن
وخليف الابراهيم ومحمد صفوق الرجو .

واشدهم اندفاعاً نحو الحرث والزرع هو الشيخ نواف . فقد فجر في البويدر
اربع قنوات وصار يستغل بها زروعا صيفية كثيرة ، وعنده صاحب . ويلييه محمد
ابو جاسم الملاك والمزارع الكبير في قرية تل كلبة ، فقد شارك هذا الشيخ السيد
يحيي خانكان تاجر الآلات الزراعية الحديثة ونابعة حمص في الاقدام والنشاط
الزراعيين ، فاستغلا اراضي تل كلبة الخصبة الواسعة على اجود ما يكون من
الاساليب وزرعا واتجا حبواً واقطاناً وغرسا بساتيناً جميلة يحمدان عليها .

واكثر قرى الحديدين تقع جنوبي قنسرين وتمتد من محطة ابي الصهور شرقاً
حتى خربة الاندرين المذكورة في مطلع معلقة عمرو بن كلثوم والى ما حولها من
الحرب الاثرية . والشيخ نواف يسوق جماعته الى العمل ويضع يده على هذه الخرائب
ويقتطع من سهولها الشاسعة مزارع يمحس كل فخذ لديه بمزرعة . وقد نتج من
هذا التهاوت على الزراعة وحب الاستثمار والاستملاك ان اصطدمت مصالح الحديدين
بمصالح الاسبعة . لائن هؤلاء يريدون التوسع نحو الغرب والحديدون يريدونه

نحو الشرق ولا سيما حول اسرية . ونشأ الخلاف الذي ثارت ثائرته بين الاسبعة من جهة والحديديون ومعهم الموالي ايضاً من جهة أخرى . وذلك منذ سنة ١٩٣٩ ولا يزال هذا الخلاف موضوع درس وحل بينها . وتعد منطقة الخراج من مناطق الحديديين الاساسية وهي غنية بمراعيها متسعة باراضيها . ويمضي الشيخ نواف اكثر فصل الصيف فيها كما يمضي فصل الشتاء في الاندرين .

فتن الموالي والحديديين الاخيرة واسماها . — قدمنا في بحث عشيرة الموالي ان النزاع والاقتيال بين الموالي والحديديين قديم ومزمّن من عهد الامير محمد الخرفان وقبله ، فقد ذكر السائح السويسري بر كهات منذ نحو قرن ونصف في بحث الحديديين قوله (هؤلاء في اقبال يكاد لا ينقطع مع الموالي المجاورين لهم . وفي احدى المعارك كسروا واضطروا الى الاحتماء ببساتين حلب (كذا) . ونحن الآن سنقتصر على شرح فتنة الاخيرة فقط ، فنقول ، ان الصلح الذي ذكرنا حدوثه بعد سنة ١٢٩٠ عقيب المصاهرة بينها ظل سائداً سنيماً طويلة الى ان وضعت الحرب العامة السابقة اوزارها . ففي سنة ١٣٣٨ (١٩١٩) ذر قرن الفتنة من نزاع حدث بين عشيرة اللبيب المنتمية الى الموالي وبين الابرز احدى فرق الحديديين بشأن مناهل الكديم وقيل بشأن بعض السرقات ووقع قتلى من الطرفين ، فلجأ اللبيب الى الموالي ، ومن هنا اندلع نار الفتنة ، لان الحديديين فاجأوا الموالي في عقيربات شرقي سلمية واشتبكوا معهم في عدة معارك دامت الى ان ارسل المرحوم الملك فيصل اليهم في آذار سنة ١٣٣٩ — (١٩٢٠) لجنة مؤلفة من الشريف ناصر والامير نوري الشعلان كبير الروالة والسيد حكمت الخراكي وجيه المعرة للفصل بين العشيرتين . وبعد اخذ ورد وتعنت فارس العطور عقيد الموالي المغوار حصل التوفيق بوقف القتال مدة ، ثم عاد القتال بسبب محل تلك السنة وقلة الماء الذي اوجب النزاع على آبار حسية ، غربي الكديم ، وهي للحديديين ومن حفرهم . فشب القتال في عقيربات واستطهر الموالي على الحديديين ودحروهم من حدود عقيربات

حتى اوصولهم الى ابني الظهور . ثم عقيب الاحتلال الفرنسي وايام وثوب العصابات بقيادة المرحوم ابراهيم هنانو ومصطفى الحاج حسين وقومه اهل جبل الزاوية البواسل حرضت هذه العصابات الموالي على الحركة ثانية فقام هؤلاء في ربيع سنة ١٩٢١ وهاجموا الحديديين واعملوا الفتك والنهب فيهم وفي غيرهم . وازدادت الفتن بسبب خطف احد امراء الموالي فتاة حسناء من اللهب مما اوجب انضمام اللهب الى الحديديين وتكررت المعارك في قرى السماقية ودوما من ناحية الحمراء وفي اماكن اخرى شرقي المعرة وحماة وجنوبي حلب وخرب وقتند كثير من القرى وراح ما لا يمد من الصامت والناطق لاهلها من الفلاحين او اصحابها من سكان المدن المذكورة الذين لم يكونوا في العير ولا في النفي ولم يعوضوا شي . وفي اواخر نيسان عام ١٩٢١ ثار الموالي وهاجموا الافرنسيين وقطعوا الخط الحديدي واحرقوا المحطات فجاءتهم حملة افرنسية اشتبكت معهم في انحاء خوين الكبير وتل الغبار وام جلال والتامة وقطرة في معارك عديدة عنيفة كان يستعمل فيها السلاح الابيض احيانا الى ان تغلبت الحملة على الموالي بعد ان تكبدت هي خسائر غير يسيرة . ثم توسط لهم السيد حكمة الحراكي وجيه المعرة والامير ميرزا مصطفى وجيه سلمية فتوفقا في حزيران ١٩٢١ الى اقرار صاحب غامض بينهم وبين الحديديين لم يحل الموقف ، وعاقبت السلطة الموالي وقتند بان استخلصت منهم عدة قرى من املاك الدولة في ناحية الحمراء تدعى (قري بني عز) واقطعتها الى الحديديين كي لا يختلط الفريقان ويختصر كل منهما في بقعة خاصة . وكان ذلك مدعاة لبقاء النار تحت الرماد وفي سنة ١٣٤٣ (١٩٢٥) عادت الفتن تستمر ، وكان الحديديون يقيظون في المشائر الفرنسية) اندرتهم بالرجوع فرجعوا وهم يحرقون الارم . وما ان اشتعلت ثورة حماة وجبل الدروز في خريف سنة ١٩٢٥ وتضعض حال الافرنسيين حتى رأى الموالي الفرصة سانحة فهاجموا المعرة التي كان فيها سرية من خيالة جيش الشرق الفرنسي . فدافعت هذه السرية وساعدتها الطائرات فارتد الموالي دون جدوى

وكان فصيل من تلك السرية منفرداً في محطة ابي الظهور ، فقام نواف الصالح وارسل ثلاثمائة من فرسانه بقيادة ابنه سظام إلى هذه المحطة وحما هذا الفصيل واتقد من الهلاك . وساق الفرنسيون في حاب ثلاث سرايا من الحرس السيار مع ثلاث طيارات ضربت الموالي واطفأت ثورتهم وخسرتهم قطعاناً كثيرة من الغنم وابعدهم إلى البلعاس . ثم خشوا فتك الطائرات فزحوا من البادية الشامية كلها ولجأوا إلى البادية العراقية وقضوا فصل الشتاء في حى الفدعان وحاولوا وقتئذ ان يجروا معهم لواحقهم فلم يتبعهم احد .

ولما هل ربيع سنة ١٩٢٦ (١٣٤٢) ارادوا الرجوع الى اوطانهم فزحفوا من جنوبي تدمر وبلغوا جبل البلماس فتصدت لهم الطائرات الفرنسية في هذا الجبل وقصفتهم وقتلت عدداً منهم بينهم الامير المعمر ابراهيم الباشا رئيس الموالي الشماليين . وهم رغم هذا الانذار تقدموا نحو المعمورة اذ لم يكن بإمكانهم الرجوع للحداد والتقيط فيه بحكم انهم اهل شياه وزروع وجأؤوا متفرقين زرافات زرافات وقصدهم الاتصال بعصابات الثوار العاملة يومئذ في جبل الزاوية والجبل الوسطاني وسهل الحلقة . فبادرتهم في ١٥ نيسان ١٩٢٦ حملة فرنسية كبيرة بما لا قبل لهم به وفتكت بهم واكرهتهم على طلب الامان ؛ وتوسط المتوسطون في سلمية والمرة فاستسلموا بعد ان كلفوا بغرامة ٥٠٠٠ ذهب عثماني و١٢٠٠٠ بنديقية وديات الجنود الفرنسيين المقتولين واعادة ما سلبوه ونهبوه . وقبض الفرنسيون على الامير شايش والشيخ فارس العطور واعتقلوها في حلب مدة من الزمن ريثما تم استيفاء الغرامة المذكورة . واعقب ذلك فترة من السكون وضع خلاله خط فاصل بين مناطق العشيرتين وحصل تبادل بين القرى التي وقعت في منطقة كل منها ودفعت تموينات عن التي قيمتها اقل ، لكن امراء الموالي لم يرفعوا عن غيهم وشغفهم بالغزو والبطش . فقد هاجموا في سنة ١٣٤٥ (١٩٢٧) مواشي فرقة ابو حسن احدي لواحق الحديدين فدافع هؤلاء وقتل ذلك الامير رفعة اخو الامير عبد المذكور . واستمر ذلك السكون المترجرج مخيماً مدة ثلاث سنوات الى أن قتل الحديديون

في خريف سنة ١٣٤٨ (١٧٣٠) الامير عبد الرزاق بن حمدو الباشا . وكان هذا الامير الشاب من مشاهير الغزاة وكبار الفتاكين ومحكوم بالاعدام مراراً . وهو عقيب حوادث سنة ١٣٤٣ (١٩٢٥) و ١٣٤٤ (١٩٢٦) هجر عشيرته ولجأ الى فرقة الامسكة في الاسبعة الاعبدة . ثم على اثر توسط نواف الصالح استسلم ونال عفو السلطة ولحق بعشيرته . وحدث بعد حين قصير ان خطب نايف اخو نواف الصالح فتاة غنية اسمها صبحه من عشيرة الابي شعبان وهم من احلاف الامير الشايش ومقرهم في تل خطري من قرى املاك الدولة جنوبي المطبخ . وكان يود الامير طويريج الاحمد الاقتران بها . وبينما كان نايف المذكور مع اخيه صفوق في حماء يشترى جهازاً لعروسه والشيخ نواف عائلاً في حلب يقضي بعض اشغاله جاء الامير طويريج الاحمد واخوه الامير نواف وخطفا البنت عنوة من ايها محمد بن علي القريط ودخل بها طويريج بعد ان قتل ابن عمها وجرح اخاها . ولما رجع نايف وصفوق وعلما بما جرى اخذاً جماعاً من اقاربها وذهبا الى اخذ الثأر ، فلقيا الامير عبيد الرزاق في تل عليج مع خمسة بيوت فقط . ويقول الحديديون ان هذا الامير بارم باطلاق الرصاص وقتل فرس احد اولاد نايف فقايله هؤلاء وجندلوه . ويقول الموالي ان الامير عبد الرزاق قتل وهو يمد يداً الى الضيوف الذين هبطوا عليه بغتة دون سابق انذار فقايلوا احسانه بالاساءة . ومهما يكن فقد خشيت السلطة الفرنسية يومئذ العاقبة وتدخلت فوراً وارسلت جندياً كبيراً الى تل حلاوة وابعدت آل ابراهيم من منازلهم . فلجأ نواف الصالح واقاربه الى الامير نوري الشعلان في الحماة . وشرعت السلطة بالمفاوضة لانتقاذ نواف الصالح من موت محقق . ومن الغريب ان يلتفت وقتئذ اكثر الحديدين حول آل ابراهيم بينما فارس العطور واكثر الموالي خذلوا الجمجمة (قلب الموالي) ووقفوا على الحياد . وقد هاجم الجماعة واتباعهم الحديدين وجرت معارك عديدة قرب قرية تل خطري وغيرها وسفكت دماء ونهبت عروض الى ان حيل بين الفريقين وعقد مؤتمر في تدمر (آذار سنة ١٩٣١) لم ينجح في مصالحة الطرفين . وقد حدثت كارثة بينها وهما راجعين من

المؤتمر المذكور قتل فيها بعض كبراء الحديديين والموالي بسين هؤلاء امير شاب اسمه محمد بن محمد العبد الكريم وجرح امير آخر . وتفاقم الخطب من جديد واضطر الجند الفرنسي بعد جهد ان يبعد الفريقين عن مواقع الاتصال . ثم كلفا في مؤتمر عقد في سلمية ٩ حزيران ١٩٣١ ان يتصالحا قسراً بعد ان كان الموالي يرفضون قبول دية امرائهم المقتولين تبعاً للعادة المحكمة التي تقدم ذكرها . على ان فقدان العماد وانتهاك القوى وتوالي سني الجذب وهلاك الحرث والنسل حمل الامير الشايش والشيخ نواف على قبول التكليف في المؤتمر الثالث الذي عقد في ابي الظهور في ٢ تموز ١٩٣١ ، وتراضيا على شروط منها ان يدفع نواف الف ذهب عثماني دية عن الاميرين المقتولين وثلاثين ايرة الى فارس العطور وان يسلم الى الموالي خمس قرى من املك الدولة في ناحية الحمراء مما كان في استئجار الحديديين ، وهي عب الخزنة ووادي جهنم وتل محصر وابو عجوة والمنطار ، ومنها (الحفر والدفن) عن كل ماسلب ونهب من الفريقين ، ومنها تمديد ممشى عريض بين منازل الفريقين في المعمورة والبادية ومنع أي منها ان يضرب طنبه فيه وهكذا انتهى الامر وكفي الله الفريقين القتال . ومن ذلك الحين صلحت العلاقات بين العشيرتين وعادت المياه الى مجاريها ويداو ويدا وذلك بفضل الرقابة العسكرية الصارمة التي فرضها الفرنسيون وفصلهم الوقائع الحادثة بسين الفريقين فوراً ، وشيخوخة فارس العطور وانتقال سلطته بالتدرج الى الامير عبد الابراهيم وتعقل الامير شايش وحكمة الشيخ نواف الصالح ودعاء اهل الحضر في بلاد الشام الذين كانوا في موقف المتفرج المتألم بان يهدي الله هؤلاء الاعراب ويحقق دماءهم ويعدمهم عن مزائق الجهل والطيش . ومن اجل ذلك الصلاح قام الفرنسيون في سنة ١٩٤١ وقللوا عرض الممشى المذكور آنفاً وجعلوه كخط حدود فحسب . وفي الاجتماع الاخير الذي اجروه في قطرة في نيسان ١٩٤١ تم الصلح نهائياً وصفا الجو وبدأ التقارب والتحاب .

وقد قضي النزاع الناشب بين الولد من الفدعان والولدة من الابي شعبان وتقدم الفدعان لمحو الطريق الآخذة من حلب الى تدمر بان يزداد ذلك التقارب بين الموالي

والحديديين ويكرها على التعاقد في وجه عنزة وتأليف كتلة من (الموالي والحديديين واللميب) ، برز فيها الشيخ نواف وكسب المقام العلمي .

وفي يومنا يمشي الموالي والحديديون بدون أي فاصل ويتعاملون ويتواددون . وكلما زاد ضغط عنزة - العدو المشتركة - عليها زادت هذه الصداقة تمكناً وتوسعاً . والواقع أن الفتن التي تحدثنا عنها لم تكن ناشئة كل النشأ عن شراسة الموالي ووداعة الحديديين . وإذا خسروا الحديديون كثيراً من مواشيهم وأشياهم وأموالهم فقد خسروا الموالي كثيراً من رجالهم بينهم عدد من الامراء الذين لا تقدر دماءهم بشئ . بل هي كما يذهب المعارفون من دواعي جغرافية واجتماعية واقتصادية ، منها وجود الفريقين في مناطق متداخلة الحدود او متجاورة يسهل فيها احتسكك المصالح وانقاد نيران الفتن ثم التوازي عن الانظار خاصة وهي متطرفة وبعيدة عن المراكز ، ومنها فقدان حكومة قوية حيادية طوال السنين الماضية تقف تجاه هذه الفتن بصرامة وردع كافيين لمنع الحروب او لتخفيف وطأتها ، ومنها فقدان لحمه الدم والقرابة بين فرق العشيرتين المتخاصمتين على خلاف ما هو لدى عشائر البادية الكبرى شمر وعنزة التي اذا تنازعت سرعان ماتجد من يحول بينها بالصلح وفض النزاع بحكم تلك الاحمة ومنها زخى شأن الامراء آل ابوريشة بعد ذلك السؤدد ووقوعهم في المعسرة ، ومنها هو اهم الدواعي على ما يظن سرعة نمو الحديديين وتسكثهم وازدياد ثروتهم في الغنم والابل ووفرة منتوجهم من السمن الجيد المنسوب اليهم وغيره ، وبالتالي اتساع تجمعتهم مما اوجب الزحام على المناهل والمراعي في البادية وأدى الى اخلال التوازن بين عشائر الرعية مما لم يسبق له مثيل في الماضي .

هذا ورغم هذا العداء القديم الذين فصلناه للعبرة والتاريخ ، فقد حدث والله الحمد في السنين الاخيرة ومنذ سنة ١٩٣٩ شبه تحالف وتوادد ربط هاتين العشيرتين واكرهتهما دواعي الدفاع عن حقوق مشتركة بينهما على التضامن والتحابب . وكان مبعث ذلك الدفاع خلاف على اراضي بينهم وبين الاسبعة . ولازال هذا الخلاف قائماً وموضوع بحث وحل بين الفريقين . وهذه الاراضي تقع شرقي وشمالى ناحية

السمعن وسعين (قضاء سامية) وتعرف بوادي العذيب وعمشة ردة والقطيطة .
الفتن بين عنزة وعشائر الرعية . — ان الصلح الرسمي الذي عقده الموالي
والحديديون في قطنة في نيسان سنة ٩٤١ كان سببه كما قدمنا الخطر المشترك الذي
دهمتها به عنزة (عشيرة الاسبعة) . فقد احتكت المصالح بين هؤلاء واولئك
من جراء مرورهما في التشریق والتغريب بمسالك واحدة ونزاعها على المراعي
والمناهل حول اسرية ووقوفهما على حذر المناطق المزروعة في المعمورة حول
بغديد وشاقوصية .

وحدثت عدة حوادث بينها سويت بعد في مؤتمر عقد في حلب قررت فيه
المناهل والمناطق التي يجب على كل منها احترامها .
الا انه في ربيع سنة ١٩٤٢ رجعت الاسبعة الى حدود المعمورة قبل الاوان
ونزلت في انحاء اسرية وبرابي فياض . ولما رأت عشيرتا الموالي والحديديين ذلك وقد
كانتا تصالحتا من عهد قريب جمعنا نحو ٣٠٠ بيت من العشيرتين ومدتها على شكل نصف
دائرة كبيرة وسدنا في وجه الاسبعة سبيل الوصول الى اسرية . اما الاسبعة فقد
استعدت للامرو واستنجدت بحلفائها من عنزة (الفدعان) و (صقور العمارات) ومن
بني خالد . وقد اخلت قوى البادية الفرنسية وعسكرت بين الفريقين لمنع الاصطدام
بينهما . وكان الفريقان على اتصال وينهلان من آبار واحدة . مما ادى الى حدوث
سراقات عديدة من ماشية الفريقين ومنازعات ، وجاء المحكمون لحل الخلاف وكانوا
الامير فاعور رئيس الفضل والامير سليمان العلي نائب الاسماعيلية في قضاء سامية .
وبينما هم في الحديث نشبت الفتنة من تعدى بعض بني خالد على الموالي ولعلع الرصاص
وعظم الخطب بالمدافع الاسبعة لنجدة بني خالد . لكن السيارات المصفحة هزعت
وفصلت بين المتنازعين ببضع طلقات ادت لقتل عدد من الاسبعة بينهم صفوق العلي
ابن عم الشيخ راكان المرشد . واكرهت السيارات المذكورة هذه العشائر على
الرحيل والابتعاد بعضها عن بعض . وبعد لامي عقد مؤتمر للصلح في حلب على
قاعدة (الحفر والدفن) ، كان المحكمون فيه الامير فواز الشعلان والشيخ طراد
الملحم وانتهى الامر .

قضاء جبل سيمان

في جنوبي هذا القضاء اي في جبل الاحص وفي مطخ قنشرين عشرات القرى المأهولة باعراب من ذوي القسم الثالث ، هم بدو الاصل والزراعة واللبسة والحالة ، تحضروا واستقروا منذ قرنين او اكثر او اقل في قرى املاك الدولة التي كانت منقسمة الى شعبتين مركز الاولى في قرية بنان (جبل الاحص) ومركز الثانية في محطة ابي الضهور (جنوبي المطخ) . وهؤلاء الاعراب هم من منابت مختلفة وعشائر متباينة . اولهم من انقاض العشائر القديمة التي كانت في هذه الديار قبل الحكم العثماني . وقد ذكر القلقشندي في كتابه صبح الاعشى (ج ٤ ص ٣٣٤) انه كان في زمنه « القرن الثامن » عشيرة اسمها آل بشار مبنازلها في جبل الاحص . بينما لا يعرف الآن لها خبر ولا اثر . ولعل فلولها اندمجت في غيرها وضاع اسمها ورسمها شأن العشائر في كل قرنين او ثلاثة او في كل حادثة تقع وتؤدي لانحطاطها وتزورها .

السكن

من هذه العشائر المختلطة عشيرة اسمها « السكن » وتلفظ « السجن » كما كتبها السائح الدانياركي نيسوهر في سنة ١١٨٠ هـ ، ويقال ان هذا الاسم لحقهم لانهم اسكنوا في جبل الاحص بعد ان كانوا رحل . وهم خليط من عشائر مختلفة ، كالنعيم (منها افخاذ البوفرج والزعابرة والبوصاوجي) والعميرات (منها فخذ ابو عميرة) والاكراد (منهم فخذ ابو اسماعيل) وكالسبخة والولدة المنتسبتين لابي شعبان (منها ابو محمد والقوادرة والجريات والبومانع والبوحن) . وهؤلاء فلول من عشيرتي جيس وبني خالد لا يمدون من السكن وان كانوا يقطنون وياهم جبل الاحص . واسم السكن نشأ من ان هؤلاء الاعراب المختلطي المنابت والاصول تحالفوا على التعاون ضد الغريب وعلى السكن ، معاً في جبل الاحص ذي الحرب الدائرة العديدة والهواء العذبي الجيد والاراضي الخصبة المنبسطة . وفي رواية احدثهم ان سكنهم منذ نحو قرنين ، وانهم اخذوا هذا الجبل الاحص من عشيرة اسمها رشوان (؟) التي اقترضت على اثر معارك بينها وبين الموالي ، وان هؤلاء

السكن المجدوا وقتئذ امير الموالي فكافأهم باعطاء هذا الجبل .
 وذكرهم من قبل السائح الديناري في سنة ١١٨٠ هـ في عداد عشائر ولاية حلب
 دليل على وجودهم منذ قرنين ونصف .. وقد ذكرهم بعده بر كهات السويصري في
 سنة ١٢٢٤ وجعل عددهم نحو ٦٠٠ بيت وتذكر (سالنامه ولاية حلب) المطبوعة
 في سنة ١٢٨٧ ان رئيسهم وقتئذ كان اسمه تمر اليونس الشبلي . اما الآن فالرئيس
 هو جاسم بن حمادي بن تمر اليونس الشبلي المذكور ، الا ان العشيرة تلتف في
 الغالب حول ابن عمه مجحم بن تركي بن تمر اليونس لكفاءته . و برأس فخذ القوادة
 حسين ابراهيم الحمادي .

وقرى هؤلاء السكن في جبل الاحص عديدة . ففخذ (البوفر ج) في قري
 ابو جالوس وسحور ورجم شوكان وعقربة وبرج اسامة وزراعة وجب جاسم وكفر
 حوت . وفخذ (القوادة) في بنان وسرج فارغ وييشة ومربعات ييشة وكر كور
 وسير البيض وقنيطرات . وفخذ (جيس) في برج عزاوي والطيمة وجديدة وبنايوي
 ونبانية وخربرش ورسهم عكيرش ، وفخذ (البوصاوي) في ديمان ورسم
 الصفا وعين العزف وام جرن وسميرية ومدينة الغزال ومغيرات . وهؤلاء السكن
 الذين عرفتهم منذ ان كنت مفتش املاك الدولة في سني ١٣٤٤ - ١٣٥٢ لا يزالوا
 على جفوتهم لا يحسنون العمل الزراعي كما تستحقه الاراضي التي استقروا فيها . في
 جبل الاحص الجميل . فهم اعداء كل خضرة ونضرة لا يمكنهم جبههم وطيشهم من
 غرس الاشجار والكروم التي تصلح لديهم عذياً وتدر ريعاً يدرأون به ما يعانونه
 احياناً من محل المواسم . واذا سمى احدهم وانشأ في رقعة صغيرة بستاناً او كرمأ
 لا يتورعون عن تحزيبه وحرمان صاحبه في اول فرصة او هوشة . اما عددهم
 فيقدر بـ ٥٠٠ بيت .

الصعب

وفي شرقي جبل الاحص فرقة «الصعب» التي تنتمي الى الولادة من الابي

شعبان . وهم في قرى منعيا وجوخة وجرمكية وبرج الزعرور ورسم الغزال
ورسم العيش وقتين ودار الباقات وغيرها ورئيسهم عيسى الشريف في قرية قبتين .

السفارنة والعساسنة

وفي جبل الاحص (السفارنة) الذين منشأهم من قرية سفيرة . وهم في قرى
المدينة والحشية والحيرية وغيرها من القرى الواقعة شرقي قرية سفيرة وجنوبي ملحمة
الجبول . ومثلهم (العساسنة) الذين منشأهم من قرية عسان القريبة من حلب .
وهم في قريتي سفيرة ورسم البساس . وهؤلاء اصلهم فيما زعموا من البقارة .

الحمدريون

وفي جبل الاحص ايضاً قسم من الحديددين فرقة (الابرز) في مشيخة احمد
المشيميل . وهم في قرى هوبر والهزاني والحياينة . كما انه في مطخ فندسين من
الحديددين فرقة (الابي شهاب الدين) في قرى تل كلبة والبراغيدي وطويحينة وابي
الظهور والمرحمة والعوينات . وشيخ فرقة الابي شهاب الدين هو محمد الملقب بابي
جاسم . وهو ملاك ومزارع كبير في تل كلبة . وهاتان الفرقتان تحاولان الخروج
عن عشيرة الحديددين والاستقلال عن الشيخ نواف ، وقد جرت في المدة الاخيرة
بينه وبينهم مشاحنات ومقاتلات لم تنته بعد . ويعد جنوبي سهل المطخ من مناطق
الحديددين . وقرية طويحينة مقر اسرة رئيسهم الاكبر الشيخ نواف الصالح
ومثلها قرية البويدر التي شرقي محطة ابي الظهور .

الابوليل

الابوليل . — ينتسب هؤلاء الى عقيدات الفرات وفي قول انهم من لواحقهم
وانهم في الاصل من شمر عبدة ومن ارومة عقاب بن عجل . نزحوا منذ ٩٠٠ — ١٠٠٠
سنة من سقي الفرات حيث لا يزال لاكثرهم منازل في قرية القطعة كما ذكرناه في
بحث العقيدات ، وجاءوا الى انحاء المطخ بقيادة الحاج مصطفى العلي واستمقروا في
قراهم التي هي من املاك الدولة في غربي المطخ كجزر اياوزمار والعمانية وتل علوش

ورأس العين . وعدددهم ٣٠٠ بيت ، وبعضهم لا يزال رحالة ، يتجمعون في الخريف في ناحية الحمراء وينضمون في نجحتهم الى الموالي في جبل البلعاس ويعدون من لواحقهم وكان شيخهم الى عهد قريب الحاج مصطفى شويطية . وكان ذا نفوذ في عشيرته وحضري في بيته ومعيشتهم ولا ينجع مع العشيرة بل يبقى في قريته جزرايا ، ويكل القيادة اثناء النجعة الى دلبش الحزفان . ولما توفي في عام ١٣٦٢ خلفه ابنه نوري المتعلم في مدرسة تجهيز حلب . ومن العقيدات قسم لم يتحقق الى اي فرقة ينتمون يقيمون حول قرية كفر تخاريم في قضاء حارم . وفرق العقيدات في النحاء المطبخ هي الهرامشة والزغيفات والفواضلة والبوعجيل والبوتامر والبوحمد والبوحليجل . فالهرامشة يقطنون قرية العثمانية والزغيفات في قرية زمار والبقية في قرى تل طوقان وتل علوش ورأس العين .

الولدة

(ولدة جبل سمعان واداب) - اصلهم من الابي شعبان ومن فرع الولدة الذين ذكرناهم في بحث قضاء الرقة . وهم قد وصلوا الى جنوبي قضاء جبل سمعان في اوائل القرن الهجري الماضي وقطنوا في قراهم التي هي من املاك الدولة في غربي المطبخ كطلافح وابد ومربودة وزيارة وكفر حداد وهوارى وام جرين ومحاريمه ، ومنهم عديد قليل لا يزال رحالة ينجع جبل الشبيث ، وعدددهم ٤٥٠ بيتاً ، اوجههم واكثرهم ذهاباً واياباً للحواضر ومراجعة للدوائر هو الشيخ جميل بن عيسى رئيس فرقة الخويوات منهم . اما فرقهم فهي الخويوات والترن والعالجة والمسررات والصعب ، وهؤلاء الصعب في جبل الشبيث كما قدمنا . وهؤلاء الولدة مابرحوا يحترمون محمد الفرج الشيخ الاكبر لولدة الفرات ويتأثرون بنفوذهم ، وان كان ذلك عن بعد .

الابو شيخ

اصلهم من عشيرة الابي شعبان الضاربة في قضاء الرقة . جاءوا الى جنوبي حلب في غرة القرن الهجري الحالي عقب نزاع بينهم وبين العقيدات يقيمون في قرى

املاك الدولة في المطخ كقناطر وبرقوم والزربة وقمارى وعطشانة ودلامة وام
القراميل وبويضة وحميدي ، ومنهم عدد قليل ينجع في الشتاء إلى البادية ، لكنه
لا يتجاوز جنوبي الاندرين واسرية ، وعددهم ٤٠٠ بيت ، وفرقهم الوقاد والشاهر
في كفر عبيد ومرعين والابوسالم والعميرات والعلي في تل العلي . ورئيسهم عبد
الرزاق العبد الكريم الحاج حسن ، وكان ابوه عبد الكريم يقيم غالباً في حلب ،
وهم لا تنسابهم الابي شعبان يمدون احلاف ولدة حلب .

البقارة

اصلهم من بقارة دير الزور . انفصلوا عنهم عقب النزاع الذي لم ينقطع خلال
القرن الهجري الماضي بين البقارة والعقيدات . وهؤلاء متحضرون ويقطنون في
الجنوب الشرقي من حلب في قرى حدادين وعسان وتركان وتل عابور وابوصطيفة
والحماني . ورئيسهم ابراهيم الحمادين ، وعددهم ٦٠ بيتاً . ومنهم قسم في ناحية كفر
تخاريم في قضاء حارم وقسم في نفس حلب يتبعون راشد الطيار البقاري من وجهاء
حي باب النيرب وهو الوسيط بين اتباعه وبين الحلبيين .

الوهاب

في قضاء جبل سمعان فريق من الوهاب الذين ينتسبون الى شمر . وهم ينقسمون
إلى العويسات في مشيخة عقلة العكاش وعددهم ٣٠٠ بيت ، والغيث في مشيخة
غيث بن حسين العمالة ، وعددهم ٤٠٠ بيت ، وهم يتبدون بين جبل الشبيث والبادية
حتى البشري . وليس لديهم اراضي زراعية فهم رحل اهل ضرع ماعدا فخذ السياد
منهم فقد عده القرار ١٣٢ من أنصاف الحضر . وعندهم بضعة آلاف من الماشية
التي اكثرها للحلبيين .

الابوسعبان

هؤلاء قسم من عشيرة الابي شعبان الكبيرة الضاربة في الرقة ومن فرع ابو
محمد يقيمون في جنوبي قضاء جبل سمعان « قرى املاك الدولة في المطخ » في قرى

كاري وقناطر وكوسنيا وبرقوم وزربة ودلامة وعطشانة الغربية وعطشانة الشرقية
 وام القراميل وابورويل وصعبية ومريقص وشيخ زحيل وعزيزية ، وبعضهم في
 جبل الاحص في قرى برج الزعرور ومنعايا وجوخة ورسم العيش ، ويقدر عدد
 بيوتهم بـ ٦٠٠ وهم في رئاسة الشيخ عبد الرزاق العبد الكريم المقيم في قرية قناطر
 ويتألفون من عدة فنود صغيرة منضمون بسائق القرابة ، كل فندة تتألف من بضعة
 الى بضعة عشر بيتاً ، يرتقون من الزرع والضرع ، وهذه الفنود هي : المشاهدة
 في قرية العيس (قنسرين القديمة) والملاحمة في الحوير والبوحمد في قرى الشلالة
 وعبدية موسى في جبل الاحص ايضاً . ومن الابي شعبان الناس في قرى كوسنيا
 وبانص والرسم وتل خطري التي اشتهرت اخيراً بسبب فن الموالي والحديديين .

النعيم

في قضاء جبل سمعان قسم من عشيرة النعيم المنتشرة كثيراً في كل مكان . وهم
 في جبل الاحص في قرى جب الخفي والمداين واصطبلات في رئاسة احمد الاستماعيل
 المقيم في اصطبلات ، وعدد بيوتهم ١٥٠ ، ويعدون من انصاف الحضر .

بني زيد

يزعمون انهم من عشيرة بني زيد العراقية ، وانهم قدموا من انحاء العراق في
 القرن الثاني عشر ، عدد بيوتهم ٣٠٠ ، يقيم ثلثهم في قرية فاح في قضاء جبل
 سمعان وفي قريتي جب غبشة والسين وجب الكلب في قضاء الباب كما ذكرناه في بحثه
 وبقية العشيرة تتبع البادية المجاورة حتى البشري . وهم في رئاسة عيسى بن محمد
 العيسى الرضوان المقيم في قرية فاح . وينقسمون الى سبع فرق . وعندهم نحو ١٠٠٠٠
 شاة و ٥٠٠ بعير . وفرقهم الشمل والحزاب والخليلات والمحاسنة والصخر والمراشدة
 والجبارة .

الدربيب

في اسطورة أن اسمهم نشأ من كونهم اعقاب ابي لهب عم النبي (صلعم) الذي

ظل على شره ومناوئته لابن أخيه ، وفي رواية أن أصلهم من نجد من حول أبار الحجاج التي كانت لهم ، وبعد أن كانوا ثمة عشيرة واحدة تفرقوا في القرن الحادي عشر ونزح كل منهم الى جهة . ومنها يلحظ أن اللهيب ما برحوا عريقين في بداوتهم وانهم في درجة واحدة مع عنزة وشمر . بحيث أن عنزياً اذا اقترف جريمة يلجأ الى احدى العشائر الثلاث جيس وشمر واللهيب ، وهؤلاء يمطون الصحب اي يحمون دخيلهم ويهرقون دم من يتعدى عليه ولا يدفعون دية . ومن ثم صدر في حقهم قرار خاص من المفوض السامي رقمه ٧٠ وتاريخه ٦ حزيران سنة ١٩٣٢ بشأن اعتبارهم من العشائر الرحل .

واللهيب وان كانوا عشيرة صغيرة قليلة العدد لكنهم اشتهروا بفروسيتهم وكثرة غاراتهم . وهم كانوا اول السبب في فتنة الحديديين والموالي في سنة ١٩١٩ (١٣٣٨) حينما قتلوا بعض الحديديين من الابرز حول بئر كديم ولجأوا الى الموالي ومشوا معهم على الحديديين في كل الفتنة ، ولما تصالح الموالي والحديدون خشي اللهيب نقمة الحديديين عليهم فترحوا من قراهم بعد أن احرقوا بيادرهم كلها ونزلوا في العلا قرب الموالي على امل مشاطرتهم ثمرات العث والنهب ، لكن الفتنة مالبثت ان نشبت بينهم وبين الموالي من جراء خطف الامير فياض الكنج فتاة بارعة في الجمال هي ابنة احمد الابراهيم الزامل من اللهيب ، ثم جرى الصلح بينهما ، كما اعيدت المياه الى مجاريها بينهم وبين الحديديين وصاروا اصدقاءهم بعد أن تزوج نواف الصالح ابنة رئيسهم السابق اسعد العاشق ، وعدد اللهيب نحو ٤٠٠ بيت نصفهم رحالة وعندهم نحو ٥٠٠٠ شاة و ٥٠٠ بعير و ٥٠٠ فرس و ١٠٠٠ بندقية . وهم يقطنون

ملاحظة

ان اسماء عشائر اقضية حلب المدرجة في هذه الصحائف واسماء افخاذها والقرى التي تقطنها مقبسة من الجداول التي اسعفت بها صديق وزميلي العزيز الهمام الوجيه الحلبي السيد عمر بهجت الصابوني ، فله مني جليل الشكر .

في جبل سمان في قرى ارجل وارجمات وجفر منصور وشويحة . أما فرقهم فهي الزبارة والهدبان والفرج والغنام والشباط والعوادة والزامل والبوحسن والشيحان ومنهم فئدة صغيرة متحضرة تنزل في سهل الروح بين قسطن وجمبل . واخرى في قضاء ادلب في قرى جدرايا وصراريف والبدرية . ومن اقارب هؤلاء الالهيب لهيب آخرون في أماكن مختلفة ، قسم في الجزيرة بعضهم مع الفدعان وبعضهم مع شمر الزور وبعضهم مع الجبور . وقسم ثاني في العراق في شرقايط جنوبي الموصل وفي العوجة شرقي بغداد ، وقسم ثالث في فلسطين غربي نهر الشريعة بين بحيرتي الحولة وطبريا وهؤلاء نحو ١٠٠ بيت ، لهم شهرة طائلة في سرقة المواشي من قرى الجولان وقسم رابع في البلاد اللبنانية في اقضية صور وعكار وكسروان ، وقد قدمنا ذكرهم .

أما لهيب قضاء جبل سمان فقد كانوا في مشيخة اسعد بن عاشق السلوم المهدي الزبارة وكان مشهوراً بنباهته وفروسيته وصلاته مع نواف الصالح شيخ الحديديين ولما توفي في اوائل عام ١٩٤٢ خلفه ابنه عبدو . ويقيم لهيب جبل سمان في قراهم التي ذكرناها ، وهي من أملاك الدولة في شرقي المطخ ، أما في الشتاء فالرحالة منهم يخيمون انحاء اسرية وكريم وعين الكوم ، وقلما يتجاوزون طريق السخنة والدير .

قضاء ادلب

في هذا القضاء بعض أفريق من عشائر مختلفة . في ناحية ربحاقسم من (اللهيب) نحو ٢٠٠ بيت في قرى جدراية وصراريف والبدرية . وهم في مشيخة حسن علي النصار وقسم من (العدوان) نحو ٢٠ بيتاً في قرى باب الله والظاهرية وعري وبرج هاب في مشيخة احمد بن محمد الامين السليم . وفي ناحية سراقب في قرى املاك الدولة المجاورة لمستنقعات المطخ بعض (الحديديين) كالأبي شهاب الدين في مشيخة ابي جاسم والابراهيم في مشيخة متعب بن خليف الصالح . وبعض لواحق الموالي كالراشد والسعران والاسود والبدر والجباري والدايم ثم الشطيحات والحويوات من الولادة ثم

البوليل والنعيم والبوشعبان . وهذه الفرق مر ذكرها في بحث قضاء جبل سيمان
والمعرة . وفي المطخ شرقي ناحية سراقب قسم من الابي شعبان في تل خطري ومن
النعيم في ابي الخوص ومن الموالي في تل الاغر .

قضاء اعزاز

في هذا القضاء بعض افاريق من عشائر مختلفة . منهم من عشيرة (الهنادي)
المصرية الاصل في قرية مارع في مشيخة احد ابناء بيت ابو علي . ومن (البوخيس)
التي رئيسها علي الراشد فخذ السحيلات في قرية كفين من ناحية نبل ، ومن
(الغنائم) التي رئيسها شلاش الدرويش القاطن في قضاء منبج افخاذ الظواهره
والملاحمة في قرى الزبادية وتلعار وغرور وقبتان . ومن (المجادمة) التي رئيسها محمد
الاسود القاطن في قرية المسامية من قضاء جبل سيمان اخاذ غنام الحمد ومدبح الحمد
ومحمد الحمد في قرى اعزاز وجبرين وشيخ عيسى وتركبان بارح ، ومن (العجيل)
التي ثلثاها مستقر وثلثها رحال ومنشأها في العراق من الجبور في قرى شمارين وشمارق
وشيخ ريج وغيرها . ولها عدة افخاذ ورؤساء ، ومن (الابو بطوش) التي رئيسها
يونس عبد الحميد في قضاء منبج ، منها هنا فخذ ابو خليفة في قرى صوران ودابق
وتل رفعت ، ومن (بني جميل) التي يرأسها الشيخ كبيه في قضاء الباب ، منها هنا
فخذ العصيلات في قرى دابق وصوران وقزل مزرعة ، ومن (العميرات) التي في
قضاء عين العرب ورئيسها حمود الغزال ، افخاذ المطرو الخطاطب في قرى تلعار
وكفرنايا ، ومن (البوحمدي) التي رئيسها علي الخضر في قرى قنفوز ومعرة
الخان . ومن (جيس) في قرية بريغيدة ، ومن (الحيان) في تل الحصن ومرعناز
من (العون) في آق برهان ومن (الدمالحة) في تركبان بارح ومن (بني سعيد) في
مزرعة الملا وغيرهم وغيرهم .

قضاء جسر الشفَر (سهل الغاب)

حينما يفيض الماء في وادي الغاب بعد طغيانه من نهر العاصي وغيره تغلّج

ارضون واسعة سرعان ما تعشوشب وتصبح من اخصب المراعي التي تحبها الخيل والغنم . وحينئذ تهافت عليها فرق عديدة من عشائر مختلفة جداً ؛ اكراد وموالي وبني خالد وجيس وحديدين ونعيم وغيرهم . وهذه الفرق قد تحضرت ولم يعد لها ظعن وانتقال الا قليلاً ، وربما مكثت كلها في قرية واحدة ، على ان ينزل كل منها في حي خاص . وهم يقيمون في الشتاء في اكواخ مغطاة بالاسل والحصير ، وفي الصيف في ملاجئ من الحصير والقصب يصنعونها على ضفاف مستنقع الغاب ، وزراعتهم الاساسية هي الذرة البيضاء . فالارض البارزة من تحت الماء والمغمورة بالغرين تبذر دون أى تحضير سابق بالذرة البيضاء التي تنثر ثراً . وبعد ثلاثة ايام او اربعة تكون الذرة قد نفذت في التراب الموحد فتشعل النار في الاسل الباقي في الارض ، فالرماد الحاصل يزيد في خصب الارض ، ويقعد هؤلاء الاعراب بانتظار الحصاد . فيجتنون من الواحد ٢٠٠ - ٣٠٠ مثل . هذا والمشيمة في كل فرقة في يد مختار يتخبهم مجلس الشيوخ لمدة طويلة قليلاً او كثيراً وتختصر سلطتهم في قريتهم ، الا ان رئيس فرقة الخطاب واسمه الشيخ سليم الخطاب صاحب نفوذ واسع على جميع الفرق .

واسماء عشائر الغاب واعدادها هي : (الفواطرة) اصلهم من نعيم حمص ، جاءوا الى الغاب حول سنة ١٢١٢ ، قريتهم قليدين ، ١٥ بيتاً (النباخنة) من جيس الجزيرة ، جاءوا الى الغاب حول سنة ١٢٩٢ ، قريتهم العنقاوي ، ١٨ بيت (عبدة) من نعيم حمص ، جاءوا في أوائل قرننا الحالي ، قريتهم فريكة ، ٨ بيوت (حمودة) من بني سميد في قضاء الباب ، قريتهم التويني ٧٠ بيتاً (الطوقان) موالي قريتهم الشريفة ٨٢ بيتاً (مسلمان) اخلاط من الكرد والعرب الحديدين ، قريتهم حويز الشمالية ٣٠ بيتاً (اللويسات) ينتسبون الى اويس القراني ، قطنوا في الغاب في القرن ١١ ، قريتهم الحويجة ، ٣٢ بيتاً (الحجاج) اكراد ، كانوا في العمق ثم انتقلوا الى الغاب في القرن ١١ قريتهم الحواش ٣٣ بيتاً (ناخوس) من بني خالد جاءوا في أواخر القرن ١٢ قريتهم العمقية ٤٢ بيتاً (حمادي) من عشيرة التركي

و(سواعي) اكراد ، في قرية الزبارة، ٢٢ بيتاً . هذا وفي الجبال والسهول المحيطة بهذا القضاء اخلاط من عشائر مختلفة من اهل الزرع والضرع . منهم شرزمة من (جيس - قيس) ٤٠ - ٥٠ بيتاً ، في قرية مريمين وتل اعور ، يزعمون انهم نزحوا من الجزيرة منذ اكثر من سبعين سنة ، ومن (البقارة) ٨٠ - ١٠٠ بيت في قرية باريشا ، نزحوا من انحاء دير الزور منذ ثمانين سنة ، ومن (التركي) لاقرية لهم ، يتجولون في الجبل الوسطاني لتربية الماعز والبقر ، وهم نحو ٣٠ بيتاً ، نزحوا من انحاء حماة منذ ثمانين سنة ، ومن (النعيم) ٨٠ بيتاً ، يقيم اكثرهم في قرية فريكة وبعضهم في كل من قريتي بشامون وبسندينا ، نزحوا من انحاء حمص منذ قرن ، ومن (الخزاعلة) يزعمون ان اصلهم من العراق . فلذا صح ذلك يكونون من عشيرة الخزاعلة العراقية المعروفة في لواء الديوانية على الفرات ، وهم متفرقون في منطقة الغاب وعلى ضفاف بطائحه ومستنقعاته ، ربما بلغوا خمسين بيتاً ، واكثرهم في قرية الحوز التابعة قضاء المعرة ، ومن (العدوان) في قرية بطايا ، نحو ٣٠ بيتاً ، نزحوا من الجزيرة منذ عهد بعيد ، ومن (الفريجابية) فندة من الموالي ، في قرية الزبارة ، ٤٠ بيتاً ، اهل زرع ويربون الجاموس والبقر ، انفصلوا عن الموالي منذ قرن ، و(الدمالخة) وقيل (المجاذمة) في قرية قرقور ، نازحون من قضاء البساب ومنبج ، اهل زرع ومربو جاموس وبقر ، ١٠٠ بيت و(المداهيش) فندة من توابع الحديدبين ، يقيمون في قرية المنطار ، ٣٠ بيتاً ، نازحون من قضاء المعرة منذ قرن ، يتخذون البيوت البيض ويظنهم الرائي من الابي خميس و(اكراد) في قرى بزيتا وكفير وبللوا ١٢٠ بيتاً ، نازحون من انحاء العمق منذ قرن ، ومن (الابوجردة) من فرقة الخليفة من الموالي في قرية قسطون ، ٥٠ بيتاً ، ومن (الهنادي) في قرية الزبادية ، ٥٠ بيتاً ومن (القبيعات) في عين السوداء ، ١٠٠ بيت ، ومن (شمر) في قرية مغيدلة وبسندينا وخراب خليل ٥٠ بيتاً .

قضاء حارم

في هذا القضاء قسم من (العقيدات) في ناحية سلقين وكفر تخاريم نحو ٢٠٠

بيت وقسم من (البقارة) في جبل باريشا نحو ٢٥٠ بيت اصلهم من بقارة الزور وهؤلاء
تحضروا وكادوا يقطعون صلاتهم مع اقاربهم في الزور. وكان في سهل العنق المجاور
لهذا القضاء كثير من الاعراب المنتسبين لعشائر ومنازل شتى، الا ان استيلاء الترك
على لواء الاسكندرونة اضطرهم الى النزوح والتشتت في اماكن مختلفة.

قضاء الباب

الحريديون الغناطسة

هم من الحريديين الاصليين الذين بعد نزوحهم من الموصل صارت منازلهم في
هذه الانحاء. وينتسبون الى الشيخ محمد الغنطوس الذي فارق العشيرة الاصلية في
حدود سنة ١٢٤٦هـ، وهم يقطنون في قرى دير حافر وام المراح حميمة ووديمة وابو
ضنة وجب الصفا وحلبية ودكواني وبغيجة ومفلسة وقصص ورسم عبود وتبارة
ماضي والتايمة ومقطع الحجر الكبير ومقطع الحجر الصغير ومروح. وفرقهم
الغناطسة والعصيات والابو كردي والابو ثابت والتويمات والابو غيث والابو
عطيري والابو غزال والجفائية. ورئيسهم الاكبر هنا هو الشيخ محمد الصفوق
النايف العلوي الرجو شيخ فرقة الغناطسة، ويذكر ان اياه صفوقاً كان ذكياً
ونشيطاً جداً، اما هو فيعد من فرسان البادية المغاور ومن أغنياء المعدودين، وهو
شريك آل المدرس في حلب وصديق كل رؤساء العشائر ما عدا نجيب
الياس رئيس الكيار. وقد صاهر نواف الصالح وبذلك صار نفوذ نواف يمتد الى
الغناطسة، بعد ان كان هذا النفوذ لمجهم بن مهيد. وللشيخ محمد ولدان فيصل
واحمد واخ اسمه هاشم وثلاثة عمومة جدعان ومجول وهزاع. وعدد بيوت هؤلاء
الحريديين ٩٠٠ منهم ٥٥٠ رحالة و ٤٥٠ حضر.

الوهب

قد تقدم ان بعضهم في قضاء جبل سمعان وان اصلهم من شمر. اما الذين في
قضاء الباب فهم يقطنون في قراهم التي هي من املك الدولة ككتفريعة الكبيرة

والصغيرة ومغارة ومشرفة وابو جبار وخربة كيار ولقيطة ومزبورة ورسم
الحجر ورسم سرحان ، وقليل منهم في قرية مقتل في قضاء منبج . وقسم الرحالة منهم
في مشيخة مرعي الحاج حسن العمالة . وهو من الرؤساء الطيبين ، يساعده اخوه
غثيث ، وقسم المستقر منهم في مشيخة ابراهيم النهار ، وينازع مرعي في الرئاسة
حسين الذهب رئيس فرقة السياد . والرحالة ينجمون البادية عن طريق مسكنة وعنز
والراففة ويشتون في جبل البشري ولا يتجاوزونه . ويردون مثل الابو خميس آبار
امباج والراففة وبير راهوم . وعدد بيوتهم ٦٠٠ نصفهم رحالة ونصفهم مستقر
وعندهم ٤٠٠٠ شاة و ٥٠٠ بعير . وفرقهم المربطات والسياد والعويسات والكليش
وضاهر الغنام ، وكلهم يعد من الرحالة الا فرقة السياد فتعد من انصاف الحضر
بمقتضى القرار رقم ١٣٢ . واصل هؤلاء الوهب من شمر كانوا يتبدون في الجزيرة
في انحاء دير الزور والخابور . والآن يعدون من اهدأ العشائر واصلاحها بحيث لا يذكر
لها اعداء ماعدا المعادلة الذين سبق ان آذوا الوهب كثيراً .

الكيار

يزعمون ان اصلهم من العراق وان لهم ثمة بقايا في قضائي طويريج والهندية
شرقي بغداد وانهم جاءوا الى بلاد الشام في اوائل القرن الحادي عشر . وقد ذكرهم
السائح الدانماركي نيبوهر في سنة ١١٨٠ هـ وعدهم من عشائر حلب ، وهم بعد ان
كانوا متحدين تنازعوا وانقسموا الى كيار الجولان وكبار حلب وقد التحق كيار
الجولان بعشيرة الفضل ويعدون ثمة نحو ١٠٠ بيت وقد تقدم ذكرهم هناك (ص ٥١) ،
اما كيار حلب فقد انضموا اولاً الى الموالي في عهد رئيسهم الحاج ادريس ثم
وقعت حادثة قتل حملتهم على الانضمام الى فرقة الابرز من الحديدية ثم وقعت حوادث
قتل اخرى حملتهم على الانفراد وصاروا من ذلك الحين (سنة ١٣١٠ هـ) مستقلين
على انهم يميلون الى الحديدية اكثر ، وقد استنجد بهم نواف الصالح حينما احتدم
الخلاف بينه وبين الموالي . هذا وكل فرق الكيار من اصل عراقي ، الا فرقة القرامطة
فانها من جيس . وعدد الكيار نحو ٥٠٠ بيت ثلثاهم رحل والثلث حضر يظل في

المعمورة . وعندهم ٢٥٠٠ شاة و ٦٠٠ بعير و ٥٠ فرس و ٣٠٠٠ بندقية . اما الفرق في العواد والقرامطة والبو عبد الله والحمران والبولد والبو حديد والعركش وجميعهم في مشيخة نجيب بن الياس بن الحاج ادريس بن محمد بن عواد . وهذا الشيخ هو كبير فرقة العواد ، ويذكر انه ابن العربية ممدوح السيرة حسن الادارة ، وهو صديق الشيخ نواف الصالح رئيس الحديدين ويسمى بارشادته كما هو صهر محمد صفوق الرجو شيخ الحديدين الغناطسة . والشيخة قبل نجيب وابيه كانت في يد بيت محمد القاطوف الذي له الآن احفاد ، ثم على اثر ضعفهم انتقلت الى الياس الحاج ادريس ثم الى ابنه نجيب . وقرى الكيار في قضاء الباب هي جقال الكبير وقورت ويران وكاوكلي وتلتورين وفي قضاء منبج عريمة . وتعد الكيار من العشائر الرحلة الغنامة الصغيرة ذات النجمة المتوسطة وهم نجومون في الشتاء انحاء عزربلغون جبل البشري او وسطه وينزلون في القبط انحاء العريمة بين الباب ومنبج وقد يبلغون قضائي اعزاز وجبل الاكراد وسوقهم التجاري الباب واعزاز وحلب ، وهم على صلوات حسنة مع البدو والحضر .

البدو خميس

عشيرة منفردة تعد من الرحل اصلها فرقة منشقة من عشيرة الدليم العراقية جاءت الى ديار الشام في اواسط القرن الثاني عشر ، ونزلت في بادى الامر قرب دير الزور في الخميسية قرب معادان فسميت بأبي خميس . او سميت القرية باسمها ، وانصرفت الى الزراعة . ولكن ظلم ثريا باشا متصرف لواء دير الزور حملها في حدود سنة ١٣٠٠ على هجر الزراعة والانصراف للتبدي . وهم الآن من حلفاء الامير مجحم ورئيس الفدعان الولد ومن حواشيه ، وهم على احسن الصلات مع كل جيرانهم الا عشيرة جيس التي انضمت للاتراك ، فقد ناضتها هذه وسلبتها مراراً . وعدد الابني خميس نحو ٦٠٠ بيت وعندهم ٣٠٠٠ شاة و ٤٠٠ بعير و ٢٠٠ فرس ونحو ٤٠٠ بندقية . واكثرهم بداء رحالة وقليلهم يبق في المعمورة . وفرقهم الحسن والحسين والراشد والبدر والحازم والجدة والحمر . وهم في مشيخة حسين بن

علي بن محمد الراشد وهو مستقيم السيرة ، محمود السمعة ، حسن الادارة ، وهذه المزايا جعلته مقصوداً في الغالب حكمكم في اختلافات العشائر . ويذكر في هذه العشيرة حمدان الهمشر الشهاب رئيس فرقة البدر ، وهو يضارع الشيخ حسين بنفوده . وتعد ابو خميس من العشائر الغنامة ذات النجمة المتوسطة . فهم يقيظون في انحاء بحيرة الجبول ودير حافر والباب ومنبج ويشاركون بعض الحضر في زراعة بعض الارضين ، وسوقهم التجاري الباب ومنبج وحلب . اما في الشتاء فينجحون كالوهاب جبل البشري وسبيلهم اليه من مسكنة « بالس » وعنز والرصاصية او يعبرون الفرات من شمس الدين الى الجزيرة ويمرون من قرب الرقة الى الشامية ويبلغون شمال شرقي البشري . وقلماء يتجاوزون هذا الجبل الا انهم في بعض السنين يدخلون الحدود العراقية ويبلغون القعرة . وقد نكبوا مثل بقية العشائر التي كانت هناك في ربيع عامنا هذا (١٩٤٧) بالعاصفة الرملية الهوجاء التي قضت على عشر ماشيتهم ، ولولا ان هرعت سيارات قوى البادية ونقلتهم هم وماشيتهم لهلكوا واياها من الجوع والعطش . وللابي خميس مزنة صار يشاركهم بها غيرهم من البدو ، وهي ان خيامهم في الصيف تكون من القطن الابيض ، لانها اقل حراً من الخيام المنسوجة من شعر المعز الاسود . لكن هذه الخيام لا تستعمل في الشتاء لانها اذا ابتلت بالمطر يزداد ثقلها فلا يمكن حملها ، بينما خيام الشعر لا تقتص الماء . لذلك يتركون الخيام البيض في المعمورة ويحملون في نجمتهم الخيام السود .

البدو بطوشي

عشيرة متحضرة تحسب من بني سميذ المذكورة في قضاء منبج ، لكنها تنتمي الى عشيرة العبيد في العراق ، عددهم ٢٥٠ يتألف اكثرها في قضاء منبج وبعضها في قضاء الباب في قرى ام اشكيف ومران وسرحة وسريحة وصوران وتلورين وتاديفه وجقـال صغير ورسم الحرمل الامام وقورت ويران وبلانلي . وهم في مشيخة يونس العبد الحميد المقيم في قرية عوسج الكبيرة من قضاء منبج . وليس فيهم افتخاد ولا ينجمون البادية الا قليلاً . ومنها فرقة عددها ١٤٠ بيتاً استقرت في

قضاء اعزاز في قرى اخترين وكريية ويحمول .

الحديديون الابرز

من فرقة الابرز الحديديين هنا قسم في قرى ام طماخ وجب مخزوم وسكرية الكبيرة وميل ويران . والابرز في مشيخة احمد المشيعل المقيم في قرية الهزانة في جبل الاحص ، وهو عارفة مشهور بدقة احكامه وحسن سمعته . ومن الحديديين ايضاً فرقة الابي غزال في قريتي البويهج وام عدسة كريدية .

المجاردة

فرقة من عشيرة بني سماعيل المذكورة في قضاء منبج . مختارها عيسى الزاهر ، لكنها تنتم شيخ بني سماعيل شلاش الابراهيم الذرويش المذكور في بحث قضاء منبج . والمجاردة في قضاء الباب يقطنون قرى البويهج وام عدسة عجمي واوالاشلي وام خرزة وبش جرن وجب خفي ورسم سرحان وزر زور وسكرية الكبيرة وسكرية الصغيرة وعجمي وقبر المعزى وكورهيوك . ولهم في قضاء منبج خربة الشياب وفي قضاء جرابلس قرية حاجي كوسا . ورعاتهم يصلون الى جبل البشري وليس لهم افخاذ .

النعيم

فرقة من عشيرة النعيم المشتتة في كل بلاد الشام ، اينما ذهبت تعثر عليهم . وهم هنا لا يزالوا رحل ، لكن لهم املاك في ناحية دير حافر في قرى رسم الجباز ورسم الشيخ ومنظر الصفر . وشيوخهم الحاج خليف الخرفان .

العون

فرقة من عشيرة بني سماعيل المذكورة في بحث قضاء منبج ، منازلهم في ناحية دير حافر في قرى ام خرزة نباتة ورسم الكا ورسم الحرمل الامام وقصر البريج ومن هؤلاء قسم في قضاء منبج تقدم ذكرهم في بحثه وقسم في قضاء اعزاز في قرية آق برهان .

الابو عاصي

فرقة من الابي خميس الذين تقدم ذكرهم . يقطنون في قرى تل اصطلل وريان ورضوانية وام العمى وعددهم ٥٠ بيتاً ، وشيوخهم احمد الحمى الحاجي .

الابو جميل

حضر ، يقطنون في ناحية دير حافر في قرى تل ايوب ورسم العبد وام اركيلة وتل احمر وشيخ احمد وحرازة وام ذليلة والعاصمية وخساف والكربين وزبيدة ، وهم في مشيخة الشيخ كبيبة المقيم في قرية الشيخ احمد ، وعددهم ١٠٠ بيت ومنهم ٢٠ بيتاً رحالة . افخاذهم العساف والنجمات والزبادة والعيان ، ينتمون الى بني تيم في الحجاز . ويزعمون انهم بعد ان تبدوا في نجد والعراق بلغوا قضاء الباب في اوائل القرن الثاني عشر .

الفردون

حضر ، يقطنون في ناحية دير حافر في اخصب قرى قضاء الباب الممتدة على طول نهر الذهب وهي قرى عرييد وخربة الجحاش وعيشة وسرحان وشرع ونجارة وتل الخطابات وعبوية وقطر والعوينات وكويرس الشرقي والغربي وعجوزية . وشيوخهم موسى الصفوق ، وعددهم ٤٠٠ بيت يقيمون ولا يجمعون ، وهم ينتمون الى فرع محمد الشعبان من عشيرة الابي شعبان التي ذكرت في قضاء الرقة ، جاءوا الى قضاء الباب في اوائل قرننا الحالي . واكبرهم وجاهة محمد بن مصطفى الخلف . وفرقهم السلامة والشحمي وحسين الفردون والجلانطة .

الابى سامع

نصف بدو يقطنون في ناحية دير حافر في قرى قصر البريج وعويشية وتل مكسور وام خرزة ورسم العلم . وهم ينتمون الى فرقة السبخة من الابي شعبان ، وعددهم ١٠٠ بيت مقيمون و ٢٠ بيت رحالة . وشيوخهم حسن الحاج حسين

الحسن وحسين الفرهود ، وهم في لجمعتهم يبلغون عثر جنوبي بالس .

النوامات

اعراب لم يبلغنا عنهم الا ان اصلهم من الحديدين الذين اسكنهم اعلان باشا وانهم يقطنون في الغرب الجنوبي من قضاء منبج .

الهنادي

هؤلاء نصف حضر من بقايا الاعراب المتطوعة في جيش ابراهيم باشا المصري حينما استولى على حلب في سنة ١٢٤٨ (١٨٣٢) . وهؤلاء البقايا من عشائر مصرية مختلفة في الاصول والمنابت . ظلوا في البلاد التي حلوها وتزوجوا وتناسلوا والفوا عشيرة موحدة سميت بالهنادي نسبة الى الهنادي الذين كانوا اكبرها واقواها . والموجودون منهم في شمالي الشام يقطنون قضاء الباب في قرى الجبول وحقلة والجديدة وتل سبعين وهي قرى محيطة بمملحة الجبول . ويقطنون في قضاء منبج قريتي ابي قلقل وخربة العشرة وهما من املاك الدولة . وفي قضاء عين العرب في قريتي قره موخ ورسم الغزال التابعتين لناحية صرين . وفي قضاء جسر الشغري قرية الزبادة وفي قضاء المعرة في قرية خان شيخون . اذ كان الهنادي في الاصل بدواً رحل من اعراب القطر المصري لم تختلف عليهم البيئة في هذه الديار الملائمة بالعشائر . وهم بعاداتهم العشائرية (يؤدون) كل قسم لوحده حينما يقع قتل في عشيرة غريبة عنهم . فهنادي ابي قلقل يدفعون الدية لوحدهم وهنادي الجبول لوحدهم وهكذا . الا انهم يتزوجون من بعضهم ومن العشائر المجاورة . ومنهم قسم بادية رحل يعرفون بالبيايعة تحت راية ابن موينع رئيس احدى فرق الاسبعة الاقصية . وعلاقة هؤلاء مع بقية الهنادي ثابتة ينجدونهم اذا نذبهم للثأبات ، وعدد البيايعة ٢٥٠ بيتاً . وعدد الهنادي الموجودين في القرى المذكورة نحو ٤٠٠ بيت . وهم مجدودون في عملهم وحالتهم حسنة . ولا يزال جميعهم علاقات ومراسلات متواصلة مع اقاربهم الباقين في القطر المصري ويتزاوون . وقد كنت ارى في ابي قلقل بعض العائدين منهم من مصر حديثاً وفي لسانهم

الاهبة المصرية . فالذين في خربة العشرة واي قلقل اصلهم من دمنهور وكفر الدوار
ورمل الاسكندرية والعريش، واسم افخاذهم هنا الربيع والبشاشة. واسمهم في مصر
الجميعات وولد علي وبني عون . ورئيسهم هنا الشيخ ابراهيم الحسن الربيع . وقد انتخب
اخيراً نائباً عن قضاء منبج . وهو رجل عاقل رزين ووجيه في عشيرته ومنطقته
يقيم في قرية ابي قلقل . وله عدة اولاد اكبرهم الشيخ محمد . اما الذين في تل سبعين
وحول مملحة الجبول فاصلهم من صعيد مصر ، ورؤسائهم هنا جنيد الحاج موسى
البطران واسمهم هنا البطارين ، واسمهم في مصر الصفوية والبراعصة . اما الذين في
قره موخ وفي البادية مع الاسبعة فاسمهم ابو عتيقة والبياعة وفي مصر الولد علي .
ويذكر المعمران ان الحاج بطران رئيس الهنادي كان حول سنة ١٢٧٥ (١٨٦٤)
مكلفاً بتوطيد الامن في ناحية سفيرة وانحاء الجبول وتحت امرته قوة كافية من
فرسان عشيرته الهنادي ، وانه كان صاحب حول وطول كبيرين في ذلك العهد .
ومثله الشيخ ربيع العبد الله جد الشيخ ابراهيم الحسن الربيع ، كان متسلماً بتوطيد
الامن من دير الزور الى عينتاب في عهد يوسف باشا شريف متصرف لواء دير الزور .

بني زبير

تقدم ذكرهم في قضاء جبل سمعان . وهم هنا يقطنون في ناحية دير حافر في قري
جب غبشة والسين وجب الكلب . وشيوخهم عيسى الحمد العبيد الرمضان ، وعدددهم نحو
١٠٠ بيت ، ينجعون انحاء عنز وعنز والبشري وابو النيتل . وافخاذهم الشمل
والصقر والمحاسنة والرحيمات والخراب والجداومة ، وهؤلاء تبع علي الحمد العبيد
الرمضان ، وثمة فخذ سابع اسمه الخليلات تبع اسماعيل الحاج موسى .

قضاء عين العرب

هذا القضاء منفصل عن قضاء سروج التركي القديم . وهو قضاء واسع الصحراء
كثير القرى جيد التربة وافر الغلات والمحاصيل . وهو يقسم بحسب سكاكنه الى
اكرد واعراب . فالاكرد يقطنون شمالي القضاء قرب الحدود التركية ، وقد ذكرناهم

في الفصل الخامس بالأكرد والاعراب يقطنون في جنوبه المجاور لقضائي الرقة ومنبج. فالعشائر العربية هي :

الفرعان

اعتاد الشيخ خليل بن حاجم آل مهيدان يوافي كل سنة مع قسم من اعرابه الفدان لآخذ محصوله من المزارع السكائنة في منطقة صرين . اما فلاحوه فهم من العميرات وبعضهم من عنزة (الفدان) . الا انهم لا يقيمون في هذه المزارع الا موقعة ، ثم يعودون الى منازلهم في قضاء الرقة حيث مقام الفدان الاصلي . وقد وصفناهم بالتفصيل في بحث هذا القضاء .

العون

عشيرة مستقلة تنسب الى بني سعيد الذين مر ذكرهم في بحث قضاء منبج . وهي في القرى المحيطة بمرکز ناحية صرين في الضفة اليسرى من الفرات وقرىهم السمعوان والعواسات والشموعة واليوسف والصلالوة والحمادات والملايلات والعبيدات والناصرية والكيماكي . ويقدر عددهم نحو ٢٠٠ بيت ، وهم حراثون في قرى يعود بعضها الى جهاء حلبين وبعضها الى الدولة . وشيخهم علي بن الحاج مستو . وقد انفصلت فرقة منهم واستقرت في قضاء منبج في قرى قوررد درة وخربة النجم وجرن دده ، وعدد هذه الفرقة نحو ١٢٠ بيتاً ، في مشيخة احمد العيسى المقيم في قرية دادات .

العميرات

عشيرة مستقلة تنسب الى الابي شعبان . وهي مستقرة في قرى ناحية صرين المائدة لآل المدرس في حلب ، في رئاسة ابراهيم الجواش الجمود ، افخاذاها الخطاب والشاهر والمطرذ والبوغازي والعميرية . وعددهم نحو ٥٠٠ بيت .

قضاء جبل الاكراد

ليس في هذا القضاء من العشائر العربية سوى فئدة من (العميرات) القاطنة في قضاء عين العرب وهي نصف حضرية مضى عليها هنا نحو قرنين وتنتسب الى الابي شعبان ، وليس لها اخذ ، رئيسها حمود الغزال المقيم في قرية بابلت ، وتعد نحو ١٠٠٠ بيت ، يقيمون في قرى باسوط وبابلت وكوكبة وتلحمو ويرتزقون بالزراعة وتربية الماشية وقد اصبحوا فلاحين ومسجلين في النفوس . على أن بقية القرى لا تخلو من بعض بيوت من أفاريق الاعراب المنتسبين لعشائر مختلفة .

قضاء منبج

كل القرويين والمزارعين في هذا القضاء من عشائر القسم الثالث (الفلاحي) وهم اشتات من منابت مختلفة واصول متفرقة ، واليك البيان :

الابودبش

قبل ان اصلهم موالي ، انفصلوا عن العشيرة قبل ٦٠ - ٧٠ سنة ، وهم حضر ، يقطنون قرى الدندانية والجاموسية وجتال ويران . وعددهم ٥٠ بيتاً . وهم فقراء ، شيخهم محمد سعيد .

النعيم

هم فرقة من عشيرة النعيم المشتتة في كل بلاد الشام . جاء هؤلاء الى انحاء منبج في القرن الهجري الماضي ، وهم اما مزارعون في قرى املاك الدولة واما رحل . وقراهم قازقلي وابوز كيج ، وشيوخهم شيخ الابراهيم ، وعددهم ١٠٠ بيت .

ولر علي

هم فصيلة من عشيرة الولد علي الغزية التي مر ذكرها في بحثها الخاص (ص ٥٩) وقد جاءوا وتحضروا على اثر تسليمهم اراضي من املاك الدولة في عهد اصلاط باشا سنة ١٢٨٧ هـ ، وهم نصف حضر ، يقيمون في غربي منبج في قرى ام عدسة

وفارات ودليفار ، وقسم منهم ينحج جبل البشري ، وعددهم ٦٠ بيتاً . وشيوخهم
محمد الشلوط العبد الله ، وهم اخصام الحديديين بسبب غزو جرى في سنة ١٣٤٦ هـ

الابو بنا

هم فرقة كبيرة منفصلة عن الابي شعبان في قضاء الرقة ، وقسم منها يزعم
الانتساب الى عشيرة العبيد التي كانت في الجزيرة قبل مداهمة شمر . وقد انصاحت
منذ قرن ونصف مع الفرات وبلغت ضفافه في شرقي منبج . وهم حضر فلاحون
في قراهم الممتدة في سقي الفرات . وليس لهم شيخ كبير متفق عليه ، بل لكل
فخذ شيخ خاص . ففخذ (الجعافرة) في مشيخة الحاج مطر الماشي في قرى غرة
الكبيرة وغرة الصغيرة ومحشية الطواحين وجب النشامة وقشلة يوسف باشا
وحويجة الدرة والنعمية . وفخذ (الابو اسامة) في مشيخة عبدو الخلف الغنام
في قرى خربة السوداء وفرس الصغيرة وجديدة الفرس وصندلية الصغيرة وصندلية
الكبيرة ، وفخذ (الابو سلوم) في مشيخة محمد العجور الاحمد في قرى حما
الكبيرة وام جرن وحجر الابيض وفرس الكبيرة وام عدسة وقوخار ، وفخذ
(العمر) في مشيخة الحاج شواخ ، وفخذ (المسكالحة) في مشيخة حسن الحجو
وفخذ (الخطاب) في مشيخة حسن الحاج عباد . وعدد الابو بنا ١٠٠٠ بيت ،
وعندهم ١٠٠٠٠ شاة و ٦٠٠ بقرة

النوامات . -

هؤلاء من الحديديين ، يقطنون في جنوبي غربي منبج في قرى مرو وطحنة
ومقتلة وابو كهف ومقطع الحجر ، عددهم نحو ١٥٠ بيتاً ، ليس لهم رئيس عام
فكل قرية تتبع مختارها دون غيره .

بني سعيم

عشيرة كبيرة متحضرة ذات فرق عديدة متباينة الاصول والمنابت ، في قول

ان اصلها من انحاء دير الزور جاءت من قرن ونصف ، بينما هي تدعى الانتساب الى (زيد) كما تدعيه ايضاً عشائر العقيدات والابني شعبان والجبور وغيرهم . قيل ان هذه العشيرة في اواخر القرن الهجري الماضي اي قبل قدوم التركس الى منبج كانت تقطن في الزور غربي الفرات حوالي مسكنة وشمالها . ثم جاءت عشيرة الولدة وزاحمتها فاضطرت الى النزوح نحو اماكنها الحاضرة في الشمال حتى صار اكثرها في شرقي قضاء الباب وقليلها في غربي قضاء منبج وجنوبي قضاء جرابلس . وعدد بني سعيد نحو ١٠٠٠ بيت ، وشيوخهم الاكبر هو الشيخ شلاش الابراهيم الدرويش من فرقة الغنائم . ونسبه شلاش بن ابراهيم بن درويش بن محمود بن خليل بن فحل بن خليل بن بكر بن عبيد بن محمد بن اسعد بن سعدون امير زبيد (؟) ، ويقول الشيخ شلاش ان الذي جاء الى ضفاف الفرات في مسكنة وشمالها كان اسعد السعدون والذي انشأ مجد هذه الاسرة وامتد نفوذه هو فحل الخليل ، فهو بمجوده وحسن تدبيره جعل الفرق المنتسبة الى بني سعيد تلتف حوله وتؤسس هذه العشيرة المتحدة وتسمى باسم (بني سعيد) .

والشيخ شلاش المذكور ذو وجهة كبيرة في قضاء منبج وعضو مجلس ادارته وله حرمة بالغة في عشيرته . وقد عرفته شيخاً وقوراً صائب القول والرأي . ويليهِ في العشيرة من المشايخ حميدي الاحمد وبكار هلال ، اما الفرق التي تعد من بني سعيد فهي : المجادمة والخراج والدمالحة والمون والغلاض والبوصلاح والحدود وبني جميل والبوعتيق وعمار وغنائم وشريرات والمسرات والخنافرة والبودبش وشمر بني سعيد وراغشة وعجلان والبوطوش وعجيل بني سعيد وشيوخ وجماهرة والبوعجوز والبونابو حسان ومغاليج وحليسات والبوسلطان وبني عصيد وحريصات . وبعض الروايات تجعل بعض هذه الفرق من غير بني سعيد كالبوبنا الذين تقدم انتسابهم لعشيرة العبيد والبوسلطان الذين نسبهم الى بقارة الزور والمون الذين نسبهم الى قيس والبوطوش الذين نسبهم ايضاً الى العبيد

ونذكر ان (فرقة الغنائم) من هؤلاء في قرى ام عدسة قرب منبج وام قبيبة

وابو زكيچ وتلعریش وخطابات وقنا شمالي وقنا قبلي وكبار الصغيرة ومنكوبة .
ومنهم اناس في قضاء جرابلس في قرى غنمة وقبر اميمة وفي قضاء الباب في قريتي
جبل الحمراء ولابدة ومنهم في قضاء اعزاز ، و (فرقة الخراج) في قرى الاباش
والبور وزنغر وطوق الخليل وحلوانجي ، (وفرقة الدماخة) في مشيخة سعيد
الحاج جاسم في قرى ام جلود وجب حسن آغا وخربة الشباب وكبار الكبيرة
المشورة بمنظمتها ومقبلة حسن آغا التي في جوارها مغارة صناعية هائلة تدعى مغارة
ام السرج (راجع وصفها في كتابنا جولة اثرية صحيفة ٢٢٩) . و (فرقة الغلاض)
في مشيخة حسن الحنيطل في قرى تل حودان وجب الحمام مسطاحة ورسم الحمام
وشيوخ يحيى . وفرقة (الحمدوني) في قرى طحنة الصغيرة وجب الكلب الكبيرة
ومجرى وسطاني ومجرى فوقاني ومحترق صغيرة ومحترق كبيرة . وفرقة (ابو صلاح)
في قرى كيارية وجب القيوه وجب فارس وحسرة وخفصة الصغيرة وخفصة الكبيرة
ورسم عبود ، وفرقة (المجادمة) في قرية خربة الشباب ، لكن اكثر هذه الفرقة
في قضاء الباب وقد تقدم ذكرها .

الربو - سلطان

فرقة كبيرة متحضرة اصلها من بقارة دير الزور ، وهي في مشيخة علي العيسى
وقد صاروا الان من لواحق بني سعيد . ومن وجهائهم علي البكوري واحمد الحاج
علي وحسين الجاسم . وقراهم ام الصفا وتل رفيع وجب الكلب وجب ناهد وجب
الطويل وخربة عيوش وقب بنية وهدهد ورسم الاخضر . ومن الابي سلطان
قسم في شرقي الفرات في الجزيرة يمتدون من تل الاحمر جنوبي جرابلس الى صنايا .
وعدهم ٣٥٠ بيتا ، وفرقهم الحراجلة والحداد والبوسف والرواشدة .

العون

عشيرة نصف حضر . اصلهم من بني سعيد وقيل من قيس الذين بقوا في تركية
ثم استقروا غربي الفرات في قضاء منبج في قرى دادات وخشفة وقلعة النجم

ومجري تحتاني ، وعدددهم ١٢٠ بيتاً ، وشيوخهم احمد العيسى الجادر .

الجمرد

يزعمون ان اصلهم من نجد ، جاءوا في القرن الثاني عشر ، يقيمون في غربي منبج
وعدددهم ١٢٠ بيتاً ، ورؤساءهم حسان الهندي وجاسم العيسى .

العصيرات

اصلهم من الابي شعبان ، استقروا في وادي الفرات منذ القرن الثاني عشر ،
وهم نصف بدو في قرى سقي الفرات كدادا وخشخاشة الصغيرة وجوف الاحمر

بني عصير

ينتمون الى عشيرة برق في قضاء جرابلس ، وهم في مشيخة ابراهيم الحاج
يوسف . وهم يقيمون في ثلاث عشيرة قرية كاوشية ويبرخلو وجب القادر وجوة
وحمام صغيرة وحى صغيرة وحى كبيرة وخرفان وطوال وغزاوية وقبرايعو ومغيرات .

الابو بطوش

ينتمون في الاصل الى عشيرة العبيد في العراق ، وفي يومنا الى عشيرة بني سعيد
وهم في مشيخة يونس العبد الحميد ، في قرى بطوشية وخربة الخاروف ومستريحة
ومقتلة قرب بيرة ونحلية ووريدة وعوسج الكبيرة وعوسج الصغيرة . ومنهم قسم
في قضاء الباب تقدم ذكرهم .

الابو خميس

تقدم ذكرهم في قضاء الباب ، وهم في مشيخة حسين العلي الراشد . وقراهم هنا
تل التوتون وجب هندي وخربة صليب ورسم بوخر وخربة اسود .

الولدة

هؤلاء من انحاء الفرات ومن عشيرة الولدة الكبيرة المتفرعة من قبيلة الابي

شعبان . وهؤلاء قد تحضروا واستقروا في قرى املاك الدولة في جنوبي جبل الطار
 حق مسكنة (بالس) وشادوا نحو خمسين قرية بعضها في ضفة الفرات واكثرها في
 غربها اي في السهول الممتدة في ناحية الخفسة جنوبي منبج . واكبر قراهم الخفسة
 الكبيرة . ويخرج بعضهم في الشتاء جبل البشري . وعددهم نحو ١٥٠٠ بيت ، وعندهم
 ٢٥٠٠٠ شاة و ٢٠٠ بقرة . ويذكر ان انفصال هؤلاء عن عشيرة الولدة الاصلية
 وقع في حدود سنة ١٢٦٧ ، وكان عددهم نحو ٣٠٠ بيت ، جاءوا بقيادة محمد الغانم .
 وسبب ذلك اضطراؤه الى الفرار من وجه شمر على اثر حادثة دم . فتفرج مع فرقته
 الغانم وعبر الفرات الى الشامية . وبعد ان ظل بضع سنوات رحالة وغير مستقر
 اقطعت الدولة في عهد السلطان عبد المجيد من املاكها ارضاً في جنوبي منبج وذلك
 في حدود سنة ١٢٦٧ وفي زمن الوالي محمد باشا القبرصي . فلحقه على اثر ذلك عدد
 كبير من الولدة الباقية في الجزيرة في قيادة عمه سلامة الدندن جد الشيخ محمد
 الفرج الرئيس الاكبر لولدة الفرات . وانضم هذا العدد الى اخوانه الذين سبقوه
 وانصرف تدريجياً الى الحراثة والزراعة وبناء القرى حيث هو الآن . ولعل
 انسحاب الحديديين من الشمال الى الجنوب والجنوب الغربي وانسحاب بقية العشائر
 القديمة كبني سعيديو والبوناوالبو سلطان من الجنوب الى الشمال حدث في الحقبة التي
 صارت الولدة تكثر وتمتد في الضفة اليمنى للفرات . وهكذا تواردت فرق عديدة
 من عشائر الفرات وعمرت قرى املاك الدولة الحاضرة في مطخ قنسرين وانحاء
 منبج والباب الشرقية والجنوبية بعد ان كانت خراباً ياباً الى ذلك التاريخ منذ ان
 خرب تيمورلنك منبج وقضى على عمرانها في سنة ٨٠٣ هـ . ولم يكن وراء سفيرة
 والباب في عهد السلطان عبد المجيد (١٢٥٥ - ١٢٧٧) اي اثر للعمران والامان .
 هذا والسائح اذا امعن النظر يجد فرقاً ملموساً في العادات والطبائع واللهجات
 بين فرق الولدة وبين جيرانهم العشائر المتحضرة المنتشرة من جبل الطار شمالاً حتى
 قضاء جرابلس وحدود تركية . ويجد ان لهجة الولدة المنتسبين للابن شعبان اقرب
 الى لهجة البدو وكذلك عاداتهم ، فاكثروا الخيل ويعنون بها وبدينهم الفرسان

المجيدون يتفاخرون بالكرم واقراء الضيف ويهرعون الى نجدة بعضهم . واسباب هذا الاختلاف بين العشائر الشمالية والجنوبية في قضاء منبج هي ان اراضي هذا القضاء كانت مقسومة فيما مضى بين الاعراب والتركمان . فكان الاعراب ينزلون جنوبي جبل الطار الى عنز وعنيرة في البادية وهم من (الشوايا) واكبر عشائرهم بنو سعيد والبوينا والبو سلطان وكان التركمان ينزلون شمالي الجبل المذكور وحوالي منبج حينما كانت خراباً بلقماً . ولما قدمت الولدة من الجزيرة دفعت هذه العشائر المتحضرة عن منازلها الى الشمال . وهذه دحرت التركمان واحتلت اراضيهم ، ويقال ان هذا الحادث وقع في حدود سنة ١٢٦٧ كما قدمنا . وقد ظلت الحالة على ما هي عليه حتى يومنا .

ويقال لقب « شوايا » يطلق على الاعراب المتحضرين الساكنين في القرى والضياح في قضاء منبج وغيره مما هو في سقى الفرات ، نجد (الولدة) لا ترضى ان يطلق عليها هذا اللقب الذي يشتم منه معنى الضعة والمسكنة ، ويدعي شيوخهم انهم من الابي شعبان الذين هم من زبيد اليمني الاصل . وانهم جاءوا العراق في زمن الفتح الاسلامي . وبعد ان تم الفتح نزلوا ضفاف البليخ والخابور وتوزعوا ونبت فرقهم الحالية . وهم يرفعون نسبهم الى عمرو بن معد يكرب الزبيدي - كما يفعل عقيدات دير الزور - وجور الجزيرة وان بينه وبينهم اربع وعشرون حلقة . ومن عمرو بن معد يكرب المذكور يقفزون قفزة واحدة الى ملوك حمير حكام اليمن . وهو زعم لا يطعن الباحث اليه لفقدان الدليل وبعد العهد ، على ان الكبير والصغير منهم حتى الرعاة اذا سئل عن اصله يجيبك انه زبيدي . وهم في معرض التحجب بخاطبون بعضهم بعضاً يازبيدي . وما زال هؤلاء رغم مضي نحو قرن على توطنهم بيوت المدر اقل معرفة وعناية في الزراعة من بقية العشائر القاطنة حول منبج .

ورئيس عشائر الولدة في قضاء منبج هو الشيخ فصيح الجاسم الفاسم ، وهو مزارع كبير وذو بيت فسيح في قرية خفسة الكبيرة ، وقد تقدم الآن في السن وصار ينوب عنه في الوجاهة ابنه الشيخ محمد احد نائي قضاء منبج ، ويشاطر الشيخ

فصيح وابنه في الرئاسة احد ابناء عمومته وهو الشيخ رافت الغانم وهو صاحب
قرى عديدة في منطقة الجمر ، ويقع في قرية رأس عين الجمر ، ويحسب من ابرز
رجال العشير ثروة وثقافة ، ويذكر من الشيوخ ايضاً هدى الخلف المقيم في
قرية اربعة الكبيرة وهو ممدوح السيرة في صدقه واستقامته . ولا يزال جميع هؤلاء
الولدة ورؤساءهم يقدمون عليهم الشيخ محمد الفرج السلامة الدليل رئيس الولدة
الاكبر وعميد آل الناصر المقيم في قرية الصفصافة في الضفة الشامية من قضاء
الرقعة .

اما فرق الولدة هنا فهي البومسرة ؛ وهي اكبر الفرق عدداً ، والوردات
والجمابة والبومانع وخفاجة والغانم والجمابات والبوحسن والصعب . فرقة
(البومسرة) في مشيخة محمد الغانم الحمد الجور في قرى بايبري وحبوبة الصغيرة
وخربة الجمره رقواس ووردة . و (الوردات) في مشيخة عمر العتيق في قرى
جب خميس وجديدة مسطاحه وخربة برغوث وسودة وكسرة ، و (الجمابات)
في حويجة اسحاق وزين و (البومانع) في خربة عتلة ورجم الاقرع وعطشانة
وملاح ووضحة ، و (خفاجة) للشيخ احمد العريف في قرى شعيب ومسكنة وحويجة
فصيح و (الغانم) في قرى الجمر التي هي ملكهم بموجب اسناد تملك ، وفي قرى
من املاك الدولة كخفصة الكبيرة وعارودة الكبيرة وعارودة الصغيرة وعسرين
الشاطر وعين الجاموس وغيرها ، و (ابوحسن) للشيخ خالف الفرج في ردة الكبيرة
وردة الصغيرة وفرقة الترن منها في رسم الغزال ، و (الصعب) للشيخ دلي الاحمد
في ام رسوم وسمرمة و (الجمابة) في خفية ابي قلقل .

وقد قدمنا في بحث قضاء جبل سمعان ان من الولدة اناس في عدة قرى في
ناحية الزربة غربي مطخ قنسرين رأسهم الشيخ جميل بن عيسى شيخ فرقة الحويوات
ومنهم اناس في جبل الاحص وهم من فرقة الصعب .

وثمة في قضاء منبج بعض عشائر صغيرة . لم يتحقق لنا أرومتها وعددها ومكانتها
منها (البرق) بنمش الباء والراء في قرية اوشرية و (الخانفرة) في ام النظام يتعمون

الى الموالي و (ابو عيسى) في ام جرن ينتمون الى الدليم و (الحديفة) في ابي كهف
يدعون التصوف والمشيخة و (الغراوين) في جب الثور وام عدسة لابدة
حراثون عند الامير مجحم بن مهيد و (العدوان) في خربة الحصان و (المارندية)
في خان الشعر و (البقارة) في راطونيه وطحنة الكبيرة و (السبخة) في رسم
الغزال وسعومة و (ابو مسلم) في صافية و (الحايط) في العطشانة و (جيس)
في محرق الكبيرة و (القرامطة) في وريدة وهؤلاء من الكيار و (النعيم) الذين
هم من فرق النعيم البمثرة في كل مكان . وهم هنا في قرية ابو زكيح وشيوخهم
شيخ الابراهيم .

قضاء جرابلس

في هذا القضاء افخاذ من عشائر شتى ظلت اصولها في قضاء منبج وجاء بمض
فروعها الى قضاء جرابلس . منها قسم من (بني سعيد) الذين في مشيخة شلاش
الدرويش المتقدم ذكره ، وهم هنا في قرى حلوانجي وطو خارتمو وغنمت ، وقسم
من (الفنايم) المنتمين للولدة في غنمت وقبرايمية ، وقسم من (ابو سلطان) في
طوخار سلامة وقيراطة . وقسم من (الخراج) المنتمين لبني سعيد في عرب حسن
صغير ومحسنلي وبلويران . ومن عشيرة (البرق) في ام روثة تحناني وبلابان . ومن
(البوبلوش) في بوزليجه . ومن (العون) في بل مغار وكلـكلي ومغرتين
وحويجة الحمام . ومن (حسان) في ام روثة فوقاني . ومن (المكيدات) في بلابان
ومن (المجادمة) في حاجي كوسا . ومن (المجيل) في قيراطة . ومن (الماري)
في كربيحلي . ومن (غزة) في قيراطة . ومن (المغار) في الصربصات .



عشائر محافظة الفرات

قضاء دير الزور

في هذا القضاء من العشائر الريفية المتحضرة البقارة والعقيدات

البقارة

= بقارة الزور = عشيرة كبيرة قديمة تنزل في الضفة اليسرى من نهر الفرات (طرف الجزيرة) ومن بعد ٧٠-٨٠ كيلو متراً غربي مدينة دير الزور الى بعد ٤٠ كيلو متراً شرقي هذه المدينة نحو مصب نهر الخابور عند البصرة . وهي تعد من اكثر العشائر اختلاطاً بمدينة الدير ومصاهرة مع سكانها ناهيك بكثرة الصلات التجارية ووجود بعض الاسر في الدير التي تنتمي الى بعض فروع هذه العشيرة .

وفي تاريخ هذه العشيرة واصحابها روايتان غير مدعومتين ببراهين شأن اكثر دعاوي الانساب، الاولى انهم من بقايا قبيلتي اغار وأباد اللتين كانتا في هذه الديار . فاذا صح ذلك يكون البقارة مضر بين عدنانيين وقدماء في انحاء الفرات والجزيرة من قبل الاسلام . والرواية الثانية انهم من اعقاب محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين (رضه) ، وانهم بلغوا انحاء الفرات في عهد الفتوح في قيادة عياض بن غنم فاتح الجزيرة . وهذه النسبة الى محمد الباقر تخريج لتسميتهم بالبقارة ، لان هذا الاسم لم يأتهم من تربية البقر ، فهم لا يعنون بالبقر اكثر من غيرهم من العشائر ، كما انه ليس من عادة العرب ان تسمي العشيرة باسم الماشية التي تربها ولا باسم المهنة التي تمارسها .

ويقول المقدم مولر الفرنسي انهم شجعان شرسون ، وقد بذلت جهود جمّة لوقف غاراتهم التي كانوا يشنونها على اعدائهم القدماء كالفدعان الخرصه قوم مزود بن قمشيش وجيس ويزيدي سنجار . وما من مرة كانت توافيهم سرايا المهجانة

الفرنسية الا ويقابلونها بالرصاص ، حتى احتاج الامر في عام ١٩٢٦ (١٣٤٤) الى استعمال الطائرات توصلًا لجباية الغرامة التي فرضت على خمس فرق منهم كانوا اقتلوا احد مندوبي لجنة التحقيق عن النساء الارمنيات المواتي بقين عند البدو خلال تهجير الارمن في سني الحرب العامة الاولى . الا انهم الآن على احسن الصلات مع كل العشائر المجاورة لهم ،

وللمقارة فرق كثيرة متباينة في العدد والقوة ، ولا يقل مجموعهم عن ٣٠٠٠ + بيت ، وقرام تقع في منطقة الانتخاب التي لمدينة الدير ، ومن ثم صاروا يشتركون في الانتخابات النيابية ، ويفوز احد متقدميهم وهو الشيخ راغب البشير بالنيابة عن هذه المدينة على انه من العشائر المجاورة . اما شيخهم الاكبر فهو اسعد البشير ، وهو نافذ الكلمة ووافر الحرمة لديهم .

وفي تفرع البقارة يقال ان جدهم الاعلى كان له ولدان ؛ عابد وعبيدوملوك عزيز عليه اسمه صالح ، ويزيد بعضهم ولداً ثالثاً اسمه سلطان . فهؤلاء اعقبوا ثلاث فرق :
١ - العابد : هؤلاء بين الدير والكسرة مع الشيخ اسعد البشير الذي يرأس فخذ البوعرب وافخاذ هذه الفرقة ؛ ابو عرب والخنجر والرفيع والعبد الجادر والراشد والحمد العابد ، وهذه الفرقة هي المتقدمة على غيرها بحكم وجود بيت الرئاسة فيها منذ امد بعيد .

٢ - العبيد ؛ هؤلاء بين الدير والبصرة مع حسين الغانم الذي يرأس فخذ البومصعة الذي فيه بيت الرئاسة وعرافة العشيرة كلها . وافخاذ هذه الفرقة ؛ البومصعة والجاسم العبيد والعلي والهلالية والمناصرة .

٣ - البوسلطان ؛ هؤلاء في ناحية الكسرة مع بدر العبدالله ، وافخاذهم البورحمة والبو صالح والمشهور والبوشمس . وبيت الرئاسة في فخذ الابي صالح .
ويضاف الى هذه الفرق افخاذ عديدة متفرقة كالبوبدران والعبد الكريم والبو حسن والبوشيوخ والبومعيش والكليزات وبقارة الجبل . والبو معيش يدعون الانتساب الى عشيرة الولد علي من عنزة .

وقد نزع قسم من البقارة الى الجزيرة منذ امد بعيد بعد ان ضاقت بهم قري
الفرات وتملكوا قري في شمالي جبل عبد العزيز ، وسميوا بقارة الجبل تمييزاً لهم
عن (بقارة الزور) الذين نحن في صددهم . اولئك في شمالي جبل عبد العزيز وهؤلاء
شعر الزور في جنوبه حيث يبلغون سفوحه الجنوبية في نجمهم . وبقارة الجبل ينزلون في
موقع الغرة غربي الحسجة وكانوا في مشيخة عيسى السليمان الى ان قتل غيلة فخلفه ابنه
عبد الكريم . وبقارة الجبل يعدون من عشائر محافظة الجزيرة كما سوف يأتي . وهم
رحالة اهل ضرع في الغالب ، اما قري البقارة في ضفة الفران اليسرى فهي في
ناحيتي كسرة ومراط . واسماؤها حسيينية ومعيشية وسفيرة الفوقانية وسفيرة
التحتانية وحطلة ومراط وكسرة ومظلوم وغشام وطابية وسعدوني وجديدة بقارة
وجزيرة ميلاج وجزرة بو حميد وشاطي . اما منتجعاتهم ففي البراري الممتدة من
غربي طريق دير الزور — الحسجة حتى سفوح جبل عبد العزيز حول تل الطرمية
وام مدفع ووادي الصمد وخربة الموزر وبئر برزان وتل التبان الجنوبية اي بين
منتجعات الجبور والعقيدات في الشرق والعفادلة في الغرب .

+ والبقارة اكثر من جيرانهم العقيدات تعلقاً بالرعي وتربية الماشية ، ومما يسجل
لهم بالحمدة نصرتهم اهالي دير الزور في دفع العدوان الفرنسي في شهر ايار سنة
١٩٤٥ ، وقد ابلوا فيه اكثر من العقيدات . ومما يذكر من احداثهم القديمة ان
محاورتهم في الغرب للعفادلة وفي الشرق للعقيدات والجبور لم تخلو من الاصطدام
والتناحر على المراعي والمناهل ، ومن احداثهم الجديدة انهم بعد ان كانوا في
الماضي من حزب شمر شجر خلاف قوي بينهم وبين شمر (سنجارة) في سنة ١٩٤١ +
من جراء التنازع على ملكية بعض القرى ، ونشبت معارك بين جموع ببقارة الجبل
وبقارة الزور وجموع شمر مع انصارها اعراب الشرايين واكراد الكيكية قتل فيها
مئة وثمانون نفساً من الجانبين بينهم بعض رؤساء شمر الذين لا تقتدى دماؤهم بدية
+ وخربت القرى ونهبت عروض ، وكان الفرنسيون ينفخون في اوار الفتنة حتى
اتسعت واحتمت ، ثم عقدت في العهد الاستقلالي عدة مؤتمرات للصالح ووضعت

مقررات لم تنفذ بكاملها ولم تجلي الموقف بعد .
وهذه المعارك اكرهت البقارة على هجر قراها وتبوير اراضيها والحرمان من
غلاتها ولم تكنها انعامها في كفاف العيش فوقعت في ضائقة شديدة ...
ومن هؤلاء البقارة اناس انفصلوا عن عشيرتهم ونزحوا الى شرقي حلب وغربها
وتحضروا وقطعوا صلاتهم باصولهم او كادوا ، وقد ذكرناهم في اماكنهم .

العقيدات

+ عشيرة كبيرة تمد اكبر العشائر الريفية في بلاد الشام عدداً وأوسعها منازلًا
ومحارثاً ومزارعاً وأبعدها في باب الثوب والمقارعة أثرًا . وهي ليست من نجار واحد
بل مؤلفة من فرق عديدة اكثرها اصلي وبعضها ملتحق . وهي غير قديمة في وادي
الفرات بل طارئة جاءت واحتلت هذا الوادي في اوائل القرن الثاني عشر الهجري
فيما يظن . أما المنشأ وسبب التسمية بالعقيدات ففيها احوال : منها انهم قحطانيون
نشأوا من نجد من قبيلة زيد ومن جدهم الصحابي الجليل عمرو بن معدى كرب
الزيدي . وقد تقدم معنا في أبحاث كل من عشائر الابي شعبان والجبور وبعض
عشائر جبل الدروز انهم ينتسبون ايضاً الى زيد ، ولم تقطع بمن دعواه اصح في
ذلك . ويقول العقيدات ايضاً ان جدهم الاعلى كان اسمه سالم الصهبي نشأ في نجد
من مجموعة قرى او قرى منتشرة الى الجنوب الغربي من حابل تدعى (عقدة)
فسموا (العقيدات) . ثم جاءوا الى وادي الفرات بقيادة عبد الله الهفل جد جدعان
الهفل شيخ العقيدات الاكبر في يومنا . وهذا سبب اجلالهم قدر الشيخ جدعان وآله
وفي قول آخر ان العقيدات الاصليين هم اعقاب ثلاثة اخوة ، كامل (جامل)
وكمال (جمال) وزامل . وهناك من يجعلهم أربعة ويضم اسم (زمال) اليهم ويجعل
زمال هذا مقطوعاً اي محروم النسب ، لكن هذا القول غير مؤيد . وهؤلاء الاخوة
الثلاثة او الاربعة هم ابناء رجل اسمه غنام بن علي بن سالم بن صبيي بن مهيب بن
عبد الله بن جحيش . . . بن . . . بن عمرو بن معدى كرب الزيدي .
وان علي السالم هذا هو الذي جاء بالعقيدات الى وادي الفرات في القرن الثاني عشر

فمانعتهم العشائر القديمة التي كانت فيه كالجبور والجحيش والدليم فقاتلوهما وتغلبوا عليها ودحروا منها عشيرة الجبور الى وادي الخابور الاوسط وعشيرة الدليم الى وادي الفرات الاوسط في العراق وعشيرة الجحيش التي حاولت ان تهينهم فافنوا معظمها وابتعدوا فلولها نحو راري الموصل . ثم استصفي اعقاب علي السالم وادي الفرات بين الدير وابي كمال وتوسعوا فيه ، ثم انضمت اليهم عشائر غربية عنهم نسباً ، وان كانت اليوم تعد منهم في الصميم ، كالابي سرايا والابي خابور والابي حردان والابي بدران والبقعان والابي ليل والمجاودة والمشاهدة وامثالهم . وسما جميعاً بعد ذلك بالعقيدات ، بحكم القسم الذي اقسموه على التعاقد والتناصر كما انضمت اليهم بعد فرق صغيرة وصارت منهم وان كانت هي ايضاً في الاصل غربية كالجحيش والرحبين والمراشدة والمراسمة والفليته واهل الجرزي وغيرهم .

+ والعقيدات يقطنون في قراهم المنتشرة في اقصية الدير والميادين وابي كمال على ضفتي الفرات ؛ في اليمنى من البويطية الى ابي كمال ، وفي اليسرى من جديدة العقيدات الى باقوز ازاء ابي كمال . ويقطنون ايضاً في ضفتي الخابور من البصرة جنوباً الى تل حسين وتل الشيخ حمد في شمال الصور حيث تبدأ حدود عشيرة الجبور . وبيوتهم في هذه القرى ليست من اللبن والحجر بل هي سبايط (جمع سباط) يصنعونها من اغصان الطرفاء والغرب ويطلوها بالطين فتأتي اربط من بيوت الشعر في اقليم الفرات الحار . فهم في الصيف يأوون الى هذه السبايط وفي الشتاء الى بيوت الشعر .

والرئاسة العليا على العقيدات في بيت الهفل . واكبر شيخ يمثل العقيدات في مؤتمرات العشائر هو الشيخ جدعان الهفل رئيس فرق الابي كامل . لكن سلطته الفعلية على فرقه دون غيرها . ومصيبة هذه العشيرة الكبيرة هي في فقدان القيادة الموحدة وتحاذل الرؤساء بعضهم على بعض وعدم قبولهم احساناً بانفراد الشيخ جدعان الهفل بتمثيل العشيرة كلها لوحده ، ولو انهم يجلبون قدره لاتصال نسبه بمؤسس العشيرة الاول . ولا ريب في ان طبيعة السكنى على ضفتي الفرات المتباعدتين واتساع المنطقة وطولها البالغ في الشامية ١٦٥ كيلو متراً وفي الجزيرة

١١٠ كيلو مترات وصعودها نحو اعلى الجبال لمسافة ٧٥ كيلو متراً . . .
كل ذلك قد ادي الى فقدان القيادة الموحدة والى التخاذل المذكورين والى حمل كل
فرقة على اتخاذ خطة خاصة بها تتلائم مع صالحها ، ومن ثم نشأ رؤساء مستقلون
كل الاستقلال في تصرفاتهم عن بيت الرئاسة الاول .

اماعد العقيدات فمختلف فيه ، يقدر ونهم بـ ٨٠٠٠ بيت . وان عندهم ٥٠٠٠٠
شاة و ١٣٠٠ بعير ، ونحوتهم العامة (الابرز) . وهاك بيان عن اسماء فرق
العقيدات او عشائر العقيدات واسماء شيوخها وعدد بيوت كل منها ، الابو كامل
٢٣٥٠ (جدعان الهفل) ، الحسون ١٢٠٠ (مشرف الدندل) ، البقمات ١٢٠
(عثمان العبد الله) ، الابو حردان ٢٤٠ (عقلة السبيخان) الدميم ٥٠٠ (فارس
الصياح) ، الشميطة ٣٨٠ (راجو الحطيطة) ، المشاهدة ١٦٠ (مزيد البدوي)
المجاودة ١٤٠ (صالح العشبان) ، الشويط ٨٦٠ (برغش الحمد) ، الثلوث ١٧٥٠
(تركي علي النجرس) ، الابو سرايا ٥٠٠ (فياض الناصر) ، البكير ٩٧٠ (سليمان
الحمادي) ، ولد الشيخ عيسى ٤٠ (نجم العبد الهادي) ، المشاهدة ٢٠٠ (عبيد
الكش) ، الابو خابور ١٠٠٠ (خزام العساف) .

اما نسب الشيخ جدعان الهفل رئيس العقيدات الاكبر فهو جدعان بن هفل
بن عبد الله بن علي بن ظاهر بن حمد الثاني بن حمد الاول بن علي الملقب دعيجل
بن محمد بن غانم بن سويلم بن علي بن قطايع بن جامل (كامل) بن غنام بن علي
بن سالم الصريمي الذي تقدم ذكر نسبه المتصل فيما زعموا بعمرو بن معلى
كرب الزبيدي . وقد كان هفل اعقب اربعين ولداً تناسلوا قبلوا الآن نحو مائتي
رجل ما عدا النساء .

ويذكر ان الجد الخامس ظاهر بن حمد الثاني اعقب ستة ابناء انجبوا ست فرق
تؤلف عشيرة الظاهر . وان من هذه العشيرة آل هفل شيوخ العقيدات جميعاً ،
وهم في قرية ذبيان على يسار الفرات في قضاء الميادين . ويذكر ايضاً ان الجد
السابع حمد الاول اعقب اربعة ابناء انجبوا فرقة الموسى الصالح الحمد التي في قرية

الشحيل ما بين البصرة والحوايج وفرقتا الطلاع الحمد والشهاب الحمد القاطنتان في الشحيل والحريجي . ويذكر أيضاً ان الجد الثامن على الملقب بدعيجل اعقب فرقة الدعيجل التي منها افخاذ المشالبة والضالع . وان الجد العاشر غلماً اعقب من ولد بكر فرقة البكير التي منها افخاذ الحجاج بما فيها العنابزة والمشرف وفخذ الكبيصة والفرج ، وان الجد الثاني عشر علي اعقب من اولاده ارحمه الذي منه فرقة الابي رحمة القاطنة في قرية جرزي وان الجد الثالث عشر قطايع اعقب فرقة الشويطة وان الجد الرابع عشر جامل (كامل) اعقب الثالث وان الجد الخامس عشر غنام كان له ثلاثة ابناء جامل وجمال وزامل على ما قلنا (انظر الجدول الملحق) هذا وما عدا الرؤساء الكبار في العقيدات الذين عددهم فان لكل فرقة او لكل قرية مختار خاص مسؤول تجاه الحكومة ، ويمثل العقيدات في مجلس النواب نائبان ، وكلاهما من قضاء الميادين حيث تزدهم كثرتهم ويؤلفون سكان القضاء اما في قضاء البوكمال فالتائب حضري من سكان مركز القضاء رغم تفوق العقيدات في العدد بحكم تنازل رؤسائهم هناك .

شجرة نسب العقيدات

أ. — شجرة نسب الابو جامل (سكان قضاء الميادين ونواحي العشارة والبصرة والصور) ، قالوا ان جدهم الاعلى هو سالم الصبيي ومنه علي ومن هذا غنام وساري (جد الابو سرايا) . فمن غنام جاء جمال جد الابي جمال وزامل جد الشعيطات وجامل جد الابي جامل .

اما جامل فقد اعقب قطايع وفهد (جد الثلث) . فمن قطايع علي ومرة فمن علي سويلم ورحمة (جد الابي رحمة) ومن سويلم جاء غانم ومن هذا بكر (جد البكير) ومحمد ومن بكر بن غانم جاء مرعي (جد الحجاج) وخلف وقبيصة، ومن خلف عنبر (جد العنابزة) والمشرف وجار الله . اما رحمة فمعه المقدم والوساط والناصر والعلوي .

واما مرة بن قطائع (جد الشويط) فمعه جاءت الحمزات والمجاليب والخالدية

والابو عزام والمجاملة .

واما فهد بن جامل (جد الثالث) فممنه جاءت الابو حسن والقرعان . والابو حسن اعقب محمد وعزام وضاهر وشويط وخالد ونصر الله الجمعدان .

واما محمد بن غانم السويلم فقد جاء منه خلف (جد الابي خلف) وعز الدين (جد الابي عز الدين) وعلي الدعجل (جد آل دعجل) ومن علي الدعجل جاء ابراهيم (جد المشالبة) وحسن (جد الضالع) وحمد الاول (جد آل حمد) .

ومن حمد الاول هذا جاء حمد الثاني وشهاب وطلاع وصالح الذي منه موسى الصالح ومن حمد الثاني جاء محمد الدعجل وظاهر الدعجل . ومن ظاهر (جد آل ظاهر) جاء علي ومحمد وحسن وسليمان وصالح وحمد . فمن علي الظاهر جاء عبد الله ومن هذا هفل ومن هذا جدعان وجاء من كل من اخوة علي الظاهر فرقة خاصة تسمى باسم جدّها وتوطن في قرية منفردة . واما القرعان الذين من اعقاب فهد الجامل فقد تفرعوا الى الشنان والبو عواد وحسن الاقرع وحمد الحمد .

٢ . — شجرة نسب الابو جمال (سكان قضاء البوكمال) ، هؤلاء يتفرعون الى الحسنون والديم والشعيطات والابو مريح . فالحسون يتفرعون الى الحمد والعلي والمحمد ، والمحمد الى الابي عبد الله والداغر والعبد الصالح والعلي الى الدندل والحنة والمجاليب وعبد اللوق والمحمد الى الشلال والعويش والمحموش والحجاج والمشمعانة اما الديم فيتفرعون الى طوطحة وعجارجة واذار وعباس والحجاج والجماج . والشعيطات يتفرعون الى الخنفور والجدوع ، والابو مريح يتفرعون الى العليوي والمراقية والخليل .

لواحق الابي جمال . — البوقعان ، المجاودة ، المشاهدة . المراسمة . المراشدة الجلفيفة ، الابوبدران ، الابو حردان ، الحليمية .

لواحق الابي جامل . — الجحيش ، الفليمة ، البوخاور ، البوايل ، الزباري ، الابوسرايا .

تاريخ العقيدات القديم . — يظهر ان انتساب العقيدات الى عمرو بن معدي

كرب الزبيدي غير مؤيد بسند صحيح ، كما ان رجالاتهم البارزين غير مشفقين على رواية واحدة في تاريخهم القديم . فقد ذكر المقدم مولر في كتابه عن اصل العقيدات ثلاث روايات . ففي رواية ينسبها الى تركي النجرس رئيس الثلاث ان اصلهم من عقدة في نجد (١) وانهم نزحوا من نجد قبل خمسة قرون وجاؤوا واستقروا بين حلب وحماة ودخلوا تحت سيادة امير الموالي ودفعوا له خوة . ثم قبل قرنين حدث نزاع بين الموالي والعقيدات بشأن فرس كان امير الموالي يرغب اخذها منهم ، فقام نحو ٣٠٠ بيت منهم ونزح الى الزور في انحاء الميادين . وكان ينزل هذه الانحاء عشيرة الجبور وحدها في مشيخة محمد امين الملحم جد مسلط باشا الصالح . وكان هذا يقطن في السويدية تجاه العشارة . ونشبت معارك استظهر فيها العقيدات ودحروا الجبور الى وادي الخابور وبقي قسم من العقيدات في منطقة الموالي (حماة وحمص) ، ويمدون هناك نحو الف بيت في مشيخة خلف الابراهيم ابن عم تركي النجرس .

وفي رواية ثانية نسبها المقدم مولر الى حمود الشلاش رئيس الابي سرايا ان العقيدات جاءوا من اليمن واستقروا في نجد قرب آبار زبيد . ومن هناك هاجروا في عهد جده السادس علي ومروا بالعراق الى ان بلغوا انحاء الدير . اما عقيدات انحاء حمص وحماة فقد جاءوا مباشرة من نجد الى حيث هم الآن .

وفي رواية ثالثة نسبها الى جدعان الهفل الرئيس الفعلي لفرق الابي كمال والرئيس الاعلى الاسمي للعقيدات . كلهم ان العقيدات لما جاءوا من الجنوب بقيادة جده الهفل العبد الله استقروا بين التبي وابي كمال . وكان الجبور يشغلون الضفة اليسرى التي تجاههم ، فتعاركوا واستظهر العقيدات ودحروا الجبور نحو الخابور . وكان العقيدات وقتئذ مؤلفين من عشائر متعددة مختلفة المنابت ، فاضطرت لاقاء

(١) في كتاب جزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ وهبة ، ص ٧٥ ان عقدة مجموعة ست قرى منتشرة في مزارع النخيل في واد واقع الى الشمال الغربي من حائل عاصمة نجد ، يبلغ سكانها ١٨٠٠ نفس .

خطر اخصامها الكثير الى ان تتعاقد فسميت بالعميدات . ومن هذا يظهر انه ليس
ثمة قرابة وصلته بين الابي سرايا والابي خابور وبين سوام من العميدات كالبكر
والابي جمال والابي جامل .

تاريخ العميدات الحديث . — بعد ان استقرت العميدات في وادي الفرات
ودحرت منه عشائره القديمة كالجبور والدليم والجحيش وتبسطت صارت عنصر
قوي وقلائل في هذه الديار التي كانت مهجلة في عهود الانحطاط الاخيرة للدولة
العثمانية . فقد كانت حوادث النهب والسلب وشن الغارات لا تنقطع وطريق القوافل
من حلب الى بغداد غير آمن . الى ان كان عهد السلطان عبد العزيز فر المشير عمر
باشا الخرواتي في طريقه الى بغداد وضرب دير الزور . وجاء بعده ثريا باشا ملك
زاده والي حلب في سنة ١٢٨١ هـ على رأس قوة كبيرة فدخل دير الزور واخضع
العميدات وغيرهم من عشائر الفرات وحملهم على التحضر والحرق والزورع . وانشأ
قضاء في دير الزور وعهد به الى قائم مقام اسمه عمر باشا ابني متفور لوفرة كانت في انفه
ثم جعل اخلافه دير الزور في سنة ١٢٩٧ مركز لواء مستقل مرتبط بعاصمة
السلطنة يضم محافظتي الفرات والجزيرة الحاليين وناحية تدمر وقسم من لواء الموصل .
الا ان العميدات لم يثوبوا الا بعد حملات مكررة من سرايا الجند البغلة ،
اخصها في زمن ارسلان باشا الذي قدمنا ذكره مراراً وفي زمن المتصرفين الذين
خلفوه ولا سيما المتصرف احمد رشيد باشا (١٣١٩) . وقد نكبوا من حملات
الجند هذه ومن غارات غزوة وشمر وطى وجيس ودليم ومن غارات بعضهم على بعض
وخاصة من المجاعات والامراض السارية التي فتكت فيهم في سني الحرب العظمى
الماسية حينما كانوا يتصلون بقوافل الارمن المبعدين الى ضفاف الفرات والدجلة
ويلبسون ثياب موتاهم المالكين بتلك الامراض واخصها التيفوس . وربما بس
بعض رجالهم ثياب الميتات من النساء ومشي بها لجهلهم التمييز بينها وبين ثياب الرجال
او للحاجة . وقد ادركت ذلك لما كنت اتجول بين ظهرائهم بمهمة مكافحة الجراد
في سنة ١٩١٦ (١٣٣٥) . الا انهم ما ان انسحب الترك في سنة ١٩١٨ (١٣٣٧)

حتى ثاروا على الانكليز الذين كانوا وصلوا من العراق الى هذه الانحاء . وجرت معارك عديدة في الصالحية ووادي علي وتل مدقوق في شتاء سنة ١٩١٩ وربيعها دارت الدائرة فيها على الانكليز وقتل منهم مئات ، رغم طائراتهم وسياراتهم المدرعة وقد اسقط العقيدات يومئذ عدداً من هذه الطائرات واستولوا على عدد من تلك السيارات وذبحوا ركابها كما نهبوا بلدة ابي كمال فانسحب الانكليز الى وراء الحيد الذي نصبوه في نقطة (القائم) وتركوا البلاد لاهلها والحكومة الفيصلية .

وكان قائد العقيدات يومئذ في الوثوب على الانكليز رمضان الشلاش ، وهو من بيت الرئاسة في فرقة الابي سرايا ومن الضباط العثمانيين القداماء وخريج مدرسة العشائر في الاسطانة . وقد كان وقتئذ حاكماً عسكرياً في قضاء الرقة . جمع جيشاً من عشيرته الابي سرايا السباقة الى الوثوب والحروب ومن عشائر العقادلة والولدة والسبخة وقسم من غزوة وعارك الانكليز الذين جاءوا من الفرات وتجاوزوا وادي حوران الذي هو في رأيه الحد الطبيعي بين الشام والعراق ، فقام يطردهم الى وراء ذلك الحد .

+ وجاء الفرنسيون في اواخر سنة ١٩٢٠ (١٣٣٩) عقيب احتلالهم دمشق وحلب وزحفوا نحو وادي الفرات لاختضاعه ، وكانوا في قيادة الرئيس ترانكا يرافقه ويناصره الامير مجحم بن مهيد شيخ الفدعان ومعه عشائره ، فقاومتهم عشيرة الابي سرايا وخربت الجسور في طريقهم . الى ان بلغوا دير الزور واحتلوها في تشرين الاول سنة ١٩٢٠ ، لكن العشائر لم يرق لها ذلك ، وشرعت تناوئهم ونهب الابو سرايا قافلة عسكرية قادمة من حلب ، وهاجمت فرقة الابي حليجل والابي عمرو من فرق الابي خابور سرية افرنسية في جنوبي الدير وقتلتا بها ولما قصفتهم الطائرات قاموا وهاجموا مطار الدير واحرقوا سبع طائرات . فخرج الزعيم ديوافر من حلب بحملة كبيرة في تشرين الثاني ١٩٢١ (١٣٤٠) وبلغ دير الزور دون ان يلاقي عقبة في سبيله . لان العشائر التي في طريقه استسلمت وتوسلت بالصفح عما بدا منها واعادت الاسلاب والغنائم ورضخت لما فرض عليها من

الضرائب (قالته مجلة المشرق في عدي آب وايلول (١٩٣١) .

وشاعت وقتئذ حكومة دير الزور المحلية ان تستعين بهذه الحملة وتجي الضرائب المتركمة على العشائر . وشاء الفرنسيون انتهاز هذه الفرصة لسيطرتهم فقام ديوافر بجيشه ومدافعه وهاجم في ضفة الفرات اليسرى قرية خشام واهلها شردمة من العنابة من البكير الاشداء . وكان هؤلاء لما شعروا بالجيش ابعدوا عيالتهم وحللتهم الى الشامية وغيرها واستمدوا للبراز ، واستبسولوا وفتكوا بالمهاجرين . وكان احدهم حينما ينفذ عتاده يلقي نفسه في الفرات ويذهب سباحة الى ضفة الشامية وينجو ، ثم زحف ديوافر الى البصيرة عند مصب الخابور . فدافعت العشائر ولا سيما فرقة البكير دفاعاً باسلاً الى ان سقطت البصيرة تحت ضغط المدافع وقصف الطائرات وتفوق القوى النظامية الزاحفة وتبعها الصور التي كان فيها جنود من الترك . وقد مني جيش ديوافر في هذه المعارك بخسائر جسيمة اعترف بها الكتاب الذهبي لجيش الشرق فقال : « لان المهاجرين من الفرنسيين انطلقوا في ارض منكشفة تصفعها نيران العدو كثير العدد » نحو ٣٠٠٠ متمنع في استحكامات حصينة ومدرّب على الرماية ويحسنها الى حد اقصى اه . بينما ذكر لي احد مرافقي هذه الحملة من موظفي مالية دير الزور ان عدد افراد العشائر المدافعة في هذه المعارك لم يبلغ عشرين العدد المذكور ، وان استحكاماتهم لم تكن اكثر من حفر الكروود ومجاري السواقي ، وان العنابة المذكورين كانوا المبرزين في هذا الدفاع وان ديوافر لما دخل البصيرة اباحها ونهبها نهباً فظيعاً وجبى موظفو المالية وقتئذ نحو ١٦٠٠٠ ليرة ذهبية ، وهذا فوق ما خسرت العشائر من الاموال والارواح . وفي الكتاب الذهبي المذكور ايضاً انه كان يناصر الجيش الفرنسي في هذه المعارك ابناء ابراهيم باشا الملي ، وان الاعمال الحربية استمرت الى اواسط تشرين الثاني واخلى الجيش بعدها بلدة الميادين وقصفت بعدها المدافع فرقة الشيعيات التي حاولت عرقلة عبور الجيش من الفرات الى الصالحية ودارت المراسلات مع رؤساء بقية العشائر المتقدمين للخضوع الى ان انتهى الامر وساد السلام في المنطقة كلها .

لكن العقيدات لم يخضع كلهم بالمرّة . فقد كان بعضهم يتجمع أحياناً عن دفع الضرائب الاميرية فتذهب الحملات وتضربهم كما جرى مع فرقة الشيعيات في قضاء ابي كمال . ثم كانت تعد اليهم سرايا الغزاة من العمارات على الابي خابور ومن شمّر علي الابي كامل ، ويدافعونها بشدة . وضرب بعض الابي سرايا في سنة ١٩٢٥ سيارة تحمل ضباطاً فرنسيين في موقع عين ابي جمعة وقتلوه والقوه في جب فاعلدم الفرنسيون القتلة وعذبوا ونفوا من ظنوا انهم شركاء لهم وقصفت الطائرات بيوت الابي سرايا . وتكرر هذا الوثوب في سنى ١٩٢٥ و ١٩٢٦ خلال الثورة الشامية الكبرى ، وفي سنة ١٩٣٠ في مركز قضاء ابي كمال ، وتكرر من جراء ذلك قصف الطائرات ودفع الغرامات وقتل الارباء مع المذنبين الى ان تعب العقيدات وخضعوا خضوعاً تاماً من ذلك الحين واخرجوا من صنف العشائر الرحل وسجلوا في قيود النفوس وادخلوا في صنف الحضر واتبعوا في جرائمهم الى المحاكم النظامية فانصرفوا من ثم الى الحراثة والزراعة ونصبت في قراهم محركات ومضخات عديدة ترفع ماء الفرات الغزير ونحبي تلك السهول الحصبة في ضفتيه . فانقلبوا بحكم العمل والانتاج عاملاً اقتصادياً هاماً في منطقة الفرات ، لاسيما وهم كثيرو الولادة والنسل شديداً البناء .

وفي حادثة العدوان الفرنسي الاخير (ايار ١٩٤٥) الذي انتهى بجلالهم كان للعقيدات كافة ولقسم الابي جمال منهم خاصة أعمال مشكورة .

†† اما وقائع العقيدات وحروبها مع العشائر فهي كثيرة ومستمرة ، واخصها مع شمّر الجزيرة وعزة ابن هدا (العمارات) ، كما لها وقائع كثيرة مع عشائر الديلم وطبي وقيس ومع بعضها البعض ومع الجبور الذين تواقعوا معهم في ربيع سنتنا هذه (١٩٤٧) من جراء الخلاف على المراعي فقتل وجرح عدد من الفريقين ، ولولا مداخلة المصفعات والطيارات السورية لتفاقم الخطب . وكان العقيدات فيما مضى يدفعون الخوة الى عزة وشمّر . قيل ان اول من رتب عليهم الخوة هو ابن حريميس شيخ فرقة العجاجة من (الفدعان الولد) . ودام مفعولها الى ان قام

ابن هذال شيخ الهارات وقتل الشيخ علي النجرس رئيس فرقة الثالث من العقيدات في موقع وركة . وعلى اثر هذا الحادث هاجت العقيدات وشرعت تغير على البدو كلهم وخاصة على الهارات ، ومنعت الخوة عن الجميع وانزات (القاصية) اي الشدة عليهم ، وذلك بتجيز (الرجال) و (الحنشل) و (الغزاة) . ودام الحال على هذا المنوال الى ان قطع الفرنسيون دابر هذه الفتن . وقد قيل ان باشرف الدندل شيخ فرقة الحسون اليد الطولى في رفع شأن العقيدات في معاركهم المذكورة . واشد اعداء العقيدات هم شمر الجزيرة ، فينبها خلافات مستمرة على المراعي والمناهل . ولطالما جرت بينها غارات (ذكرناها في بحث شمر) قتل في إحداها اخو الشيخ عجيل الباور في غزوة كان يقودها على العقيدات داخل حدود بلاد الشام ، واسترد العقيدات ما كان اخذه من غنمهم كما استردوا في وقعة سابقة غنم الشيخ بنان الهفل التي سلبتها شمر . ولم يخل الموقف بين الفريقين بعد بشأن هذه الخلافات المتكررة رغم جهود السلطين في الموصل ودير الزور .

* * *

اما فرق العقيدات القاطنة في قضاء الدير فهي الابو سرايا والابو خابور والابو كامل (قبضة) والابوليل . واليك وصفها :

الابو سرايا

قيل انهم ليسوا من العقيدات الاصليين ، وان اخوالهم من عشيرة السعود الشمرية النازلة في الحاء كربلاء والمسيب في العراق ، وقيل بل انهم ذوو قرى بعيدة مع العقيدات يتصلون بهم عند احد اجدادهم وهو فيما زعموا ساري بن علي ابن سالم الصهبي ، وهو اخو غنام . وينقسم الابو سرايا الى عدة افخاذ : الابوعزام والابوعز الدين والابوشعيب والابوحزمة والعفشيات والابومطار والابوزياب والموسى . والمشيخة في فخذ الزياب ، والشيخ الآن احمد الفياض الناصر العبد الله السليمان الزياب ، وهو يقطن قرية الشميطية غربي دير الزور ، وكانت المشيخة في يد حمود السلاش العبد الله السليمان الزياب اخو رمضان السلاش ، ثم على اثر حوادث سنة

١٩٢٥ (١٣٤٤) التي قتل فيها ضابطان فرنسيان في عين ابي جمعة كما - قدمنا - وسدت المشيخة الى ابن عمه فياض الناصر العبد الله ومنه انتقلت الى ابنه احمد . ومنازل الابي سرايا في الشامية بين الدير والتبني ، وهم فرقة مستقلة وزراعة الوثوب والحروب دائماً . نحوهم اخوة صبيحة ، يزعمون ان اخوتهم صبيحة هذه قتلت لوحدها اثني عشر جبورياً ومثلهم من شمر وذلك في الحين الذي استقرت العقيدات في هذه الانحاء . وقراهم شمالي الدير حتى مخفر التبني واسماؤها البويطية والطريف وشميطية وخريطة وعياش والبغليمية . وقد اُجيت فرقة الابو سرايا وفخذ الذباب ضابطاً عسكرياً باسلاً هو رمضان شلاش الذي قدمنا ذكره . وهو قد عمل مدة من الزمن في حركات الثورة العربية مع المرحوم الملك فيصل فعينه حاكماً عسكرياً على الرقة ثم به ذكره في مناوأة الانكليز الذين بلغوا دير الزور من العراق وفي اثارة الابي سرايا وبقية العشائر وحملهم على مهاجمة دير الزور في ١١ كانون الاول ١٩١٩ وعلى اخراج الانكليز من هذه الانحاء ، ثم في مناوأة الفرنسيين في بدء احتلالهم دير الزور ، واشترك بعد في الثورة الشامية الكبرى ، لكن لم يثبت فيها وقتئذ بل أثر الانسحاب والاستسلام والسكنى في مدينة بيروت والآن في دير الزور متقاعداً الى يومنا هذا .

الابو ضابطور

قيل ان اصلهم من عنزة (عمارات الجبلان) وقيل بل هم من العقيدات ومن فرق الابو كامل وقيل بل من حلفائهم المتعاقدين معهم . وهم ينقسمون الى افخاذ الابو حليجل والابو عمرو والابو معيط . فالابو حليجل ينقسمون الى الغلي والابو درباس والابو حوري والابو عساف والابو سويد ، وجميعهم في ناحية موحسن ، ورئيسهم يونس العبد وهم اغنياء بالغنم ولهم مراعي وآبار خاصة بهم في البادية على طريق محطة تي ترى ودير الزور ، وقد بنوا هناك دوراً . اما الابو عمرو فينقسمون الى الابو جرحص والابو فواز ويقطنون في قرية العبد . ورئيسهم عيمان عبيد ، اما الابو معيط فينقسمون الى الابو حسن والابو دج والابو دهام ، ويقطنون في قرية

المريمية ، ورئيسهم محمد الهندي . وللابي خابور عارفة يحتكون اليه وهو ابن يونس .

الابوليل

قال رئيسهم الشيخ صالح موسى الصالح ان الابي ليل ليسوا من العقيدات الاصليين . بل من حلفائهم وهم ينتسبون الى عشيرة عبدة من شمر ، والى ارومة عقاب بن عجل رئيس فرقة اليعنيا والعارفة المشهور ، وان جدهم الاعلى محمد البشر كان نزع من نجد لاختلاف نشأ بينه وبين اقاربه فجاءوا ايلاً وتعاقدوا مع العقيدات وهاجموا الجبور سوية . وفرقهم المنصور والعلي والابي خلف والظريفات والابو هلاهل والابي عيسى يقطنون في قريتي الطوب والقطعة المجاورتين لمخفر مو حسن . ورئيسهم الشيخ صالح موسى الصالح ابو الهيال الذي يصل نسبه بضيقهم بن محمد بن قحطان ، وقد اجتمعت به في مخفر مو حسن واجابني على اسئلتني . ومن الابي ليل قسم في قضاء جبل سمان ذكرناه في بحثه وقسم في العراق شرقي الموصل وقسم مع الجبور ومع البكير ومع الابي كمال في قرية السيلة .

البكير

هؤلاء من العقيدات الابو كامل ومنازلهم في الجزيرة على الفرات وعلى الخابور الى تل حمد الذي يفصل بينهم وبين الجبور شمالي الصور . منهم فرقنا العنابزة وجار الله تقطنان في قرية خشام (الجزيرة) ، ومنهم اولاد مشرف يقطنون قرية جديدة العقيدات في الجزيرة ايضاً . اما ناحية الصور التي تشمل وادي الخابور الاسفل فقد كانت للبكير وحدهم الى ان باعوا اكثر املاكهم ونواعيرهم من الديرين بالجنس الاثمان ولم يبق في ايديهم سوى قرى الخريجية والمويلح ومعجل وغربية والتلمية وبرشام ، وهناك قرية طيبة الفال يقطنها ولد الشيخ عيسى . وفرق البكير هم العنابزة وجار الله والحجاج والمشراف ومختارهم علاوي الصالح في قرية سعلو . وقد قدمنا ذكر الدفاع الباسل الذي قامت به فرق البكير في وجه حملة ديوافر في البصرة ولا سيما فرقة العنابزة منها في خشام .

قضاء الميادين

ناحية المركز

(الميادين) — ان سكان بليدة الميادين اشتات جاءوها من منابت مختلفة ، قطنوا في بادئ الامر في موقع الرحبة المسماة بالقلعة (وكان اسمها في التاريخ رحبة مالك بن طوق) فسموا بالقلعيين وتكاثروا . قالوا وقد حدث ذلك منذ قرن . وهم ينقسمون الى اسر البوخليل والبو مصطفى والبو ناصر ، وثمة ايضاً فرق مختلفة كالمشاهدة (من مشهد) والعانيين (من عانة) والراويين (من راوة) والديرين (من الدير) . أما المشار في هذه الناحية فهي الجيش والعقيدات من بطن الابي كامل (ابو كامل) .

الجيش

هؤلاء بقايا الجيش الذين اباد العقيدات معظمهم فيما مضى على اثر اهانتهم امرأة عقيدية ، رفعوا ثوبها من وراء وسخروا بها ، فجاءت قومها بهذه الحالة ، فقالوا لها استمري ، فأجابتهم وهل انتم رجال حتى استر ، فاستوضحوها الامر فأخبرتهم فوثبوا على الجيش وافنوا معظمهم ، وقد بقيت شردمة منهم في قريتي محكان وفاضة ورئيسهم أمين الخلف العجيل . وقد كان للجيش ماضي حافل بالوقائع والغزوات ، يسودون وادي الفرات قبل ورود العقيدات . والفرق واضح بينهم وبين العقيدات في الدم واللون . وفي قرية فاضة غير الجيش المذكورين اناس يدعون (الغليمة) ينسبون الى الروالة وكبيرهم يدعى مطلق العلي الصالح . اما العقيدات فمنهم في هذه الناحية بعض فرق الابو كامل (آل دعجل الظاهر) ففي قرية ذيبان مقر الشيخ جدعان الهفل واقاربه فرقة البوعز الدين وفي قرية الرغيب فريق الحسن الظاهر من آل ظاهر الحمد الدعجل ، وفي قرية الحوايج فريقا السلیمان الظاهر والصالح الظاهر ، وفي قرية الشحيل فريق صالح الحمد من آل دعجل ايضاً وفريق موسى الصالح وفريق الطلاع وقسم من الابي عز الدين ، وفي قرية سعلو

فريق العساف الظاهر من الكبير ، وفي قرية الزباري اعراب من غير العقيدات
ينتمون الى عشيرة الدليم يمتنهم العقيدات ولا يصاغر ونهم لا اختلاط دمهم بالعبيد
ورئيسهم صالح المحمد العيسى الزباري .

ناحية البصرة

ان سكان قرية البصرة (فرقيسياء القديمة) اشأت ، واكثرهم من اهل
الدير . وهم الديريون والقلميون القادمون من الميادين ، وبعضهم من القبيصة من
فرقة الكبير ومن البوعميري من عشيرة الجبور والجميلات من عشيرة قيس ومن
البوفهد من عشيرة العبيد . وفي قرية بريهة تقطن فرقة القبيصة (الكبير) التي
تقدم ذكرها في قضاء الدير ومختارها هنا سليمان المظهور الحمادة . وفي قرية الصبحة
تقطن فرقة المشاهدة القريبة من العقيدات والتي تنتمي الى مشهد الامام علي في
العراق . قيل انهم جاءوا الى هذه الديار منذ قرن ونصف ومختارهم عبيد الكاش .
وفي قرية برشم قسم من فرقة القبيصة (الكبير) وقسم من القضاة وهم فخذ من
عشيرة الجبور ، وقسم من القلميين المنسوبين الى قلعي الميادين . وفي قرية الحرمانية
تقطن فرقة الكبير وفيها اربعة افخاذ المحمد الغنام والكامل والخضر والاركيوات
وفي قرية الحريمجي فرقة موسى الصالح الحمد آل دعجل وفي قرى طيب الفال
والقدغمي وخرمز والصور والبساتين اولاد الشيخ عيسى المتوفي منذ قرنين ونصف
وكان مقامه في البصرة وينتسب الى الطريقة الرفاعية ، وكذلك اعقاب الخاضرون .
ومن ثم كان هؤلاء رجال دين محترمين عند العشائر لا يأخذ احد من الاعراب اموالهم
وليس لهم رئيس كسائر العشائر بل ان اكبرهم في السن هو الذي يرأسهم .
وهو الآن السيد علي الخليف المقيم في قرية خرمز قرب الشدادى . وهم نجعون
البادية في الربيع ولا يبق بالقرية الا المحرومون من الماشية الذين يراقبون الزروع .
وهم يعدون نحو ١٢٠ بيتاً . وفي قرية ضمان يقطن قسم من القضاة وهم فخذ
من عشيرة الجبور .

وفي ناحية البصرة عشيرة علي الظاهر احدي عشائر العقيدات الابي جامل .

ومنها آل الهفل شيوخ العقيدات جميعاً . ويقطن معظمهم في قرية
 ذبيان على يسار الفرات وبعضهم في قرية المويلح غربي الحاسوب . وفرقة
 (المحمد الظاهر) تقطن قرية الفاطسة التابعة ناحية الميادين ، وقد كان لهذه
 الفرقة قبلاً النفوذ والسيطرة رأسها الآن محمد الدرويش . وفرقة (حسن الظاهر)
 في قرية الرغيب التابعة ناحية الميادين ، رأسها خلف العمير ، وفرق (صالح
 الظاهر) و(أحمد الظاهر) و(سليمان الظاهر) تقطن في قرية الحوائج التابعة ناحية
 الميادين . وهذه الفرق الست من أعقاب ظاهر الجد الخامس لجدها الهفل . وفي
 ناحية البصرة في قريتي شحيل والحريمي فرق الموسى الصالح والطلاع والمحمد واشهاب
 الحمد وهم من أعقاب حمد الاول بن علي الدجيل .

ناحية العشارة

ان سكان قرية العشارة خليط من القلميين ويدعون الويسات والبوناصر
 (الآغاوات) . وفي هذه الناحية من فرق العقيدات الابي جامل فرقة (الشويط)
 في قرى دبلان وصبيخان وغربية وكشمة وابو حردوب . والشويط ينقسمون الى
 افخاذ الخالدية والمجايب والجزرات . وينقسم فخذ المجاب الى عدة افخاذ : العيسى
 والخنيفس والعزام والمحمد ومجبل وركيوة ومجايله وخالد وفاعور وماجم . ورئيس
 الشويط هو برغش الحمد الوكاع . وفي هذه الناحية ايضاً من الابي جامل فرقة
 (ابو ارحمة) في قرى الدورو جرذي ، وينقسمون الى افخاذ الناصر والوساط
 والعليوي والمقدام والناشية . ومخاتيرهم كوان الجبارة ومحمد الخائف . وفيها ايضاً
 فرقة (الابو حسن) من الثلاث في قرى العشارة وسويدان الشامية وسويدان الجزيرة
 ودرنج ، وهم ينقسمون الى افخاذ نصر الله الجعدان وخالد الجعدان وشويط الجعدان
 وضاهر الجعدان وعزام الجعدان ومحمد الجعدان . ومخاتيرهم احمد العلي التجرس
 وحامد الحية وكرحوت العجاج ، والابي حسن عناية فائقة في تربية عتاق الخيل
 وفحول السقاد . وفيها ايضاً فرقة (القرعان) من الثلاث في قريتي القورية جهة
 الشامية والطيانة جهة الجزيرة . واهل القورية ينقسمون الى افخاذ الشبان والبو عواد

وحسن الاقارع ومحمد المحمد . ومخاتيرهم تركي الحاجي وسراي العبد . وقد اشتهر اهل
الطليانة بانقان تربية الماشية اكثر من كل العقيدات في هذه الناحية . وباقتناء عناق
الخليل لاجل المغازي وحفظ الحلال ، واكثر اقامتهم في البادية ، وقد شارك قسم
منهم عشيرة شمر في المعيشة حتى غلبت لغة شمر على لغتهم ، مختار قريبهم تركي بن
منادي الخليل . وفيها ايضاً فرقة (الزباري) التي اصلها من الدليم ، ويعتبرها العقيدات
ولا تصاهرها لاختلاط دمها بالعبيد ورؤيسها صالح المحمد العيسى الزباري .

هذا وجميع فرق العقيدات المذكورة في ناحية العشارة يرأسهم تركي بك
النجرس رئيس فرق الثلث ونسبه تركي بن علي بن نجرس بن علي بن حسين بن
نصر الله بن جعدان . وهو من خريجي مدرسة العشائر ونائب قضاء الميادين ومن الرجالات
البارزة في محافظة الفرات وبين رؤساء العقيدات . تولى الرئاسة بعد وفاة اخيه
عبد الكريم باشا ، وكنيته أبو النوري ، وكان ضابطاً في الجيش العثماني برتبة قول
آغاخي ، وهو يجيد اللغة التركية .

مناهل العقيدات ومنتجعاتها — ان اسكل من فرق العقيدات وحتى اسكل من
افخاذها مناهل خاصة . واذا كانت الفرقة والفخذ قوية تسلط على هذه المناهل
وتزود عنها . واذا كان (الربيع) رديئاً يحوم كل منهم حول اى بئر من الآبار ،
حتى اذا جاء صاحبه تركه وسار الى غيره ، واذا كان قوياً بقي ، كانه الى حين نشوب
النزاع بين الرعاة .

فالחסون يربعون في وادي الرقة المشهور بمجودة مراعيه ، واذا كانت السنة
ماحلة يبعدون حتى الحيمة في وادي المياه . وفرق عقيدات الجزيرة يعبرون الفرات
من المشارع او في السفن ويلغون وادي الرقة . والشعيطات يربعون في بئر ابو
شديحة وغدير اخو سعدة وغص البحيح . والقرعان يربعون في وبا وعاقولة وغدر
الماء والدخول . وقرعان الجزيرة حول آبار العوجة كحليب هداج وام الغروب .
والشويط لا يبعدون كثيراً عن الفرات الا في بعض السنين يبلغون جبل البشري .
والابويل يربعون في بئري قواطل وعواجل وربما بلغوا العاقولة . والزباري في

الزنبوط شمالي الماقولة . والابو خابور يجتمعون حول الآبار العائدة لفرقهم . فالابو
حيايا على طريق الدير ومحطة تي تو او على هصبا او بئر الجديد على محور دير
— تدمر — الدخول وغدر الماء . والابوسرايا يشتون حول آبار البشري بعد ان
ترك عنزة (الفدعان) هذه الآبار وتتوغل نحو الجنوب . اما البكير في الجزيرة
فلهم مراعي جيدة واسعة ومناهل عديدة في الماث الذي بين الفرات والخابور .
اما العنابزة فلهم الرميлян والبديع وقلش على طريق الصور وحنيطال ورويشد
وسويلم والفياض والبور والقنطاري . اما الدعجل يصادفهم المرء حول قصيان
وهذاج وبوحزلة ومويلخت وقمطيه وحتى حول الآبار التي تخص الدميم ولا سيما
القلبان الحسة او آبار المويلحة .

قضاء ابو كمال

كل عشائر هذا القضاء من العقيدات الذين تقدم وصفهم . وربما كانت منازلهم
الاصلية حينما وفدوا في القرن الثاني عشر في هذا القضاء الذي سمي باسم احد
بطونهم ابي كمال ، ومنه انساحوا نحو الغرب فبلغوا في ضفة الفرات قضائي الميادين
والدير ثم اقصية حمص وسلمية ودوما على ما بيناه سابقاً . وهناك من يدعي بانهم
حينما وفدوا من نجد (من آبار عقدة) نزلوا براري حمص وسلمية يحملهم ابن
حريميس رئيس المعجاجة من الفدعان على اباعره ، ثم انحرف قسم منهم الى ضفة
الفرات فاستطابوا واستقر فيه . وفي ظننا ان الامر على خلاف ذلك ، اي ان المنازل
الاولى كانت في اقصية الفرات ولا سيما في ابي كمال ثم حصل الانتشار نحو الاقصية
الغربية التي عددناها .

ومهما يكن فالعقيدات في قضاء ابي كمال هم من بطن الابي كمال (ابي جمال)
وينقسمون الى اثني عشر فرقة لسكل منها افخاذ ثم افخاذ عديدة . وهم :

(١) الحسون من الابي كمال الاصليين ، في رئاسة آل الدندل القاطنين في
السوسة ، والرئيس منهم الآن مشرف الدندل . وقرى فرقة الحسون هي الغبرة
والهري والسويمية والسوسة والحسرات . وافخاذ الحسون هي الحمد الحسون

والعلي الحسون والحمود الحسون . فالحمد الحسون ينقسمون الى الابي عبد الله في
رأسه عبد الفارس والداغر في رأسه عاصي الاحول والعبد الصالح (البوصيلح) .
والعلي الحسون ينقسمون الى الدندل والخنة والمجاليب وعبد اللوق . والحمود الحسون
ينقسمون الى الشلال والعويش والمخيموش والحجاج والمشعانة . واذا اشتبكت هذه
الافخاذ في معركة تنقسم الى معسكرين ، فبعضهم ينضم الى الداغر وبعضهم الى العساف او
الدندل . ومن لواحق الحسون الخغايفة والمراشدة والحلميين الذين اصلهم من الجبور .
(٢) الدميم من الابي كمال الاصليين ، وقراهم المصلخة والصالحية والبحرة .
وافخاذهم ستة ؛ طوطحة في رأسه حمد المحمد وعجارجة لابراهيم الفندي وعباس
لخضر المحمد والحجاج لاحمد الحسين والجماح لعبد الفارس وإذار لعلي الاذر .
وجميعهم في رئاسة فارس الصياح المقيم في الصالحية .

(٣) الشيعيات المتحدرون من زامل بن غنام بن علي السالم جسد العقيدات
الاعلى ، ولذا يدعونهم ايضاً بالزميلات ، وقد اشتهروا ببسالتهم وقسوتهم وكثرة
مواليدهم . ولهم فخذان ، الخنفور في رأسه لاحج العلي العمر واحمد الزعلان
والجدوع في رئاسة عبد الرحمن الجزاع وهو المتقدم في هذه الفرقة . اما قراهم
فهي غرانيج وابو حمام وكشكية (جشكية) . وهذه القرى في الجزيرة تجاه
الصالحية التي كان اسمها (دورا اورويس) .

(٤) الابو مرجح ؛ من الابي كمال الاصليين ، يقطن في قرى سيال والشعفة منها
فخذ الخليل لعزب المحمد الهرسه وفخذ العراقية لجاسم الفندي ويقطن فخذ العليوي في
قرى المقطوعة والطابوية .

(٥) البوقعان ، فرقة غربية عن العقيدات تدعى الانتساب للمبيد النازحين
الى العراق ، وهم فخذان ؛ العلي لعاش العبد الصالح والابو عيسى لجوير الهويدي .
وقراهم الرمادي في الشامية وتل ابو حسن في الجزيرة .

(٦) المجاودة . وهذه الفرقة ايضاً غربية عن العقيدات وتجهل منشأها وزمن
مجيئها . وقد توافقت مع الدميم وقعة دائمية على اثر نزاع على ارض الى ان اشتهرتا
بالمزاد ، وهي تقطن في قرية البقعة في الشامية . وفيها فخذ المناصرة وشمز . ومن

فروع المتاصرة العشبان والطارش والعرفوش ومن فروع شمر بيضان والعراصة والمنصور .

(٧) المشاهدة . وهذه الفرقة ايضاً غربية عن العقيدات وهي تزعم ان اصلها من العراق ومن مشهد الامام علي . وفيها فخذان الهراميش والشهابات في رئاسة معيدي البرجس ومزيد الحمد . وهي تقطن في قريتي السكرية والجدلة ، والجدلة تعد من احياء الصالحية . ومن هؤلاء المشاهدة قسم في قضاء الحسجة في انحاء الحلة وابو حامضة والعوجة واطراف جبل عبد العزيز ، وقسم في غربي حمص جنوبي بحيرتها وقسم في غوطة دمشق على ما قدمناه .

(٨) الابو حردان . وهذه ايضاً غربية عن العقيدات . تزعم ان اصلها من عشيرة العبيد في الموصل ، تقطن في قرية عيين في الجزيرة ، ولها ثلاثة افخاذ ، ابو فقرة لعلي الدعيمان والابو حديد للطيف العوجان والصبيخان لجابر السيجان .

(٩) المراسمة . من الغرباء واصلها من الجبور اعقاب مرسوم من ولد جابر ، تقطن قرية الباغوز في الجزيرة ازاء ابي كمال . وفيها فخذان ؛ البودغمش لقلمي الشريدة والبو مصطفى الهادي الصياح . ومما يجدر ذكره ان قرية الباغوز غربية الموقع والمنظر ، وفيها هضبة عالية تدعى (تل هري) فيها مقبرة اثرية من عهد مدينة ماري الآشورية وقد جرت فيها حفريات هامة ، وهذه المدينة تعود الى قبل الميلاد بالفي سنة ، وفي منحدرات هذه القرية نحو الفرات مغارة عظيمة يتحذون عنها باقوال خرافية مروعة ، وفي هذه القرية ايضاً غير المختارين المذكورين رجل صوفي يعتقدون ببركاته يدعى الشيخ ابراهيم .

(١٠) المراشدة ، كذا من الغرباء واصلها من الجبور ، تقطن قرية السوسة في الجزيرة التي هي الدندل رؤساء الحسون . والمراشدة فخذان ؛ العيمان لربيع الدخيل والوزرة لعلي العبد . والمراسمة تابعون لفرقة الحسون التي برأسها مشرف الدندل ، وليس لها كيان اجتماعي كبير كغيرها من الفرق .

(١١) الجفايفة ، كذا من الغرباء واصلها من الدائم وقيل من شمر ، تقطن في

السوسة والمهرى والغبرة مع الحسون ، وفيها ثلاثة أفخاذ ؛ السطام لرجا السطام
والعلي لعلي العبد المفلح والابو جليلد لنجم العبد الله .

(١٢) الابو بدران ، فيها فخذ واحد في راسة علي الحاجي ، وتقطن في شمالي
قرية السوسة ، وهي من الغرباء ايضاً ، وتنسب الى زين العابدين .

قضاء الرقة

ينزل في هذا القضاء الواسع في قسمي الجزيرة والشامية عشائر عديدة بعضها متحضر
قليلاً أو كثيراً كالابي شعبان وفروعها وبعضها من البدو الاقحاح كالقدعان من عنزة .

الابو شعبان

الابو شعبان — عشيرة كبيرة ذات فروع عديدة تنسب الى جدها الاعلى
شعبان الذي يقال انه الجد الخامس عشر لسوكان بن راكان العليوي شيخ فرع
السبخة منهم . ويقال عن نسب شعبان المذكور هو ابن معروف بن عبيد بن جبر بن
مكتوم بن لهيب بن صهيب بن عمران بن كرم بن عكرمة بن عمر بن عبد الله بن
عمر بن عكرمة بن عمرو بن معدي كرب الزبيدي الصحابي الجليل الملقب بابي ثور
احد فرسان العرب المغاوير الذي ادرك الاسلام وشهد القادسية واستشهد بها وند
زمن عمر (رضه) ، وله حوادث حجة في العراق . وعمر بن معدي كرب كما هو
معلوم من قبيلة زبيد المتفرعة عن قبيلة مزحج التي ابوها مالك بن ادد بن يشجب
ابن عريب بن زيد بن كهلان . ومالك هو اخو طيء جد قبيلة طيء التنوخية التي
مر ذكرها . ومن المعلوم ان قبيلة زبيد كانت كاختها طيء تزحت من اليمن على
آثر حادثة سد العرم وجاءت معها الى جبلي اجاوساوي وظلت الى ان دهمتها قبيلة شمر
ودفعتها فالت طيء وزبيد الى انحاء العراق والشام وغيرها . ولا يزال في العراق
والشام عدة عشائر متفرقة تدعى (الزبيدات) تنتمي الى زيد . ومن النظر الى
عمود النسب الذي زعموه يرى انه بين شعبان وعمر بن معدي كرب ثلاثة عشر
جداً اذا حسبنا لكل منهم نصف قرن يكون بعده ظهور عشيرة الابي شعبان في
القرن الثامن الهجري ، ومعنى ذلك انهم بقوا في العراق (في حوض العبيد) نحو

اربعة قرون ثم نزحوا في القرن الثاني عشر وجاءوا الى قضاء الرقة ودحروا منه
عشيرة قيس (جيس) واستقر كل فرع منهم في منزله الحالي . وبانتساب الابي
شعبان الى عمرو بن معدي كرب الزبيدي يكوئون ابناء عمومة عشيرة العقيدات
وعشيرة الجبور وعشائر جبل الدروز وعشيرة بني سماعيل في قضاء منبج ، وكلها يدعى
نفس النسبة ايضاً (والله اعلم)

ويقان ان اعقاب شعبان هم محمد وسبيع وهيازع ومفيلح ومعروف . وان
من (محمّد) جاء فرع العفادلة ، ثم فرع الفردون وابو محمد القاطنان في محافظة حلب
في اقضية جبل سمعان والباب ومنبج حسبما ذكرناه في ابحات هذه الاقضية ، ومن
(سبيع) جاء فرع السبخة القاطنون في ناحية السبخة والذين منهم فرع اسمه ابو
سبيع القاطن في قرية قصبي في ناحية القبي ، ومن (هيازع) جاء فرع الولادة القاطن في
غربي قضاء الرقة في قسمي الشامية والجزيرة ، ومن (مفيلح) جاء فرع البوعساف
القاطن في اعلى وادي البليخ ، ومن (معروف) جاءت فروع الابي جراده والجماسة
والابي حميدي . وهناك فرقة ابو حمد القاطنة في ناحية السبخة ، يقال انها ليست من
الابي شعبان بل هي من عشيرة العبيد التي كانت في المحاء دير الزور ونزحت الى
الحوبيجة في الموصل على اثر مزاحمة شمر ، وقد جاؤوا والابي شعبان واندمجوا بهم .
ومهما يكن فان الابي شعبان جمع من العشائر والفرق المتحضرة الريفية المستقرة في
وادي الفرات من شمس الدين (٣٢ كيلاً شمالي شرقي مسكنة) الى التينى (٥٠
كيلاً شمالي غربي دير الزور) وهم يلقبون بشوايا الفرات والبليخ ، بينما هم لا يرضون
بهذا اللقب بل يفتخرون بزبيد وينادي بعضهم بعضاً (يازبيدي) . وجميعهم من ارياف
العراق واعتمادهم على حياة شبه حضرية سهلا لهم الانتشار ثم الانصراف نحو الحرث
والزرع فوق عنايتهم بالضرع . وهناك من يقول ليس الابي شعبان جد مشترك ولا
ومشيجة قربي ويستدل على ذلك بتفرقهم بعضهم عن بعض ومعيشة كل فريق منهم
واستقلاله لوحده .

وفرق الابي شعبان في قضاء الرقة خمسة : العفادلة والابي عساف والسبخة
والولدة والابي جرادة وهالك وصف كل منها :

العفادلة

عشيرة كبيرة من الابي شعبان . منصرفة الى الزراعة ، منازلها في الجزيرة على
 البليخ من الرقة في الجنوب الى تل خنيز في الشمال ، وعلى الفرات من الرقة حتى
 حص دعكور (٦٠ كيلاً شرقي الرقة) . ولها بضع قرى في الشامية تقع جنوبي
 الرقة مباشرة . وعدد بيوتها ٣٠٠٠ وعندها نحو ٢٠٠٠٠ شاة و ٢٠٠٠ بعير ،
 وشيوخها الاكبر بشير الهويدي الشلاش العلي المشلب الدرويش الحمد الدياب الذي
 توفي حديثاً (شباط ٩٤٧) كان يقطن في مستجد نقيب قرب الرقة . وكان رحمه
 الله جليل القدر موفور الكرامة بين بدو قضاء الرقة وحضرها واكثر خلافات
 العشائر وقضاياها كانت تحلها الحكومة في بيته . ويذكر من اولاده الكثر مجحم
 البشير الهويدي احد نواب قضاء الرقة البارزين الذي خلفه في المشيخة ، ويذكر
 ايضاً ابن اخيه فيصل الحمد الهويدي ، وقد عرف هذا بذكائه ونشاطه ومشاطرة
 عمه واولاد عمه في ادارة شؤون العشيرة . وفرق العفادلة هي : الدياب لبشير الهويدي ،
 والمديح لمشلب الدرويش وموسى الضاهر لحسين الدرويش الشيخ جمعة ، والغانم
 الضاهر لسولوم العلي الدندل ، والشبل لاحمد العبد الخلف ، والبريج لمحمود الخابور
 ويوسف الدياب ، والجماسة لابراهيم موسى ، والحليسات لاحمد الحمد ، والحواس
 لابراهيم العجل ، والمجادة لابراهيم العشة . هذا ويمتاز العفادلة بانهم اخصام
 الفدعان منذ ان قتلوا نواف الخوران ابن اخي الامير مجحم آل مهيد في سنة ١٩٢٥
 حينما جاء لجمع الخوة منهم ، وان بيت المشلب عندهم يعد اعلى بيوتات الابي شعبان
 قدراً ويلمح بيوت الغانم والناصر في الولادة . كما يمتازون بانهم اشجع الابي شعبان
 واشدهم نزوعاً للحرب والوثب ، واطالما حاربوا الدولة العثمانية في عهد مشلب
 الدرويش جد الشيخ بشير الهويدي . اما نجحتهم فحول المناخير وبيير الطرفاري في
 براري الجزيرة . وفي سنة ١٩٢٦ تنازعوا مع الفدعان على بئر الطرفاري وماحوله
 من المراعي وجرت معارك وسفكت دماء ، الى ان صالحتهم حكومة دير الزور
 وانتهى الامر على قاعدة (الحفر والدفن) .

الولدة

عشيرة كبيرة من الابي شعبان ، بل ربما كانت اكبرها ، وهي في قيادة بيت الناصر الممدود من بيوتات الابي شعبان الكبيرة . ومنازل الولدة في ضفتي الفرات اي في الجزيرة وفي الشامية من شمس الدين الى الرقة . ويزعمون انهم لما جاءوا الى منازلهم هذه اجلوا عنها عشيرتي الحديددين وجيس ، وان سبب تسميتهم بالولدة من جراء معركة كبيرة قتل فيها كل رجالهم ولم يبق سوى الاولاد . ولما ترعرع هؤلاء وتناسلوا سميت اعقابهم بالولدة بكسر الواو وسكون اللام فعدوا أرومة العشيرة . وقد قسم الفرات هؤلاء الولدة الى قسمين : ولدة الجزيرة وولدة الشامية (ولدة الشامية) يقيمون في ناحية السبخة من الدبسي حتى قرية السجل في ضفة الفرات اليمنى ، وافخاذهم الحويوات للشيخ علي الحجي والمجبل للشيخ ابراهيم المحمود والمناصر للشيخ عبد الله الاحمد الفرج . وجميعهم يعدون نحو الف بيت . ورئيسهم الاعلى هو الشيخ محمد الفرج السلامة الدندل . وهو اجل مشايخ الولدة قدراً ونفوذاً وله قريتا الصفصافة وهنيدة في جنوبي غربي مخفر الحمام . وقد اتخذ مقره في الصفصافة . وله ابن اخ اسمه الشيخ بركات اتخب نائباً عن قضاء الرقة لما كان عمه الشيخ محمد منفياً في جزيرة قران الواقعة وسط البحر الاحمر مع دهام الهادي شيخ شمر وغيره . وقد بقي في هذا المنفى نحو سنتين ولم يعودا الا بعد توسطات مكررة انتهت في اواخر سنة ١٣٦٣ (١٩٤٤) ، والشيخ بركات هذا هو ابن احمد الفرج المتوفي الذي كان ذا شهرة طائلة في سخائه وكرمه الخاطمي .

اما (ولدة الجزيرة) فيبلغون نحو ٢٥٠٠ بيت ، يدير شؤونهم بالنيابة عن الشيخ محمد الفرج ابن عمه الشيخ شواخ الاحمد البورسان ، المقيم في قرية شمس الدين ، وهو يعد حليف عشيرة جيس المستركة بحكم مصاهرة لها . وفرق ولدة الجزيرة هي الناصر فرقة شواخ والابو جابر لعائيد الضيف والشفقات لمحمد العلي والمرادات لدخيل الكلاح والجماعات لعبد البليح والعامر لحسن الخلف والبوظاهر لمبروك السليمان والعلي لسولم الناصر . اما افخاذ العجيل والمحدون والعامرة فلبس

لهم رؤساء . وقد انفصلت فرقة كبيرة اسمها (الغانم) من مجموع عشيرة الولدة ونزحت في حدود سنة ١٢٦٧ هـ في زمن محمد باشا القبرصي والي حاب الى جنوبي قضاء منبج واخرى الى جنوبي قضاء جبل سمعان وشرقي قضاء ادلب . وقد مر بحث هؤلاء في اما كتبها . وعدد قرى الولدة ٤٠ منها ١٦ في الشامية و ٢٤ في الحزيرة وارضيم في هذه القرى خصبة مغاللة ، ولو زاد سعيهم لحسن حالهم اكثر مما هم عليه الآن . قيل ان لديهم ٣٥٠٠٠ شاة بما يدل ايضاً على رخاء .
هذا وقد قدمنا في بحث عشيرة الفدعان الولد حديث العداء والعراك الناشئين بين الفدعان الولد وبين هؤلاء الولدة ، فليراجع .

الاربوعساف

عشيرة من الابي شعبان ، منازلهم في اعلى وادي البليخ بعد منازل العفادلة وتقع في الثلث المؤلف من تل حمام وتل ابيض وعين عيسى . وعددهم ٥٠٠ بيت ويمدون اقل الابي شعبان انصرفاً الى النجمة والتبدي ، وهم اخصام عشيرة جيس منذ زمن بعيد ، والرئاسة في يد خلف الحسان المقيم في علي باجليه ، وقراهم من الجنوب الى الشمال الغازلي والهيشة والشرقرق والكيرو وعلي باجليه ، ويقطن بعض الابي عساف في قرية عين عيسى مقر الامير مجحم وفي قرى عين العروس والحانونية ومنكلى ، وقرىهم العمشات والفقرة والخليفة والوادي والاردني والملافة .

الابو جرادة

فرقة من جيس ؛ وعدهم آخرون من الجحيش الذين كانوا في وادي الفرات فجاءت العقيدات ودمرتهم . سمو باسم جرادة ابنة احد رؤسائهم ، عددهم نحو ٥٠٠ بيت ، متوزعون في القرى المحاذية للخط الحديدي غربي تل ابيض ونصف هذه العشيرة اهل ضرع يتبدي دائماً في مسافات قصيرة ونصفها الثاني يعمل في الزراعة وعندهم نحو ٦٠٠٠ شاة ، رئيسهم ابراهيم العبدالله ، وقرىهم الروالة والعقرب والمنيف والجوخدار والدناوة والبشاكمة .

السبخة

عشيرة كبيرة من الابي شعبان ، منازلهم في الناحية المسماة باسمهم ، وهي في الضفة اليمنى من الفرات (الشامية) ، ويقعون تجاه عفادلة الجزيرة وشرقي عفادلة الشامية اي من قرية كسرة محمد آغا حتى قرية السويدية . ورؤسهم الشيخ راكان بن سوعان العليوي احد رؤساء الابي شعبان البارزين . وافخاذ السبخة : ذياب العساف المحرم الفياض وحمد العساف الحميدي المطلق وضاهر العساف اصباح الطراد والابوديش لمشعل المعيوف وشمر سليمان العبد السقار والابو حمد لصالح الجمود العقلة . ومن قائل أن هؤلاء الابي حمد ليسوا من الابي شعبان بل من العبيد سكان حويجة العبيد في الموصل ، لكنهم اندمجوا في الابي شعبان بمدان جاوروهم . ويقدر عدد السبخة : ١٥٠٠ بيت ، وعندهم ١٥٠٠٠ شاة و ١٤٠٠٠ بقرة . ونجدة السبخة محدودة لا تتجاوز شمالي البصري فهم متحضرون جداً .

الابي سبيع

ومن فرق السبخة (الابي سبيع) او (الابي سبعة) ، انفصلت هذه الفرقة عن امها السبخة بتاناً واستقرت في ناحية التني بين التني ومعادان ، وهي في مشيخة عبد السفيري ، ومنها قسم استقر في قضاء الباب كما قدمنا .

الجماسة

وفي ناحية السبخة ايضاً فرقة (الجماسة) منضمة الى الولدة وقيل الى عفادلة ، ولا يعرف منشأوها تماماً ، وقيل انها لا تزال في هذه الناحية منذ ان مر بها في سنة ١٠٤٨ هـ السلطان مراد الرابع العثماني في طريقه لفتح بغداد .



هذا وفي قضاء الرقة وسط ارض الجزيرة عشائر اخرى متحضرة صغيرة من منابت مختلفة جاءت واستقرت من عهد بعيد في ضفاف الخليج الاعلى ، وهي التركمان والمشهور والحيام والنعيم .

التركان

قوم متحضرون وان كانوا مقيمين في بيوت الشعر ، منازلهم في الضفة الشرقية للخليج جنوبي عشيرة المشهور وبين قريتي تل حمام وسلوك . وهم وان كانوا تركان لحماً ودماً لكنهم مستعربون بالمرءة ومنقطعون عن التركية ومشخصاتها منذ اجيال ويعمدون هنا من احسن الزراع بوداعتهم وحسن عملهم ، وافخاذهم الطوالة للشيخ مصطفى الحسن والتجاجير للشيخ حميدي الشواح والاسماعيليين للشيخ خلف الابراهيم وهو رئيس الكل وذو ثروة وسيادة وسمعة جيدة ، وقد تزوج اخوه اخت جاره رئيس الابي عساف خلف الحسان ، وله من الملك نصف قرية الحمام . وعدد هؤلاء ٣٠٠ بيت وعندهم ١٠٠٠٠ شاة و١٥٠٠٠ بقرة .

الحيام

عشيرة صغيرة نصف حضرية ، وتنضوي الى عشيرة الابي جرادة ، وهي تدعى دعوى غربية بكرم المحدث ، فهي تقفز عبر القرون والاجيال وتالحم نسبها بابراهيم الخليل عليه السلام مباشرة ، رغم مرور ٣٠٠٠ سنة عليه . بينما هم يقيمون على المقام المنسوب لهذا النبي الكريم في عين العروس ليس الا ، ورؤساؤهم الشيخ ابراهيم الصالح والشيخ حمود الحمد ، وعدددهم نحو ٨٠ بيتاً ويقيمون في قرى المعالجة والعطشانة والمكشة والقطار . وهم يتبدون في بعض السنين في البراري المجاورة ، وعندهم ١٥٠٠٠ دونم من الاراضي الزراعية .

المشهور

أعراب ، سمو بهذا الاسم لانهم فيما زعموا انقذوا عشيرة طيء من فتك الموالي في معركة دارت بينهما في زمن ماضي ، واصلهم من البقارة الذين في دير الزور ، وهم يقطنون عند نبع البليخ في قراهم كالمنبطح وتل ابيض وحويجة عبدي وخربة الرز وفرجة ولقطة ، وهم رغم تقدمهم في الحضارة مبرحوا يأوون الى بيوت الشعر . رؤساؤهم خليل الابراهيم الجلود وعدددهم ٣٠٠ بيت ، وهم قد كانوا قبلاً احناف

جيس ويمدون من الفرق اليسورة . اذ ان لديهم ٨٠٠٠ شاة ، وثمة فرقة من الهنادي المصري الاصل الذين تقدم ذكرهم في بحث قضاء الباب يقيمون مع المشهور ويقطنون في قرية رسم الغزال ، ويمدون نحو ٥٠ بيتاً .

النعيم

فرقة صغيرة من عشيرة النعيم المشتقة كثيراً في كل مكان ، الا ان هذه الفرقة تدعى المحي من الرها داخل الحدود التركية منذ ربع قرن ، فهل بلغ النعيم الى تلك الديار ايضاً ؟ وهم قلائل نحو عشرين بيتاً في مشيخة محمد المستو ، يقيمون في منطقة مخفر محسن شرقي تل ابيض ، وفي الشتاء والربيع يجمعون البادية .

* * *

اما العشيرة البدوية الرحالة في قضاء الدير فهي عشيرة الفدعان :

الفدعان

الفدعان عشيرة عنزية من ضناً بشر . وهي من عشائر عنزة الكبيرة العدد الجليلة القدر المنيعة الجانب البعيدة المنتجع ، قال عنها البسام المتوفي في سنة ١٢٤٦ في كتابه الدرر المفاخر « ومنهم من قبائل حلب الفدعان من عنزة ذوي الوعود المنجزة والهبات المبرزة وهم اربع عشائر منهم آل غيبين والخرصة والولد وآل مهيد وكل قبيلة من هؤلاء الف ستمائة الف خيال » ، وهم كما قال ، ومن ثم لغوا ببوابة الديار وبحمران النواظر .

وقد اختلفت الاقوال في زمن قدوم الفدعان من نجد الى بادية الشام فمن قائل انهم جاءوا بعد الاحسنة والولد علي في القرن الثالث عشر هم والاسبعة والعمارات وهذا القول استنتجناه من تاريخ الامير حيدر الشهابي (١) ، وهو المرجع الوحيد لوقائع بلاد الشام خلال القرنين المذكورين . فقد نقل هذا في احداث سنة ١٢٣٠ (١٨١٤) ان جموعاً عظيمة من الفدعان والاسبعة والعمارات وامثالها من عشائر

(١) كتاب لبنان في عهد الامراء الشهابيين تأليف الامير حيدر احمد الشهابي

طبع بيروت سنة ١٩٣٣

عنزة قدمت من نجد هرباً من الجذب والضيق وانتشرت في شرقي العاصي في براري
 حماة والمرة ، وان والي دمشق سليمان باشا السلحدار خشي وقتئذ ان يستبيحوا
 حامي المعمور فساق عليهم جيشاً اشترك فيه مهنا الفاضل شيخ عشيرة الاحسنة
 والدريعي شيخ عشيرة الروالة لعداء سابق بين الفدعان وبينهما والفتن ان تنسبان الى
 عنزة جد العرب الاكبر (كذا) . فارسل لهم سليمان باشا امرأ بالرجوع عن
 بلاد حماة ، فاعتذروا ان سبب قدومهم هو ضيق الميشة في بلادهم وفقدان المشب
 لطر وشبههم ، وانهم قاصدون المرعى لمدة شهري الربيع اذا اراد الوزير وانهم يقيموا ركب
 الحاج . ويأخذوا اقل ما كان يأخذه اخصامهم منها والدريعي . فلم يرض الوزير بذلك
 وخشي ان يكونوا طلائع الوهابيين . وجرت المعركة بينهم وبين الجيش المذكور
 حول مياه سلمية التي كانت خراباً يباباً في تلك الحقبة ، فلم يفر الجيش منهم بطائل
 قال : (وكانت خيالة العربان لابسين الدروع وزلهم يضربون في البارود ، وكان
 لهم خبرة عظيمة في ذلك) .. وقال ايضاً ان الفدعان غاظها اشتراك الاحسنة مع
 الدولة (فغزت البعض من خيل الفدعان الى مهنا فنهوا بيوتهم وجمالهم ولم تركوا
 لهم غير النساء والاولاد) . قلت : فاذا صح مجيء هذه الجموع من ضناً بشر حول
 سنة ١٢٣٠ فم اذن العداء القديم الذي ذكره المؤرخ الشهابي وجوده بين الفدعان
 والاحسنة (ضناً مسلم) ، اكان لان الفدعان ولو احقها من عنزة وردت في سنة
 اسبق من التي ذكرها المؤرخ الشهابي فحدث هذا العداء من مزاحمة الفدعان للاحسنة
 في السيادة على بادية الشام . ام ان هذا العداء قديم العهد منذ ان كانوا في ديارهم
 الاصلية في قلب الجزيرة ؟

والامير مجحم الذي سئلته عن هذه الامور يجعل محي الفدعان الى بادية الشام
 قبل الاحسنة وغيرها من عشائر عنزة ويعمل سبب العداء بين الفدعان والاحسنة
 الى كون الفدعان حمو امراء الموالي من فتك الاحسنة حينما لجأ اليهم هؤلاء الامراء
 بعد ان قتلوا الملحم شيخ الاحسنة في مكان اسمه (تلمة الملحم) في الحاء دير الزور .
 ثم ان الفدعان اخصام شمر منذ زمن قديم . فقد ذكروا ان الفدعان لما وفدوا

مع الاسبعة والعمارات اتحدوا مع الموالي ضد شمر وزاحموا شمر على بادية الشام ودحروها الى الجزيرة الفراتية ثم لحقوها الى هذه الجزيرة وابعدوها من اطراف البليخ كما ابعدوا عشيرة جيس (قيس) نحو الحدود التركية الحالية ، ومن ثم كانت العداوة مستحكمة بين الفدعان وشمر وجيس ولم ينقطع شغل الغارات واخذ الثارات بينهم طوال عشرات السنين وحتى الى بعد احتلال الفرنسيين وتحت سماع ضباط العشائر وبصرهم الى ان تمكن هؤلاء بعدلاني من اقرار الصلح بين الفدعان وشمر في سنة ١٣٤٤ (١٩٢٦) في مؤتمر عقد في دير الزور وتضاف رؤساء الفريقين مدة ثم استتقت الفتنة ثانية في صيف ١٩٢٩ في شمال جبل عبد العزيز من جراء النزاع على المراعي ، وتدخلت السلطة الفرنسية وقصفت الطائرات ابل شمر مرتين وابعدها . ثم جمعت لجنة تحكيم في دير الزور في ٢٦ كانون الاول سنة ١٩٢٩ وعقد الصلح وساد الوئام بين الفريقين الى يومنا هذا . اما العداء بين الفدعان وجيس فقد ظل بدون فصل حتى الآن .

وخاصت الفدعان العمارات ايضاً بسبب النزاع على مراعي القعرة ومنزلها ، وخاصت ايضاً الروالة وحاربها بالاشتراك مع الاسبعة ، على انهم ذوو قرابي من عترة . واشهر حروبهم مع الروالة حدثت حول سنتي ١٢٨٧ و ١٢٩٢ وكان عقيد الفدعان وقتئذ وفارسهم المغوار وداهيتهم في الحرب والادارة جدعان بن مهيد جد الامير مجحم الحالي . وقد كان جدعان طائر الصيت والوقائع . وكان بدء امره انه لجأ مرة الى شمر عقيب حادثة قتل ، ولما عاد الى عشيرته رأى ان احداً بناء عمه يود زواج امرأة كان هو يريد لها لنفسه فبارزه لاجلها وقتله ، ومن ثم ذاعت شهرته بالفروسية والبهالة وصار عقيد الحرب على الفدعان كلها ثم على الاسبعة ايضاً حينما كانت في نزاع واقتتال مع الروالة . وكان جدعان ذا رأي صائب في المجالس وتدير نافذ في السياسة ومضاء عزم في المعارك . وقد حملته هذه المواهب على ان يخاض الدولة العثمانية ويقاتل جندها مراراً . حتى انه في سنة ١٢٨٧ هـ هزم لها جنداً كبيراً في انحاء بالس « مسكنة » ساقه والي حلب درويش باشا ، فرأت

الدولة من سبل الاخضاع والارضاء ان تقطع جدعاناً عشرين قرية في انحاء جبل الشبيث جنوبي بحيرة الجبول على استقراره وعشيرته فيها ويحضر ويكفيها شره . لكنه هو اكتفى بتسجيل هذه القرى على اسمه وصار يستغلها بأيدي فلاحين حضر وظلت عشيرته بادية الى يومنا هذا . وقد ورث ابنه تركي هذه القرى ، لكنه لم يكن لاعم الذكر كآبيه ، ثم ورثها حفيده مجحم الممدود بحكم هذا الارث من كبار الملاكين .

وآل مهيد وان كانوا من بيوتات الفدعان وسرواتها واصحاب قيادة الحرب (العقادة) فيها ، لكن الرئاسة قبلاً كانت في يد آل غنين ، وكان آخرهم جابراً ، قتله تركي بن مهيد الجد السادس للامير مجحم وتقلد الرئاسة من ذلك الحين على الفدعان . ولا يزال آل غنين المذكورين مكانة مرموقة بين العشائر ويمدون من اهل الاختام . ذكر المقدم مولد الفرنسي انه لما نجح في سنة ١٣٤٤ (١٩٢٦) في عقد الصلح بين الفدعان وشمر بعد نزاعها الطويل احتاج الامر الى ان يؤتي بحفيد ابن غنين واسمه عبيد ، وقد كان صبيّاً وان يحمل على توقيع ورقة الصلح بختمه . وعبيد هذا هو اليوم شيخ احدى فرق الخرصه التابعة لابن قعيشيش .

ومنذ ان قتل جابر بن غنين انقسمت الفدعان الى قسمين يدعونهما ربعين (جمع ربع) لكل منهما رئيس مستقل مسؤول تجاه الدولة . وقد ظل القسمان متعاديين سنياً طويلة ولا سيما في سنى ١٣٤١ (١٩٢٢) و ١٣٤٨ (١٩٢٩) حتى انقطعت وشائج القرابي بينهما وصار احدهما يصادق اعداء الثاني . ولم يحضر احد منهما بعد الا النادر ، ولم يتعلك ارضاً الا الامير مجحم وابناء ابن عمه حاتم . ولم يسكن منها بيت حجر الا الامير مجحم وحده . فالتقسيم الاول يدعى (الولد) بضم الواو وسكون اللام . وهو في مشيخة آل مهيد ، والقسم الثاني يدعى (الخرصه) او (ضناً ماجد) وهو في مشيخة ابن قعيشيش . ويعد القسم الاول معتدلاً مسالماً ، اما الثاني فنزاعاً الى الحرب والشر .

وعدد الفدعان الاصليين نحو ٤٠٠٠ بيت منهم ٢٥٠٠ ولد (ربع ابن مهيد)

و ١٥٠٠ خرصة (ربع ابن قعشيس) ، وهناك عدد من الفرق الصغيرة المنتسبة لعشائر ومنابت اخرى تلتحق بالفدعان الولد وتلوذ بها وتتكل في الاحتماء من اخصامها على شخص الامير مجحم ومكانته . وهذه الفرق مثل بعض الاسبعة والابو خميس والعمور (عمور الجراح) والكيار والوهب والحوازم والغراوين وعددهم نحو ٢٠٠٠ بيت ، وجميعها يشرق ويغرب مع الولد . فبذلك يجمع الفدعان مع لواحقهم قرابة ٦٠٠٠ بيت . ولا يخلو بيت من بندقية ، وقد كانت الفدعان راعية ابل فحسب . ثم قضى ظهور السيارات وتبدل اطوار هذا العصر ان تميل نحو الغنم فصار عندها نحو ٥٥ - ٦٠ الف شاة . وبعد ان كانت لا تدفع من الضرائب سوى الودي صارت كغيرها من العشائر الرعية والشوايا تعد الاغنام . وقد ادت في سنة ١٣٤٤ (١٩٢٦) ضريبة ودي قدرت باكثر من ٣٠٠٠ ليرة ذهبية .

منازل الفدعان — الفدعان يمدون عنزة محافظة الفرات (قضاء الرقة) فالولد ينزل قسم منهم في القيط في الشامية في وادي الفرات بين مسكنة وابي هريرة ومخفر الحمام وقسم منهم في الجزيرة في وادي البليخ من اقصى الجنوب حتى تل ابيض والحدود التركية . وفي هذه المناطق التي هي منازلهم يظلمون على تحرش وتزاع دائمين مع العشائر نصف الحضر واخصها الابي شعبان . وهم في سني المحل وبصفة نادرة يسمح لهم بعبور الفرات الى الغرب فيبلغون اقضية الباب ومنبج واعزاز ، وربما بلغوا سهل العمق . فيضطرب الحضر منهم ومن تعديهم على الزروع والغراس وغيرها . اما في نجمة الشتاء فالولد القادمون من الجزيرة يعبرون الفرات من الشرائع التي بين مسكنة والرقة ويبلغون جبل البشري وغربي دير الزور ويمرون بعده بدير الجديد وغدير الماء وفي بعض السنين بالمظلمات ويبرجج ولا يزالون يبعدون حتى يبلغوا القعرة والحماة وجنوبي الرطبة داخل الحدود العراقية ، ويجاورون اخوانهم الخرصنة فيها ، وحد الفدعان الجنوبي هو الخط الممتد بين السخنة الى وادي المياه ، وقد يشذ بعضهم عن هذه الخطة ويتوغل في بوادي المراق او الحدود النجدية كما جرى في سنة ١٣٤٥ (١٩٢٧) بينما رئيسهم مجحم وعبد العزيز يشتيان في المعمورة في بيوتها ولا يجمان مع اعرابها .

نسب الفدعان . — قالوا ان جدهم الاعلى اسمه فدعان بن مفدع ، وان فدعان اعقب ماجد ومنيع وفريد . فمن ماجد جاء ضناً ماجد الذي فيه قاتل وولد سليمان والخريص (الخزصة) ، ومن منيع جاء ضناً مانع الذي فيه الروس والشميلات والمهيد ومن فريد جاء ضناً فريد الذي فيه العجاجة والساري . والضناً الاول هو الذي صار يدعى (الخزصة) ، والضناً الثاني والثالث صاروا يدعيان (فدعان ولد) .

فرق الولد . — تنقسم الولد الى جذمين او ضنأين هما ضناً منيع وضناً فريد . ففي ضناً منيع فرقة المهيد ، وفي هذه الفرقة التي رأسها الامير مجحم بن مهيد افخاذ الفوارس والحولات والدخنة والروابه والجربان والابو علي ، وفي ضناً منيع ايضاً فرقة الشميلات التي رأسها حاجم القصير ، وافخاذها الجدعان والقشور ، وفيه فرقة الروس التي رأسها بقراص القرح ، وفي هذه الفرقة من الافخاذ الفروح والفلايه والرشيخ والختمل والجمعة . اما ضناً فريد ففيه فرقة الساري التي رأسها جريش بن قاعد ، وافخاذها المسعود والمثلثة ، وفيه فرقة العجاجة التي رأسها خلف بن حريميس وافخاذها الميس والحديي والخلف والختيش والدهاوة . ويلتحق بالولد الحوازم (الذين اصلهم من الصليب) وتلتحق ايضاً فرقة من العمور الجراح . وهي في رئاسة ابراهيم الربيع وكل هؤلاء يدعون ولدا وربع الامير مجحم بن مهيد . لكن شأنهم كبقية العشائر يعيشون على هيئة احياء صغيرة مبعثرة مستقلة لا تجتمع وتتلاقى الا عند طارئ عظيم او بامر السلطات وجبر القوة العسكرية ، وذلك حين جباية ضريبة الودي والاغنام وما الى ذلك .

رئاسة الولد . — رئيس الولد هو الامير مجحم بن تركي بن جدعان بن نايف بن خنم بن تركي آل مهيد المتولد في سنة ١٨٨٥ . وضبط البارون او بنهايم اسمه في كتابه (مقحم) بالقف . وهو يعد ابرز رجالات البادية الشمالية قدراً وابسطهم في الكرم والاريجية يداً واشهرهم بارتفاع القدر واتساع الصدر وعلو الهمة واسعهم روية ومعرفة واشتراكاً بامور الادارة والسياسة والحركات القومية في البلاد العربية . قالوا انه لما قتل تركي بن جدعان والد مجحم في احدى معاركه مع الروالة

كان مجحم واخاه محمد صغيرين لا يستطيعان القيام بواجب المشيخة . فرأت جدتهما
 ام تركي ان تقيم لهما وصياً نائباً يتولى رئاسة الفدعان الولد ريثما يترعرعان ويبلغان
 اشدهما . فوقع اختيارها يؤمئذ على احد ابناء اعمامها وهو حاجم بن فاضل بن صالح
 آل مهيد ، وذهبت بالصغيرين وبهاجم الى والي حلب اذ ذاك ، وطلبت اليه ان يقلد
 حاجماً المشيخة على الفدعان ريثما يكبر مجحم . ففعل الوالي ما طلبته ، وتولى حاجم
 المشيخة سنيناً عديدة ولقب بباشا في عهد المرحوم الملك فيصل ، وبقي الى بعد
 الاحتلال الفرنسي في سنة ١٩٢٠ (١٣٣٩) وذاع صيته لما أعلن اهالي قضاء الرقة
 استقلالهم عن حكومي دمشق وحلب اللتين استسلمتا وكلفوه ان يتراعى لجنهم
 الادارية وقام وقتئذ لتعطيل التجارة بين حلب ودير الزور والاستيلاء على حلب
 وسار بقوة بدوية كبيرة مع سرية من الجند التركي النظامي ، لكن الطليارات
 الفرنسية هاجمته وقصفت قوته وارجمته . فلما كبر مجحم واستحق المشيخة تخلى
 حاجم عنها له وازوى لقرية تل السمن على البليخ وحوله عدد قليل من الحاشية الى
 ان توفي في سنة ١٩٣٢ (١٣٥١) .

واول ذكر للامير مجحم في كتب التاريخ ما جاء في تاريخ حلب لسكامل الغزي
 (ج ٣ ص ٦٤٤) في بحث سقوط حلب قال ما خلاصته : انه في محرم سنة ١٣٣٧
 (١٩١٨) وحينما كانت حلب على وشك السقوط بيد الانكليز والخروج من يد
 الترك والالمان اقبل على حلب من جهة باب النيرب طائفة من عرب عنزة الذين راسهم
 الشيخ مجحم الميمدي وكان موالياً للحكومة العثمانية ، وفي الايام الاخيرة اعطته
 مبلغاً وافراً من النقود والسلاح وكلفته القيام بحراسة اطراف البلدة وبعض القرى
 المجاورة لها وحفظ بعض مدخرات الجيوب السكائنة في القرى كقرية الجبول ودير
 حافر وغيرها . ثم في هذه الاثناء قبضت الحكومة على بعض اشخاص من عشيرته
 فاغتاظ منها . ولما علم باقتراب عرب الشريف من حلب امر فرسانه بمهاجمة سجون
 حلب وان يفتحوا ابوابها ويطلقوا منها سراح جميع السجناء ففعلوا ذلك بعد ان
 قتلوا حارس السجن ، ثم ساروا الى منزل العساكر التركية في باب الفرج فقاتلهم
 هؤلاء وردوهم . . . الخ .

وفي عهد الملك فيصل خدع الامير مجحم اذ ظن بفرنسا خيراً فانحاز لجانبها وافقى بانتدابها امام اللجنة الاميركية وخدم فرنسا وآزرها في اخضاع انحاء الفرات ودير الزور في سنة ١٣٤٠ (١٩٢١) فمنحته وسام جوقة الشرف كما منحته بعد ايطاليا وسام (تاج ايطاليا) لجمعه واعادته مبلغاً من المال لطيار ايطالي وقع قضاء في البادية . وفي سنة ١٣٤٢ (١٩٢٤) قاد غزوة كبيرة اغار بها على المنطقة التركية . وفي سني ١٣٤٦ و ١٣٤٩ (١٩٢٨ و ١٩٣١) صار نائباً في المجلس النيابي السوري ، وكانت ظنونه بفرنسا قد تبدلت وآماله فيها تبددت فهجروا وانحاز الى جانب الوطنيين في المجلس المذكور ، ومن ثم علت مكانته واوشك بحكم ضعف الادارة في الخرصه ان يجمع فريقي الفدعان (الولد والخرصه) كلهم تحت لوائه وقيادته ويصير (رئيس الفدعان) كلهم .

وفي تاريخ ٢٩ ايلول ١٩٣٠ (١٣٤٩) غزا الفدعان عشيرة جيس في عقر دارهم حول الحدود التركية ، (وقد كان شق عليهم كثرة غارات جيس التي اشتد ساعدها بعد ان منحتها الحكومة التركية المال والعتاد) فاجتازوا الحدود ودهمهم واستاقوا مواشيهم ، وبينما هم راجعون لحقتهم جيس وحملهم وطيس القتال واسترد جيس بعض مواشيهم واصابت شظية من جيس الامير مجحم فجرحته اشفه وافرغت عينه فنقلته السلطة يوم ٢٨ منه الى حلب بالطيارة وداوته حتى شفي .

قال الاب شارل اليسوعي في رسالته « التحضير بين الفرات والبلخ » ما تعريبه بتصرف : ان رئيس الفدعان (الولد) الامير مجحم بن مهيد بن اشهر الشخصيات البارزة في البرازي الشامية واكرمها اخلاقاً . ولد في سنة ١٣٠٣ (١٨٨٥) وتقلد رئاسة العشيرة في سنة ١٣٣٠ (١٩١٣) وكانت هذه الرئاسة الى ذلك الحين في يد ابن عمه حاكم (حاجم) . وقد تزوج الامير مجحم باديء بدء فتاة من الفدعان الخرصه فولد لها ثمانية منهم خمس بنون ، اكبرهم نوري الذي يشاطر الآن اياه في ادارة بعض امور العشيرة ورئاستها . ثم بعده ابنته الجزائية التي تزوجها رايكان بن مرشد رئيس الاسبعة وبعدها جاء تركي وجدعان ومحمد ونافى ثم تزوج طرفه

أخ نوري الشلال . هو الآن مدير الرقابة ، وابن عمي فريد الشلال . رئيس
العمارة وابن عم وحميه حاجم الذي توفي عن آخره بمشعل بطنية القارور الجرف
كما هو ابن عم - في الدرجة ١٤ - لان السود . وهكذا قد وصل شيتنسبا
الكبير نسبته ورابطته بكل البيوتات الرفيعة في جزيرة العرب الشمالية .
والامير محمد ذكي الفؤاد ، حر الفكر ، سخي حواد القاية ، اناجاة يدي



فقر يطلب من
من جيهه وي
... تحليل
الشمية والشمية
(١٨٣١)
لقاء قيامه
نشان خوف
الميوط قرب
ويلوم
فؤادم مر
لدى كبار
لنفع المشير

الامير محمد الذي يقوم بكل شيء بمجود في البادية الشامية ويدافع عنه . وهو
لازيت احسن من مثل بحق (مكارم الاخلاق العربية) من حيث الشرف وتحمل
المسؤوليات والكرامة والشجاعة والبراعة والمنظمة الباذية ، وهي
صفات نادرة جداً في كثير من التواحي وفات فرسان العصور للوسط التي
كانت في اوروبا . وقال الاب شارل ايضاً :
(التروة الاجتماعية لرؤساء الولد) . - يملك الامير محمد في جبل الشيت
لواضي واسعة تقدر مساحتها بـ ٥٠٠٠ هكتار ، فيها عشرون قرية ملتفة حول

الامير محمد بن صهيب رئيس الفرعان

ابنة اخ نوري الشعلا . فهو الآن صهر الروالة ، وابن حمي فهد الهذال رئيس
العمارات وابن عم وصيه حاجم الذي توفي عن اخت مشعل باشا الفارس الجرياء
كما هو ابن عم - في الدرجة ١٤ - لابن السعود . وهكذا قد وصل شيخنا
الكبير نسبه ورابطه بكل البيوتات الرفيعة في جزيرة العرب الشمالية .

والامير مجحم زكي القواد ، حر الفكر ، سخي جواد للغاية ، اذا جاءه بدوي
فقير يطلب فرساً يلبسه في الحال ، وفي ايام المحل والقحط يتدارك الحب والطحين
من جيبه ويطم عشيرته . واذ كان المحصول قليلاً لا يطالب مرابعه بشيء ، فهو بحق
سيد جليل القدر . ثم هو يقرأ صحف الاخبار ، وعلى اتصال مستمر مع الشخصيات
الشامية والعراقية ، وكان نائباً في سنة ١٣٤١ (١٩٢٣) و ١٣٤٦ (١٩٢٨) و ١٣٤٩
(١٩٣١) . وهو يتناول من الخزينة الشامية تمويضاً سنوياً قدره ٥٠٠٠ ليرة
لقاء قيامه بحفظ الامن وفصل المنازعات في مناطق البادية . وقد نال من فرنسا
نیشان جوقة الشرف من درجة فارس ، ثم حدث ان طيارة افرنسية اضطرت الى
الهبوط قرب مخيمه فاكرم وفادة سائقها فرفع النيشان المذكور الى درجة ضابط .

ويلومه عربيه ولا سيما فرقة المجاجرة بانه لا يتبدى قط . وقد جرب ان يشرح
فؤاده مرة في شتاء سنة ١٩٤٠ ، وهو يتلافى هذه النقيصة - التي اصبحت عمومية
لدى كبار رؤساء البادية - بفضل سخائه وجوده المتقطعي النظير والمؤدية
لنفع العشيرة .

فالامير مجحم اذن يقوم بكل شيء محمود في البادية الشامية ويدافع عنه . وهو
لاريب احسن من يمثل بحق (مكارم الاخلاق العربية) من حيث الشرف وتحمل
المسؤوليات والكرم والانسانية والشجاعة والصراحة والعظمة الساذجة ، وهي
صفات تشبه جداً وفي كثير من النواحي صفات فرسان المصور المتوسطة التي
كانت في اوربا . وقال الاب شارل ايضاً :

(الثروة الاقطاعية لرؤساء الولد) . - يملك الامير مجحم في جبل الشبيث
اراضي واسعة تقدر مساحتها بـ ٥٠٠٠٠ هكتار ، فيها عشرون قرية ملتقمة حول

عاصمته المسماة جب العلي . وهناك في جبل الشبيث خمس عشرة قرية أخرى لفلاحين
 لاعلاقة لهم بهم . وقد بنى الأمير في جب علي قصراً فخماً هندسه له احد معماري
 (تل اييب) . وفي القصر ماء جار وحمامات ومضخات على الكهرباء وتدفئة مركزية .
 اما قصره القديم فقد خصصه الى الضيوف . وفي الجنوب الغربي من جبل الشبيث
 وفي انحاء مسكنة على الفرات يملك الامير مجحم ايضاً املاكاً شاسعة انتقل كلها
 او جلها الى وكيل اموره وصرافه محمود سكر احد تجار الجوب والغنم في حلب .
 وهناك اربع قرى في الشامية هي وريدة وملاح وتل فضة ومدينة الفار خالية من
 السكان يزرعها عبيد الامير ولا يغشونها الا حين البذر والحصاد . وفي وريدة كان
 الامير انشأ بستاناً جميلاً لكنه اعمله بالأسف . والقيمة الحقيقية لهذه الاملاك في
 نظر رؤساء الفدعان هي لتأمين خطوط مواصلاتهم عند عبورهم الفرات بالاضطرار
 من عين عيسى في الجزيرة الى جبل الشبيث في الشامية . وتشبه مسكنة في حالها
 هذا لدى الفدعان حال عين الباردة لدى عشيرة الروالة . لان مزرعة عين الباردة
 ومربط الخيل الذي فيها يحرسان ممرات الجبل الآخذة من الجنوب الى الشمال بين
 الحماة وديرة الشبل .

واكبر مركز لاملاك الامير مجحم بعبد الشبيث هو عين عيسى ، (في
 الجزيرة غربي البليخ وشمال الرقة بـ ٥٠ كيلو متراً) فقد شاد الامير فيه لنفسه
 ولحامشيتة قباباً حسنة المقام ، ونبع عين عيسى غزير تهمل منه الابل ويسيل جدول
 صغير ، وحوله سبع او ثمان مزارع يديرها وكيل للامير مستقر في عين عيسى .
 وفي بعض هذه الاراضي يسرح قسم من الفدعان من فرقة الشميلات ، وهؤلاء
 مباحون محتفظين باطوارهم وعواطفهم البدوية القديمة كاهل ابل كبار ، لا يحرثوا
 ولا يزرعوا بأيديهم بها ، بل يستخدمون غراوياً (وهو قروي غير
 منتسب لاحدى العشائر) ، والقاعدة ان يدفع هؤلاء الفدعان للامير ربح حاصلاتهم
 كاجرة ارض ثم يتقاسمون البقية مع فلاحهم الغراوي . وفي البليخ يملك الامير مجحم
 ثلاث مزارع في المرج ، كما يملك ايضاً بالاشتراك مع عشيرة التركان اراضي تل

حمام التي كان اشتراها في سنة ١٣٤٤ (١٩٢٦) من احد رعايا الترك بـ ١٥٠٠ ليرة ذهبية . واذ كان شروع المستأجرين بالاعمال الزراعية عسيراً ، بالنظر الى ان هذا شروع يرهقهم بالديون ويجعلهم اسراء اسراً اقتصادياً ، ففي سنين كهذه ترى الامير كبيراً وكريماً الى ابعد حد ، يترك حصته لشر كائه سواء كانوا فلاحين او غنامة ولا يطالبهم بشيء .

وقيمة املاك الامير مجتم تبليغ رقماً هائلاً ، وجميع الاعمال من بيع الجبوب والخليل والغنم والبقر والصوف والسمن ، يقوم بها وكيله محمود سكر التاجر الصراف الذي يجثنا عنه . فهو الذي يقرض الامير ما يحتاجه من النقود لاطعام العشيرة او لبناء المباني او شراء السيارات او الاقامة في فندق الحمراء في حلب ، وكل ما ينزم لشخصه واسرته . وجميع هذه الاعمال تجري بالثقة والتراضي وفاقاً لوقار سيد عربي عظيم يعلو على تفاصيل الحاسبة والمطالبة .

اما دحام بن حاجم فاغلب املاكه تقع في تل السمن (على البليخ) ، فله هناك ١٦/٥ سهماً من ٣٤ ، لكنه في غرة سنة ١٩٤٥ باعها كلها الى شركة الغزل والنسيج في حلب وراح يسكن في حلب ، وله ايضاً شمال مربط قريتا الجرنية والناعورة . وبين هاتين المنطقتين المنطقتين له ايضاً محطات في البرية (بين وادي الحدية غرباً والبليخ شرقاً ومن تل السمن شمالاً الى الرقة جنوباً) وله املاك في حدود المنطقة الجبلية شرع يحرثها وتزرعها ولو انها مابرحت غير مأهولة كما ينبغي .

اما خليل بن حاجم فاحسن املاكه المغلاة تقع على البليخ حول قرية الهيشة فهو يقيم في هذه الاملاك تارة في الخيام وتارة في القباب ، ويزرع له هذه الاراضي ولا سيما تلك التي على مجرى النهر فريق من المفادلة والابو عساف والولدة وفلاحون آخرون غير منتسبين لعشيرة .

وهذه الاملاك والمزارع تحتاج كما لا يخفى الادارة والمراقبة ، وتحتاج الادارة والمراقبة الى غدوات وروحات دائمة في السيارات . اجل ، لقد شرع البدو منذ سنة ١٣٤٣ (١٩٢٥) يتخذون السيارات في سبل الغزو . ففي سنة ١٣٤٧ (١٩٢٩)

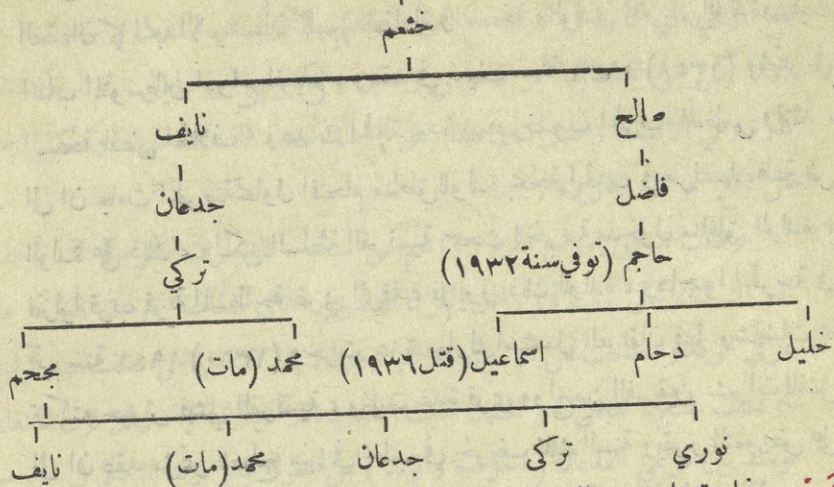
تمكن الأمير مجحم بفضل سيارته ان يلحق بغزاة من خيالة جيس (قيس) وان يثأر منهم خسارة عينه التي كانوا اصابوها في احدى غاراتهم السابقة . وكان عدد هؤلاء الخيالة نحو ٢٠٠ ، وهم عوضاً عن ان يتراسوا ويقابلوا اخطأوا بان انهزموا ولتشتوا ، فلحقوهم بالسيارة وقتلوا واحداً بعد واحد . فظهر من ذلك ان السيارة اجدى من كثبة خيالة بطيئة الحركة في النسبة . ومن هنا حفظت السيارة المزايا الاقطاعية ، وصارت اقوى عامل في تحضر كبار رؤساء البادية وتمدهم .

فالسيارات قد ساعدت الأمير على ان يتصل بابعاد حدوده . فبفضلها صار وهو مستقر في عين عيسى او مقيم في جب علي او نازل في حلب لقضاء اشغاله يستطيع ان يستمر في ادارة فرق عشيرته الذاهبة لنجمة الشتاء سواء كانت في البشري (داخل الحدود الشامية) ام في القعرة (داخل الحدود العراقية) ، فهو يرسل في سيارته او امره ويتلقى الاخبار والعلوم ، ويهرع عند الحاجة بنفسه لحل الاختلافات (كحكم) ، او يصل الى دمشق لتدبير بعض قضايا المهمة لدى المفتشية العامة لمراقبة البدو او لدى الحكومة الشامية . ومع هذا كله تراه هو ونساءه وكل ابناء أسرته يستمرون حتى في الشتاء على عيشهم الرغيد في قصره الفخم . هذا الى ان يت هذا الرئيس البدوي الكبير عظيم الثقل من وفرة المواد والمؤن والاثاث ، وهو لو اراد ان يتبدي ويجمع ويحمل هذه الاشياء لاحتاج الى ٣٠٠ بدير او اكثر ، فمن كل منها ١٠-١٥ ليرة ذهبية . ومن هذا يدرك مبلغ ما يحتاجه هذا الحمل والنقل . ومن هنا كان اوفر للاير واسرع ان يمتلك سيارة (بويك) من الطراز الاخير ويضع في كل من منازل النجمة عدة خيام واثاث بيتية ثم يتنقل بين هذه المنازل على الاسلوب الاميركي .

وقد ضربت السيارات البدواة ضربة اخرى ، وذلك ان النقلات صارت في السيارات ، فتأخرت تجارة الابل في بلاد الشام وقلت رغبة البدو في اقتنائها واتجهت نحو تربية الغنم التي تعد اسرع مجالاً للبيع وقبض النقود اللازمة في اسواق حلب ، انتهى مقاله الاب شارل .

جدول نسب رؤساء الولد

تركي بن مجحم بن مانع بن راشد بن مناع بن مهيد



١/ قس هذا وقد اشتهرت الفدعان بمزاياها الحربية وبرهنت عليهما في وقائع كثيرة لاسيما في سنة ١٣٦٠ (١٩٤١) حينما نشبت الفتنة بينهم وبين الولدة (الابي شعبان) واستظهروا على هؤلاء رغم قتلهم يومئذ .

ويذكر ان الفدعان الولد على صلوات حسنة قوية مع الاسبعة بحكم انها اقارب من عنزة بينما هم في نفور مع عشائر حلب كالموالي والحديدين واللميب . وقد قاتلت هذه العشائر في سنة ١٣٦٠ (١٩٤١) من جراء النزاع على المراعي القريبة من خناصره ، وحدثت معارك عديدة بين الفريقين الى ان عقد الصلح في حلب في اواخر تلك السنة .

والفدعان عامة (الولدة والخرصه) كانوا على صفاء ووثام مع عشيرة الولدة (الابي شعبان) . ولكن نواف بن حوران من بيت الرئاسة في الفدعان عكز هذا الصفاء . وقد كان كثير الغارات والفتكات ويزعم انه حقوقاً في جباية الخوة جبراً .
 او كما يقول الحضر ؛ كان يأكل بحد السيف . الا ان الفتنة الشعواء لم تقع الا في سنة ١٩٣٨ (١٣٥٧) من جراء النزاع على المراعي ، فحدثت عدة مناوشات قتل في احداها اسماعيل بن حاجم ؛ فتأثر له اخواه خليل ودحام وابن عمه النوري بن

مجمهم . فقتلوا ثلاثة من الولدة (فرقة الناصر) وكانوا من اقارب محمد القرج
 رئيس الولدة ، وعظم الخطب ، وانضم لسكل من الفريقين انصار ، فأنجبت الاسبعة
 الفدعان كما انجد الا بوشعبان كلهم (العقادلة والسبخة والولدة) اقاربهم الولدة وذهبت
 اتعاب المتوسطين ادراج الرياح . وعقد في صيف سنة ١٩٣٩ (١٣٥٨) مؤتمر في
 السبخة لفض الخلاف ، وهدأت الحالة بعده بسبب نشوب الحرب العظمى وقتئذ ،
 الى ان جاءت الخرصة تحاول اقتحام مناطق الولدة بحجة الجذب في مراعيها ، فاعترض
 الولدة على ذلك ، ولكن السلطة الفرنسية سمحت للخرصة بدخول مناطق الولدة ،
 فنزلوا قرب قرية المسطاحة غربي الرقة ، فلم يرق ذلك للولدة ، وهاجموا الخرصة في
 آب سنة ١٩٤١ (١٣٦٠) وجرت عدة معارك استعمل الفريقان فيها رشاشات بما
 تركته جيوش فيشي الفرنسية ، ونهبت عدة قرى وراح من الفريقين عشرات القتلى
 الى ان عقد مؤتمر للصلح بينهما في حلب في خريف تلك السنة وتقرر التعويض على
 الولدة ب ٣٥٠٠٠ ليرة سورية دفعت خزينة دولة سورية نصفها وانتهى الامر .

فردان الخرصة

والخرصة ويسمون ايضاً ضناً ماجد يعدون نحو الف بيت ، وعندهم ٤٠٠ بعير
 و ٥٠٠٠ شاة ١٥٠٠٠ فرس ، وليس لديهم املاك الا الشيخ عبد العزيز فان له قرية
 غازلي على ضفة البليخ اليسرى ، والشيخ عبيد بن غيبين له بعض الارضين في قرية
 على باجلية جنوبي شرقي تل ابض . والخرصة كاقاربهم الولد ذوو شهرة طائلة في
 الحرب والضرب ، وعندهم فيما قيل نحو ١٠٠٠ بندقية .

والاسم الصحيح للخرصة هو ضناً ماجد ، ورئاستهم الاصلية كانت في يد ابن
 غيبين منذ قرون ، وكان هذا يسود على فريقين الولد والخرصة معاً . وسبب افتراق
 الفدعان هكذا كان بعد ان قام تركي ابن مهيد الجد السادس للامير مجهم وقتل جابر
 ابن غيبين ، والنفور مستحكم بين الفريقين ايضاً منذ بضعة قرون لما ذبحت رجال
 فريق الولد وكبراؤهم ولم يبق سوى اولادهم فدعوا من ثم بالولد . وعدد الخرصة
 اكثر من الولد ، وروح الوثوب عندهم اقوى ، وكان آخر رئيس لهم مزود بن

قميشيش الملقب بالنمر . ولما مات في سنة ١٩٢٩ (١٣٤٧) خلفه ابنه عبد العزيز .
لما وصلت الفدعان (الولد والخرصة) الى براري الشامية في اول عهدهما اتحدتا
مع الموالي التي كانت في عراق مع شمر ، ودفعتا شمرأ نحو الشرق واستولتا على
الاماكن التي استطابنها شمر كالسمن وسعين والكديم وابو فياض ، ثم لما جاءت بقيمة
عزرة وهي الاسبعة والعمارات (ضناً بشر) اشتمد عضد الفدعان بهما ، وتمكن الجميع
من دفع شمر الى الجزيرة .

وظلت تتدفق امواج عزرة وتزاحم من سبقها ، فاضطرت الخرصة ان تزحف
نحو الشمال ، حتى بلغت في اوائل القرن الهجري الحالي ضفاف الفرات فعبته من
غربي الرقة واستأنفت من ثم مطاردة شمر ومزاحمتها . فدفعتها من ضفاف البليخ
كما دفعت عشيرة جيس نحو الشمال حيث الحدود التركية الحالية . وذر قرن الشقاق
يومئذ بين فرعي الفدعان (الخرصة والولد) من جراء قيام الولد للتحكم في الخرصة
ودام النزاع بينهما نحو خمس سنوات الى ان تصالحا واقرا الحالة الراهنة بينهما .

واذ كانوا اعداء اداء لشمر منذ ان كانا في الحجاز ونجد فقد ظل التنافس
بين الخرصة وشمر مستمراً تحت سمع الفرنسيين وبصرهم سنيماً الى ان عقد الصلح
في سنة ١٣٤٤ (١٩٢٦) في دير الزور وهدأت الحسالة الا من بعض فتن صغيرة
كانت تقوم من حين الى آخر بسبب التنافس على مراعي جبل عبد العزيز ، وقد
استفحل الامر مرة في سنة ١٩٢٩ وضربت الطائرات الفرنسية ابل شمر وابعدها
الى ان عقد مؤتمر في دير الزور في تلك السنة بين رؤساء شمر والفدعان وتصلح
الفريقان صلحاً تاماً .

تنقسم الخرصة الى ضناً خريص وضناً كجيل . فضناً خريص في مشيخة عبد
العزيز بن قعيشيش وهو يتفرع الى (ضناً الحيدة) الذي فيه فرق عمارة والجفل
والمحود والرمث ، و(ضناً مزروع) الذي فيه فرق الحذيلات والحشوتة ، و(ضناً عربان)
الذي فيه فرق السبعة والنباسة والسحون والشلمة ، و(ضناً المسكثرة) الذي فيه فرق
الصقار والشديدة والشلمية . ورئيس ضناً خريص عبد الرزاق العمير ورئيس ضناً

مزروع اسود الحرابي ورئيس المجاهرة. مدفع الرهيط ورئيس ضناً عربان عافت بن عربان ورئيس ضناً المكاثرة كريم المدهول . اما ضناً كحيل او قائل في مشيخة عبيد ابن غين . وفيه من الفرق الجدعة الذين يتفرعون الى المهسلان والمليان والمينة والغيين الذين يتفرعون الى حمدان ودويان وسيدان ، ورئيس الجدع جاعد بن عربان ورئيس الغيين عبيد ابن غين . وآل غيين هم رؤساء كحيل ورؤساء ضناً بشر قاطبة من قبل ، وبعد هذا البيت من اقدم بيوتات عنزة يضعه النسابون مع بيت السعود في المرتبة الاجتماعية .

هذا والاتحاد والانضمام في الخرصه اقل مما هما لدى الولد من جراء الضعف والاهمال في رئيسها الحالي عبد العزيز بن مزود بن قعيشيش . حتى ان فرق الخرصه شديدة التباين بعضها عن بعض ويجمع كل منها لوجده ولا يعترف احدها بما يقره الآخر ويصالح عليه خصومه . هذا الى ان الخرصه في الجملة اقل رُوة ورؤساءهم اقل اهتماماً بالزراعة من رؤساء الولد وهم يعيشون على هاش منطقة التحضر في غربي الجزيرة .

وفي فصل الصيف تقيظ الخرصه في الجزيرة على طول نهر البليخ حتى تل ابيض وعلى طول الفرات من الرقة وما بعد ولم يسمح لهم قط بعبور الفرات الى غربيه واذ كانوا نزاعون الى السلب والنهب يتحاشى الحضر شرهم جداً . وسوقهم التجاري الرقة ودير الزور وتل ابيض وقد يبلغون حلب .

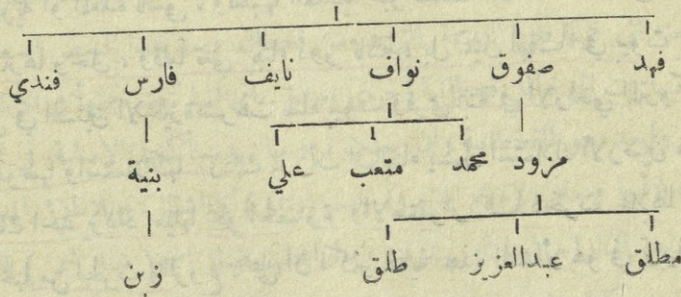
اما في الشتاء فينجعون براري الشاميه حول جبل البشري ويبلغون القعره ووادي المياه . وحينما يدخلون الحدود العراقيه ويقضون بضعة اشهر فيها يجهزون الغزوات على عشائر دمشق وخاصة على الرواله . وفي سني الجذب ربما اوغلوا في غزواتهم وبلغوا الحدود العراقيه .

وحوادث الحدود التي تقع بين المنطقة التركيه والمنطقه الشاميه كثير اما يكون ابطالها من هؤلاء الخرصه لان لهم بعض القرى قرب الحدود ويصلون الى تل ابيض كما اسلفنا .

ويلتحق بالخرصة أعراب (ولد سليمان) وهؤلاء آخر فخذ من عنزة ورد من قلب الجزيرة الى الشام ، ولا يزال قسم كبير منهم متخلفاً هناك ، ومنازلهم كما جاء في كتاب جزيرة العرب لقواد حمزة بين تيماء وخيبر وبيضاء نثيل ، ورئيسهم العام المواسي . وقد وفد بمض هؤلاء المتخلفين في سنة ١٣٣٩ وانضم مدة مديدة الى محجم ، ثم انضم في سنة ١٣٤٣ الى مزود . لكنهم وثبوا على قافلة عسكرية فرنسية في سنة ١٣٤٤ في موقع أبي هريرة على الفرات ، فأدى هذا الى ان تدفع عشيرة الغدعان غرامة باهظة . ومن ثم عاد هؤلاء الى شمالي الحجاز وجروا معهم البيوت التي اشتركت في هذه القفلة . وولد سليمان في ديار الشام يتألفون من فرق الخمسة والسليمان والجماعرة والمقرة والفضيل والايمة والمضاورة ، وهؤلاء يلحقون عادة بضناً كجيل . ويقول المقدم مولر ان مزود بن قعيش لم يكن من اصل عتري بل ان جده شمري ، وهو قد تناول على الرئاسة منتهزاً فرصة صغر ابن غين او عجزه . وكان لمزود شهرة طائلة في البسالة وقيادة الحروب ويلقبونه بالتمر ، ومنذ ان منع الفرنسيون الغزو قلت مكانته هو وامثاله من ابطال البداية الى ان مات في سنة ١٩٢٩ وخلفه ابنه عبد العزيز . لكن هذا الشاب لم يرث ابيه في الكفاءة وحسن القيادة وتصريف امور العشيرة فاجب انقراض ضناً كجيل وضناً المكثرة عنه ، ولم يبق حوله الا ضناً الحيدة وضناً عربان على حالة غير مستقرة .

نسب آل قعيش

دهام القعيش



عشائر محافظة الجزيرة

يقطن محافظة الجزيرة التي وصفنا مراراً في الجزء الاول (ص ١٨ وما بعدها) في اقصيتها الثلاثة القامشلي والحسيكة ودير بك - عشائر عربية عديدة كبيرة ذات ثروة وسطوة . بعضها حديث العهد بالورود كشمروطي وبعضها قديم يظن انه من انقراض العشائر العربية القديمة التي فتحت الجزيرة واستقرت فيها من قبل الاسلام وبعده ، منذ ان كانت هذه الانحاء ديار بكر (في الشمال) وديار ربيعة (في الشرق) وديار مضر (في الغرب) . ويقطن هذه المحافظة ايضاً بعض العشائر من الكرد الطائرين على الجزيرة من بلاد الكرد الشمالية ، ويليهم الشاشان الذين قدموا من بلاد القفقاس . وقد فصلنا هؤلاء واولئك في اجنابهم الخاصة . وبعض العشائر العربية القديمة في هذه المحافظة اكرهتهم شمر بعد مجيئها وتفوقها واغتصابها منازلهم - على النزوح والابتعاد . فراح فريق منهم الى العراق وحل في شماله في الحويجة شرقي الدجلة كالعبيد والبيات والجحيش وبعض الجبور . وراح فريق آخر نحو الشمال الى قرب الحدود التركية كطبي وقطن فريق داخل الحدود التركية واشترك مع بقائه على بداوته كقيس .

ان عشائر الجزيرة الحالية تقطن في الانحاء الشرقية والجنوبية من اراضي المحافظة وعلى ضفاف نهري الجفجع والخابور وروافدهما . وتسيطر على اغلب الاراضي المسقوية او المعدة للسقي . ونسبتها العددية نحو نصف سكان المحافظة على التقريب . واكثرها رحل ، وقلمنا معنى ببناء دور ثابتة ، بل تميل للبقاء في بيوت الشعر . لكن في السنين الاخيرة شرعت ببناء بيوت وقرى ثابتة في الاراضي المتروكة رغبة في تقوضها واستملاكها . وذلك لما رأت ان البناء يسهل استملاك الارضين من الدولة وبذلك اخذ يزداد ميلها نحو الحضارة والاستقرار كلما ذخرت غلالها وكثرت ارباحها من الحرث والزرع . على ان اكثر عناية هذه العشائر هو في تربية الماشية لاتفاق هذه المهنة مع غريزتها وحبها للحل والترحال .

شمر قبيلة عظيمة تلي قبيلة عنزة بكثرة الجموع ووفرة الفروع ومنعة
الجانب وتمتاز بما لشيوخها وسرواتها آل الجربا (آل محمد) من الاصول
الراسخة والاجتهاد الباذخة وذبوع الصيت بالعدل والعدل واتساع الملك واثروة
ولا سيما بالمواقف الوطنية المحمودة مما سوف نذكره في الصحائف الآتية .
وابناء هذه القبيلة يوصفون بكلمات زينو المحازم وعيون الحصن وعقبان ديم
وسودان الروس . وهم يقدرون ١٥٠٠٠ بيت ، ثلثهم في العراق وثلثهم في الشام
ماز لوا على بداوتهم الصرخاء في الغالب ، يعيشون على تربية الابل والغنم ويضربون
في براري الجزيرة الفراتية وينجمون طلباً للكلاب نجمة بعيدة تمتد من الشمال الى
الجنوب من قرب القامشلي الى اراضي ابي غريب غربي بغداد ومن الشرق الى
الغرب من جوار تل اعفر الى ما بين الحلبور والبلخ في داخل البلاد الشامية
والعراقية . ومن ثم كان بعض شمر من تبعة الحكومة العراقية (لواء الموصل)
وبعضها من تبعة الحكومة الشامية (السورية) (محافظة الجزيرة) ، والحدود
الموضوعة بين القطرين الشقيقين العراق والشام حدود وهمية تتجاوزها عشائر شمر
في القطرين بكل حرية ويتصل بعضها ببعض ويشترك في السراء والضراء .
وتختلف شمر عن عنزة بأنها قحطانية وعنزة عدنانية . وانها ليست كعنزة من
أرومة واحدة بل هي مجموعة عشائر متنوعة ومتفرقة وكثيرة ، بعضها يمت في
أرومتها الى قبيلة طيء القديمة التي هي من قحطان ويمد هذا البعض اصل شمر ،
وبعضها يمت الى قبائل قحطانية اخرى بعيدة . اي انها تتفق جميعاً في الانتساب الى
نحار واحد هو القحطانية وان بعدت فروعا . ومساكنهم الاصلية في نجد جبلا
طيء (أجا وسلمى) ، ثم اشتهروا باسم (شمر) كما اشتهر جبلاطي المذكوران
باسمهم بعد ان ازاخوا طيها وزيد منه وحلوا محلهم فصار اسمه (جبل شمر) . قال حافظ
وهبة في كتابه (جزيرة العرب في القرن العشرين) ؛ ان اسم جبل شمر

يطلق على السهل الواسع الممتدين جبلي أحاسمى الذى تسكنه قبائل شمر المشتعلة بالزراعة . وفي شعاب هذا الجبل ينابيع غزيرة - وارضون خصبة وبخيل كثير ، والعاصمة (حابل) . ومن قراه فيد وقفار وعقدة وتياه . وقال عباس الغزاوي في كتابه (عشائر العراق) ، ان شمر ليس جداً وانما هو وصف لحقهم ، وذلك انهم آخر من خرج من القحطانيين من اليمن . وكانت قد ألحتم السنون فهاجروا الى انحاء جبلي أحاسمى ، فوجدوا فيها قبائل طيء وزبيد فدفعوهم ، فمال هؤلاء الى انحاء العراق والشام وغيرها . والظاهر ان هذه القبائل كان بينها خصام وخلاف فحالف قسم منها القبائل القحطانية القادمة من انحاء اليمن فانتصر على عدوه ، ومن ثم استقل في السلطة والرئاسة على قبائله والقبائل المتحالفة معه ، والكل يرجعون الى القحطانية . فان طيئاً من قحطان ايضاً ، فصار الكل يدعى باسم البطن (شمر) + المنتصر على عدوه ، وقيل للجميع (شمر) تقليداً ، والا فلا تزال قبائل عبدة من شمر تمت الى القحطانية رأساً ، وقبائل الاسلم تمت الى طيء وكذا قبائل زوبع . اه وعشائر شمر المتفرقة في الاصول والمنازل قد اجتمعت من بعد وكونت (مجموعة احلاف) قوية ، ثم نزح قسم كبير منها الى العراق والشام وبقي قسم في نجد على ما سنذكره ، لكن العشائر الباقية في نجد والعشائر التي نزحت الى الجزيرة الفراتية وان كانت قد انفصلت جغرافياً ، الا ان بطونها وافخاذها هناك وهنا واحدة وصلة الرحم بينها محكمة فتري احياناً جماعات من شمر الجزيرة تذهب الى نجد لقضاء فصل من فصول السنة طلباً للمرعى وترى جماعات ممن تخلفوا في نجد تنزح وتلتحق بالنسبائها في الجزيرة وهكذا دون انقطاع تام بين الاصول والفروع مما يحدد ويقوي اواصر القرى .

تاريخ شمر . - ان هجرة عشائر شمر من اوطانها في نجد الى ديار العراق والشام كانت متقطعة ومتتالية كهجرة عشائر عنزة وقد حدثت مرتين ؛ الاولى قبل عنزة والثانية مع عنزة او في نفس الوقت تقريباً . جاء السابقون منهم في الهجرة الاولى على ما يظن في اوائل القرن الحادي عشر في عهد دولة العراق المايك . وذلك بسبب المحل وضنك العيش في

جبل شمر المذكور اي لاسباب اقتصادية فذهب بعض هؤلاء وقتئذ الى العراق
 لتفوقه في الخصب والري على الشام وصار فيه بعد حين طويل من العشار المتحضرة
 الريفية . فمن هذا القسم الصالح ذرّوع وسنبس وغيرهم ممن يدعون هناك (شمر
طوقه) . وقد تابع زحف هذه العشار الى شمالي العراق في اوقات مختلفة ، وكان
 كل فريق منهم يرد لادنى فرجة يراها في صفوف العشار التي مالت الى الزراعة
 والحياة الريفية فتخلو له البادية . وقصده بهذا الورود ان يتقوى ويعتز بأقاربه فلا
 تمضي مدة حتى يستكمل الفخذ عدده والعشيرة رجالها وهكذا . ويذكر السائح
 الدانباركي نيبوهر انه صادف جموعاً من شمر في حدود سنة ١٧٦٥ م (١١٧٩ هـ)
 في انحاء هيت والكبيسة ، وانه كان اكثرهم من فرق اسلم والركاريط (عبدة)
 ويروي المقدم مولر الفرنسي عن شمر حكاية هجرتهم هذه انهم لما الحت عليهم
 اغوام المحل وضنك العيش وفدوا الى بادية الشام فشرعوا بمهاجمة تدمر فنهبوها
 وخرّبوها ، ثم ارادوا النفوذ الى براري حمص وحماة التي جذبتهم بنضرتهم فاصدتهم
 عشيرة الموالي التي قدمنا بحماها مراراً ، وقد كان امراؤها وضعوا وسط الحماد
 في موقع اسمه (الحوة) عموداً دعوه (عمود الحمى) منعوا اجتيازه على العشار
 النجدية وغيرها . وقد دام الصراع بين شمر والموالي واحـلافهم من العمور
 والحديدين زمناً طويلاً وكان سجلاً وبفترات ومهادنات كانت تتخلل بسرعة . وفي
 + وليلة كان رؤساء شمر ضيوفاً فيها على امير الموالي غدر الموالي وذبخوا عدداً من
 الرؤساء المذكورين لايزال شعراء شمر يذكرون مرثيتهم . وقد تأثرت شمر هذا
 الغدر ولم تتركه . على انه لما اعيتها الحيلة رجعت ونزلت في ضفاف الفرات اليمنى
 (الشامية) من ارض العراق ، كما قال السائح نيبوهر ، وكانت تصل غرباً الى انحاء
 الدير وجبل البشري وجبل العمور . ولكن بمدممة وفدت طلائع عنزة (الاحسنة)
 في القرن الثاني عشر ولحقها الفدعان فاتفقت عنزة مع الموالي وهاجمتا عدوتيهما شمر
 حول آبار الكديم وابي فياض وابعدها من براري الشامية . فاضطرت شمر الى
 † الرجوع الى نجد موطنها الاصلي . وحاولت في رجوعها هذا ان تحتفظ بحريتها

ومنعها . لكنها اصطدمت باستفحال الحركة الوهابية وانسباط الدولة السعودية . فقد كان عبد العزيز بن محمد بن سعود وقتئذ (١١٧٩ - ١٢١٨ هـ) استولى على القصيم والجوف وبلغ في غزواته وغاراته العراق شمالاً وعمان جنوباً وعسير غرباً وقهر العشائر الثائرة كبني خالد ومطير وعتيبة وغيرها ، وضغط على البدو الدخول في طاعته وقبول الدعوة السلفية وأمرهم بحز الشعار « شعر الرأس » وتأدية الزكاة له وما مائل ، فلم ترضخ شمر وقامت تناووه . واستعان بها وقتئذ شريف مكة وأمير الحجاز غالب بن مساعد في حروبه ضد الوهابيين سنة ١٢٠٥ هـ ، وقد كان هذا الشريف شكي الدولة استفحال الحركة الوهابية وبين لها خطرهما على الجزيرة العربية كما شكى اسلافه مراراً فلم تعر الدولة اذناً للديب الهرم فيها ، فلما يؤس منها جهز هو فرقة عسكرية واستنجد بعشائر شمر وحرب فاقبلوا اليه بمجموعهم فاضافهم الى جنده وارسلهم لمقاتلة الوهابيين فتوغلوا وتواقوا معهم في مواقع مختلفة وفازوا في بادئ الامر ، ثم رجعوا دون نتيجة حاسمة . وقد أدى هذا الرجوع لتشدد عزائم الوهابيين وطغيانهم على اطراف الجزيرة العربية . ولما رأت شمر التي خاصمت الوهابيين وعاركتهم ما صابوه من رجحان ايقنت انه لم يبق لها مقام فرحلت الى سهول العراق نهائياً . فجاءت في تلك السنة (١٢٠٥ هـ) وعلى رأسها آل محمد (الجربا) ومعها كل فرق الخرصه وسنجارة وبعض فرق العبدية يقود الجميع مطلق بن الحميدي بن جعفري بن مجرن (مقرر) آل الجربا . ووصلت الى انحاء الوديان داخل الحدود العراقية الحالية ، ولما جاء سمود بن عبد العزيز آل سعود الى غاراته على اطراف العراق اشتركت شمر مع عشائر العراق في حربه ودفعه ، فقتل مطلق المذكور في احدي المعارك (سنة ١٢١٢ هـ) وخلفه اخوه فارس الجربا ووصلت بعد حين بقية عشائر عترة كالفدعان والاسبعة والعمارات من شمالي الحجاز كما قدمنا ولنفس السبب الذي خرجت به شمر وهو المحل وضنك الميش في بلادها وشدة آل سعود التي احاطت بهم ، ونفذت هذه العشائر الى براري حمص وحماة وحلب ودير الزور وصارت تصل في نجعتها الى وادي عامج ووادي حوران وتزاحم شمرأ على المراعي

والمناهل . ورأت شمر قلمتها ازاء خصوصها الكثر فاضطرت الى ان تعبر الفرات وتنساح في سهول الجزيرة الفراتية وتستولي عليها تدريجياً من نصيدين حتى قرب بغداد ، وقد زاحمت وقتئذ وأزاحت العشائر القديمة المستقرة في تلك الانحاء كطي والعبيد والبيات وجيس وغيرها . وصار اكثر هؤلاء يدفع لها الخوة ويعزف عن البدوة ويمتد في الحويجة بين جبل حميرين والدجلة ويمحرت ويزرع . ولم يتماص من دفع الخوة ويبقى في مكانه الا عشيرة طيء لكرم محبتها ولقرايتها القديمة من شمر ، وقد اكتفت بتزويج بعض بناتها الى رؤساء شمر .

وما تتناقله الالسن ان فارس الجرباء المذكور لما رأى ان سبيل العودة الى نجد مع عشيرته شمر قد سدت وان موقفه صار مهدداً بالخطر لمتابعة السعوديين المهجرات على اطراف العراق ، وكان قد تحقق من ان الجزيرة الفراتية اكثر اماناً له ولعشيرته عبر انقرات من موقع هيت في اوائل سنة ١٢١٦ مع خمسين بيتاً من عشيرته الخروسة وكانت السيطرة الكاملة في الجزيرة لعشيرتي العبيد وطيء ، واستقراره فيها كان متوقفاً على محاسنة هاتين العشيرتين ، فلم يغفل عن هذا ، فاسرع الى جوار العبيد اولا ملتجأ الى حماية شيخها حمد الظاهر ، فتلقاه هذا بالترحاب ، وكانت العادة المتبعة لدى العشائر البدوية تقضي على العشيرة او الفرقة النازلة مجدداً ان تقيم هي اولا وليمة عامة تدعي اليها العشيرة او العشائر القاطنة الاولى لتكون هذه الوليمة مقدمة للتعارف والتآلف بينها ، فاقام فارس الجرباء وليمة عامة دعى اليها شيخ العبيد وشيخ طيء وشيخ الجبور وغيرهم ، وقدم لهم منسفاً كبيراً جداً فيه ناقة مطبوخة كما هي ، وفي اطراف المنسف سكاكين مربوطة بالسلاسل لقطع اللحم ، فاستعظم المدعوون مارأوه واسترابوا وقالوا لبعضهم ان حالة هذا الرجل تدل على جلالة قدره ، ولا بد ان تكون عشائر كثيرة وراءه وستلحقه الى الجزيرة ان عاجلاً أو آجلاً ، فالرأي الصواب ان نقضي على هذه الشرذمة قبل أن تزداد بما يرد اليها ويستفحل أمرها ، وفي رواية ان الذي أشار بهذا الرأي كان شيخ العبيد أحد المدعوين الوليمة ، فلم يرق ذلك الى البقية ، وقالوا ان هذا الرجل جاءنا نزيباً ولم

يأت محارباً . فحدث بعد ما خشي منه صاحب المشورة .

لان فارس الجرباء بعد ان استقر في الجزيرة شرع يوالي الرسل والرسائل الى عشائره النازلة في انحاء الشامية المختلفة ويدعوها الى الاحاق به ، وزيادة لها في الاغراء والتشويق كان يحشو حديج الابل والركائب اللذابة اليها من كلاء الجزيرة واعشابها المتنوعة الصالحة لرعي جميع اجناس المواشي فهرعت اليه عشائر شمر من كل صوب وحذب ، ولم يطلع عام ١٢١٧ هـ حتى كانت حوله بكاملها ، سيما وان السموديين كانوا يتابعون هجاتهم على اطراف العراق وبو الواطر وقهم مضارب الاعراب الخيمين هناك لاستحصان الزكاة ، مما عجل في عبور تلك العشائر وامتلاء الجزيرة بموجة نجدية بدوية كبيرة . وكان اول فعل لفارس ان هاجم العبيد وفتك بها فتكة فظيمة واكرها على مغادرة الجزيرة والانتقال الى الحويجة شرقي الدجلة والحق بها بعد عشائر اخرى كاليات والجحيش ، ولم يسلم من ضغطه الا عشيرة طيء التي صاهرتة وأمنت جانبه وقد أدت تلك الهجرة الى انقسام شمر الى قسمين متباينين جغرافياً وسياسياً : (القسم الاول) شمر الجبل لاقامتهم في الجبلين المعروفين في نجد باسم أجا وسلمى ، وهم عشائر رحالة وان كان لاكثرهم مزارع ومفارس وهذه العشائر ظلت في نجد والتفت حول الامراء آل رشيد اصحاب مدينة حائل وآل الرشيد كانوا يسيطرون - وخاصة في عهد الامير محمد بن عبد الله الرشيد (١٢٨٨ - ١٣١٥ هـ) على سائر البلاد النجدية من وادي السرحان الى وادي الدواسر ومن تباه وخيبر الى قرب الخليج الفارسي ، وكثيراً ما كانت سلطنة محمد الرشيد تمتد الى تدمر وجبال حوران . وهذا الامير هو الذي زارته الرحالة والمستشرق الانكليزية اللادي بلانت المشهورة المعروفة بالبلاد العربية عامة والخيول الاصيلية العربية خاصة ، وقد قدمنا ذكرها والكتاب الذي الفتته عن رحلتها الى حائل سنة ١٢٩٧ في فصل مكتبة البدو (ج ١ ص ١٣) . وكان الامير محمد صديق السلطان عبد الحميد كما كان اقربيه آل الرشيد حلفاء الترك وانصارهم حتى نهاية الحرب العظمى الاولى . ولكنهم بعد وفاة الامير محمد المذكور قضوا ايامهم في

التنازع والتناحر ، ودامت امارتهم الى سنة ١٣٤٠ التي ضم الملك عبد العزيز آل سعود فيها بلادهم وطوى بساطهم .

(القسم الثاني) شمر الجرباء ، وهم افراد العشائر الاربع التي تقدم ذكرها ؛ الخرصه وسنجارة والعبدة واسلم الذين خرجوا من ديارهم في نجد وهاجروا الى العراق والشام بقيادة الرؤساء آل محمد (الجرباء) ، وتاريخ هؤلاء بعد هذه الهجرة مسجلة القرن الثالث عشر سلسلة متصلة الحلقات من الغزوات والغارات على عترة اعداءهم القدماء ، ثم على العشائر الريفية التي اجلوها عن منازلها او اقضوا مضاجعها واضطروها الى العزوف عن البداوة والاتجاه نحو الفلاحة ، ثم على السعوديين الذين كانوا يفدون الحين بعد الحين الى العراق ، ثم على جند الدولة العثمانية وموظفيها ثم على قري الكرد والتركمان وغيرها .

الا انهم لم يبرزوا الى الساحة كقوة سياسية الا في سنة ١٢٣٧ حينما استعانت الدولة بهم وبغيرهم من العشائر على حرب المعجم في ايام الشيخ صفوق بن فارس الملقب بالهزم ، لانه ما رفع من وسطه حزام الحرب ابداً . وقد ابلوا وقتئذ احسن بلاء وردوا المعجم . وكان صفوق هذا بطلاً مغواراً قيل انه حارب الموالي في براري حلب وحماة كما حارب عترة مراراً . وقد لقبوه وقتئذ بسلطان البر . وهو لما رأى تغير الولاية في بغداد ولم يحصل على الجعل الذي كان موعوداً به لقاء بلائه في حرب المعجم انقلب على الدولة وناوشها القتال . وهي اذ رأت عجزها عن دفعه استعانت بمنزلة (الروالة) ، فزحفت هذه تريد الفتك بشمر عدوتها القديمة وجرت معركتان كبيرتان ، كان النصر في الاولى لشمر وفي الثانية لعترة (١٢٣٨ و ١٢٣٩) ، واندمجت عترة على اثر هذا النصر تفحش ونهب وتحاصر بغداد . ولما هال والي بغداد تقاعم الخطب استجاش عشائر العراق الريفية فتوفقت هذه في رد عترة . ومن ذلك الحين حتى سنة ١٢٨٧ اشترك صفوق في كل الفتن التي ازمجت العراق الى ان قتله الترك في سنة ١٢٥٦ .

واعقب صفوق عدة اولاد ؛ منهم عبد الكريم صلب في سنة ١٢٨٥ بعد ان

مهيب الموصل ، وعبد الرزاق قتل في احدى المعارك ضد جند الدولة ، وبقي فرحان
 وفارس . وهذان كانا عاقلين ، عاشا مع الدولة بسلام ونالوا رتبة الباشوية وتقاسما
 النفوذ على شمر . فارس في الشمال يقود شمر التابعين لمتصرفي دير الزور ، وفرحان
 في الجنوب يقود شمر التابعين لولاية بغداد . لكن الرئاسة العليا كانت لفرحان .
 ففي زمنه ظلت شمر مجتمعة الكلمة موفورة الكرامة . غير انه اعقب اولاداً عديدين
 من نساء مختلفات ، ينتسبون الى عشائر مختلفة فكثرت بنوه واحفاده وتقاسموا بعد موته
 نفوذ العشيرة ومناطق الخوة فيما بينهم ، فاشتد النزاع وذهبت الريح ، واصبحت
 الرئاسة بيد ابنائه مجول والماضي تارة والحميدي تارة اخرى . واكثر شيوخ
 فرق شمر هم اولاد فرحان باشا واحفاده الذين يتكثرون باحدى نسائه كآل جزعة
 الشمرية وآل درة الطائية وآل سرحة الزوبعية وآل اريطية المحمدية وآل جرجرية
 الكردية وغيرهم . اما الشيوخ العمشات فهم ابناء صفوق المخزم من زوجته عمشة
 الطائية وهم عبد الكريم وفرحان وفارس وعبد الرزاق ومحمد .

وخلال الحرب العظمى الاولى كانت شمر تعادي الانكليز وتوالي الدولة العثمانية
 وبعد تلك الحرب اشتد نزاع رؤساء شمر بعضهم على بعض واستمر مدة عشرين سنوات
 (١٣٣٧ - ١٢٤٧) ، وزاد في الطين بلة انقسام منازلهم بين دولتي انتداب
 متجاورتين انكلترا وفرنسا ولعبت السياسة ادوارها . وبعد الاحتلال سكن العاصي
 بن فرحان المنطقة الشمالية واطهر انه لا يتداخل بشؤون العراق ، فاستلم المشيخة
 على شمر العراق حفيده دهم الهادي مستمداً من نفوذ جده المذكور . غير ان
 ابن عمه الشيخ عجيل الياور نازعه عليها . فالت السلطة الانكليزية والحكومة
 العراقية الى الشيخ عجيل لما توسمتا فيه من النباهة والنفوذ واصبح شيخاً على
 عشائر شمر التي تقطن العراق ، اما المشيخة على عشائر شمر التي تقطن المنطقة الشامية
 (السورية) فقد ظلت في يد مشعل الفارس مدة مديدة ، وكان ينازعه عليها دهم
 الهادي ، الى ان استقر الامر في سنة ١٣٤٧ على الوجه الآتي :

ظل (شمر العراق) داخل الحدود العراقية في البراري الممتدة غربي الموصل

وبغداد . وهذا الفرع هو الذي كان مرتبطاً في عهد الدولة العثمانية بولاية بغداد
وتابعاً الى فرحان باشا المتقدم ذكره . وقد استلم رئاسته بعد الاحتلال الشيخ
عجيل (عجيل) بن عبد العزيز بن فرحان من آل درة الطائفة الملقب بالياور لانه
حين ولد صدف وجود ياور (مرافق) والي الموصل في منزل ابيه . وكان رحمه الله
على ما عرفته طويلاً جسيماً وسيماً انيقاً ، وكان اعظم رؤساء البادية العراقية في
الملك والثراء ورجاحة الفكر والاهتمام بالقضايا العامة ، واكثرهم اتصالاً بالمرحوم
الملك فيصل بولاية الامور في داخل العراق وبمطاه الشرق والغرب في خارج العراق
واوفرهم نوالاً لاحترامهم . دعاه الانكليز في سنة ١٣٥٣ هـ الى لندن لحضور
حفلة تتويج الملك جورج السادس في جملة من دعوا من ملوك الارض وكبرائها
فزار مدن اوربا وزادت معرفته . وبعد رجوعه عكف على الزراعة الحديثة في
املاكه الشاسعة قرب محطة تل كوشك على سكة حديد الموصل وجلب سواحب
وادوات زراعية فنية . وهو ما ان تقدم فيها خطوات وشرع يحجى بعض الثمرات
واوشك ان يكون في هذا المضمار خير مثال لغيره من رؤساء العشائر وكبار
الملاكين حتى فاجأته المنية سنة ١٣٥٩ فخلفه في مشيخة مشايخ شمر العراق ابنه
صفوق المتعلم في جامعة بيروت الاميركية .

— اما فروع شمر التي اصبحت داخل الحدود الشامية (السورية) في محافظة
الجزيرة فهي اولاً (شمر الزور) او (شمر العمشات) . وهو الفرع الذي كان يديره
قديماً فارس باشا اخو فرحان باشا ، وكان هذا مرتبطاً بمتصرفي دير الزور ، مما
دعا لتسميته بشمر الزور . ثانياً (شمر الحدود) او (شمر دهام) المنفصل عن شمر
العراق القديم الذي كان يسوده فرحان باشا . واغلب عشائر الفرع الاول من
سنجارة واغلب عشائر الفرع الثاني من الخرصه كما سيأتي شرحه .

+ اقسام شمر . — قلنا ان عشائر شمر تقسم الى قسمين :

أ . — شمر الجبل او شمر ابن الرشيد . وهم الذين ظلوا في بلادهم الاصلية في
نجد ، وصاروا من رعايا جلالة الملك عبد العزيز بن سعود . بعد ان كانوا قبلاً تحت

أمارة آل الرشيد الذين طويت صحتهم في سنة ١٣٤١

٢ . - شمر الجرباء . - هؤلاء هم العشائر التي انضوت الى لواء آل الجرباء وجاءت الى الجزيرة نازحة من نجد . وهي اربع عشائر غير متساوية العدد والمكانة والارومة والحالة ، تدعى الخرصه وسنجارة والعبدة واسلم . وهم لا يفترون عن عشائر شمر الجبل المتخلفون في نجد . اذ تجد بعض افخاذهم مشترك في نجد وفي العراق وفي الشام ، مما يدل على هجرتهم الى هذه الانحاء وتوزعهم فيها كما سندكره ، وهذه العشائر هي كما قلنا من حيث الاصل اما (طائية) ترجع الى قبيلة طيء التاريخية من عهد بعيد جداً كالخرصة وسنجارة واسلم بما فيهم آل الجرباء ، ولو ان الصلة مفقودة بين هذه العشائر وبين قبيلة طيء المعروفة في زماننا الا قليلاً من المصاهرة التي حدثت من عهد قريب . واما هي (قحطانية) غير طائية كالعبدية ومن اليها .

وتقرع هذه العشائر واسماء بطونها وافخاذها اختلفت فيه الاقوال وتضاربت وحيرت الباحثين وجعلتهم يأخذون بالظن والترجيح ويقبلون بوجود ثغرات وشوارد ، كما قال بذلك المستشرق الفرنسي مونتاني الذي ظل مسدوداً مستعيناً بين ظهرائي شمر ويستعين بعشرات المحققين . ومع ذلك فقد اعترف اخيراً بأنه لم يبلغ الغاية من الصحة والدقة ، بحكم ان العشائر الشعرية متنقلة ومقسومة الى شطرين في نجد والجزيرة ومتباعد بعضها عن بعض وفروعها تتأرجح بين الزيادة تارة والنقص اخرى . وقد الف المستشرق المذكور كتاباً قيماً عن شمر وتاريخها وحكاياتها وقصائدها الغرامية والحربية اسمه (قصص شعرية بدوية ملتقطة عند شمر الجزيرة) (١) ، نشره معهد الدراسات الشرقية الفرنسي في دمشق عام ١٩٣٩ لهذا فنحن سنأخذ اهم الاسماء التي جاءت في كتاب المستشرق المذكور في كتاب (عشائر العراق) لعباس الغزاوي ونقول :

(1) R. montagne, contes poétiques bédouins (recuillis chez les Schammar de Gezire 1936)

سنجارة

عشيرة شمزية كبيرة طائية الاصل ومن فريق الخريث من طيء خاصة . وهذا على رغم فقدان الصلة بين العشائر الشمزية الطائية وبين عشيرة طيء المعروفة في زماننا ، الا قليلاً من المصاهرة التي لم تحل دون هذا البعاد العريق في قدمه . وعشيرة سنجارة هي قريبة عشيرة زوبع التي في العراق . حتى ان نخوتها العامة (زوبع) ونخوتها الخاصة (جدعة) واسم سنجارة جاءهم فيما زعموه من جد هم الاعلى الذي ربه جارية اسمها سنجارة فسموا بذلك . ورئيسهم بعد آل محمد هو (الاحدب) ، وهم من اعظم عشائر شمر ، بعضهم في نجد وبعضهم في العراق والشام (سورية) . وهم عندنا حصة آل عمشة من الرؤساء . وفي هذه العشيرة فرقتان كبيرتان هما الثابت والفداغة وهناك فرقة ثالثة هي (العامود) منهم من يلحقها بسنجارة ومنهم من يلحقها بالخرصة .

اما الثابت ففيها من البطون (آل زرعة) في مشيخة صعب بن متعب الاحدب . وافخاذهم آل عكبة في مشيخة ظاهر الرويس ، وفنودهم الوضحان والشرارة والجودان والروسان . ثم (آل جاسم) وفنودهم الحدبان وآل وسيد . ثم (الحدانا) وافخاذهم آل نجم في مشيخة ابن محيثل وفنودهم المتينة والدجاجة ثم (آل عمار) في مشيخة ابن محيثل ايضاً وفنودهم العجارشة والدياب .

أما الفداغة التي رئيسها هجر بن وتيد ، ففيها من البطون الزملات والحخير والطيور ، فمن افخاذ الزملات الحبسا واللوبان ، ومن الحخير الغريب رهط ابن ابي وتيد رئيس الفداغة كلها والمطعات والرثة وآل سيد وآل سويد والفقيلة . ومن الطيور النابت والكدور والبوايد . ويعد من شيوخهم الكبار محمد بن ابي وتيد وخليف الكلك . ويذكر المسيو مونتاني المستشرق الفرنسي عن الفداغة هذه انهم بعدوا عن البداوة ومالوا الى الحضارة بحكم اشتغالهم بالزراعة واتصالهم برؤساء الاكراد ووجاه النصارى . وقد قلت نجحتهم حتى كادت لاتمتاز عن نجمة الاكراد ، ووقعت فرقهم في تشتت وخذلان بحكم كثرة زواج ابناء هذه الفرق ببنيات العشائر

الريفية . وفي الفداغة اناس مبرحوا على اتصالهم مع اقاربهم الذين في حويجة العراق
شرقي الدجلة الباقيين على بداوتهم ، واناس قد انصرفوا بالمرّة لحياة الحضارة وكادت
صلتهم تنقطع مع نجد ولم يعد يأتهم . اناس من البادية يذكرونهم باخبارهم واساطيرهم
الغابرة . وهم وان كانوا يحفظون اسماء ابطالهم السالفين لكنهم يجهلون قصصهم ،
حتى ان لهجتهم قد تبدلت وصارت تماثل لهجة الشوايا باللفظ وكثرة المفردات .
واكثر فرق هذه العشيرة تحضرًا واستقرارًا هم القاطنون في الحويجة وقرب بغداد . ولم
يبق مثلاً عند الصايح وزوبع الا بضعة طوائف من الرعاة . اما اكثر الفرق فقد
تحضر واستقر وصار يتكلم لغة الفلاحين . اهـ

ويؤيد هذا القول ما جاء في كتاب (عشائر العراق) ان الفداغة فرقة من
سنجارية ويمدون في زوبع ، واساساً السكل من زوبع لما بينهم من اتصال قريب .
ففداغة العراق يسكنون في اراضي اليوسفية ، اما بقية زوبع فيسكنون اراضي ابي
غريب غربي بغداد . على ان قسماً منهم لا يزال في البادية مع سنجارية ويعيش في
البادوة . اهـ . ويذكر من رؤساء الفداغة في الجزيرة مطيران الرعيت والوضيخان .
اما العامود ففيها من البطون الغضا والتجاجة والخلف . وهذه الفرقة اقل
من غيرها عدداً ، ويقال ان لها اقرباء كثيرين في نجد . وقد اشتهر فيها الشيخ
حسن العامود بانه من اشهر العوارف .

الخزينة

عشيرة شمزية كبيرة طائية الاصل . وهم اقرب عشائر شمر الى آل الجرباء
واشدها تعلقاً بهم وتعصيدها لهم ، ونحوتهم (سيافة) . قسم منهم الآن في العراق مع
الشيخ صفوق بن عجيتل الياور وقسم في بلاد الشام (سورية) مع الشيخ دهم
الهادي . وفرقهم الغشم والهضبة والبريج والبهان والصبيحة والعليان والحصنة ،
وهناك من يجعل فرقة العامود التي ذكرناها في بحث سنجارية من جملة الخرسنة .
وتتفرع هذه الفرق الى بطون وافخاذ كثيرة تقتصر على مايلي : ففي الغشم بطون
الصبيحة والملاحان ، وفي العليان المسكاب والمعزي والسبية والختاربة والدائس

والشحاذة والطرابلس ، وفي البريج البهتان والولفة والمجدو السعدي والحصنة . ومن
 شيوخ الخرصة يذكر حاجم بن غشم في الغشم وبردان بن جليدان في الهضبة وابن
 دايس في العليان والقمييط في البريج وابن سعدي في الحصنة والغند في الصبحنة .
 ومن عوارفهم ابن سعدي وابن هديد . ويعبد آل دايس في العليان من اعرق
 البيوت في الخرصة ومقامه يأتي بين الرؤساء بعد آل محمد . ويليه القمييط
 في البريج .

العبرة

عشيرة شمزية قحطانية الاصل نخوتها (سنا عيس) وهي التي كانت سائدة في
 نجد قبل مائتي سنة . ويكفي ان يذكر ان آل علي وآل الرشيد حكم نجد السابقين
 كانوا منها . ولا يزال لها هناك منازل واملاك مهمة ، وقد نزح قسم كبير منها الى
 الجزيرة من عهد قريب هرباً من آل سعود بعد احتلالهم (حائل) وطبهم بساط
 آل الرشيد فزادوا بذلك عدد العبرة . وهي تنقسم الى جذمين او صنجين : اليحيا
 والريعية . في الجزيرة من (صنج اليحيا) فرقة الفضيل التي رئيسها عقاب بن عجل
 وهو رئيس العبرة كلها وعارفة الجميع . وفي هذه الفرقة اخذا المياخة والشرمان
 والشريب والعجل والحيساج . وفرقة المفضل التي رئيسها دايس بن جبول ، وفيها
 اخذا الجبول والمنيس وبني سعد وبني ندا والعراب والزبدة والمساعد واخيراً فرقة
 الشميلة . وفي الجزيرة من (صنج الريعية) فرق الهامل والجدي والدغيرات (وهي
 في نجد اكثر منها في الجزيرة) والعقاريت والزكاريط والمراد والحيسن . ومن
 شيوخ العبرة ابن عجل وابن سنجي احد شيوخ العقاريت ، يملكان وحدهما
 ارضين في قضاء تل اعفر غربي الموصل . ومن عوارفهم مسلط بن شريم من اليحيا
 وجزاع بن عيزان من الجدي .

اما في نجد فالعبرة املاك ومزارع كثيرة يستغلونها بايدي فلاحين حضر من
 جبل أجا . ومنهم هناك من صنج اليحيا فرق المفضل والفضيل والعزي والغزال .
 ومن صنج الريعية فرق الجعفر (الذي منها آل علي حكم جبل شمر قديماً قبل آل

رشيد المردودين من الجعفر ايضاً) والجنسدة والديورات والحسين . ومنهم فرقة
الجميلة تبدي في النفود غالباً .

الاسلم

عشيرة شمرية طائفة هي اقل عدداً من غيرها ، ولا يزال لها بساكن نجيل في
جبل سلمى واليه ينتسب بهيج وسنيس اللذان كانا من رؤساء شمر الكبار في زمن
بعيد . وقد جاءت منها بضع فرق الى الجزيرة من عهد قريب . وفرقها : انيجان
في مشيخة زياب بن حسان رئيس الاسلم كلها ، ومن فروع هذه الفرقة الاحلحة
والهدرو والجلاويت والحذلة والهييب الذين اصلهم من الجبور والتحقوا بشمر من زمن
بعيد ، والبعر في مشيخة حواس السراي والجحيش (وهم غير الجحيش من زبيد)
في مشيخة خلف بن دايان ، والوهب في مشيخة محمد بن ضاري بن طوالة رئيس
الاسلم في نجد ، واخيراً المسعود .

هذا والاسلم ومعها عشائر الصبحي والزويل والتومان تسمى (عشائر الصايح)
او (الصوايح) لانهم تصايحوا حينما انضموا الى لواء الصيدي في نزاعه مع الجرباء .
وكان الصيدي من الصبحي احدى عشائر الصايح ايضاً ، على رغم انهم في الاصل
من الجرباء ثم تنازعوا واقتروا عنهم . ومن فرق الصيدي الميامين والخماس
والوحدان والشبيش .

التومان

عشيرة شمرية صغيرة مستقلة اشتقت من سنجارة ومن فرقة الثابت ، وغالبهم
في انحاء الموصل . وبطنهم الهربة وفيه افخاذ السهيل والربعة والعودة والحجازة ،
والحجرن وفيه افخاذ الطويلة واليعيش والسيد .

قدمنا في حديثنا عن تاريخ شمر ان فروع هذه القبيلة التي ظلت داخل البلاد
الشامية واستقرت في محافظة الجزيرة تنقسم الى (شمر الزور) و (شمر الحدود)
بحسب التعبير الذي وضعه الفرنسيون في اول احتلالهم بالنسبة لما وجدوا عليه هذه

الفروع وقتئذ . واذ كان هذان القسمان هما اللذان يتعلقان بموضوع كتابنا
نقول :

شجر الزور

هؤلاء من عشيرة سنجارة التي تقدم ذكرها وتقرّبها ، ويسمون ايضاً شجر
العصيات بحكم انهم حصة آل عمشة الطائفة المتحدرين من عبد الكريم او من
فارس ولدي عمشة احدى زوجات جدهم صفوق الفارس المعروف بالحزم . وهم القسم
الذي كان يسوده قديماً فارس باشا الصفوق ، وكان هذا مرتبطاً في عهد الترك بمصرف
لواء دير الزور ، لان هذا اللواء كان واسعاً جداً يضم محافظتي الفرات والجزيرة
الحاليتين ، وهؤلاء يمكن ان يقدر عدد بيوتهم نحو ٢٠٠٠ ، وفيهم من الفرق
الكبيرة المأمود والقداعة والثابت التي تقدم وصف كل منها . وهم بعد وفاة فارس
باشا الصفوق تبعوا ابنه مشعل باشا الفارس مدة من الزمن ، ثم صاروا في رئاسة
الشيخ ميزر العبد المحسن العبد الكريم الصفوق احد ممثلي شجر في المجلس النيابي
السوري . وقد خلف ميزر اياه عبد المحسن بعد وفاته في سنة ١٣٥٣ وورث منه
ثروة طائلة ، وهو الآن في عنفوان الشباب والنشاط ، وعنده اطلاع واسع على
الشؤون العامة وروح مرحية وطلاقة لسان وصوته يرتفع آنأ فآنأ في مذاكرات
المجلس النيابي . وهو يملك ثلاث قرى وارضين واسعة في قضاء القامشلية .

اما مشعل باشا فهو من معمرى آل الجربا ومن رواسهم الاجلاء المنظورين .
وهو قد برز منذ ان اعان الترك والالمان خلال الحرب العامة الاولى في حراسة
سكة حديد حلب — الموصل بصفته ضابطاً عثمانياً برتبة عقيد عسكري فكري .
ولما انتهت تلك الحرب وانسحبت جنود الترك من ضفاف الفرات شمالاً نحو ماردين
وادرقة حفظ رجعتهم من تعدي شذاذ العشائر وظل على اتصاله ووفائه لهم . ولما
بلغ الانكليز مدينة دير الزور وبدأت حركات عشائر الفرات لحربهم واخراجهم
اشترك في هذه الحركات وابلى في الوقائع التي جرت عليهم في دير الزور وابي كمال .
وخاصة في حركات شمالي العراق في بلدة تل اعفر حينها هاجم هو وابن عمه المرحوم

عجيل الياور وبعض رجال شمر مصفحات الانكليز وعطلوها وقتلوا رجالها ، كل ذلك في سنة ١٣٣٩ هـ .

وبعد ان سقطت بلاد الشام بيد الفرنسيين اتصل مشعل باشا بهم وزار الجنرال غورو في بيروت في جملة الوفود التي كانت تساق الى زيارته ، لكنه رفض تكليف الجنرال المذكور تجهيز حملة من عشاره مع الفرنسيين لحرب الترك في اورفة وما اليها ، فاغضب بزيارته هذه الترك الذين حسبوه انقلاب عليهم كما اغضب الفرنسيين الذين حسبوه ضدهم . ونكب بهذين الظنين الخاطئين ، اذ هاجمه الترك بقوة كبيرة ونهبوا بيته في غراسة واحرقوه ، كما سلط الفرنسيون عليه بعض انصارهم فباغته في جنوبي جبل عبد العزيز وقصفوه برشاشاتهم ، لكنه دافع في الهجومين ونجا . وفي سنة ١٣٤٦ صار نائباً عن شمر كلها في المجلس التمثيلي في دمشق وانضوى يومئذ الى الكتلة الوطنية . ثم اختلف مع الفرنسيين في الحسيجة لنزعته الوطنية ومن جراء جناية الضرائب المفروضة عليه فلقى من ذلك عناء واضطهاداً لم يتحملة اباًؤه فنزح الى العراق وبقي فيه زمناً الى ان تمت له اسباب العودة الى منازله فعاد ، ولما تقدم في السن واستلم ابن عمه الشيخ ميرز رئاسة سنجارة اختار الإقامة في دمشق غالباً ، وهو الآن فيها يقضي شيخوخةً صالحةً يحدث زواره باحاديث طليمة موزونة عما قاساه في حياته المديدة من شئون وشجون كثيرة ، وباخبار البادية وتاريخ عشارها . وهو في هذا الباب الحجة التي لا تبارى .

شمر الحدود

هؤلاء من عشيرة الخرصه التي تقدم ذكرها وتقرعها ، ويسمون أيضاً شمر العواصي بالنسبة الى آل العاصي بن فرحان وشمر دهام بالنسبة الى الشيخ دهام الهادي العاصي الذي هو رئيس الخرصه دون منازع ، وكانوا قبلاً يسمون شمر العراق كما قدمنا . وهم القسم الذي كان يسوده قديماً فرحان باشا الصفيق وكان هذا مرتبطاً في عهد الترك بولاية بغداد ، وبعد فرحان باشا خلفه ابنه العاصي ، وهذا لما شاخ ومرض اضطر الى المسكوت في دمر قبو في الاراضي التي خصصها له الترك ، وكانت

رئاسته وقتئذ اسمية ، اما الرئاسة الفعلية فكانت في يد حفيده دهام بن الهادي الذي اعترف به بعد العراقيون والانكليز باسم (شيخ مشايخ شمر) ، لكن دهام لم يسلم الانكليز في بدء الاحتلال بل نازعهم وغازكهم مراراً فقصفت طائراتهم في سنة ١٣٤٠ (١٩٢٢) واضطرت الى الالتجاء للأراضي الشامية (السورية) مع قسم من شمر التي ظلت وفية له واكثرها من الخرصه . واسند الانكليز والحكومة العراقية رئاسة شمر في العراق الى ابن عمه عجيل الياور على ما قدمنا ، فتألف من جراء ذلك جمع جديد من شمر ضمن بلاد الشام سماه الفرنسيون (شمر الحدود) لقربه من الحدود ، وظل الشيخ دهام نافرماً من ابن عمه عجيل الياور لقيامه مكانه في العراق الى ان تم الصالح بينها في مؤتمر عانة في سنة ١٣٤٤ ومؤتمر القامشاية في سنة ١٣٤٩ ، وتم استقرار الشيخ دهام في جنوبي شرقي قضاء القامشلية من رحلة القسروق الى المسعوديات قرب محطة تل كوشك .

والشيخ دهام من كبار رؤساء العشائر ونسبهم النافذين واحد نائي شمر في البرلمان السوري ، وفي الحرب العامة الثانية تذكر الانكليز ثوراته السابقة عليهم في بدء احتلالهم العراق فنفوه مع غيره الى جزيرة قران وسط البحر الاحمر ، وظل فيها قرابة سنتين الى ان عفي عنه وأعيد .

واسماء قرى شمر الخرصه التابعة الى مخفر درك جل آغا هي : جل آغا ودمير قبو وقنيطرة وكفرونة وكريفات وتل مشجن وابوجرو وتل الهادي والدردارة والعرجة وتل حداد وغيرها ، واسماء المنازل التي يحلون فيها هي المسعودي وسويدية وتل الشيخ وعوبنة وتل رميلان وتل علو ، وقد كتب لي ان ابيت ليلة من شهر تشرين الثاني ١٩٤٣ عند الشيخ باشا المتعب العاصي ، وكان مخيماً في تل رميلان المذكور شمالي محطة تل كوشك وان اصادف ليلتي في مضربه الكبير عدداً من التجار الحمويين والحصيين يتسوقون غنماً بوساطة الشيخ باشا المذكور ، ورأيت مثله في التوسط لتجارة الغنم ابن عمه هذال العهد العاصي ، هذا ومشق الشيخ دهام في تل علو الذي فيه احدى

محطات سكة حديد بغداد ومصيفه في حموكر ، وله اراضي في السبع سكور جنوبي
الحسجة شارك عليها بعض الدمشقيين و اراضي اخرى في ديمر قبو ، هذا غير
اراضيها الشاسعة المترامية في شرقي تل العطشان وجنوبه حتى الحدود العراقية .
هذا وعشائر شمر كلها لاتزال من خلص البدو في حلها وترجلها كل ايام السنة
لكن البداوة اكثر ما هي باقية عند الخرصه ، اما سنجارة وخاصة القداغة المنفردة
لنفسها فقد تأثرت كما قدمنا بمخالطة العشائر المتحضرة من اعراب واصرار
وبعضا هرتها حتى ان لهجتها مالت نحو لهجة الاعراب الشوايا ، ومما يبشر بميل شمر
نحو التحضر شغف الشيوخ بامتلاك القرى والمزارع في سهول الجزيرة الخصبة
واستغلالها بازدياد قطعان الغنم لديهم وباشتغال بعضهم بتجارة هذه القطعان مما سرف
يؤدي الى اقتداء اتباعهم بهم وتحضرهم تدريجياً (والناس على دين ملوكهم) .

وشمر اسم مرعب في البراري الجزيرة والشامية والعراقية ، لان جميع افرادها
مسلحون ، ولا يقتصر الشيوخ في الحدود السورية على البنادق الالمانية والانكليزية
والفرنسية وانما يملكون الرشاشات وبنادق تومي وكثير من العتاد ايضاً . ويضع الشيوخ
في سياراتهم رشاشات من الامام ومن الخلف كأنهم ذاهبون الى احدى جهات
الحرب .

مكانة آل محمد (آل الجرباء) — ان شيوخ شمر (آل محمد) لا يقرّون بما ذكرناه
من التقسيم الذي وضعته السياسة ، ولا يعترفون بوجود اي حاجز او اي فرق بين
شمر كلها ويقولون ان اي شيخ منهم في العراق تنفذ كلمته على اي جمع من شمر الشام
(سورية) ، واي منهم في الشام (سورية) يستطيع ان يرأس اي فريق في العراق
والواقع يؤيد قولهم هذا ، لان الحدود بين شمر القطرين الشقيين المارة بتل صفوق
والممتدة مئات الكيلو مترات حتى تل كوشك هي وهمية يجتازها الشمريون من
هنا الى هناك بلا حذر ، فالاتصال دائم والالفة بين الافراد والنجدة حين الفزع
الاكبر موفورتان .

هذا ولكل عشيرة رئيس لا يتجاوز نفوذه نطاقها وله مكانته وسلطته . لكن

الرئاسة العامة على شمر هي لآل محمد (آل الجرباء) ، وهؤلاء هم في الأصل من طيء القدماء وذوو الرئاسة العليا على شمر منذ اقدم العهود قبل آل الرشيد وآل علي الذين كانت رئاستهم موقفة ، واذا جد الجد واحتدمت المشاكل الكبرى فإن شيوخ شمر من غير الرؤساء لا يحكمون الا على فروعهم القريبة ولا يمثلون الا ابناء عمومتهم . اي ان مرد البت في كل امر خطير هو الى (آل محمد) وحدهم ، ومما يحكى عن نفوذ هذه الاسرة على اتباعها انه من الشدة بحيث (١) لا يجروا اي شمري كان مهاجراً من منزله ان يحير منهم احداً من الناس او من افراد العشائر القريبة عنهم واذا حل ضيفاً على احدهم في بيته او اذا التجأ الى حمايته يقول له الشمري انا اجيرك واحميك من عشيرتي ومن افراد شمر الآخرين كافة حسب مقدرتي ، الا من الشيوخ (آل الجرباء) فاني لا احسن ان اجيرك منهم فانهم ان اخذوا اموالك او ذبحوك ولو في بيتي فلا اتمكن من حمايتك والذود عنك) وهم بذلك (بمكس طبائع عربان عزة فان الصغير منهم يحير من الكبير والوضع من الرفيع على الحق وحسب العادات والقوانين العشائرية الموروثة لهم والمتبعة فيما بينهم . واذا التجأ الى بيت العزى فراضاً قاتل اخيه او احد افراد أسرته دون ان يكون للقاتل معرفة بمنزله من القتل فان صاحب البيت يحيره ويحميه الى ان يوصله الى مأمنه ولا يرضى ان يهان في منزله ، ويقول افراد عشائر شمر للناس بموقع المدح والاطراء عن شيوخهم الجرباء انهم يذبجون على الفراش ، ومعنى هذا انهم باستطاعتهم ان يقتلوا — ولا تبعه عليهم — من شاءوا داخل بيوتهم وعلى فراشهم كائنات من كان من الناس التي لم تكن من شمر حتى ولو كان ضيفاً عليهم ... الخ .

وقد سئلت الشيخ دهام الهادي عن رأيه في هذين القولين المستغربين فصدق الاول منها ونفى وجود الثاني ، وعلل الاول بان عدم اجارة الشمري للغريب من شيوخه آل الجرباء ناشيء عن شدة نفوذ هؤلاء الشيوخ ووفرة حرماتهم لدى كل

(١) جريدة صوت الفرات العدد ٣٩ السنة ١ ، مقال (معلومات عن تاريخ واحوال شمر) بقلم : جلال علي الشكري

شمري بحيث صار شأنهم تجاه أفراد عشائرهم شأن الحكومات في الحواضر والمدن
تجاه الاهلين الذين ليس لهم ان يخيروا احداً مطلوباً من قبل الحكومات المسكفة
وحدها بحفظ الامن ورؤية المصالح العامة... كل ذلك لعلو كعب آل الجرباء
وسؤددهم المتحدر كبراً عن كابر بحكم انهم كانوا فيما مضى هم حكام جبل شمر قبل
آل علي وقبل آل الرشيد من شمر وبالطبع قبل آل السعود العتريين، وان مردهذا
العلو الى كونهم من طبقة اسمى بخلاف الاسر المتراسة في عنزة وغيرها من العشائر
فانها في الاصل من العشيرة نفسها ولا مزينة فائقة لها على غيرها حتى لا يخيروا احدهم
لاجيء منها . اهـ

هذا والعرف عند آل محمد الجرباء تجعل اي واحد منهم شيخاً على اي فريق
من شمر . الا ان المتبع لديهم منذ نصف قرن هو ان مشيخة الخرصه في آل فرحان
باشا الصفوق وخاصة في فرع العاصي (العواصي) وهم ابناء العاصي بن فرحان
الحاضرين ، ومشيخة سنجارية في الشيوخ ابناء عبد الكريم الصفوق او ابناء اخيه
فارس الصفوق المعروفين بآل عمشة الطائية (العمشات) ،

شجرة نسب آل محمد (آل الجرباء)

جدهم الاعلى هو مجرن بن محسن بن مشعل بن مانع بن سالم بن (محمد) رأس
عمود النسب الطائي الاصل ، فمن (مجرن) جاء الجميري ومنه الحميدي ومنه مطلق
وقرينص وعمره وفارس ، ومن (فارس الحميدي) جاء محمد وصفوق (المحزم) ،
ومن صفوق جاء عبد الرزاق وفارس وعبد الكريم وفرحان ، فمن (عبد الكريم
الصفوق) عبد المحسن وصفوق ومحمد ، ومن (عبد الرزاق الصفوق) طلال وعلي
ومن (فارس الصفوق) الحميدي وملحم ومسلط ومشعل . ومن (محمد عبد الكريم)
مطلق ونواف وعبد الكريم ومشعل وعبد الرزاق ، ومن (عبد المحسن عبد
الكريم) ميرز وحواش ، ومن (صفوق عبد الكريم) محمد .

اما فرحان الصفوق (فرحان باشا) ، فقد قدمنا انه تزوج عدة نساء من
عشائر مختلفة جاء منهم اولاد واحفاد كثيرون ، فمن (الجرجيرة الكردية) جاء



الشيخ دھام الھادي رئيس شمر

كتاب عشر الشام ج ٢ ص ٢٨٢

الباشات ، وهم زيد وميزر وبدر واحمد والحميدي . ومن (جزعة الشمرية) جاء
الجزعات ، وهم مجول وجار الله والمعاصي ، فمن (مجول) جاء الحميدي ومنه فرحان
ومحمد ومحمد وعلي وراكان ودهام وعبيد ورديني . ومن رديني هذا طاووس
وفانوس ودبوس ، ومن عبيد درهو واحمد ، ومن (جار الله) جاء جدعان وتركى
وقارس ونواف ونايف ، ومن فارس الجار الله دياب وميزر ومحمد وسويلم . ومن
(المعاصي) جاء العواصي وهم شبيب وعيادة ومدلول وبنيان وصايل وزيد والهادي
ومتعب وفهد وجاعد وحاجم ، فمن عيادة رزوق ومن مدلول علي وميزر ومن
صايل نوري ومن الهادي صعب وفزع ودهام (الشيخ الحالي) وصفوق ، ومن
متعب باشا ومن فهد منيف وهذا ومن جاعد حواش وشويش ومن حاجم هرير
وهيجل . ومن (درة الطائية) جاء آل درة ، وهم فيصل وعبد العزيز وشلال فمن
فيصل وضخان وتركى وسعود ومسلط ومتعب وصفوق وآلاني ونوري ومشعان
ونايف ، ومن شلال جاء جزع وميزر ومتعب ومشعل وعلي ودهام وبنيان وحמיד
ومتى ، ومن عبد العزيز جاء عجيل (الياور) وحاروش وراكان ومحمد وسالم .
ومن (سرحة الزوبعية) جاء آل سرحة وهم عبد المحسن وثويني وهائس . فمن
عبد المحسن زويد وصعب وزيد وسالم وعماش ومن هائش جدي وجري وعليان .
قلنا ان فارس باشا الصفوق اعقب الحميدي وملحم ومسلط ومشعل ، فمن مسلط
حاجم ومشعل ، ومن مشعل الفارس (مشعل باشا) نوري ونايف وتركى . هذا
ويسمي فرحان وفارس وعبد الكريم ابناء صفوق المحزم آل عمشة (العمشات)
لتحدرهم من عمشة بنت شيخ طيء . اما (مطلق الحميدي) فقد جاء منه مسلط وفهد
ومن فهد سلطان ومنه سميح ومنه كردي ومنه سظام وهيكلم ومشعل ، واما (عمرو
الحميدي) فقد جاء منه شلاش . واما (قرينص الحميدي) فقد جاء منه بنية .

هذا ما اقتبسناه من كتاب المسيو موتاني الذي قضى سنتين بين شمر يجمع
اخبارها وانسابها ، فان كان ثمة زيادة او نقصان فالعهدة عليه (والعصمة لله) .
منازل شمر — منازل شمر في محافظة الجزيرة ، فشمر الزور (سنجارة) في

الغرب في ضفتي الخابور والجفجغ داخل قضائي الحسيجة والقامشلية ، وشمر دهام (الخرصه) في الشرق قرب الحدود العراقية وجنوبي قضاء ديريك ، وهم يقعون مجتمعين في هذه المناطق على هيئة فرق صغيرة منفردة ويعملون في تربية الماشية ، ومنهم من يعمل في الحرث والزرع في اراضي الشيوخ . وشمر الزور (سنجارة) يبيعون نواتجهم في اسواق القامشلية والحسيجة وعمادة وربما بلغوا رأس العين . اما شمر الخرصه فاكثر ما يغشون اسواق دمر قبو وقبور البيض .

اما في الشتاء فنجمعهم كبيرة في براري الجزيرة ، فهي تقع من الشمال الى الجنوب فشمر الزور يجمعون المنطقة الواقعة بين جبلي سنجار وعبد العزيز في الشمال ونهر الفرات حتى راوة في الجنوب داخل الحدود العراقية .

اما شمر الخرصه فانهم يجمعون ممالح البوارة ويتوغلون في داخل الحدود العراقية ايضاً ويصلون الى راوة بينما يكون رئيسهم الشيخ دهام مقيم في مضاربه داخل الحدود الشامية (السورية) ، وكذلك يفعل الشيخ ميزر ، شأن رؤساء العشائر كلهم الذين آثروا البقاء وعدم اللحاق في الحل والترحال . والمناهل التي يردونها في الصيف هي في يسار الخابور عين ابن حرشان والبحرة والحاتونية والشلالة وكسيحة ووادي عجيج والروضة وابو حامضة وغيرها ، وفي يمين الخابور المغلوجة وسوسة والغرة في شمالي جبل عبد العزيز وام مدفع والبيضاء والرويضات والجرعية والجزاعية قرب البليخ الذي يبلغوه ويحتكوا فيه بعزة (الفدعان الخرصه) ، وتحدث حينئذ مشاكل بين الرعاة على المراعي والمناهل .

حوادث شمر الاخيره وخلافاتها مع جيرانها : ١ - الخلاف بين شمر والفدعان بعد ان توفي العاصي جد دهام في سنة ١٣٤٣ (١٩٢٥) نقض دهام الصلح الذي كان بين شمر والفدعان وجهاز غزواً كبيراً من جميع شمر (الخرصه وسنجارة) ، وهاجم الفدعان فتدخلت السلطة الفرنسية ووافقت القتال وفرضت الصلح على الفريقين في مؤتمر دير الزور سنة ١٣٤٤ (١٩٢٦) ، لكن الفتنة نشبت مرة اخرى في سنة ١٣٤٧ (١٩٢٩) في انحاء جبل عبد العزيز بسبب المراعي ، فتدخلت

القوى والطيارات الفرنسية وانتهى الصلح في المؤتمر الثاني الذي عقد في دير الزور ايضاً وساد الوئام من ذلك الحين .

٢ . - الخلاف بين شمر وعشيرة ميران الكردية . - في ربيع سنة ١٣٥٠ (١٩٣٢) قتل قضاءً احد اخوان الشيخ دهام الهادي في صدام حدث بين فرسان من شمر الخرصه وآخرين من اكراد الميران يقودهم نايف بك بن مصطفى باشا المستو . ولم تنجح الوساطات في تأدية الدية ، الى ان حكم نايف بك بالسجن ثمانية اشهر قضاها وخرج ، وظلت الحزازات مستمرة بحكم ان المقتول رئيس ووجيه لا يغسل دمه الا بالدم بمقتضى العرف العشائري . على ان اهل الخير يأملون تسوية هذا الامر بالحسن اعتماداً على الروح الطيبة في الفريقين .

٣ . - الخلاف بين شمر والعقيدات . - في صيف سنة ١٣٦٠ قتل العقيدات صفوق الفيصل ابن عم صفوق بن عجيل الياور شيخ شمر العراق في غزوة كان يقودها على العقيدات داخل الحدود الشامية (السورية) التي تخطاها . فحدثت فتن ومعارك كثيرة من جراء هذا القتل واتسع الخرق وثار شمر الجزيرة من العقيدات لابن عمهم المقتول وسلبوا لهم غنماً وفيراً جله لتجار دير الزور ، وعقد مؤتمر للصلح في الموصل قرر المحكمون فيه (قاعدة الحفر والدفن) . لكن هذا الصلح لم يرق للعقيدات ، فجددوا غاراتهم على شمر العراق . ذلك لان ثلاثة من شيوخ العقيدات وهم فارس الصياح من الدميم ومشرف الدندل من الحسون وتركبي النجرس من الثلث لم يرضوا بالشيخ جدعان المهفل اكبر مشايخ العقيدات الذي لم تستشر السلطات سواه في المفاوضات عن جميع العقيدات . فأعيد المؤتمر في دير الزور في شباط ١٩٤٢ (١٣٦١) وعقد الصلح نهائياً ووقعه كل شيوخ العقيدات كما وقعته الشيخ صفوق الياور واعيد الغنم المنهوب الى اصحابه . لكن هذا الصلح ايضاً لم يدوم لاسف . فتكررت غارات العبداء من شمر على العقيدات مرتين خلال سنة ١٩٤٥ ، ولم ينته الامر كما يجب حتى طبع هذه الاسطر .

٤ . - الخلاف بين شمر والبقارة . - كان خالد الحجي الطلاع رئيس فرقة البومعيش

من بقارة الزور نزح عن عشيرته لحادث دم وغيرها ، ولجأ الى الشيخ ميزر عبد المحسن رئيس شمر الزور واقام على الحدود العراقية السورية مدة سنتين (١٩٣٤ - ١٩٣٦) ، ولما اجازت الحكومة الى الشيخ ميزر بوضع اليد على خمس قرى في ناحية الدرباسية ذات مساحات عظيمة نقل خالد الحمى مع فرقته الى هذه القرى وحملهم على استثمارها باسراكة مناصفة. فظل خالد المذكور فيها حتى سنة ١٩٣٧ التي اشتدت فيها حركات الفرنسيين ضد الحكم الوطني وانحاز بعض ذوي الضائر الرخيصة اليهم ومنهم خالد المذكور (فيما روه) ، واراد الفرنسيون وقتئذ ان ينتموا من الشيخ ميزر لموقفه الوطني بعد ان كانوا يظنونهم معهم فحملوا خالداً على عصيان ميزر واغتصاب القرى وطرد جماعة ميزر منها .

وشرع ميزر بالمراجعة الادعاء وسعى كثيراً الى حل المعضلة بالحسنى ، فلم يوفق خلال سنى ١٩٣٨ - ١٩٤٣ التي كانت الكلمة فيها للفرنسيين ، وظل خالد الحمى مفتصباً القرى والحاصلات . وصدق ان احدا لا كراد من الكيكية وهو الحاج درويش موسى رئيس احدى فرق الكيكية باع قرية تل بيدر الى خالد الحمى المذكور ، فلم يرق هذا البيع الى عشيرته لكرههم مجاورة البقارة وارادوا منعه ، ثم كان خلاف قديم بين الشرايين والبقارة ، ومن هنا اتحدت شمر ميزر والكيكية والشرايين ومعهم حرب باعتبار ان الحلف لشمر ، وهاجموا البقارة ، فانجذبت بقارة الزور اخوانها بقارة الجبل ومعهم البو حدان الذين اصلهم من البقارة ، واشتبك هذان المعسكران في معارك ظفر البقارة في الاولى منها ثم دالت عليهم في التالية . وفي الاولى بلغوا بيت الشيخ ميزر في قرية سهكي (ثلاثة تلال) واقتحموه ونهبوه ، وهو عمل معيب عند العشائر . لان الرئيس الغالب اذا دخل بيت الرئيس المغلوب يجب عليه ان يحمله ويصونه من النهب . واذا كان البقارة عملوا خلاف ذلك نارت نائرة شمر كلها وانجدوا ميزراً . وتفاقم الخطب وسالت الدماء ووقع من الفريقين فيما قيل مئات القتلى من الرجال خلاف الاطفال والنساء التي لا تذكر وخربت مئات القرى ونهبت عروض لا تحصى . وقيل انه كان لبعض الموظفين يد سيئة في

هذا الامر . وطال الخلاف وعقدت عدة مؤتمرات للصلح بحضور محافظي الجزيرة والفرات وغيرهم في اول سنة ١٩٤٦ لم تشر عن نتيجة الى ان اثمرت في المؤتمر الاخير الذي عقد في نيسان تلك السنة وكان فيه السيد نوري ايدش ومجحم آل مهيد وراكان آل مرشد وعبيد آل عيين ، وتم الصلح على قاعدة (الحفر والدفن) بعد ان حدد عدد القتلى بثمانين من جماعة شمر ومثلهم من البقارة ، وعدد القرى التي خربت : ١٣٥ وهكذا انتهت هذه الفتنة الشعواء .

٥ . - الخلاف بين شمر والبومثويين . - حدثت في شهر آب ١٩٤٦ فتنة شعواء اخري كالتي سبقت ضمن الحدود العراقية بين شمر العراق تناصرهم شمر الجزيرة من جهة وبين عشيرتي الابو ميتويت والجحيش الموصلية تناصرها يزيدية ✕ سنجار من جهة اخري ، وسببها هو خلاف على ارض المرحوم الشيخ عجيل الياور اقطعها للابي ميتويت والجحيش على ان يستغلوها وتكون مناصفة بينه وبينهم فادوا ما عليهم في السنتين الاوليتين ثم امسكوا في الثالثة ، وقالوا ان ندفع ، فرفع ابناء عجيل الامر الى الحكومة العراقية مراراً لكنه ظل بدون حل ، الى ان تجدد النزاع في آب سنة ١٩٤٦ وتفاقم حين مجيء ابناء عجيل لطلب حصصهم من الغلال ورفض اخصامهم التسليم . فوقعت اعنف معركة بدوية في زمننا سالت فيها السماء واحترقت بيادر وخربت القرى الواقعة حول مكان النزاع وسقط مئات من القتلى والجرحى من الفريقين . وقد هرع معظم شيوخ شمر من الحدود الشامية الى المعركة تأييداً لشمر العراق في حركتها ، ووقفت الجزيرة بعربها وكردها الى جانبهم ، واقبلت القوات العراقية والسورية وتوسط العقلاء وهدأوا الحالة وانعقد الرجاء بان تبادر الحكومة العراقية لحل الخلاف واعطاء كل ذي حق حقه .

الخلاف بين شمر وعشيرة المي الكردية . - حدثت معارك عديدة في الربع الاول من قرننا الهجري الحاضر بين شمر وعشائر المي الكردية التي وصفناها في بحثها الخاص . كانت خلالها شمر متنازعة بعضها مع بعض مما ادى الى الفشل وذهاب الربح والى فوز ابراهيم باشا ورئيس عشائر المي المذكورة على شمر فوزاً كبيراً .

ذكر لي ذلك محمد علي بك بن خليل بك آل ابراهيم باشا ، وسئلت الشيخ دهم عنه فأقره وبين اسبابه وهو التنازع المذكور . الا ان هذا الخصام القديم تبدل بعد الى صلح ووثام وحصلت مصاهرة بين الفريقين بزواج الشيخ ميزوعبد المحسن رئيس شمر الزور (سنجارة) بابنة خليل بك الموما اليه .

طبي

عشيرة ريفية كبيرة تعد العشيرة العربية الثانية في محافظة الجزيرة من حيث الملكية والنفوذ وبعد الصيت وعراقة النسب ، ومكانها تأتي بعد شمر . ورؤساء طبي يكادون يعادلون رؤساء شمر في كرم النبعة ووفور الحرمة ، وهم يتزاجون ويتصاهرون فيما بينهم دلالة على التعادل .

وطبي الحاضرة هي في الغالب متحدرة من قبيلة طبي القحطانية القديمة التي تقدم الكلام عنها مراراً في بحث التاريخ وفي بحث عشيرة شمر وعشيرة الموالي . وهم لا يزالوا محتفظين باسم طبي الاصلي . وقد خرج اسلافهم من جبلي أجا وسلمى المعروفين قديماً باسم جبلي طبي والآن باسم جبلي شمر بعد ان استولت عليهما شمر وازاحت طيئاً منها . وكان من طبي الاصلية هذه (ام كثيرة ملاءوا السهل والجبل حجازاً وشاماً وعراقاً) كما قال ابن خلدون وذكرناه في الجزء الاول من كتابنا هذا (ص ٧٢ و ٩٨) وقد تفرعوا الى فروع كثيرة .

لكن المستشرق المسيو مونتاني الفرنسي الذي تقدم ذكره في الجزء الاول يقول في كتابه « قصص شعرية ملتقطة من شمر الجزيرة » ان طيئاً الحاضرين ليسوا قديماً من زمن بعيد في الجزيرة ولا يمتون الى من تحدث عنهم ابن خلدون الا بعلاقة النسب . بل ان هؤلاء كانوا في القرن ١٨ (١٢ هـ) لا يزالوا في نجد في جبلهم المسمى باسمهم ، ضمن حلف عشائري مؤلف من طبي وبهيج وسديس ، وهناك بيت شعر قاله رجل من شمر يخاطب به احد رؤساء طبي :

قبلك بهيج حدروه السنا عيس
من عقدة ما يتحلجل قناها

يريد ان بهيجاً رئيس قبائل زبيد واميرهم وقتئذ كان قبلك وقد اصابته الضربة
القوية منا فانزلناه من (عقدة) اي من أجا وسلمى (جبلي طي) فلا نخشاك ولا
نبالي بك وانت اقل قدرة منه ، ويقصد بالسنا عيس الذين ينتخون بالسمنوسية وهم
عشائر مهمة من شمر .

ويظهر ان بجي شمر من اليمن الى نجد ومزاحمتها الحلف العشائري المذكور
أدت الى هجرة هذا الحلف نحو العراق والجزيرة ، فبلغت طي انحاء الجزيرة وبلغت
سنبس وبهيج انحاء كركوك في العراق حيث تجد بقاياها حتى الآن . والدلائل على
حدثة هذه الهجرة ان فرقة الاسلم الشمرية التي تمت الى طي والى حاتم الطائي
لا تزال تملك بساتين نخيل في جبل سلمى ، وطي الجزيرة الحاليون يدعون انه لا
يزال لهم املاك في نجد ، وان لم يكن لديهم ما يؤيد ذلك ، ولما قتل الترك صفوقاً
رئيس شمر في حدود سنة ١٨٤٣ (١٢٥٦) قامت أرملته عمشة المشهورة بنت
شيخ طي وحملت اولادها ولجأت بهم الى اخوالهم الطائيين الباقين في نجد ولقت
لديهم ترحاباً .

ومها يكن تاريخ هذه الهجرة فان عشيرة طي الحامية وخاصة بطونها الاصلية
الاربعة سنبس وبنو اليسر (اليسار) والفرير والحريث ومعها احلاف عديدون
مختلفو المنابت جاءت الى الجزيرة وفرضت سيطرتها على العشائر القديمة المستقرة
فيها من قبل . ثم انبسطت من حدود دير الزور على الفرات الى سفوح جبال
الاناضول وجبت الاتاوات (الخوة) من الاعراب والاكراد القديمين . وكانت
في تلك الحقبة ذات سطوة وحركة كبيرتين من الغارات والمعارك على نحو ما كان
للعبدة والخرصة من شمر خلال القرن الماضي . وكانت طي - كما كانت شمر التي
خلفتها - منقسمة الى جذمين كبيرين ينفت الترك بينهما الشجناء دوماً اضاعافاً لها
وقد اصطدمت طي بامراء الموالي منذ القرن الثاني عشر وقبله ، وبعث مرة
احد هؤلاء الامراء اربعين فارساً لخطف فتاة من طي اسمها حمرة الموت على ما
ذكرناه في بحث الموالي . وكانت طي ضعفت من توالي عراكها مع حضر

الجزيرة فلم تستطع مقارعة الموالي ورد طفيانهم الا بمجموعة عشيرة العبيد الزبيدية
الاصل التي كانت في انحاء الخابور. وعند طي (قصاد) وحكايات (سوالف) عن
وقائعها ووقائع العبيد مع الموالي.

وعاركت طي عشيرة قيس (جيس) المعروفة بشدة مراسها وشروورها.
حتى صار يضرب المثل بعداؤها الذي كان ضرامه لا يخبو فيقال «مثل قيس وطي».
وقد اضعفت هذه الغارات والمعارك طيماً بحيث انها حينما وفدت شعر في اراذل
القرن الثالث عشر الهجري وعبرت الى الجزيرة بقيادة فارس الجربا دحرت طيماً
الى منازلها الحالية حول نصيبين كما دحرتها من قبل من جبلي أجا وسلمى في نجد
وبدلت اسم هذين الجبلين من طي الى شعر، على ان شعراً فرع من طي فيكون
الفرع زاحم الاصل وتتبعه من مكان الى مكان.

ولا يزال رؤساء طي معدودين من كبار رؤساء العشائر في عراقه النسب،
لهذا لما تخطت شعر الى الجزيرة وفرضت الخوة على عشائرها القديمة أبت طي
ان تؤدي الخوة أنفة واكتفت بتزويج احدى بناتها وهي عمشة ابنة شيخ طي حسين
العبد الله الى صفوق ابن فارس الجربا شيخ شعر. وجاء بعد من عمشة هذه فرع
كبير من آل الجرباء دعي بالعمشات، وصار شيوخ شعر حتى الآن اذا خاطبوا
احداً من شيوخ طي ينادونه (يا خالي).

وقد سمي التبرك منذ القرن الماضي لتحضير عشيرة طي وحضوم على الاستقرار
ومن ثم قلت ابلهم وزادت شياهم وصغرت نجبتهم في الجملة، وانصرفت اكثر فرقتهم
للزراعة، ولا اختلاط بالاسر المتحضرة الغربية، بينما بعضهم لا يزال محتفظاً ببدائته
الصحراء وأنفته عن الزراعة تمسكاً بالتقاليد البدوية الاصلية.

وعشيرة طي الموجودة في الجزيرة مؤلفة من فرق مختلفة المابات. فبعضها
امثال العساف والحريث وسنابس وبني فريز واليسار من الطائيين الاقحاح. اما
البقية فانها ليست بالنسب من طي وانما هم حلفاء او مستجiron او اعوان رؤساء
طي وقد غلبتهم التسمية وتقادم الزمن عليهم فاصبحوا من طي. وهم من عشائر

يعثر على اصولها او فروعها في مناطق اخرى . كالراشد وحرب وبني سبعة ، فان
اصول هؤلاء موجودون في شبه الجزيرة العربية ، وكالجولة الموجودة في الجزيرة
الفراية . وثمة فرقة من حرب في منطقة عرادة الى الشمال الشرقي من رأس العين
ويوجد قنم من الغنامة والمعامرة بين الجبور وقنم من البقارة بين طي* وهكذا .
ومنازل طي* حول القامشلية جنوباً وشرقاً . وحدهم الشمالي الحدود التركية
او سكة حديد بغداد والجنوبي نهر الراد احد روافد الجفجج وحدهم الغربي الجفجج
نفسه وحدهم الشرقي سيل ماء اسمه رحلة القصورق يبدأ من تل عطيشان ويفصل
بينهم وبين شمر . اما ماكن نجعتهم فهي محصورة بين سكة الحديد المذكورة وجبل
سنجار ، وقد يبعدون الى اراضي البريجة وعقلة ابو حامضة وهي عقلة ماء في داخل
الحدود السورية في جنوبي الجبل المذكور ، وعندهم قطعان كثيرة من الغنم والابل
وارضون واسعة خصبة صالحة لزراعة الجيوب ولا سيما الرز في وادي الجفجج .
وعندهم ولا سيما في الحريث مرابط خيل عتاق اخصها المليحيات وكيلة العجوز
وكحيلة ابن مزهر . هذا وتزداد في عهدنا عناية طي* بالزراعة والتحضر يوماً
بعد يوم وامتدادها باحياء براري الجزيرة الموات نحو الجنوب والشرق من قضاء
القامشلي مع العناية بتربية المواشي والحل والترحال لاجلها ، ومن هنا كانت احوالهم
الاقتصادية احسن من غيرهم ، وصار رؤسائهم في الدور الفخمة في القامشلي
يعيشون في رفه وحضارة ، وان كانوا مقصرين حتى الآن في ترشيح ممثل عنهم
في المجلس النيابي .

ولهذه العشيرة صلة وثقى بجيرانهم الاكراد . وكثير منهم يتعلم اللغة الكردية
بالمعاشرة . واكثر العشائر الكردية التي حول طي* تخضع عرفاً لرئاسة طي* وتطبق
منهاجها وتتدجج في حلفها ، كما يفعل ذلك الكرد الذين قسرب عشيرة شمر
والمتعلقين بها .

اما نفوس طي* مع لواحقها فيقدر : ٥٠٠٠ بيت . وهذه القلة من جراء ما كان
لشيوخها في الماضي من سياسة البطش والتفجير مما اوجب انقراض الناس عنهم

ولم يزد عدد العشيرة بالمخالفات والمساكنة كما يجري في بقية العشائر القوية من امثال طي .

فرقبهم ؛ تتألف فرق طي من طي الاصليين ومن لواحق طي . فطي الاصليون هم العساف والحريث وسنيس واليسار وبني فريز ، ولا يزال من هذه الفرق اناس متخلفون في العراق وتركية حتى انه لا يوجد في بلاد الشام (محافظة الجزيرة) من سنيس وبني فريز الا افراد قلائل ومن اليسار الا فخذ صغير ، اما (آل عساف) نحو ٢٠٠ بيت ، وهم اجل فرق طي قدراً واعرقها نسباً ، وفيهم الرئاسة على طي كلها ، يتوارثها ابناء هذه الفرقة كبراً عن كابر ، وفي آل عساف فخذان الفهد والحسن ، وهم في مشيخة بيت (العبد الرحمن) ، وعبد الرحمن هذا هو ابن حسن بن حسين بن عبد الله ... اما عساف الكبير فبعيد بحيث لا تعرف السلسلة الممتدة اليه ولعله من زراري اياس بن قبيصة الطائي الذي حكم الحيرة عاملاً لكسرى في فترة من فترات التاريخ وعد في صف الملوك . وقد اعقب عبد الرحمن الحسن ثمانية اولاد ؛ علي وسليمان وعبد الرزاق ومحمد وطلال ومطلق وعبد الحسن ونايف . وقد اعقب كل من هؤلاء ما عدا عبد الرزاق ومطلق - عدة اولاد ، فاصبح بيت العبد الرحمن كبير العدد والنفوذ ، وان بدأ يفقد نفوذه منذ زمن ولم يعد ينح عطاء كما كانت من قبل . اما (آل حريث) فهم مثل آل عساف في عراقية النسب ووفور القدر وافخاذهم المازن والمهاني والمقطف والنهاب . وهم في مشيخة حسين بن محمد المقطف وابراهيم بن محمد النهاب . ويذكر من وجهاء طي على السلطان ، وهو شيخ فرقة اليسار .

اما لواحق طي فهم من حيث المكانة الخلاصة فالراشد فالجولة فحرب فبني سبعة فالابي عاصي فالقنامة فالعامرة فبقارة طي . و (الخلاصة) وان كانوا قليلي العدد (نحو ٣٠ بيتاً) لكنهم ممتازون بدرائهم وفروسياتهم وظهور العوارف منهم ويليهم (الراشد) ، وهذه فرقة كبيرة جليلة القدر في طي ٣٥٠ بيتاً ذات اربعة افخاذ اشهرها البري والغيث ، ورئيس الراشد عبد الرزاق الحسو ، والراشد

يقتنون قري الحصويات والعمرى والدلاوية والصافية وتل سطيج . و (الجواله)
فرقة كبيرة مشهورة بسمها الفاخر (نحو ٥٠٠ بيت) ذات فخذين الابي شريف
والبسابة ، ورئيس الاول سلومي الحميد ورئيس الثاني محمد الدندح ، ويذكر عن
الاول انه ملاك كبير وذو معشر لطيف . و (بني سبعة) فرقة كبيرة نحو ٣٠٠ بيت
ذات خمسة فنود ، رؤساءها محمد سليمان الغنام وعبد العزيز الاسعد الضاهر و
(الغنامة) ٢٥٠ بيتاً ، وهؤلاء منصرفون للزراعة والتجارة ، ورؤساؤهم شيوخ
دين ينتمون الى الشيخ عبد القادر الكيلاني ، اميزهم سليمان اليوسف وباهي
الحسين و (المعامرة) ١٠٠ بيت ، رئيسهم احمد العازل و (زبيد) ١٠٠ بيت ،
رئيسهم محمد الفارس و (الابوعاصي) ٨٠ بيت ، رئيسهم عشير السميعر . اما
(حرب) فيأتي ذكرهم بعد . وكل هذه الفرق تشتت في قراها في بيوت الطين
والحجر ، فانا جازا ، الربيع خرجت الى البراري والاراضي التي لا تزال موانئ الممتدة قرب
الحدود العراقية جنوبي نهر الرود ومسكنت بيوت الشعر وأرבעت مواشيتها الكثيرة
حتى موسم الحصاد ثم رجعت .

اما المشيخة الكبرى في طي فقد كانت حتى سنة (١٣٤٦) في يد الشيخ محمد
العبد الرحمن آل عساف الى ان تقمت عليه العشيرة لتهوانه في ادارتها ، فشيخت
اخاه نايفاً . فحقد عليه محمد وتأمر عليه مع الترك واغتاله في سجن نصيبين ثم
نزع الى الحدود التركية مع بعض الفرق . اما بقية العشيرة فقد ظلت داخل الحدود
الشامية (السورية) ونادت بمشيخة اخوانه طلال ثم عبد الرزاق ثم مطلق ، وقد بقي
كل من هؤلاء مدة الى ان توفي مطلق فعادت العشيرة وشيخت محمد العبد الرحمن
فظل قائماً بها الى ان كبر ابن اخيه عبد الرزاق بن نايف فطلبت العشيرة اعادة
المشيخة اليه ، فصدر قرار وزارة الداخلية في تشرين الاول سنة ١٩٤٥ بتنجية
الشيخ محمد ونصب الشيخ عبد الرزاق . وهو الآن شاب في العقد الثالث وذو ذكاء
وبهاة وصاحب املاك واسعة وقرى عديدة في جنوبي القامشلي . ومسكنه في قري
الشيخ عجيل على بعد عشرة كيلو مترات عن القامشلي . واملاكه في قري الشيخ

عجيل وجوخة وجرمز وعمركان وخرنوبية ، والقرى الاربعة الاولى على نهر
الجفجع ، وعنده ساحب آلي وهو يعنى بزراعته .

ويذكر عن الشيخ عبد الرزاق الحسو رئيس فرقة الراشد انه في مقدمة
الشيخ مقدرة ونباهة واناقة في الميشة وفي قرى الصيفان في مسكنه في القامشلية
التي بعد من وجهائها .

الجبور

يزعم الجبور انهم قحطانيون ومن زبيد ، ومن أعقاب الصحابي الجليل ابو
نور عمرو بن معدى كرب الزبيدي ، كما يزعم ذلك العقيدات والابي شعبان على
ما مر في بحثها . الا ان الجبور يعتبرون انفسهم اصلاً للقحطانية والزبيدية ولا يعترفون
بهذه النسبة الا لعشيرة الدائم العراقية القاطنة في لواء الدائم واغلبية الابي شعبان
القاطنة في قضاء الرقة . ومعنى ذلك انهم لا يقرون للعقيدات بهذه النسبة ، ومن
المعلوم انه بين العشيرتين عداً قديماً متصلاً بحكم المجاورة والتراحم على المنازل والمراعي
لا تنقطع شروبه بينهما (كما جرى في ربيع سنتنا هذه) فلعل هذا العدا هو السبب
في ذلك الانكار .

ومها يكن فالجبور عشيرة كبيرة تقطن في مجرى الخابور الاوسط وعلى ضفتيه اليمنى
واليسرى وتمتد من تل حسين وتل الشيخ حمد في شمالي الصور حيث منتهى حدود
العقيدات ، الى اطراف قرى الآشوريين والشاشان في اعالي الخابور في شمالي غربي
الحسيجة حيث مبدأ حدود البقارة ، وتمتد ايضاً على ضفتي الجفجع من مصبه في
الخابور حتى تل حميدي في شمالي شرقي الحسيجة حيث مبدأ طي .

والجبور عشيرة وان عدت نصف حضرية ريفية لكن هواها لا يزال كالبدو
الاقحاح في البداوة وعيش الخشونة وتربية الابل اولاً والغنم ثانياً والظمن وراءها
في البراري الواسعة المجاورة لمناطق نفوذها في شرقي الخابور وغربيه . ومن ثم
كانت عنايتها بالحرث والزرع قليلة ومحاصيلها سقيمة وحالتها الاقتصادية انقص مما

هي لدى العشائر المجاورة ، ولكن لما جاءت ظروف السنين الاخيرة ونشطت الحركة الزراعية في اراضي الجزيرة الحصبة من الشمال نحو الجنوب وبلغت اراضي الجبور استيقظت هذه العشيرة من غفوتها وشرعت تتعلق بالارض وتحث وتزرع . ولا ريب في ان مستقبل هذه العشيرة كبير اذا انصرفت نحو الزراعة وعرفت كيف تستفيد من مشروع قناة تل مغاص الذي على وشك الانتهاء وسيروي ما يقدر بثمانية آلاف هكتار ، ومن غيره من المشاريع المأمول احداثها على الخابور . فالجبور تملك اليوم مساحات شاسعة من الاراضي المدة لان تكون مسقوية اذا تمت هذه المشاريع . وكثير من الانهار الدوارس المشتقة من الخابور في العصور الماضية هي في حوزة هذه العشيرة ، اخصها بالذكر نهر التف الواقع بين قريتي عجاوجة وطابان على الخابور جنوبي الحسيجة ، وقد اتيح لي ان اجتاز بسيارتي وسط مجرى هذا النهر وامتع النظر مأخوذاً بروعة الاراضي الخلاء القواء التي كان يسقيها فيما مضى ، وهي تبلغ الوف الهكتارات الفريدة في انبساطها وامتدادها واتساعها وجودة تربتها وفي جمال ربيعها الزاخر بمختلف الاعشاب والازهار النامية نمواً ينحني الجمل البارك بينها . وفي تاريخ الجبور يقال انهم حديثو العهد بالورود ولكن قبل العقيدات ، فهم بعد ان كانوا في نجد جاءوا الى بادية الشام في اواخر القرن العاشر اوائل الحادي عشر الهجري واستقروا في ضفة الفرات اليمنى ، ويبدو انهم كانوا مقيمين مطمئنين فاجأتهم عشيرة العقيدات وزاحمتهم واجلتهم عن اماكنهم فغبروا الفرات وانتقلوا الى ضفة الخابور اليمنى من تل رمانة حتى البصيرة والى ضفة الفرات اليسرى من البصيرة حتى جبل العربي تجاه ابي كمال ، بيد ان نحو عدهم وضيق المراعي ومجيء شمر بعد العقيدات وغاراتهم الجأتهم شيئاً فشيئاً للرحيل والابتعاد عن ضفة الفرات اليسرى ، فنرح بعض الجبور الى العراق الى انحاء بغداد وكر بلا وبعضهم الى انحاء الموصل وكر كوك ، وهم يؤلفون هناك جوعاً كبيرة تدعى (الجبور) وظل بعضهم في انحاء دير الزور . وفي سنة ١٢١٥ هـ تواقعوا مع العقيدات في معارك عنيفة ، وكان يرأس العقيدات يومئذ عبد الله الحقل ويرأس الجبور محمد امين المالحم جسد مساحط

باشا الصالح الملحم . فاضطر الجبور الى اخلاء البصرة والانسحاب شمالاً نحو مجرى
 الخابور الاوسط ، ودام النزاع حتى سنة ١٢٨٠ هـ ريثما الفت الدولة العثمانية لواء
 الدير واخضعت العقيدات وغيرها من العشائر ووطدت الامن الى حد بعيد .
 والرئاسة في الجبور في يد اسرة (آل ملحم) ، وهي اسرة كبيرة قوية
 عرفت بمجراتها وبسطة يدها ، وقد امتاز الجبوريون على سائر العشائر بانهم يخضعون
 لهذه الاسرة كل الخضوع ولا يشذون عنها ولا يبرموا امرأ ان لم يحضره احد
 رؤساء هذه الاسرة ، وهي كثيرة العدد وتكاد تؤلف اكبر فخذ في العشيرة . وكان
 كبير الجبور وعمود رفعتها مسلط باشا الصالح آل ملحم . توفي في سنة ١٣٥١ هـ
 عن ثمانين سنة . وكان قد نال رتبة الباشوية في عهد السلطان عبد الحميد . وكان
 ذكياً مقداماً وهاماً رغم تقدم سنه وجواداً مضيافاً ، تزوج فيها قالوا اربعين امرأة
 منهن بعض الارمنيات واعقب كثيراً من الاولاد حتى صار اذا سئل عن عددهم
 اطرق برهة وفكر ، واذا صادف هو احدهم سئله من امك ، على انه لم يعيش منهم كما
 هي العادة عند البدو الا الاقل اي نحو اربعة عشر ، ثم وابتأثم الآن من الفرسان
 المغاوير . وكان مسلط باشا ذا سيطرة على العشيرة دون منازع ، ظل جامعاً شتاتها
 وحافظاً وحدتها طول حياته . وقد خلفه في الرئاسة ابنه جميل بك ، لكن اخاه
 عبد العزيز صار ينازعه الرئاسة كما ينازعه بعض ابناء عمه من آل ملحم . فادى
 ذلك الى انقسام العشيرة بين الاخين الى قسم شمالي وقسم جنوبي ، والنفوذ الاو في
 لعبد العزيز رئيس القسم الشمالي ، وهو شاب همام مقدم ولا سيما في الاعمال الزراعية
 انشأ لنفسه ضيعة خاصة على الطريق بين الحسيجة والقامشلية وبنى فيها قصرًا شاخاً
 سمي باسمه (قصر عبد العزيز) يظهر عن بعد شاسع وسط تلك السهول والحقول
 المنبسطة .

وقد كان الجبور في عهد السلطان عبد الحميد يعنون بالزراعة ، وظلوا الى قبيل
 اعلان الدستور العثماني في سنة ١٣٢٦ هـ يدفعون نحو نصف ضرائب لواء دير الزور
 ثم ثقلت عليهم ايدي الجباة والموظفين الفاشمين لبعدهم منازلهم عن مركز اللواء في

الدير وفوضى الإدارة آتشد فاخذت زراعتهم ثقل شيئاً فشيئاً وانصرفوا الى البداوة وحق بهم الضيق والبؤس ورحل كثير منهم الى انسابهم في العراق او التحق بشمر وتبدي ومنذ بضع سنين يحاول رؤسائهم جمع شملهم وارجاعهم الى عيش الزراعة والاستقرار حول الجبور والجفجغ .

وقد ازداد عدد نفوس هذه العشيرة في السنين الاخيرة حتى بلغ فيما قيل ٤٠٠٠ بيت . ولها مثل واحد في مجلس النواب ينتخب عن قضاء الحسيجة . وهي تنقسم الى ثلاثة جذوم :

الاول جذم الهياكل (الهياجل) اعقاب هيكل بن عامر ، وفيهم بيت الرئاسة ويمدون خلاصة هذه العشيرة ويتألفون من الفرق الآتية : الملحم والزوبع والسلطان والهزيم والحاسن والصبح والمحمد والحسوني والحريث والجحيش والبقعة والعلي والبومانع .

الثاني جذم (البوخطاب) ، ويأتون بعد الهياكل عدداً ومترلة ، ومنزلهم على الجفجغ في شمالي مناطق الجبور حيث يجاورون عشيرة طيء ولا يفترقون عن خاصمتها ، ويتألفون من فرقي العامر والبري وتلتحق بهم فرق البوعميرة والبوسلامة والقضاة والحليبيون والبورباش .

الثالث (جذم العميرات) وهم فرقة واحدة تدعى الدندل ، وهي ثالثة الجذوم عدداً ومكانة .

ومن لواحق الجبور عشيرة كبيرة تدعى (الشرايين) سيأتي ذكرها ، واخرى صغيرة تدعى (ولد الشيخ عيسى) افرادها شيوخ دين ، وهم اعقاب هذا الشيخ الذي ينسبون اليه الولاية ، وقد توفي في اوائل القرن الثاني عشر وضرربحه فيما قيل في البصرة .

وفرق الجبور التي في مشيخة عبد العزيز المسلط في نظارة مخفر درك تل براق وجميعها في ضفاف الجفجغ والتي في مشيخة جميل المسلط في نظارة مخفر درك الشداوي ، وتنزل حول الحسيجة والمحمدي وطابان وعجاجة والشداوي وجرف

فدغمي وعلوة ومرقدة وشيخ حمد والدشيشة .
وقد اشتهر الجبور في الجملة بمنتوجهم من السمن والصوف الجيدين اللذين
يحتجنها تجار الحسيجة بأثمان بخسة .

ووجهاء هذه العشيرة البارزين الشيخ جميل المسلط وعبد العزيز المسلط وعلي
الزويج وعلي السلطان ، وهم من فرقة الملحم اسرة الشيوخ ، ولكل من الفرق
الآخري رئيس خاص اضربنا عن ذكرهم خوف الاطالة .

اما جبور العراق فعددهم ايضاً كبير بمضهم في شمالي الموصل وجوار تل اعفر
وبعضهم يمتد من تكريت الى زمار وتل ابى ظاهر ، وهم هناك من العشائر
الريفية المستقرة .

البو صحران

عشيرة صغيرة متحضرة مستقلة او تحسب من لواحق البقارة . وهي مستقرة على الدوام
لا تنتقل الا ضمن حدود قراها . رئيسها الحاج داود الحمدان . عددها نحو ٢٠٠ بيت . تقطن
ناحية الدرباسية في المنطقة المعروفة باسمها . ولها في هذه المنطقة عدة قرى .

مهرب

عشيرة صغيرة متحضرة تحسب من لواحق طي* ، وهي ايضاً قلما تغادر قراها
للمنجمه . تزعم الانتساب الى قبيلة حرب الحجازية ولها شريكة في التسمية هي
عشيرة حرب التي ذكرناها في بحث قضاء دوما ، ولم يتحقق لنا ما اذا كانتا قريبتين .
ويقال ان الجد الاعلى لعشيرة حرب التي في الجزيرة كان اسمه حرباً اعقب ثلاثة
اولاد فارس وفيصل وسالم . فاولاد فارس يقيمون في قضاء القامشلي واولاد
فيصل وسالم في ناحية رأس العين في اعلى وادي زركان المتاخم للحدود التركية
رؤسائهم الحاج منصف عاقوب وسليمان العبيد . عددهم نحو ٣٠٠ بيت . اما قراهم
فهي في جهات القامشلي دلي حرب المحتوية على ١٠ - ١٢ مزرعة وفي جهات
زركان تل الامير وتل حرميل وعراة وبسيس ، يزوعون نحو ٥٠٠٠٠ دونم

واكثرهم في بيوت المدر وقليلهم في بيوت الشعر .

البقارة

ويدعون بقارة الجبل وهو جبل عبد العزيز الذي تقدم وصفه في الصحيفة ٤٥ من الجزء الاول . وهم قسم منفصل عن عشيرة البقارة الكبيرة القديمة المعروفة ببقارة الزور ، وقد تقدم ذكرها في بحث محافظة الفرات مع بقاء الاتصال والتضامن عند الملمات .

وبقارة الجبل ينزلون في السفح الشمالي من جبل عبد العزيز ولهم فيه اراضي واملاك كلهم في الشمال الغربي والشرقي من الحسيجة ويعملون في قطع حطب البطم من جبل عبد العزيز وبيعه وفي تجريد هذا الجبل من حراجه . وقد زرتهم في خريف سنة ١٣٦٢ (١٩٣٢) في موقع الغرة وحدث شيخهم عيسى السليمان الذي قتل حديثاً . وقد نشب العداء في السنين الاخيرة بينهم وبين شمر ودهط ميزر عبد المحسن ، واحلافهم من الكيكية من جراء الخلاف على بعض الاراضي واستفحل الشر وانجدم اخوانهم بقارة الدير وجرت معارك قتل فيها عدد غير يسير منهم وتدخلت الحكومة المحلية في عام ١٣٦٣ وصالحتهم ، لكن هذا لم يدم طويلاً وتجددت الفتن الى ان تم الصلح على النحو الذي ذكرناه في بحث شمر . وفرق بقارة الجبل هي ابو علاي والمريخات والحمدان والصوفيان واليومعيش والبوشيح والرفيع والبو حسن واليومصمة والعميدات .

قبس

قبس (وتلفظ قبس) . — من العشائر القديمة ، قيل انهم جاءوا في عهد الفتح الاسلامي ثم دفعتهم العشائر الحديثة الورود فاستقروا في اقصى شمالي بلاد الشام الحالية ، ومازال الدفع يلاحقهم حتى عبروا الحدود التركية وتجنسوا بجنسيتها مع بقائهم على فطرتهم العربية البدوية لان معظمهم بدو رحل ، كانت باديتهم في الصيف المنطقة التركية شمالي الخط الحديدي في انحاء حران واورفة حيث لهم نحو عشرين

قُريّة ، وفي الشتاء في المنطقة العربية بين جبل عبد العزيز ووادي البليخ . وهم ٢٠٠ بيت ، ولهم ١٢٠٠٠ شاة . ورئيسهم النافذ محمد الشيخ حسن . وفرقهم السيارة وبني محمد وبني يوسف . ولكل من هؤلاء عدة افخاذ . واعراب هذه العشيرة قتل كون اشرار لا يصطلي لهم بنار دأبهم شت الغارات والسلب والنهب داخل الحدود الشامية فاذا لوحقوا لجأوا الى المنطقة التركية . ولهم من ذلك وقعات عدة مع عنزة (الفدعان الولد قوم مجحم بن مهيد) فقط ، لان رئيس الخرصه مزود بن قعيشيش كان اتق شرهم بزواجه فتاة من بنات رؤسائهم ، وقد حالت هذه المصاهرة دون المشاجرة مع الخرصه وظلت مع الولد فقط ، الى ان عيل صبر الامير مجحم منهم فلمحقهم واشتبك معهم في معركة مروعة اصيب فيها بعينه فنقل بالطائرة الى حلب وعولج . ثم في سنة ١٣٤٧ (١٩٢٧) لحق الامير مجحم غزاة منهم بسيارته وثأر منهم خسارة عينه على ما بيناه في بحث الفدعان . وقد عقدت عدة مؤتمرات صلحية للدرء شرورهم فحبطت كلها . ومن ثم منعوا من التجمعة وقضاء الشتاء داخل الحدود العربية ، فظلوا داخل الحدود التركية وانقطعوا . وفي قضاء اعزاز فرقة من قيس ، عددها عشرون اسرة ، وهم في ناحية اخترين ، لكن هذه الفرقة هادة بالمرّة .

الشرايين

عشيرة قديمة يزعمون انهم والجبور من نعمة واحدة وانهم اول من حرث ارض الجزيرة وزرعها من العشائر العربية . ولقب الشرايين له معنى مزري بين البدو . فهم اناس فقراء وفلاحون في خدمة بقية العشائر الغنية القوية . ونسأؤهم مرضعات اطفال العشائر . يستأمنهم وهم صغار ويرضعهم ويربينهم ثم يعيدتهم الى ذويهم ومن ثم جاءت دعواهم بانهم ينتمون الى بني سعد الذين منهم حليلة السعدية ظن الرسول (صلعم) ، وفيهم كثير من الملاي جمع مـ لـ ا . والملا عند عشائر الجزيرة هو شيخ يقرأ ويكتب ويرقي ويعقد النكاح ويشفي الامراض ، وهو ان

كان حاذقاً لبقاً ومحيطاً بنذر من اللغة والفقه والتفسير يعد عندهم عالماً علامة ويصير
 ذا مركز كبير بين العشائر ، ومن مشاهير هؤلاء الشيخ ابراهيم والشيخ مجول .
 ومن هؤلاء الملاي المتوفين قديماً الطويحي ، يقدسونه كثيراً ويقسمون به وبضريحه
 وله بينهم اعقاب يسمون الطويحيين اذا سئلتم قالوا عن انفسهم (سادة) . هذا
 وما امتاز به الشرايون عن غيرهم انهم ذوو ايدي طائلة في السرقة وقطع السابلة
 وابلغ اذاهم يصيب بزيدي سنجار ، ومعذرتهم ان مال اليزيدية حلال لهم ومباح
 بحكم عبادتهم الطاووس ، والشرايون الى ذلك كثير وعبادة والصلاة . ومن الغريب
 ان احدهم بينما هو في السرقة يدركه وقت الصلاة ، فيبادر لفرض عبادته ويعكف
 على الركوع والسجود ، فاذا انتهى يعود الى اتمام ما بدأ به من السرقة ، ويتناقلون
 عنهم قصصاً ونوادير كثيرة من هذا القبيل .

وفرق الشرايين متعددة ، ورئيسهم المعول عليه احمد الحسن ابوزو . وفرقهم
 (١) ابو محمد ، عددهم ٥٠٠ بيت يجرون في ضفاف الخابور الاعلى بين راس العين
 وتل الرمان ، ويعمل بعضهم كاجراء لدى الملاكين من الشاشان ، وعندهم نحو
 ١٥٠٠٠ شاة ، وهم يخيمون دائماً في المراعي الخصبة الممتدة في السفوح الشمالية
 لجبل عبد العزيز ، حول بئر السوسة ، وعين مغلوجة وقصر سكرة ، رئيسهم
 خلف الميميد (٢) الطاهات ، وهم عدة فنود مستقرون قرب صفرة على
 الرد الاعلى حيث لهم ارضون زراعية . وقطعاتهم تسرح في مراعي الرملة
 وتل براف والهول وضاف الجفجع ، وعددهم ٧٠٠ بيت .

وثمة من الطاهات فئدة مستقرة في السبع سكور على الخابور تعيش مختلطة مع
 الجبور وتبع شيوخها ، ومنهم فئدة في انحاء جزيرة ابن عمر ، وفنود الطاهات هي ابوزو
 والتركاوي ، والبومصعة ، والبعمر ، والسهم والجرزي والبدران والطويحيين
 ولكل منهم رئيس خاص يتبع احمد الحسن ابوزو . فمجموع الشرايين نحو
 ١٢٠٠ بيت .

في كتابنا في كيمياء الجواهر

العناصر غير العربية

في بلاد الشام

العناصر غير العربية في البهرد الشامية

بعد ان انتهينا من ذكر عشائرنا العربية ووصفها رأينا اكثالا للبحث ان ندرج فصلاً خاصاً بالعناصر غير العربية التي لها صبغة عشائرية من حيث التكوين والتكامل والتمسك بالعصبية والتقاليد والعادات واللغات الخاصة . ونعني بهم الكرد والتركمان والشركس والداغستان والشاشات المستقرين في مختلف الاطوية والاقضية في بلادنا الشامية .

وهؤلاء كلهم مستظلون براية بلاد الشام ومتملقون بالوطنية الشامية فوق ما لهم من الحمية الاسلامية التي صورت لآبائهم ان (اول الدنيا الشام وآخرها الشام) فهاجروا من ديارهم الاصلية لاسباب مختلفة وفي اوقات مختلفة وجاءوا واستقروا في بلاد الشام وربطوا مقدراتهم بمقدراتها واعتمدوا سياستها وهدايتها وتلقفوا لغتها الى حد غير يسير ، مع احتفاظهم بلغاتهم ومشخصاتهم القومية . على انهم بمرور الزمن وتوالي الاتصال لابد صارت يوماً ما الى الذوبان في البوتقة العربية كما جرى باسلافهم من قبل ، وصارت الى مساهمة اخوانهم العرب في خدمة هذه البلاد بسجايهم العنصرية الجميلة . ولا غرو ؛ فقد كان لاسلافهم نصيب كبير في خدمة البلاد العربية الشامية والمصرية لما زادوا عن حياض الاسلام تجاه غارات الصليبيين الاوربيين والمغول الآسيويين وابلوا وقتئذ احسن بلاء ، وسادوا وشادوا دولاً وامارات قوية وخلدوا آثاراً عظيمة في خدمة بلاد العرب ولغتها وعلومها وآدابها وتآليفها وفي بناء المعاقل الحربية والمعاهد العلمية والدينية والخيرية في اكثر عواصمها واماكنها .

وقد صار من الحق ان نحمد سيرة هؤلاء الاسلاف الميامين ، وان يشمل هذا الحمد اعقابهم الحاضرين وينالهم بعض الاهتمام بذكرهم ووصفهم وتعريف ماضيهم وحاضرهم الى من يجبلهم من قراء العربية مازالت المعرفة اول ركن للمحبة والالفة .

الكرد

الشعب الكردي من الشعوب الآرية والفروع الإيرانية . فهم بذلك من دوحه الايرانيين والافغانين والازمن . ولا صلة لهم بالعربية والقحطانية ولا بالآثوريين والديانيين القدماء كما يظنه بعضهم . فهم عريقون في القدم منذ آلاف السنين . ولكن التاريخ لم يحط بعد علماً بمشأهم والعهد الذي جاءوا فيه . واحتلوا بلادهم وجبالهم المعروفة باسمهم ، وهي الآن متوزعة بين دول العراق وتركيا وإيران ، وتمتد من جنوبي ارضروم وارزنجان وضاف بحيرة وان وشرقي الدجلة الى قرب خليج البصرة طولا ، ومن شرقي مرعش الى غربي ارومية والموصل واصفهان عرضاً ، ناهيك الجاليات الكردية المبعثرة في بلاد الاناضول والشام وإيران وبلجستان والافغان وروسيا . ويقدر العارفون بمجموع هذا الشعب بنحو خمسة ملايين .

والكرد ذوو اطوار مختلفة ولهجات متعددة وكلمات منشقة ، ذلك بحكم اتساع ديارهم ووفرة جبالهم الشاهقة وادبها السحيقة وانقسامهم في الذروات والوحدات على هيئة عشائر عديدة ، فهم لم يؤسسوا في اي زمن دولة مستقلة موحدة مستندة على اساس الجنسية رغم الثورات والمحاولات العديدة التي قاموا بها فاختفوا . وقصاري ما اوجدوه امارات متفرقة صغيرة المساحة سريعة الزوال ، وقد ظلت بلادهم المذكورة طوال القرون الفائرة مسرحاً للحروب والفتن ومعتكلاً للجيش المتقاتلة ، ومطمعاً للفتاحين من الدول المختلفة كالآشوريين والاييرانيين واليونان والرومان والعرب والترك والمغول ، ونالها بحكم وقوعها بين احجار الرخى كثيراً من الاذى والخراب ، الا ان الكرد قد قاوموا هذه الغارات والمناحرات وحفظوا كياناتهم ولغاتهم وسجائهم القومية . وقد كانوا قبل الاسلام كالفرس على العقيدة الزرادشتية ، واشتركوا معهم في مدافعة الجيوش العربية الغيرة ثم اسلموا وحسن اسلامهم لتوافقه مع ما جيلوا عليه من الخلال ، واشتركوا في جميع القلاقل والحروب التي نشبت في عهد الامويين والعباسيين والبيهيين والسلجوقيين ، وعملوا في

خدمة الاسلام والزود عن حماه اثناء الغارات المغولية والحروب الصليبية ، وكفاهم
فجراً ان البطل العظيم السلطان صلاح الدين بن ايوب وانجاليه واقاربه ملوك بني
ايوب منهم ، وانهم كانوا من جملة حزبه وجنوده يلبوه كلما استجاسهم .

والايوبيون كما يعلمه المطلعون على التاريخ — وعلى رأسهم مؤسس دولتهم
صلاح الدين — نصبوا أنفسهم حماة عن الاسلام وازادة عن اهله ضد الصليبيين
الاوربيين الراغبين في الاستحواذ على بلاد المسلمين باسم استخلاص بيت المقدس .
فوقفوا دونهم سداً منيعاً وصارعوه امداً طويلاً ومنموا توغلمهم في بلاد المسلمين
خاصةً وبلاد الشرق عامة فلم يستطيعوا ان ينالوا في تلك العصور المتوسطة مانالوه
في العصور الحديثة . وكمل لايوبيين من موقعة أزلوا فيها انوف الفرنجة ومنهوا من
كبريائهم ، وفي كتاب « الحزينة » للمعاد الاصهاني وكتاب « الروضتين في اخبار
الدولتين » ^{للمقدسي} شرح لهذه الحروب وما لابساها من خطب واشعار تثير الحماس
وتبهج الصدور وتستعطر الرحمة على اولئك الابطال الغر الميامين .

ولم يقصر ملوك بني ايوب في تقريب العلماء والتابعين وقد انشأ كثير منهم المساجد
والمباني الخيرية ورتبوا الدروس وشجعوا العلوم والآداب العربية واسدوا ضروباً
من البر والاحسان كثيرة ، لولا ان دولتهم لم تعمّر الا نحو ثمانين سنة (٥٦٧ —
٦٤٨ هـ) لضعف ملوكها المتأخرين ووقوع الخلف بين صفوفهم وطغيان نفوذ
مماليكهم الذين جلبوهم واستصفوهم ، واسسوا بعدهم دولة السلاطين المماليك على
ما فصلته كتب التاريخ .

وكما كان الكرد الجند الخاص للملك بني ايوب وعمدتهم صاروا من بعد انصار
وجنود شاهات ايران وسلاطين آل عثمان . والتاريخ الايراني والتاريخ العثماني كل
منها طافح بالوقائع الدالة على خدمات الكرد لهؤلاء ولاولئك وما ضحوه في
سبيل الدول التي تحسن معاملتهم وتستغل بسالتهم واستعدادهم الحربي .

واكثر الكرد مساهمون سنية شافعية ، وبعضهم في تركية وايران شيعية
جعفرية ، ومنهم من لايرال على دينه القديم المعروف يزراشت ، ومنهم اناس في

انحاء الموصل يدعون (على الهمة) يشبهون علوية جبال اللاذقية ، وآخرون يدعون (شاباك) لا يعرف مذهبهم على التحقيق ، اما الذين في جبل سنجار في شمالي العراق فهم يزيدية ، وبعض الكرد شبه رحل يصيفون في الجبال ، ويشتون في السهول والاولدية . ويقول (أمين ذكي) في كتابه (تاريخ الكرد والكردستان) ص ٢٩٢ « ليست الصفات القومية والاخلاق والعادات العامة في العشائر الكردية متحدة كلها ، بل ان هناك فروقا واختلافات بارزة بين تلك الصفات والمزايا في جميع العشائر تقريباً ، فأعطاء وصف عام عن الكرد في هذا الشأن يبعدنا عن الحقيقة ، الا انه يمكن ان يقال ان الكرد في الجملة ارباب زرع وضرع ، واهل حرب وفتك ويعدون من احسن العناصر في الجندية ومسالك الدرك والخفارة كما ان نساءهم عاملات مجندات يتقن كثيراً الاعمال المنزلية ويشاركن الرجال في الحروب والحفلات ، » انتهى .

واللغة الكردية لغة آرية انفصلت مع اللغة الفارسية من اصل واحد ، وقد انقسم كل منها الى عدة لهجات . فلهجات اللغة الكردية مختلفة عديدة لم يعمل احد على توحيدها ، وعلى ايجاد ابجدية خاصة وكتابة مشتركة وافية بحاجات جميع لهجاتها . وقد ادى هذا الى تباعد هذه اللهجات بعضها عن بعض حتى غدت كأنها لغات مختلفة يكاد لا يفهم اصحابها ما يقوله غيرهم .

ويغلب على الاء كراد طول القامة وعرض الهامة وضخامة البنية واستدارة الوجه وعرضه واستمراره وبروز الانوف وطول الشوارب وغلظها وكبر العيون واسودادها وبروقها كما تغلب عليهم نزعة البطش والرجولية الحقة . فهم محاربون وفرسان من الطراز الاول ، ومن هنا لبسهم هذا الاسم وهو (الكرد) الذي يدل في الفارسية على الرجل الشجاع البطل . واكثر ازدحامهم في السليمانية وكر كوك ورواندوز واربل وسمرند وبتليس ووان واورمية وكرمانشاه وغيرها . اما تاريخ الكرد الحديث فهو سلسلة من الثورات التي كانت ترمي الى التخلص من النير العثماني والايрани المشترك . واهم هذه الثورات مانشب في مستهل القرن

١٣ هـ قام بها رجل يدعى عبد الرحمن باشا ، فنادى باستقلال الكرد وراح يعمل لتوحيد جميع البلدان الناطقة بالكردية ، لكن الحملة التي جهزها والي بغداد بأمر الباب العالي اجهزت على هذه الحركة .

واعاد الاكراد محاولاتهم بعد ذلك في سنة ١٢٤٢ و ١٢٩٤ و ١٣٠٣ و ١٣١٧ وغيرها . ولكن مصير هذه الثورات كان الاخفاق بعد تكبد خسائر كبيرة بالارواح والاموال . وبعد الحرب العالمية الاولى وانكسار الدولة العثمانية ظن الاكراد ان فجر استقلالهم سيمرغ بعد التضحيات التي قدموها فقاموا بارسال الوفود وتطهير البرقيات الى مؤتمر السلام . فافرت معاهدة سيفر بحقوق الكرد وباستقلال المناطق الكردية الواقعة في شرقي الفرات وجنوبي ارمينية وشمالي الحدود التركية العراقية . لكن هذا الاعتراف ظل حبراً على ورق ، لقيام مصطفى كمال باشا بثورته المعروفة ، وتمزيقه معاهدة سيفر واستبداله بمعاهدة لوزان التي تجاهلت مطالب الاكراد .

فلما ان الاكراد ينزلون في مناطق متقاربة متجاورة بين ايران وتركيا والعراق ، فهم كانوا يثاروا على الحكومة التركية وقاتلوا غير مرة ثاروا على ايران وعلى العراق ايضاً . وكانت القوات المنظمة في كل مملكة من هذه الممالك تتغلب عليهم وتخمد حركتهم في النهاية .

ولعل في مقدمة ما يستوقف النظر من هذه الحركات الكردية انها حدثت في اوقات متقاربة في تركيا وفي العراق وفي ايران وبعد ختام الحرب العامة الاولى وقيام الدول الجديدة في هذه الممالك الثلاث ، اما قبل ذلك اي في العهدين الحميدي والقاجاري فقد كان الهدوء يشمل المناطق الكردية على الغالب .

واول ثورة كردية اوقعتها الاكراد على الترك هي ثورة الشيخ سعيد في ولاية ديار بكر سنة (١٣٤٢) اي بعد ما استقرت الحكومة السكّالمة . فقد نهض لقتالها باسم الدفاع عن الدين الاسلامي ، ولكونها الفت الخلافة واقصت سلاسل الخلفاء عن بلادها ، فوقعت احداث مريضة جداً ، انتهت باخماد الثورة والقضاء عليها وتشريد

رجالها والفتك بهم واعدام العشرات من زعمائها والذين اشتركوا فيها في ساحة
ديار بكر بوقت واحد .

ونار الاكراد بعد ذلك ثورة كبرى ثانية بقيادة اللواء احسان باشا سنة
(١٣٥١) في جبال وان . فارسل الترك قوى عظيمة اخمدت الثورة وشردت
رجالها . ولم يخلو الامر في الغالب بعد ذلك من وقوع اضطرابات موضعية يخمدها
الترك بدون صعوبة .

اما في العراق فقد حدثت اضطرابات في مناطق السليمانية الكردية سنة (١٣٣٨)
اي عقب استيلاء الانكليز على العراق ، فقد نار الاكراد على الانكليز اول مائاروا
لانهم وعدوا بانشاء دولة كردية مستقلة في جبال السليمانية ثم اخلفوا .
وعاد الاكراد فثاروا في السليمانية مراراً عديدة منذ سنة ١٣٤١ وحتى الى
سنتنا هذه بقيادة الشيخ محمود والشيخ مصطفى البارزاني ، وكان الجيش العراقي يخمد
الحركات كل مرة .

اما في ايران فقد تولى الزعيم الكردي اسمعيل سمكو خان قيادة الثورة على
الحكومة الايرانية في عهد الشاه رضا بهلوي السابق فارسلت القوى فاحمتها .
وفي الحرب العالمية الثانية لما رجحت كفة الحلفاء واخذ المحور يتراجع عادوا
الى التكتل واخذت لجان التحرير تنشط من جديد ، وارسلت برقيات عديدة الى
الى الاقطاب الثلاثة حينما كانوا مجتمعين في بوتسدام مطالبة بالانسحاب الشعب الكردي
حين تقرير مصير الشعوب ، ولما قامت الحكومة السوفياتية في ايران لفصل آذربايجان
والمناطق الكردية ومنحها الاستقلال الذاتي ، رأي الكرد الإيرانيون في ذلك بلوفة
امل تسطع من الشمال فولوا وجههم نحوها عليهم يستطيعون بمؤازرة الحكومة
المذكورة من تحقيق امانهم ، ولبثوا ينتظرون . على ان العارفين بدقائق السياسة
لم يعتقدوا بفائدة هذا الانتظار ، مازالت بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية
لانتظران بارتياح الى تأليف دولة كردية تتاخم بلاد ايران والعراق والشام ،
فحدث ما حسبوه ، واخفقت حركة آذربايجان ايضاً ، وظلت فكرة الدولة الكردية

معلقة في باب (الاماني القومية) لمدة لا يعاها الا الله .

هذا وبعد ان مزق الترك معاهدة سيفر عقيب الحركة الكيالية وابدلوا بمعاهدة لوزان في سنة ١٩٢٣ (١٣٤٢) تنكروا للاكراد وقاوموهم واتخذوا اشد التدابير نحوهم . وخصوصاً بعد حوادث الشيخ سعيد المعروفة ، وسلوكوا سياسة سداها ولحمتها لتريك الاكراد وتجريدتهم من قوميتهم وجعلهم اتراكاً بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، فلا يشعرون بالشعور القومي ولا يتحسسون به فزاد ذلك في تقمة الكرد عليهم واوجد هذه الهوة السحيقة بين الامتين ، ومثل هذا الخلاف غير واقع بالنسبة للعراق ، فالأكراد العراقيون يتمتعون بجميع الحقوق السياسية ومنهم الوزراء والامراء وقواد الجيش ومنهم السفراء ونذر ان تؤلف وزارة عراقية لا يشترك فيها كرديان على الاقل ، وغير واقع وغير وارد على البال بتأثراً بالنسبة الى بلاد الشام . لان الاكراد الشاميين (السوريين) متوزعون بين اخوانهم العرب على ماسوف بنسطه . وهم والعرب من عناصر البلاد الاصلية وسواسية في كل ضراء وسراء ويتبادلون كل خلطة ومودة . ومن ثم لم يجدوا سبباً لاي وثوب او انشقاق . ونعتقد جازمين انهم سيقون من ذادة الاسلام وحصون العروبة في هذه الديار ومن اركان منعتها ونهضتها وبعضهم من حملة شعرها وادبها كما كان اسلافهم بنو ايوب وانصار بني ايوب الامجاد .

اكراد بلاد الشام

يكثر وجود الاكراد في شمالي بلاد الشام على مقربة من الحدود التركية الحالية في محافظتي الجزيرة وحلب ممن سندكرم بالتفصيل . وكل هؤلاء اكراد اقحاح لم تتصل اليهم العربية بشيء . اما في وسط بلاد الشام فعدد الاكراد قليل . الا ان لهم بقاءً يؤلفون فيها كتلاً مجتمعة كالذين في ناحية (جبل الاكراد) التي بين جسر الشغور والاذقية ، وفي (حي الاكراد) من أرباض دمشق ، وفي قرية (اكراد ابراهيم) في وعرة حماة غربي العاصي ، في حين ان مجيء الاكراد الى وسط بلاد الشام قديم ، وربما كان اول من اتى بهم هو عامل حمص شبل الدولة

نصر بن مرداس سنة ٤٢٤ هـ واسكنهم في حصن الصفيح ليحفظوه ويصونوا الطريق
 بين حمص وطرابلس. فسمي الحصن منذ ذلك الحين (حصن الاكراد) ، وهو في
 قضاء تللكاخ من أعمال محافظة اللاذقية . وقد بقوا فيه نحو قرن ونيف الى ان جاء
 الصليبيون واستخلصوه منهم سنة ٥٣٠ فتشتتوا . ثم كثر توافد الاكراد في عهد
 الدولتين النورية والصلاحية لخوض غمار الحروب الصليبية والابلاء فيها كما قدمنا
 ولعل كل من ادى واجبه في الجهاد من هؤلاء كان يعود ادراجه ، والذين بقوا
 منهم استعربوا وذابوا في البيئة الشامية ، ولم يحتفظ بصلته بـماضيهِ الكردي الا
 الذين وفدوا في العصور الـاخيرة . منهم سكان ناحية (جبل الاكراد) في قضاء
 الحفة من أعمال اللاذقية في قرى ارض الوطا ومزين والدوير . ومنهم بعض
 بيوتات متفرقة في اماكن مختلفة ذات مكانة غير يسيرة . اكثرها عدداً واكبرها
 ملكاً وجاهاً آل مرعب في قضاء عكار جاءوا من انحاء حكاري منذ قرنين ونصف
 واستعربوا تماماً . وقد بقي من آثار كردية هؤلاء طولهم وعرضهم وعجمة لهجتهم
 وضخامة لباداتهم التي يلبسونها تحت الكوفية والعقال فهي طويلة وثقيلة اكثر من
 اللزوم ، ويلقبون بلقب (بك) منذ ان صار جدم على الاسعد المرعي (باشا) وحاكماً
 في انحاء طرابلس واقضيتها في القرن الهجري الماضي . ويلقب آل البرازي في
 مدينة حماة ، جاءوا منذ قرن ونصف من انحاء الرها واندمجوا الا قليلاً ، ومنهم
 سكان حي الاكراد أحد ارباض دمشق الذين ينتمون الى اصول ومنابت مختلفة ،
 وهؤلاء على الرغم من اختلاطهم بالدمشقيين من عهد الدولة الصلاحية واقتباسهم
 اللغة والازياء العربية لا يزالون محتفظين بلغتهم وعقليتهم الكردية واكثر طباعهم
 الاصلية لاستمرار مجيء الوافدين من حكاري ووان وغيرها من بلاد الاكراد
 الشامية الى هذا الحي الذي يعدونه ملاذ كل خاطي او خائف منهم ، ولدوام اتصال
 سكانه بأهل تلك البلاد النائية بسبب تجارة الغنم التي يجلبونها من هناك ويميرون
 معظم بلاد الشام بلحومها ، وهم ابناء بجدة هذه التجارة المحتاجة الى كثير من
 الجلد والمضاء ، حاز بعضهم من ورائها ثروة غير يسيرة ، وزادها آل يوسف وآل

شعدين منهم ملكاً وجاهاً عظيمين ، وقلة اكثر اهل هذا الحي بالدراسة والثقافة
قبلاً كانت تسوق كثيراً منهم في عهد العثمانيين نحو الارتزاق من التجند في سلك
الدرك او التوظيف في جباية الاموال الاميرية او التزام الاعشار او وكالة المزارع
والضياع او خفارة المباني والمصانع وغيرها مما يحتاج للقوة والفلظة . ولما نصب
ممين النفع من هذه المواد بالقضاء ذلك العهد تغير حالهم في الجلمة وصاروا يتعلمون
ويثقنون وانصرف بعضهم الى الصناعات اليدوية وخلافها .

على ان السواد الاعظم من عشائر الاكراد يقطن في محافظة الجزيرة ، ويعتمد
من اقصى شمالها الشرقي في قضاء ديربك قرب دجلة ، ويتجه نحو الغرب الى قضاء
القامشلي ثم الى ناحية رأس العين ، ثم الى قضاء عين العرب في محافظة حلب ثم الى
القضاء المسمى باسمهم الخاص وهو جبل الكرد (كردداغ) شمالي حلب ثم الى
قضاء الباب شرقي حلب ثم الى ناحية (جبل الاكراد) في قضاء الحفة من اعمال
اللاذقية ، واكراد هذه الناحية قد استعربوا بالمرّة ولم يبق عارفاً باللغة الكردية
منهم الا الطاعنين في السن ، واغلبهم من عشيرة شيخان ، ويظهر من استعراهم
هذا انهم هنا من نحو قرنين او ثلاثة . والعشائر الكردية التي في قضائي ديربك
والقامشلية متحيرة بين الحدود التركية والعربية بعضها هنا وبعضها هناك ، على ان
كثيراً من اكراد بلاد الترك صار يتهافت نحو المنطقة العربية في الجزيرة ويتسابق الى
احياء القرى وانشاء المزارع ، والفلاح الكردي يحسن العمل ويؤدي الواجب في زراعته
ومعاملته . ومن زعماء الاكراد الذين يذكرون في الجزيرة نايف بن مستو باشا
وحسن بن حاجو آغا ، وعبدو آغا المرعي ، و خليل بك بن ابراهيم باشا الملي وابنه
محمد علي بك ، ومن شيوخ الدين عند الاكراد يذكر الشيخ احمد خزنة المقيم في
قرية تل خزنة شرقي القامشلي ، وله عندهم حرمة وكرامة تقرر بان من حد التقديس ، حتى
ان مرديه لا يرفون بصبرهم نحوه بل يتلقون اوامره وهم مطرقون وصامتون . وهو فيما
قيل عالم فاضل ، وعنده مدرسة على حسابه يعلم ويكسي ويدرس طلابه على حسابه ، وكلمته
ورسالته معتبرتان عند شيوخ الاعراب ايضاً . و يليه الشيخ ابراهيم حقي في قرية حداد .

وها نحن نذكر العشائر الكردية عندنا على الترتيب من الشرق الى الغرب :

ميران

ويدعونهم ايضاً (كوجار) ومعناه بالكردية (بدوي رحالة) واصلهم من بلاد الكرد ، وهم رعاة متنقلون ، منطقتهم في قضاء ديريك من الدجلة حتى جهة تل وميلان في قراى المسهاة كره صور وكر بلات وباشكفت وشكر حاج ووادي الموس . وقد يصلون في الصيف الى سعرد في تركية ، وعددهم ٦٥٠ - ٧٠٠ بيت . وهم اغنياء جداً بالغنم (٨٠٠٠ شاة) ، يبيعونها من التجار الموصليين والديرين والحلبين ، وعندهم ايضاً ٢٠٠٠ بقرة ، وعدد وفير من البغال التي تقوم لديهم مقام الابل في الحل والترحال ، وقد اشتهروا بصنع الجبن الممتاز ، وهم محاربون وعلى غاية من الشجاعة والشراسة ، وهم في رئاسة نايف بك بن مصطفى باشا وهو ذو ثروة طائلة من قراه الكثيرة التي في منطقة (دشت حسن) حول جزيرة ابن عمر ، ومما يحببه من اتباعه الكثر ، وهو قريب حاجو آغا ورئيس (الهويركان) وفرقهم البركالا والسنيكا والواراساري والياساكاو وآيوكان والبرزاري واومادالا والبريكان والموسو باشا . والميران اصدقاء طي والاليان والهويركان ، وكان بينهم وبين شمر عدااء يرجي ان يكون قد زال .

الحسان

اكراد من بلاد التركستان الشرقية وهم زراع مقيمون وعندهم قطعان كثيرة من الغنم والبقر والبغال كما عندهم كثير من الارضين الزراعية الحصبة ، منطقتهم في قضاء ديريك سهل جزيرة ابن عمر من آخر اعضاد الجبل في الشمال حتى جبل قراجوق في الجنوب ، ومن الدجلة في الشرق حتى انحاء المصطفوية في الغرب ، عددهم ١٢٠٠ بيت ، اكثرهم في جنوبي خط نصيبين - جزيرة ابن عمر ، وقد كانت رئاستهم في يد أسرة الحاج عبد العزيز . ولما زالت مكانة هؤلاء ضاعت الرئاسة . ولدى المشيرة ٤٥ قرية وخراب اخرى عديدة . وفرقهم ، الحاج عبد العزيز وسليمان الحسين وميرو بن ميرو .

آلبان

أكراد نصف بدو ، يقيمون في قضاء القامشلية ، ويحراثون ويزرعون بين
نهر الجراح والسفوح الغربية من جبل قراجوق ، وعندهم ٥٥ قرية ، منها ٣٦ في
الحدود الشامية والبقية في الحدود التركية ، وعددهم ٥٥٠ بيتاً منهم ٣٠ داخل
الحدود الشامية ، ولديهم قطعان كثيرة من الغنم والماعز كما لديهم كثير من الارضين
الزراعية الخصبة جداً ، ورئيسهم عبدى آغا محمد المرعي المقيم في مركز ناحية
ديرونة من اعمال قضاء ديريك . وقد اشترك مع حاجو آغا بالثورة على الترك ، ثم لجأ
الى الحدود الشامية بعد أن خرب الجند التركي قريته ، والآلبان كانوا في عداوة مع
شمر الخرصه وفي صداقة مع كل العشائر ولا سيما مع طي .

بقيّة

أكراد ، نصف حضر ، يقيمون في شرقي القامشلية بين بريح في الغرب ،
ونهر الجراح في الشرق ، بعضهم يحرق ويزرع ، وعندهم ٢٨ قرية ، ٢٠ منها
داخل الحدود الشامية ، وعددهم ٨٠٠ بيت ، ولديهم قطعان كثيرة من الغنم والماعز
كما لديهم كثير من الارضين الخصبة وهم يتقنون حراثتها وزرعها ويستعملون الآلات
الزراعية الحديثة وهم احناف طي . ويعد من رؤسائهم محمد الاحمد اليوسف
وخليل الابراهيم وعبد العزيز سجيل ، واشهر قراهم البوير والسيحة والخزنة وسجيل

اطراف شمر

عشيرة مختلطة من أكراد وأعراب تقطن في تسع قرى داخل الحدود الشامية
ومثلها في الحدود التركية ، وهؤلاء فلاحون اجراء لدى الملاكين من أهل نصيبين
والقامشلية . وليس لهم رئيس عام .

نوبلان

أكراد نصف حضر ، في غربي القامشلية ، لهم عشر قرى ، أكثرهم في المنطقة

التركية ، وعددهم ٣٠٠ بيت ، رئيسهم يوسف كاسو القاطن في المنطقة التركية وهو من صناديد الغارات والفتكات .

هاوركية - هاورطان

اكرد ، انضم اليهم بعض عناصر سريانية ويزيدية ، وهم زراع مقيمون ، لكنهم اهل حرب وفتك وسلب من الطراز الاول . منطقتهم قبور البيض وما حولها الواقعة شرقي القامشلية على طريق ديريك ، وهم نحو ٩٠٠ بيت ، ثلثهم مسلمون سنية ، والثلثان الباقيان نصاري سريان يعاقبة وقليلهم يزيدية . وكان رئيسهم دون منازع حاجو آغا (توفي في سنة ١٣٥٩) والآن ابنه حسن آغا . وهو نائب في البرلمان السوري ، وحاجو آغا كان في بادئ الامر حليف الترك ، وله اليد الطولى في مذبحه - بياندور - حينما هوجمت سرية المهجانة الفرنسية وبادا طول في غارات قبور البيض ، ثم انحاز بعد الى القضية الكردية ، وهاجم الخافر التركية حول نصيبين . ولما أثار منه الترك نزح الى الحدود الشامية واستقر في قبور البيض وعدد فرق الهاوركية كثير . ولهم قرى عديدة ، بعضها داخل الحدود التركية والبقية داخل الحدود الشامية .

المرسينية

عشيرة كبيرة تجاور عشيرة بينار علي ويمتزجون معاً في اكثر الاحيان ، يقطنون شرقي ناحية عامودة ، ولهم فيها احدى عشرة قرية كلها داخل الحدود الشامية يعملون في الزراعة وعندهم قطعان وفيرة ، لكنهم لا يعتمدون في تجمعهم حدود قراهم رئيسهم عبدي آغا خلو ، عددهم نحو ٣٠٠ بيت وفرقهم الرمان والعبد المنصور وهم اخصام عشيرة بويلان الكردية .

بينار علي

عشيرة كبيرة وذات ثروة وزراعة هامة . تقطن القسم الغربي من القامشلي

وتبعد ١٥ - ٣٠ كيلو متراً عنها، ويبلغ عددها ٣٠٠٠ بيت ، وبعضها داخل الحدود التركية واكثرها داخل الحدود الشامية . حيث لها قرى عديدة من اهمها بوراسين وجرنة . ولا يزال رؤساء هذه العشيرة يستوردون الآلات والسواحب الزراعية الحديثة ويشغلوها في اراضيهم الخصبه ويستغلون غلالاً وفيرة بفضلها . وهم مثابرون على التوسع الزراعي والتحضير .

ملاي قضمراي

اكراد ، نصف حضر في غربي وجنوبي غربي عامودة ، اكثر قراهم داخل الحدود الشامية ، وبعضها داخل الحدود التركية ، يجمعون اودية الخابور والجعفرج وعددهم نحو ٦٠٠ بيت ، ولهم فرق مختلفة .

دقورية

عشيرة كبيرة تجاور عشيرة المليية في ناحية عامودة ، لها عشرات القرى داخل الحدود الشامية كما لها داخل الحدود التركية ، يرأسها سعيد آغا بن محمد آغا النائب في المجلس الحالي ، ولهذه العشيرة ولا سيما لرئيسها سعيد آغا ماض محمود في الوطنية ومقارعة الفرنسيين ، وقد اضطر الى الهجرة الى العراق مدة مديدة الى ان عاد الى وطنه بعد هدوء الحالة في الجزيرة .

الطابرة

عشيرة كردية كبيرة تقطن في ناحية عامودة ، وأخص قراها قرنة وماريث وسلندر ، ولها اعمال زراعية هامة وثروة طيبة من مواشي وحبوب وآلات زراعية حديثة ، ولرؤسائها سمعة حسنة اخصهم عبد الرحمن آغا الهسو وشيخو داود برجان .

الكبيكة

عشيرة كبيرة معتبرة ، تقطن الدرباسية على بعد ٥ - ٢٥ كيلو متراً عن قصبة الناحية ، الا ان اكثرهم لا يزال داخل الحدود التركية ، وقليلهم داخل الحدود

الشامية، وعندهم قطعات كبيرة من الغنم والمز، وأراضيهم خصبة وواسعة، يشتركون بالزراعات وإنتاج المواشي والحبوب، وهم يجمعون بماشيتهم جنوبي الدرباسية حتى الخابور. وعدددهم فيما قيل ألف بيت ثلثهم في شمالي الحدود وثلثاهم في جنوبها. والذين في الجنوب هم في رئاسة الحاج درويش الحج موسى المتوفي وعيسى آغا الملقب بالكطنية وفرحان آغا العيسى وغيرهم المقيمين في قرية تل ايلول. ولرؤساء هذه العشيرة ذكر محمود في سجل الوطنية. وفرقهم داخل الحدود الشامية هي العززان والكسكان. وقد ظل هؤلاء الكيكية حتى سنة ١٩٢٦ في خصام شديد مع مليه ناحية عامودة ونزاع مع شمر مشعل باشا بحكم امتناعهم وقنئذ عن دفع الخوة اليه. وفي سنة ١٩٤٤ اقتتلوا اقتتالاً شديداً مع عشيرة البقارة على اثر نزاع على ملكية بمض الأراضي وعظم الخطب بينهما رغم مداخلة الحكومة وإقرار الصلح، على مباشر حناه في بحث شمر والبقارة.

المليّة

عشيرة هامة، كبيرة العدد والملك، وهي غير عشيرة الملي التي سيأتي ذكرها، تقطن في غربي عامودة وجنوبها، ولها تسع عشرة قرية داخل الحدود الشامية وقربتان داخل الحدود التركية. وهم اذا تجمعوا لا يتعدون اودية الخابور والجفجج، عددهم نحو ٦٠٠ بيت، اشتهروا بخصب أراضيهم واتقانهم الحراثة والزراعة فيها. وفرقهم هي الخضر والبادينا والسيدان والجلالينا والدشناوي والصوان، وكل من هذه الفرق من منبت مختلف اجتمعوا بالولاء والخلف شأن كل العشائر التي تتكون من عناصر شتى وتتحذ حول رئيس قوي وتسمى باسمه. وفرقة الصوان من هؤلاء يزيدية. وهم اخصام كيكية الشمال وبقارة الابي شيخ. وقد ظهر من هؤلاء اناس اشقياء خطرين فتاكين عملوا مع الفرنسيين منذ سنة ١٩٣٧ التي اوقدوا فيها نار الفتن في محافظة الجزيرة ضد الحكم الوطني، وكان اخصهم في ذلك المدعو نواف الحسن. ورئيس هذه العشيرة اليوم هو عيسى آغا العبد الكريم، القاطن في قرية كندور من اعمال عامودة، ولهذا الآغا ماض محمود في باب الوطنية، لاقى في هذا

السبيل من الفرنسيين وانصارهم ولا سيما من ابن عمه نواف الحسن ضروب الاهانة والعذاب . ويذكر من رؤساء هذه العشيرة جميل آغا بن ابراهيم آغا الملى الذي كان والده نائباً في المجلس السابق .

الملى

هذه العشيرة من اكبر عشائر الاكراد واغربها تكويناً وتأليفاً ، كانوا في عهد العثمانيين يرتادون البقاع الجبلية وسط بلاد الاكراد بين سيورك وبيرجك وديار بكر ويران شهر وادرفه . ويقطنون في سفوح جبل قره جة طاغ من كانون الثاني الى نيسان ، فاذا حل شهر نيسان هبطوا السهل المحيط بغربي رأس العين وامتدوا حتى جبل عبد العزيز ، واذا حل شهر حزيران عادوا نحو الشمال في اتجاه ديار بكر ، وفي الخريف يذهبون رويداً رويداً نحو مشاتهم في قره جة طاغ ، وهكذا .

وهم كثر ، يقدرون بـ ٤٠٠٠ بيت ، ومن عناصر ومذاهب مختلفة غربية يعجب الناظر كيف تآلفت وعاشت . ومن وفرة هذه العناصر واختلاف منابتها كانوا يقولون عن هذه العشيرة من قبل المبالغة (هزاملت) اي (الف ملة) ، ومن ثم دعيت بالملى . ومعظم هذه العشيرة كردي وبعضها يزدي ، وقليل منها عربي الاصل ، وربما بلغ عدد فرقها نحو ٥٠ ، وام الفرق الكردية منها ؛ الباشات (ابناء ابراهيم باشا وهم الرؤساء) ؛ ومحليان وكومنقشان وتركمان وحيدران وهيزول وصوركان ومئينان وجوفان وشيخان ودودكان ومندان وناصران وكوران وخضركان وسيدان ودومليان وحسنان وجبران وزركي وجهال الدين ، وام الفرق اليزيدية شريقان وخالدان ودنادا ومروان وقوبان ، وام الفرق العربية العدوان والفراجة والجبور والبقارة والحديدين وبني خطيب والتعيم وشرايين الكواويس وغيرهم ، وهذه الاسماء تدل على ان بعض هذه الفرق العربية الملتحقة بالملى منفصلة عن امهاتها الكبيرة ... ويقال ايضاً ان من هؤلاء المليية الاكراد اناس متوطنون في مدن دمشق وحماة والرققة .

ومجي هؤلاء المليية للارباع في سهول الجزيرة كان يؤدي الى اصطدامهم بمشارها

الكبيرة واخصها شمر وعزرة والى دوام العداوة والحروب . وفي عهد رئيسهم ابراهيم باشا جرت بينهم وبين شمر معركتان كانت الغلبة فيها لابراهيم باشا مما ادى الى علو شهرته وقتئذ على ماسندكره . ولكن بعد وفاة الباشا المذكور واحتلال الفرتسيين وتقسيم المناطق بين العشائر وتوطيد الامن خفت العداوة المذكورة بالتدريج الى ان زالت بتاتا وانقلبت الى صداقة ومصاهرة قويتين بزواج الشيخ ميرز عبد المحسن رئيس شمر الزور بابنة خليل بك بن ابراهيم باشا . وحارب المليية عزرة الجزيرة ايضا ونفي بها عشيرة القدعان وكانت الوقائع بينهما سجالات ، وهاجموا مرة شاشان رأس العين ، كما ان ابناء ابراهيم باشا مشوا في سنة ١٩٢١ مع الحملة الفرنسية التي كان يقودها الزعيم ديبوفر في هجوما على قرى خشام والبصيرة وضربها عشيرتي العنابزة والبكير من العقيدات كما ذكرناه في بحث العقيدات . وقد انقسمت عشيرة المليية بعد تحديد الحدود الى قسمين ، فبعضهم داخل الحدود التركية في رئاسة عبد الرحمن بك الذي نفاه الترك الى ادرنة وبعضهم داخل الحدود الشامية في رئاسة محمود بك . وكان رئيس هذه العشيرة في عهد السلطان عبد الحميد ابراهيم باشا المذكور ، ونسبه ابراهيم بن محمود بن تيمور بن محمود باشا بن تيمور بن عبيد بن محمود بن عبيد الملقب بكش . والرواية مختلفة بين ان يكون اصل هؤلاء عربيا أم كرديا ، والغالب انه كردي ، ولو أن تزعمهم عربية .

وكان كلش عبيد يقيم في جوار بلدة قبا حيدر من ولاية اورفه . ثم سكن أحفاده بعده في بلدة ويران شهر المعروفة بالسويداء وحكموا العشائر الكردية في ديار بكر ووان وبتليس . وبرز منهم رجال اشتهروا بتمور باشا وايوب باشا ومحمود آغا والد ابراهيم باشا . وقد طغا احدثهم تيمور باشا في عهده ، ولما عجزت عنه ولاية الاطراف بعثت الدولة عليه كتيبة عسكرية من فرسان عشيرة العبيد في قيادة رئيسها سليمان بك آل شاوي المعروفين في العراق ، فكسرتة بعد معركة حامية وخفضت من غلوائه ، وكان ذلك فيما قيل سنة ١٢٠٢ . اما ابراهيم باشا فقد كان كاجداده ذا سلطة طائلة على عشيرته ونفوذ بعيد المدى على جميع العشائر الكردية في تلك

الولايات ، وهو بعد أن حارب جنود الدولة العثمانية وانتصر عليها مراراً وكاد يعان استقلاله كأمر على بلاد الكرد كلها خضع على اثر انعامات السلطان عبد الحميد الوافرة وتعيينه قائداً كبيراً للكتائب الحميدية التي الفها السلطان المذكور وقتئذ من فرسان عشيرة المليية وغيرها على مثال فرسان القوزاق في روسية . وبعد موته خلفه ابنه محمود بك . وكان يقطن محمود بك في قصره الذي شيده في ويران شهر ، وبعد ان انتقل الى قضاء رأس العين ظل يتبدى مع عشيرته في مضربه العظيم ذي العواميد الستة عشر الى أن شاخ وهرم وتوفي في صيف سنة ١٩٤٥ .

وقد اعقب ابراهيم باشا ستة اولاد ؛ اكبرهم عبد الحميد ثم محمود واسماعيل و خليل وتيمور وعبد الرحمن . فعبد الحميد توفي في ديار بكر واسماعيل توفي في رأس العين وتيمور بك قتل وعبد الرحمن رئيس العشيرة الباقية داخل الحدود التركية ابعدته الحكومة السكالية الى أدرنة فظل فيها سنيناً الى أن فر وجاء الى رأس العين ولما توفي محمود بك استقرت الرئاسة الى خليل بك ، الا ان خليل بك قد شغل عن العشيرة بالنيابة في البرلمان السوري ، فصار يعاونه في ادارة العشيرة الباقية في قضاء رأس العين ابنه محمد علي بك وهو شاب ذكي همام متعلم يجيد اللغة الفرنسية كاجادته التركية فضلاً عن العربية .

ترجم المقدم مولر في كتابه حياة ابراهيم باشا فقال : ابراهيم باشا احسد الشخصيات التي برزت في العالم العربي في اواخر القرن الماضي ، كان رأس عشيرة كردية عربية نصف متحضرة ، وقد لعب دوراً كبيراً والى الترك من عشيرته جنداً دعوه (الميლის) ، وقضى ابراهيم باشا عمراً مترعاً برغد العيش والاستقلال في قرى عديدة تحيط بعاصمته ويران شهر (السويداء) . وكان مضربه الذي ينصبه في الشتاء واثاء النجمة اكبر مضرب عرف من نوعه . فقد كان له ستة عشر عموداً بينا ليس لا كبر رئيس بدوي مضرب يزيد أعمدته عن التسعة ، وقد توفي ابراهيم باشا في الصيفية على نهر الجفجج على بعد ١٢ كيلو متراً شمالي الحسجة . وسبب وفاته انه كان فاراً من وجه الجند التركي الذين عقبوه بشدة مدة مديدة فوصل الى مشرع

في نهر الجفجف ، وكان الحر شديداً والتعب واللهث آخذان منه اشد مأخذ فشرب دون حساب فاصابته هيمضة قضت عليه . وحينما كان الفرنسيون يحاولون الاستيلاء على اورفه وديار بكر وثب ابناءؤه على الترك وأرسلوا وفوداً الى الفرنسيين يعلمونهم بقصدهم . وانهم يرومون الثأر من الترك وطلبوا أن ينصروهم ، لكن الفرنسيين لم يصفوا اليهم . وبعد ان اشتبك ابناء ابراهيم باشا مع الترك وغلبوا وغلبوا مراراً اضطروا الى الاستسلام ، ثم فضلوا الهجرة فجاءوا مع ٣٠٠ — ٤٠٠ بيت الى انحاء دير الزور في سنة ١٩٢١ ، وهناك أمدهم الفرنسيون بمدفعين وبضعة رشاشات فعادوا وهاجموا الحامية التركية في رأس العين ، كما غاروا على الشاشان في قرية الصفح ولكنهم دوفعوا بشدة فرجعوا بعدها الى الدير . وفي اتفاقية انقرة تم التراضي على ان يعفى عنهم فعادوا في سنة ١٩٢٢ الى ويران شهر . لكن الترك لا يصفحوا عن الزلات بسهولة ، لذلك ظلت حالتهم قلقة ، وقد سجن الترك ابناء الباشا مراراً وأطلقهم مراراً . وأخيراً سئموا واضطروا في سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ الى ان يتركوا اوطانهم وقراهم وأرزاقهم وقسماً من مواشيهم في يد الترك ، وجاءوا الى بلاد الشام ومكثوا قرب قرية رأس العين وطلبوا من الحكومة السورية ان تقبلهم وتقطعهم أرضاً يستغلونها ، واسوء الحظ لم يوجد لهم سوى أراضي في جنوبي حمص فاستبعدوها وفضلوا البقاء قرب وطنهم الذي غادروه وظلت قضيتهم معلقة في يد القدر ، وهم لا يزالون مع بضعة مئات من البيوت يضربون في جنوبي غربي رأس العين . اه .

وترجم الشيخ كامل الغزي في كتابه نهر الذهب في تاريخ حلب حياة ابراهيم باشا المذكور فقال في المجلد ٣ ص ٤٨١ ما خلاصته : في شهر رمضان سنة ١٣٢٦ مات ابراهيم باشا بن معمو التمو الكردي في الموضع المعروف بتل شرابه بين نصيبين ودير الزور ، وهو من عشيرة المليية الكردية ، وهذه العشيرة تبلغ زهاء اربعمائة بيت تقيم تحت خيام الشعر في جهات ويران شهر من اعمال قضاء رأس العين التابعة لواء الزور . والرجل المذكور هو شيخها ورئيسها ، وكان والده توفي في حلب في

حدود سنة ١٢٩٥ ودفن فيها ، فخلفه ابنه هذا في المشيخة وكان يعرف اذ ذاك
 ذاك بابراهيم آغا . وبعد ان صار شيخ العشيرة اقتفى آثار آبائه في شن الغارة على
 العشائر الكردية والعربية خصوصاً في عشيرة قره كج فانه لم يبق لها سبداً ولا
 لبداً . ولما كثر تشكي هذه العشائر منه امسكته حكومة ولاية ديار بكر ونفته الى
 سوارك فبقى فيها سنتين ، وفيها استغاث بوالي حلب جميل باشا وقدم له هدايا من
 الخيول المطهمة فشفع له عند السلطان عبد الحميد وعاد الى ويران شهر . ولما تألفت
 الكتائب الحميدية من سكان البوادي مضاهاةً لكتائب القوزاق في دولة روسية
 بجمل ابراهيم آغا مقدم مائة ثم مقدم الف ثم امير لواء وصار يدعى باشا ، وكثرت
 اتباعه واستقدم الى الاستانة لعرض كتيبته فشحخص اليها مع عدد وافر من عشيرته
 الجند الحميدي في غاية من حسن البزة والرواق . وقدم الى السلطان من الخيول
 العربية والسمن العربي فسر السلطان بذلك واعاده مكرماً . فازدادت سطوته وعظمت
 نكايته بالعشائر والقرى المجاورة من اعمال اورفه وديار بكر حتى خرب الكثير منها
 بسبب جلاء اهلها وضرب على القوافل المارة ضريبة ، فان لم تدفع انتهبها فضج اهل
 تلك الجهات وواصلوا الشكاوي عليه للولايات ولعاصمة السلطنة وبذلوا النفيس والغالي
 في ذلك وذهب اناس منهم الى الاستانة للتظلم فلم يجدوا سميعاً . لانه كان لا يفر عن
 تقديم الهدايا والرشوات الطائلة الى القصر السلطاني من نقود وخيول وسمون . ولما
 تمادى في عدوانه صار المشتكون يوالون البرقيات المحتوية على اشد العبارات التي
 يخاطب بمثلها السلطان عبد الحميد العظيم واعانهم الولاة على ذلك ، الى ان صدرت
 الارادة بتأليف لجنة خاصة للتحقيق في ديار بكر ، فلم تستطع هذه اللجنة ان تأتي
 عملاً ورجعت . واخيراً وقبيل اعلان الدستور اصدر السلطان ارادته باشخاص
 ابراهيم باشا وجنوده الى الحجاز ليعاون جيش الدولة في ردع العشائر العربية التي
 قامت وقتئذ تعارض الدولة في مد السكة الحديدية الحجازية من المدينة المنورة الى
 مكة المكرمة ، فامتلأ ابراهيم باشا الامر ونهض من محلة ويران شهر وقصد الحجاز
 من طريق حلب ودمشق . وما كاد ان يستقر في دمشق الا واعلن الدستور وحدث

الانقلاب فارتاع ابراهيم باشا وخشى ان يلقى القبض عليه ، فنهض في الليل من دمشق وكر راجعاً الى حلب وويران شهر ، وحينما تحققت الحكومة هربه ارسلت في طلبه الجنود فلم يدر كوه الا في جهات ماردين معتمداً في جبل هناك ، فشددوا عليه الحصار مدة ، ولما علم انه لامناص له ركب جواده وقصد ان يسلم نفسه طائعاً وكان التعب والسهر قد انهماك جسمه ، وبينما هو راكب جواده اذ وقف ونزل الى الارض وفي برهة دقائق فاضت نفسه . والمروي عن هذا الرجل انه كان يوجد عنده نحو مليونين من الايرات وانه عمل نفقاً في الارض وكنزها فيه وقتل المعار الذي عمل له هذا النفق كي لا يخبر عنه . وعلى كل حال فان ابراهيم باشا كان على جانب عظيم من السخاء والدهاء والشجاعة يتكلم بالكردية التي هي لغة آبائه وأجداده وعشيرته وبالعربية التي هي لغة امه وزوجته وبالتركية التي هي لغة الدولة ، ويذكر انه انشأ في سواريك مكاناً يشبه تكية يطعم فيها الفقراء والمسافرين رحمه الله . اهـ
واملاك ابناء ابراهيم باشا في ناحية رأس الدين واسعة كبيرة تبلغ آلاف الهكتارات . وهي تمتد في الشرق من جسر قرية تل حلف الى مكان اسمه نصف تل في الغرب ، وفي الشمال من الخط الحديدي الى جبل البيضا في الجنوب ، وفيها براري ومراعي فسيحة جداً اجتزتها بالسيارة في اواخر شهر آذار سنة ١٩٤٧ فاعجبت بامتدادها وانفساحها ووفرة أعشابها وازهارها واسفت على بوارها وفقدان او قلة العمل فيها .

البرازية

هم مجموعة عشائر متحالفة اسمها علادينان وبيجان او بيزان وشدادان وزروان ودنان وقره كيجان واوكيان ومعافان وديدان ، ويقدر العارفون عددهم بـ ٩٠٠٠ بيت ، يقيم معظمهم داخل الحدود الشامية في قضاء عين العرب والباقي داخل الحدود التركية في سهل سروج الفسيح . ورجال البرازية يرتدون الازياء العربية لمغالطة الاعراب عند غزوهم ، اما نسائهم فلا يزان يرتدين الازياء الكردية ويشمن ذقونهن ورقابهن ويقتصر الرجال على وشم اصداغهم . ورئيس حلف البرازية اليوم مصطفي

بك شاهين وهو نائب قضاء عين العرب في المجلس السوري ومن عيون الاكراد البارزين ، وقد عرف بينهم برجاحة الفكر والهمة والنشاط ووفور النفوذ والكرامة يشاركه أخوه بوزان بك في الرئاسة وفي الاوصاف المذكورة أيضاً ، وهما يقطنان في قرية مكتلة . وقد جرى لهما في بدء الاحتلال وقائع ومعارك مع الفرنسيين الى ان جنحا للعهدنة والمصادقة منذ سنة ١٩٢٢ ، والى القارىء وصف بعض عشائر البرازية :

هلعجان

اكراد برازية ، لكن رؤساءهم يدعون الانتساب الى آل بيت النبي ، وهم نصف حضر ، في انحاء قرية خراب نياز في شمالي الخط الحديدي وجنوبه ، وباديتهم بين الفرات والبليخ ، وعددهم ٣٥٠ بيتاً ، ورئيسهم الشيخ نوح موفور الكرامة جداً لشرفه المزعوم ولحسن سيرته حتى ان كثيراً ماتشد الركائب اليه للتجسس عند اختلاف العشائر ، ويقع في قرية ير الله .

عمراء البرين

فرقة كبيرة من البرازية في رئاسة مصطفى بك وأخيه مباشرة ، وعدد نفوس هذه الفرقة نحو ١٢٠٠ وهم موزعون في شمالي قضاء عين العرب الى الغرب في ٣٦ قرية متاخمة للحدود التركية ، واكثر عمل هذه الفرقة من الزراعة ، وهي مستقرة لا يتبدى منها الا اصحاب الماشية الذين ينجمون الى بوادي قضاء الرقة . ومساكن المستقرين منهم قباب من الطين ، الا قرية مكتلة عاصمة الرؤساء ابناء شاهين فان لهم فيها دوراً حجرية عصرية . وتقدر مواشي هذه الفرقة بـ ٤٠٠٠٠ شاة ونحو نصف ذلك من بقية الحيوانات كالعزى والبقر والخيول والحمير والابل ، وعندها نحو ٢٠٠ بندقية ، قيل ان الذي جاء بهذه الفرقة هو السلطان مراد الرابع فاتح بغداد لحراسة الحدود .

الزروان

فرقة من الشيخان في حلف أبناء شاهين ومشيخة احمد مالك ، وتعد نحو ٥٠٠ بيت يقيمون في سبع ضياع قريبة من الحدود التركية وفي منتصف القضاء ، وأكثر عملهم الزراعة وقليل في الماشية ، وعندها ٥٠٠٠ شاة ونحو نصف هذا المقدار من بقية الحيوانات ، ومن هؤلاء الزروان نشأ برازية حماة .

البعجان

أكراد من لواحق البرازية ، أكثرها داخل الحدود التركية ، وقليلها وهو نحو الربع (٢٥٠٠) نسمة داخل الحدود الشامية . ورئيسها الاصيلي مصطفى بك بن غالب بك المقيم في تركية ، ومن مشائخها الموجودين داخل حدودنا احمد محمود ومحجان علي . وتقيم هذه العشيرة في شمالي غربي القضاء في جوار الحدود التركية ولها عشرون ضيعة ، واصحاب المواشي منها يجعون الى بوادي الرقة وعندهم ١٠٠٠٠ شاة ونحو نصف هذا المقدار من بقية الحيوانات .

الشردان

أكراد من فرق البرازية التي يرأسها أبناء شاهين ، وشيخهم فياض خليل آغا ولهذه الفرقة فخذ اسمه اوخ ، ومن هناك اسم الفرقة شداد واوخ . وتعد نحو ٣٠٠٠ نسمة ، ومثل هذا العدد منها في ناحية (تل ابيض) التابعة قضاء الرقة . الا ان أكثر شداد واوخ لا يزال داخل الحدود التركية . اما أما كنهم في شرقي قضاء عين العرب وهم متصلون مع بقيتهم الموجودين في ناحية تل ابيض . وهم يجعون في فصل الربيع بوادي الرقة ، ويملكون نحو عشر قرى ، وعندهم ٨٠٠٠ شاة ونحو نصف ذلك من بقية الحيوانات .

السبيهان

أكراد من فرق البرازية ، لكن رؤسائهم يدعون انهم من اصل عربي ومن آل البيت وهم لا يعلمون متى هاجروا الى هذه الانحاء ولا كيف تغلبت عليهم اللغة

الكردية. وهم يقطنون في ٦٧ قرية في منطقة مخفر الجلبية وخرابنيز ، وهم مستقرون ، الا بعض افرادهم الذين يربون الماشية ينجمون بوادي الرقة في فصل الربيع ، وعددهم ٣٨٠ بيت وبيوتهم من قباب الابن والطين ، الا بيت رئيسهم الشيخ نوح بن الشيخ بوزان في قرية ترمك فانه من الحجر والاسمنت. وهذا الشيخ موفور الكرامة لشرفه المزعوم وحسن سيرته ، تشد الركائب اليه كثيراً للتحاكم عند اختلاف العشائر ، ولدى الشيخان نحو ٦٠٠٠ شاة ونحو نصف ذلك من بقية الحيوانات ، ومرزقهم من المحاصيل الزراعية والحيوانية ، ولنسائهم مهارة في نسج الاصواف الخشنة التي يتخذونها لانفسهم ولا يعرضونها للبيع ، وفرقهم سيف الدين والشيخ جعفر والشيخ شوكة .

الكبتان

اكراد اقحاح لا يعرفون سوى الكردية ، الا انهم يدعون الانساب الى اصل عربي، ويؤكد رئيسهم بصراوي آغا بان اصل عشيرته من كندة ، توطنوا في زمن مجهول في بلاد الكرد وصاهروهم فغلبت عليهم الكردية ، وان رئيسهم السابق كان اسمه مختار الاسود ، ومن هنا صارت هذه العشيرة تلقب بالسودة . ورئيسهم بصراوي آغا واولاده خشان وقطوان وشوكت ، وفرق هذه العشيرة كريشان وطباني ، ويبلغ عددها ١٣٠٠ بيت ، يقيمون حول مركز القضاء وفي ناحية صرين وايليحق . وارباب المواشي منهم ينجمون بوادي الرقة ، ولهم نحو ٥٠ قرية ، كهزرة باباروس وخربة باركيروبيوتهم قباب ، ويقطن رئيسهم بصراوي آغا في مزرعة صوفي ، وعندهم ٥٠٠٠ شاة ونحو نصف هذا المقدار من بقية الحيوانات وبعضهم في قضاء منبج في قرى محسنة وعساية وفي قضاء الباب في صابوران وفي قضاء اعزاز في قرية قعر القاين .

اكراد عثمانو

في قضاء مصياف من محافظة اللاذقية اكراد يدعون (اكراد عثمانو) لا زالوا

رحالة . نزحوا من شمالي الجزيرة منذ قرنين او ثلاثة بحكم الفتن التي كانت وقتئذ .
ولم تحقق لنا نسبتهم الاصلية ، وهم ينزلون قرى عقرب وحنجور واصيلة ويشتون
في قريتي تل سلحب والعشارنة ، وهم مابرحوا محتفظين باوصافهم القومية رغم
وجودهم في وسط عربي وعدد بيوتهم ٨٠ ورئيسهم محمود محمد سعيد ، وله سلطة
كبيرة على قومه .

الجوم

كانوا بادية في انحاء قونية إلى أن أمر السلطان سليم الاول بنقلهم الى قضاء
عفرين فاستقروا فيه وتحضروا ، وهم الآن في ناحية الحمام جنوبي القضاء . وعددهم
٤٥٠٠ بيت ، منتشرون في ٨٢ قرية ، ويؤلفون عشيرة جسيمة غنية بقطعان الغنم
والبقر والخيول ومشهورة منذ أجيال بحفوتها وكثرة أشقيائها .

الموقية

كانوا بادية في تخوم العجم ثم نقلهم السلطان سليم إلى قضاء عفرين وهم نحو
٢٧٠ بيتاً في قرى عديدة . ومثلهم عشيرة (الموجل) وعددهم ١٢٥ بيتاً في تسع
قرى ، وعشيرة (خومارلي) وهؤلاء اختلطوا بالعرب يقطنون انحاء جبل ليلون ،
وعشيرة (شيقاني) في ناحية راجو وفي ٥١ قرية .

اليزيدية

في قضاء عفرين قسم من الاكراد اليزيدية الذين اصلهم من جبل سنجار
موطن اليزيدية الاصلي . زعموا أن السلطان سليم العثماني هو الذي جاء بهم إلى هنا
وكلفهم حفظ السابلة وهو قول مستغرب ، لانظنه صحيحاً في هؤلاء . وهؤلاء لا
يزالوا متمسكين بمذهبهم وهم حضر قرويون ، قد اختلط بعضهم بالاكراد . إلا
الذين في قريتي قرطل وقرباش ، وعدد الجميع نحو ٧٠٠ بيت وعندهم ٣٠٠٠ شاة
و ٩٠٠٠ ماعز و ٣٧٠٠ بقرة ولهم رئيسان : درويش شامو في قرية عرش قيار
وايوا سقان في قرية قرباش ، وهم مسالمون جداً .

دمار

اكراد ، ربما كانوا من فرقة الشرقيان المليية ، جاءوا الى جنوبي مدينة حلب
حول سنة ١٢٦٥ هـ من انحاء اورفة وسروج ، وهم حضر ، يقطنون قرى تل
عرن وتل حاصل وكافر الصغيرة في قضاء الباب . وقد حفظوا خلاصهم وتقاليدهم
القومية وسط البيئة العربية ، وهم يبلغون ٢٥٠ بيتاً ، وافخاذهم قره كج وكتيكان
وشيخان وبش آتي ، نشأ منهم نائب عن قضاء جبل سمعان يدعى حمكي آغا من
تل حاصل .

اكراد ابراهيم

هؤلاء يقطنون قرية اكراد ابراهيم المسماة باسمهم في قضاء حماة غربي العاصي .
واصلهم من الاكراد اليزيدية ، جلوا عن بلادهم في انحاء سروج منذ قرن او اقل
وكان رئيسهم يدعى ابراهيم فسحيت القرية والعشيرة باسمه ، على ان هؤلاء بعد أن
كانت لا تؤكل ذبيحتهم ولا يلعن الشيطان امامهم مالبثوا ان امتزجوا بالبيئة فاسلموا
واستعربوا ولم يبق للغة الكردية عندهم الا أثر قليل بين معمرهم ، وهم الآن قلما
يختلفون بالازياء والعادات عن الفلاحين العرب ، ويفوقونهم باتقان تربية الماشية .



التركان



خلیل بك ابراهيم باشا رئيس الملی

والمدينة

أكراد، وما كانوا من فرقة الشرفاء الطائفة، جاءوا إلى جنوبي مدينة حلب
سنة ١٢٩٥ هـ من أمراء أروقة وسروج، وهم حلفاء بقطون قريش
أعلن وتل عامل وكافر المنيرة في قسمة البلاد، وقد حفظوا حالهم وتقاليدهم
القومية وسماهم إلى أن جاءهم من قسمة قريش كبح وكشكان
وشيوخان من قريش، فبدأوا يسيرون من قريش إلى حلب من



أكراد، وما كانوا من فرقة الشرفاء الطائفة، جاءوا إلى جنوبي مدينة حلب
سنة ١٢٩٥ هـ من أمراء أروقة وسروج، وهم حلفاء بقطون قريش
أعلن وتل عامل وكافر المنيرة في قسمة البلاد، وقد حفظوا حالهم وتقاليدهم
القومية وسماهم إلى أن جاءهم من قسمة قريش كبح وكشكان
وشيوخان من قريش، فبدأوا يسيرون من قريش إلى حلب من
قضاء حماة شرقي الماسي.
وكان رعيته من قريش، وكان رعيته من قريش، وكان رعيته من قريش،
كانت لا تفرق بين قريش وأكراد، وكان رعيته من قريش،
واستمرروا في قريش، وكان رعيته من قريش، وكان رعيته من قريش،
يختلفون بالدين، وكان رعيته من قريش، وكان رعيته من قريش،
فهم اتفان تربية الماشية.

بلا سبيل لنداء بطلان

التركان

التركان من اكبر الشعوب التورانية . وهم بادية الترك ومبدأهم كما الاعراب بادية العرب ومبدأهم . لانهم في الاصل اهل ضرع وخيام يرحلون ويحلون . اوطانهم الاصلية في براري آسية الوسطى الممتدة بين بحر الخزر وبحر خوارزم ونهر جيحون وهم اول من اسلم من الترك في القرن الرابع الهجري ، وصاروا يدعون من ذلك الحين (تركان) بعد ان كانوا في جاهليتهم يدعون (اوغوز) او (غز) بضم الغين والزال كما ترى ذلك في تواربخنا العربية القديمة التي كانت تذكرهم تارة باسم (غز) وتارة باسم (الخوازرمية) .

ولما اسلموا في القرن الرابع الهجري هاجروا نحو ديار الاسلام وانتشروا في شمالي غربي ايران وشمالي شرقي الاناضول اي في انحاء طبرستان وكيلان وآذربيجان وازربجان وديار بكر ثم بلغوا الاناضول . وهم اذ كانوا اهل حرب وبأس ونجدة هرعوا للتجنيد في جيوش الخلفاء والملوك المسلمين وبرزوا في طاعتهم وجلادتهم . وفي الحروب الصليبية ابلوا بلاءً حسناً تحت لواء السلاطين السلجوقيين والملوك الاتابكيين والايوبيين والسلاطين المماليك كما فصله مؤرخو تلك العهد وشرحوا الفضائل التي ارتكبتها وقتئذ بعض متشردتهم في ازمنة وامكنة عدة .

والتركان في بلادهم الآسيوية كالأعراب ينقسمون الى عشائر مختلفة لا يتسع المجال لتعدادها ، اشهرها واكبرها تكة وآيلي ويومود وآرساري وآفشار وقايي خان التي منها آل عثمان وغيرها . وقد تحضر هؤلاء — الا قليلاً منهم — بعد هجرتهم واستقرارهم في بلاد ايران والاناضول ، وامنس بعضهم دويلات على انقاض السلجوقيين كما مرة ذوي الغنم البيض في انحاء ديار بكر وذوي الغنم السود في انحاء آذربيجان وآل قرمان في قونية وآل رمضان في آذنة وآل ذوي القدر في مرعش وآل عثمان في بروسة وفي استانبول وغيرهم .

ولا يزال من ذراري هؤلاء زرافات بادية يرحلون وينزلون في براري ومراعي

حلب وآذنة وقونية وغيرها ، كما ان منهم اناس قد تركوا البداوة وتحضرُوا تجدهم الآن في شمالي العراق والشام وفي انحاء ارضروم وسيواس وبعض اجزاء ايران والقفقاس . وهم مابرحوا محتفظين بتركانيتهم ، حتى ان ملاحهم ولغاتهم تختلف عما لدى ترك الاناضول عامة واستانبول خاصة .

وعند التركان اكثر خصائص التورانيين وملاحهم . فرووس التورانيين كما يخفي هي مدورة ووجوه عريضة ووجناتهم بارزة وعيونهم ضيقة وانوفهم فطس وشفاهم غليظة وسننهم صفراء شمراء وشعورهم سود ولحام فرقة . بيد ان التركان والترك بعد ان امتزجوا وخلطوا دماءم بغيرهم من الشعوب تبدلت ملاحهم هذه وبعدت عما لدى ابناء جلدتهم الاصليين المعروفين بالتتار في شرقي اوربا والمعروفين بالمغول في شرقي آسية . واكثرهم ابتعاداً عن التورانية الاصلية هم سكان مدن الاناضول والروماني المختلطين بعناصر آرية وسامية شتى منذ الفتح العثماني .

والتركان ذوو سجايا واصاف خاصة : ابرزها طول قامتهم وصحة ابدانهم وسداجة افكارهم واطوارهم وشدة بأسهم وجلدهم وانهم جنود نظاميون بالطبع والخلقة . وهذا ما حمل خلفاء المسلمين وسلاطينهم على تجنيد عدد كبير منهم ، وقد اشتهرت الدول والامارات التي انشاوها من بعد بسطوتها ومنعتها كما اشتهروا هم في كل زمان ومكان بفرط طاعتهم لسادتهم وكبرائهم . ولهم الآن جمهورية خاصة ضمن الاتحاد الروسي السوفياتي اسمها (جمهورية تركمانيا) .

ولباس رجال التركان القدماء قميص طويل فوقه جبة طويلة يشدون في وسطها زناراً ضيقاً . واحذيتهم جزمة طويلة او نعل عادي من جلد البعير او الخيل ملفوف بالصوف . واغطيية رؤوسهم قلنسوة بشكل الخروط الناقص من جلد الحملان او اللباد . اما نسائهم وان كن سافرات يسترن رؤوسهن بمنديل طويل ويكثرن من التزين بالجلي .

والتركمان القدماء رحل يسكنون الخيام التي تدعى (خركاه) . وهي تختلف عن مضارب الاعراب ، فهي مدورة او مربعة مسقوفة باللباد او الخصر . ورجالهم

يوقرون النساء ولا يمسوهن بسوء ويمنحونهن الحرية التامة فتراهن ذاهبات آيات
من مكان الى مكان بكل طلاقة . ولا يتحاشين من مكالمه رجل غريب او من سلامه .
وهم صناع اليدن لا يفترون لحظة عن غزل الصوف والقطن ونسج السجاد والبسط
وطحن الجبوب ناهيك الاعمال المنزلية التي يتقنها ولا يتوانين عنها .

وكل التركان مسلمون سنيون شديداً يتعلق بمقائد الاسلام واركانه عن
ورع وولع فطرين عجيبين ، الا انهم متأخرون جداً في مضمار الدرايسة
والثقافة والنباهة .

وتركان بلاد الشام يتوزعون في محافظات واقضية ونواحي عديدة اليك بيانها :
محافظة حلب . — في قرى عديدة من اقضية جرابلس ومنبج والباب واعزاز
كآق طاش وبكشي وتليلة وحاجي كوسا وخليصة وطاشلي هيوك وهوا هيوك
وقنطرة وكريحي وميرخان وميرزا شهيد وجوبان بك وغيرها .

محافظة حماة . — في ناحية الحميري غربي حماة قرىتا عقرب وطف .
محافظة اللاذقية . — في قضاء مصياف في ناحية حذور قرى حرملة وحوير وبيت
ناظر ، وفي قضاء اللاذقية قرى ناحيتي البائر والبسيط والساحل كبرج اسلام والصليب
وكبلية وسراي وكبرة وجقور جاق وقولجوق وكبير وشم وراة وبقليمة ويامادية
وكشيش وبدرسية وفاقي حسن وعيسى بكلي وبوزاوغلان وغيرها .

في الجمهورية اللبنانية — في قضاء عكار ؛ قرى دوسة وكواشرة وعيدمون وجديدة
محافظة حمص . — في ناحية الوعر غربي حمص قرى برج قعيا وقزحل وام
القصب ومرج القطا والزبيق وخربة التين محمود وخرخر والدار الكبيرة .

محافظة دمشق . — في قضاء قلمون قرية قلدون وفي قضاء الجولان عين
عائشة ورزانية وضائية واحمدية وحسينية وحفر وعين سسم وكفرنطاخ وقادربة
وعليقة وسنديانة ومغير .

محافظة حوران . — قرية براق في قضاء ازراع شمالي الالحا ، (وهؤلاء اشتات
من اترك قرى الاناضول المتحضرين والقادمين منذ نصف قرن او اقل) .

شرقي الاردن . - في قضاء جرش قرية الرمان وفي قضاء عمان عيون الحجر
هذا ولا يعرف احد التاريخ الحقيقي الذي جاء فيه تركماننا الى بلاد الشام ، حتى ولا
التركان انفسهم الذين تتضارب اقوالهم في كل مكان . ويظهر ان مجيئهم الى بلاد
الشام حدث على مرتين ؛ الاولى قبل الفتح العثماني بعدة قرون ، في عهد الدول
الاتابكية والنورية والصلاحية . فقد ذكرت التواريخ ان الاتابك عماد الدين
زنكي سير طائفة منهم الى الشام واسكنهم في ولاية حلب وامرهم بجهاد الصليبيين وملكهم
كل ما يستنفذونه من البلاد للصليبيين . وذكرت ان نور الدين وصلاح الدين اسكنا
كثيراً من ابناء جلدتهما التركان والاكراد في ساحل الشام وداخله وعمل مثلام
الظاهر بيبرس واخلافه من السلاطين المماليك الترك والشر كس . وكان قسم عظيم
من جند المسلمين في تلك العهود من التركان فتديروا البلاد واستعرب كثير منهم
وذاب في البوثة الشامية ، وظل قليلهم على تركانيته الصرخاء ، ومن هؤلاء تركان
جبال اللكام في لواء الاسكندرون وتركمان اقضية الباب وجرابلس واعزاز وسهل
العمق القرييين الى الاناضول منذ القديم . ولعل من هؤلاء تركان ناحية حذور
في (قضاء صافيتا) الذين يذهبون انفسهم الى عشيرة قايي خان ويزعمون انهم بعد
غرق سليمان شاه جد آل عثمان في الفرات لم يلحقوا بابنائهم الى الاناضول بل زحفوا
جنوباً وتديروا الناحية التي هم فيها . ومما يؤيد دعواهم جملة وردت في تاريخ
الصلاحية لابن كنان (ص ٩٤) في ذكر ما حل بعشيرة قايي خان بعد موت
رئيسها سليمان شاه قوله : وتفرق من معه من التركان في اطراف البلاد ووزارهم
موجودون رحالون نزالون . ا هـ

والحجي الثاني الذي هبط فيه التركان المناطق العربية كحماة وحمص والجولان
واللاذقية حدث بعد الفتح العثماني خلال القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر
وظل مستمراً في فترات متقطعة حتى اوائل القرن الثالث عشر ثم توقف . قيل
ان الذي اتى بهم بادى ذي بدء هو السلطان سليم العثماني لما فتح الشام في سنة
٩٢٢ هـ ، جلب معه منهم بضعة آلاف واشتركوا في معركة مرج دابق فكافأهم

باسكانهم في هذه البلاد المفتوحة ليؤلفوا فيها نوعاً من السؤدد العسكري المكلف بحفظ الامن . ثم اقتدى به اخلافه من السلاطين والوزراء فصاروا كلاراً أو النصيرية في غربي حماة وحمص بمكرون صفو الامن وكما سمعوا بان البدو - وخاصة الموالي في جنوبي حلب والفضل والسردية في جنوبي دمشق - يستيحيون حمى المعمور او يقطعون السابلة او يهاجمون ركب الحج كانوا يجلبون من عشائر التركمان الضاربة في سهول آدنة وقونية وآيدين ويمنحونها - قرى وضيعات من التي خلت من ساكنيها بسبب جوائح الاوبئة او الفتن غير المنقطعة في تلك العهود ويوطدون سطوتهم بها الى ان استغنوا عنها بجند الدرك والنظام بعد الاصلاحات التي شرع بها السلطان عبد المجيد في سنة ١٢٥٥ هـ .

هذا ويبدو ان تركمان بلاد الشام هم من عشائر مختلفة نسبت اسمائها ومنابتها على طول العهد . لكن العارفين ينسبون تركمان اقضية تلکلیج وعكار وصافيتا وحمص وحماة والجولان في الغالب الى عشيرة افشار الكبيرة الضاربة حتى الآن في قلب الاناضول حول سيواس وانقرة ، لانهم يمثلون رجال تلك العشيرة ونساءهم في صحة الابدان وجمال الوجوه وتقارب اللهجات . بينما ينسبون الذين في ناحيتي البائر والبسيط في شمالي الالاذقية الى تركمان ارضروم وارزنجان وكلیج في شرقي الاناضول .

وتركاننا ما عدا الذين في شمالي حلب والالاذقية قد استعربوا في اللغة والازياء فلبسوا الكوفية والعقال والقباز واكتسبوا اكثر العادات القروية الشامية . بحيث صار الغريب لا يميزهم عن ابناء البلاد الاصليين الا اذا خدج في وجوههم وعيونهم واصغى الى احاديثهم فيما بينهم يحدّهم ما برحوا محتفظين بملاحيم التورانية وبلغّة تركية قديمة سقيمة مخلوطة الى حد النصف بكلمات ومصطلحات عربية عامية وجميعهم بعد ان كانوا لمضي قرن او اقل ذوي سطوة وثروة غير يسيرتين اخى عليهم البؤس والفقر واضناهم الجهل والتخول فلم يعد يسمع لهم ركز ولا يظهر بينهم ذوو شأن ومكانة الا ما ندر . وهم اناس على الفطرة مغمورون وعلى الحكم والبلواء صابرون

ولأوامر الحكام طائعون وللنظام حافظون ، وهم في كل مكان ذوو صلات حسنة مع جيرانهم ، وقد باتوا الآن خلافاً لسجايهم القومية القديمة يمرضون عن التطوع في الجندية وعن العمل في الوظائف الحكومية حسبهم الانصراف الى حرثهم وزرعهم وضرعهم ونسجهم دون غيرها . وهم نظيفو المسكن والملبس ونساؤهم جميلات التكوين والخلق في الجملة .

ولبعض التركان عناية واختصاص بصناعة السجاد . واشهر المشتغلين بذلك واحذقهم هم تركان قرية عيلامون في قضاء عكار والحزازرة القاطنون في ناحية حذور من قضاء صافيتا . وقد ظل هؤلاء مستقلين بهذه الصناعة قروناً الى ان تلقفها منهم جيرانهم النصارى واتقنوها اتقان التركان لها . وكان التركان يحصلون من السجاد ارباحاً وافرة لرواج سوقه في الايام الماضية قبل نصف قرن الى ان كسد منذ ان دخل السجاد العجمي الفاخر وانتشر . وكان السجاد التركاني لا يفقد شيئاً من رونقه ومتانته ولونه يضاهي المخمل . وكان الغالب صنع السجادات المربعة الى ان بطلت هذه واستعاضوا عنها بما يدعونه (قياساً) او (لياناً) وهو مستطيل بعرض متر ونصف وطوله حسب الطلب .

وتركان قضاء الجولان يعنون بالضرع عنايتهم بالزرع تبعاً لطبيعة اراضي هذا القضاء . وهم يقضون الربيع في خيامهم التي يضربونها حول قراهم وفي الشتاء يأوون الى دورهم الحجرية . وقراهم في الجولان منبثة بين الاوعار والجسارة السود المنحدرة نحو وادي الشريعة ، كالقري التي لا قاربهم في حمص وحماة المنبثة بين أوعار غربي العاصي . وتركان الجولان ذوو سمعة طيبة وألفة حسنة مع جيرانهم العرب والشر كس . وكبيرهم هنا هو فائز آغا بن محمود آغا ، ومحمود هذا اخو موسى آغا خليفة الذي كان زعيم تركان الجولان سابقاً وذاسطوة وثروة كبيرتين في عهده . ومن التركان في انحاء حمص الشرقية قسم لا يزال على بداوته ورحلته يدعون (تركان سوادية) تمييزاً لهم عن التركان البياضية المستقرين في قري حمص الغربية او لعلمهم في الاصل من التركان ذوي الغنم السود (قره قيونلو) ، وهؤلاء السوادية

يشتون في راري حمص الشرقية الجنوبية حول قرى القنية وحولايا وحمص ابي
رباح وحسية والقصير ، ويقطنون في جرود بعلبك وربما بلغوا زحلة ، وقد لقيتهم
مرة ذاهبين الى حوران للعمل في رجاء الزروع . وهم يتقنون صنع اللبن الرائب
كما يتقن التركان البياضية صنع الجبن التركي ، والاثنان مشهوران في اسواق حمص
والقنيطرة ، كما يتقن تركان غربي حماة صنع القشطة الجامدة المعروفة في اسواق حماة بالبيروت .
ومثل هؤلاء التركان السوادية الرحل عشيرة التركان الضاربة في شمالي الرقة ،
لكن هذه قد استعربت بالمرء ولم يبق لها من التركانية الا الاسم . ومثلها في
الاستعراب التام العشيرة المسماة بالتركان في مرج ابن عامر في حيفا من اعمال فلسطين
اما تركان اقصية حلب الشمالية فهم لم يستعربوا ولم تحول افئدتهم وابصارهم
بعد من الشمال الى الجنوب لاهمال المسؤولين عندنا تعليمهم وتوجيههم . وهم مقيمون
ومزارعون في قراهم المذكورة آنفاً التي قسم كبير منها من املاك الدولة وقسم
للملاكين حلبيين كآل المدرس وآل الجابري وآل الرفاعي وآل النبكي . وهم يمتدنون
في حدودنا الشمالية من نهر الساجور حتى جبل الكردي في عرض عميق . ويرأسهم
هنا نعمان آغا بن كل محمد بن مصطفى باشا المقيم في قرية بلوة .

وتركان شمالي اللاذقية ايضاً كتركان شمالي حلب في عدم الاستعراب والاسترشاد
ناهيك بما هم عليه حرمان الثقافة والنباهة وفرط التواكل والتخول ، وحكومة اللاذقية
تضن عليهم بالمدارس والملاجئ الصحية . ورؤساؤهم (اغواتهم) الاقطاعيون
يستغلون هذه الحالات ويزيدونهم امعاناً بها ، بينما جارتنا الشمالية ترنو اليهم وتود
ضمهم الى لواء الاسكندرونة وتجعلهم الفينة بعد الفينة حجة للدعاء والتهويز على
ابناء بلاد الشام وجمهوريتهم . وعدد هؤلاء يقدر بـ ٢٥٠٠٠٠ نفس . وصفهم الجنرال
جاكو في كتابه انطاكية ج ٢ ص ٥٢٢ فقال : والتركاني قوي البنية ، صبور
قنوع وله مشية خاصة تتم عن غرور وخيلاء . واصغر ملاك في قري التركان
يلقب بالآغا . وغالب هؤلاء الاغوات يزدرون الاعمال اليدوية ويسلمون مزارعهم
الى الفلاحين العلويين ، ومن ثم صارت املاكهم تنتقل رويداً رويداً الى ارمن
كسب ومسيحي اللاذقية اه

التركس

التركس شعب آري واصلهم من بلاد القفقاس او القوقاز التي هي في يومنا من املاك الاتحاد الروسي السوفييتي ، يحدها البحر الاسود في الغرب وبحر الخزر في الشرق ورومية في الشمال وتركية وايران في الجنوب . وقد دعى مؤرخو العرب هذه البلاد (القبق) او (القبقج) على ما وردت في شعر البحري وفي معجم البلدان لياقوت وتاريخ الطبري وابن الاثير . بلغ العرب جنوبها في خلافة سيدنا عمر وعثمان وفتحوا فيها مدينة (دربند) او (باب الابواب) على بحر الخزر ووقفوا ، وبدوان العرب لم يحرشوا وقتئذ باهل البلاد الاصليين بل تركوهم في جبالهم ومعاقبهم وحاربوا الخزر وامثالهم من امم الترك المتسلطين وقتئذ على تلك البلاد وفازوا عليهم . وقد ظل العرب مدة خمسة قرون ينشئون امارات وينشرون الاسلام بين شعوب القفقاس حتى عمم الداغستان وبلغت انواره بلاد القوقاز والتركس لكنهم بعد ان ضعفت الخلافة العباسية وانقطع المدد عنهم لبعد الشقة طمع نصارى الكرج فيهم وهاجموهم وما زالوا حتى اخرجوهم في اوائل القرن السادس . ويظن ان هؤلاء العرب ابقوا من ذرارهم اناساً في تلك البلاد ولا سيما بين طوائف الداغستان ، وابقوا لغتهم دارجة يتلقفها المشايخ ويتخذونها لغة التفاهم والتراسل بينهم .

وبلاد القفقاس قسماً ، شمالي وجنوبي ، يفصل بينهما سلسلة جبال عظيمة الارتفاع والتضرس بطول ١٣٠٠ كيلو متر تمتد كالجدار من الشرق الجنوبي الى الغرب الشمالي ، وفي القسم الشمالي الآن عدة جمهوريات اخصها الداغستان والشاشانيا والآديغة والقرشاي والقباردينو ، وفي القسم الجنوبي جمهوريات جورجيا (الكرج) وارمينية وآذربايجان وأبخازيا وآجارجيا . ومدار كلامنا في الاكثر على قفقاسيا الشمالية ومن فيها .

وفي سلسلة الجبال المذكورة اطواد شامخة هائلة المنظر وقمم وشناخيب تناطح السحاب بعضها كقمة (البروز) يعلو ٥٦٤٧ متراً ، تكللها الثلوج الخالدة الرائعة وتخللها الاودية والوهاد السحيقة والمضايق والمابر الخيفة والحراج الباسقة الكثيفة وفي شمالي هذه السلسلة وجنوبها ووسطها هضاب واسعة وسهول ومرايع شاسعة وانهار وينابيع دافقة اجلها في الشمال نهرا قوبان وترك (بفتح التاء والراء) وروافدها العديدة . والسهول هناك خصبة للغاية كما ان الجبال والسفوح ملائى بالحراج والاعشاب الوفيرة الطيبة والقطعان السارحة . وفي هذه البلاد من اسباب الرزق معادن ومناجم عديدة عاملة ناهيك آبار النفط التي تخرج ملايين الاطنان وزراعة الجبوب ودوار الشمس والتبغ والقطن والاشجار المثمرة المختلفة والعنب وتربية دود الحرير والنحل والمواشى على اختلاف اجناسها وصيد الاسماك ، وفيها حمامات معدنية لمختلف العلل ومصايف ومصحات تقصد من كل الاقطار .

فهذه المرافق والمزايا جعلت بلاد القفقاس (سويسرة الشرق) بحق ، لانها ابداع بقاع العالم هواءً ، رغم بردها وثلجها في الشتاء وحرها في الصيف ، ومن اغزرها وانضجها ماءً واروعها مشاهد وانوعها نواتج واكثرها قرى وشعوباً وقبائل ولغات وادياناً . هذا الى انها مصدر الجنس البشري الابيض المعروف بالقوقازي ومهد الحسن والجمال المثاليين ، وقد عاشت فيها اقوام ونشأت امارات منذ اقدم عصور التاريخ ، وكانت حلقة الاتصال بين قارتي آسية واوروبا وسبيل الشعوب المهاجرة والجيوش المحتاجة من الشرق الى الغرب او بالعكس . وقد ظلت مدأً منيعاً في وجه هؤلاء ، وكان آخرهم الالمان النازيون الذين بعد ان اجتاحت اجنوبي روسية بلغوا القفقاس عام ١٩٤٢ ، وكادوا ينفذون منها الى الاناضول والشام للاتصال بجيوشهم التي كانت تدق ابواب مصر في شمالي افريقية ، لكن الاقدار خذلتهم واعادتهم .

وسكان القفقاس كما قدمنا اقوام مختلفون ، عددهم اثني عشر مليوناً . ثلثهم في الشمال وثلثاهم في الجنوب ، وهم اما صليون كالداغستانيين والشركس والقوصجة

والكرج والارمن والتتار والنوغي والترك والاوزست والقالموق والقرشاي والقوموق، واما طواري كالروس والعجم والامان واليهود وامثالهم المختصين بالصناعة والتجارة. واكثر الاصليين في الشمال واكثر الطواري في الجنوب. وهذه الاجناس والشعوب المختلفة تكلم بنحو سبعين لغة. ويظهر ان وقوع هذه البلاد كهمر بين اوروبا وآسية جعل كل من الائم المارة منها منذ اقدم عصور التاريخ يترك فلولاً وشراذم اعقت هذه الذراري المختلفة باجناسها ولغاتها. وقد يكون هناك لكل قرية او قريتين لغة خاصة. وهذا ما جعل ياقوت يقول في معجمه في مادة باب الابواب «وقيل ان في اعلى جبلها الممتد المتصل باباب الابواب نيفاً وسبعين امة لكل امة لغة لا يعرفها مجاورهم».

ويذكر ان نحو نصف سكان القفقاس مسلمون، وهم الترك والتتار والداغستانيون والشركس وعشيرة الكرج وثلاث امة القوصحة، اما البقية وخاصة الكرج والارمن فهم نصارى، وهناك قليل من اليهود.

وبحثنا الآن يختص بالشركس ويشمل ايضاً الى حد كبير الداغستانيين والشاشان والقوصحة والقرشاي، لان الجميع يندمجون تحت اسم (الشركس) الذي هو الاسم الاشهر والاعلى. وان كان بينهم فروق سنأتى على ذكرها في حديث كل منها.

فالشركس من ابرز الشعوب الاسلامية في الحمية الدينية والغيرة القومية والشجاعة والفروسية. وهذه المزايا الناشئة عن طبيعة بلادهم الجبلية وعزائهم الطويلة في معاقلمهم العسيرة المنال ساعدتهم على الصمود في وجوه الغزاة والفاحين الذين كانوا يقصدونهم منذ اقدم العصور. واقترب شاهد على ذلك صمودهم الاخير امام جيخافل الروس على ما سوف نذكره.

والشركس ويسمون انفسهم الاديغة لاصلة لهم بالسلالة التورانية ولا بالسلالة السامية، وبالتالي لا صحة للاخرافات التي تحاول الصاقهم تارة بالترك وتارة بالعرب فهم وجدوا من اقدم عصور التاريخ على عزلة وانفراد في سفوح جبال القفقاس

شعباً خالصاً في قامته ووسامته الخاصتين بالعرق القوقازي المعدود اصفي نماذج الجنس الابيض . وكما لا صلة لهم باحد لاهلة لغاتهم باي من لغات العالم . ويدعي بعض المؤرخين بانهم من اعقاب الحثيين الذين جاء منهم فريق قبل الميلاد بعدة قرون الى بلاد الاناضول والشام وسادوا فيها وشادوا دولاً وحضارات فخمة ، ويبرهنون على هذه الدعوى من البحث في نواويس موتي الحثيين وجماجهم وطرارز ملابسهم وازياتهم المنقوشة على الصخور وخطهم المساري ولغاتهم وعلاماتهم الهيروغليفية وانهم في جميع ذلك يشبهون الشر كس المتأخرين ، وان العلامات المذكورة لاتزال متخذة ومنها الشارات والسمات التي لذي الاسر والعشائر منهم ، بيد ان هذه الدعوى لاتزال قيد الدرس والبحث .

ومها يكن فالشر كس في اوطانهم الاصلية عاشوا اجيالاً على فطرتهم وعزلتهم وحريتهم ، وهم وان لم يؤسسو دولة كبيرة في بلادهم ولم يخلصوا من استطالة الفاتحين العظام الذين كانوا يعرون بهم من حين الى آخر ، حفظوا استقلالهم الذاتي في قيادة زعمائهم ومجالسهم المحلية . وقد كانوا في بادى امرهم وثنين شأن الشعوب القديمة في كل مكان ، ثم تنصروا في عهد الدولة البيزنطية تنصراً سطحياً لم ينفذ الى اعماق قلوبهم ، ثم اعتنقوا الاسلام في العصور المتأخرة بسعي جيرانهم الداغستانيين السابقين الى الاسلام ومهمة خانات القريم وبعض باشوات الترك وعلمائهم الذين وافوهم من استانبول ، وقد حسن اسلامهم لمسا رأوه يناسب ميولهم واطوارهم . وقبل ذلك كان كثير من شبانهم يهرعون للتطوع والخدمة في جيوش الخلفاء العباسيين والسلاطين السلاجوقيين والسلاطين اترك المماليك الى ان جاء دورهم فانشأوا دولة قوية في مصر والشام بسطت سيطرتها من بعد على الحجاز واليمن ودامت ١٣٩ سنة (٧٨٤ — ٩٢٣ هـ) تعاورها سبعة عشر سلطاناً منهم ، اعلاهم اعمالاً واطولهم اعماراً في الحكيم رقوق ورسباي وجقمق وغازيتباي وغانصو الغوري ، وهو آخرهم قضى عليه السلطان سليم العثماني في معركة مرج دابق شمالي حلب ، وبذلك انتهت دولة الشراكسة وانتقلت الشام ومصر للعثمانيين .

وقد خدم السلاطين الشراكسة العلوم والآداب والمؤلفات العربية وعنوا بالصناعات والحرف النفيسة وقاوموا اخطار المغول والصايبيين عن بلاد الشام ومصر وشادوا قلاعاً ومساجد ومدارس وسبل ومستشفيات وخلفاء ومباني خيرية كثيرة ما برحت ماثلة اخصها في القاهرة والقدس ودمشق وحلب . ويكاد أكثر المباني الاثرية في هذه المدن يكون من عهدهم ومن صنعهم .

اما الشركس الباقون في اوطانهم فقد ظلوا على منعتهم وعزتهم في جبالهم واوديتهم التي وصفناها حتى اشتدت هجمات الروس عليهم في اواخر القرن الثاني عشر الهجري . بيد ان الصراع بينهم وبين الروس قديم ويعود الى عدة قرون خلت لكنه لم يستفحل الا بعد ان وضع بطرس الاكبر وصيته الرامية للاستيلاء على البحرين الاسود والجزر وبلوغ الدردنيل . ولتحقيق هذه الوصية كان لابد لخلفائه من الاقتضاض على بلاد القفقاس . فصاروا يسوقون جيوشهم الجرارة نحو منارل القبائل الشركسية ويكتسحون ما امكنهم منها بالحديد والنار والاحياء ويقطعونها الى المستعمرين من ابناء جلدتهم الروس والقوزاق ويننون القلاع والحصون كلها توغلو فيها . لكن الشركس ثاروا اروع ثورة ودافعوا واستبسوا اي دفاع واستبسال وظل الصراع مستمراً نحو قرن بين هذا الشعب الصغير الاعزل وبين الروس ذوي العدد والعديد الهائلين ، وناهيك بفظائع الروس وقسوتهم ، مما جاب الاعجاب والاكبار للشركس وشهد به كتاب الغرب وحتى كتاب الروس انفسهم . وقد خذلت الدولة العثمانية الشركس في جهادهم الطويل هذا لانشغالها بالفتن الداخلية والحروب الخارجية وخذلهم ايضاً الانكليز الذين كانوا يجرسونهم على الثبات نكايه باخصامهم الروس ويمدونهم بالامداد اليوم وغداً دون جدوى . فظل الشركس يتلقون هجمات الروس القاسية لوجدهم وتحملون منهم ضروب الفجائع والفظائع الى ان اعيتهم القوة والكثرة واعززهم الامداد والمتادفعلوا واستأمنوا . ولما تم الروس في سنة ١٨٦٤ (١٢٨١) الاستيلاء على بلاد القفقاس صاروا يكرهون الشركس على الهجرة بشق اساليب الجور والضغط ويقطعون اراضيهم

واملاكم للصقابة من روس وقوزاق وأمثالهم ، ولما رأى الشركس ما حل بهم لم يستطيعوا الرضوخ للذل والاستعباد فهجروا أوطانهم الجميلة وزحفوا أفواجاً أفواجاً وتباعاً منذ سنة ١٢٨١ المذكورة وبلغوا البلاد العثمانية في عهد السلطان عبدالعزیز ودامت هجرتهم هذه نحو أربعين عاماً ، فأسوا إخلالها من متاعب الانتقال ومصاعب الحل والترحال والتشتت في البراري والقفار والفرق والحرق في البحار واضاعة الولد لآبيه الاخ لآخيه وامثالها من الفواجع والآتي ما يطول شرحه ويديم الفؤاد ذكره .

واقطعتهم الدولة العثمانية وقسمت عدة قري مبعثرة في بلاد الرومي والناضول . لكنها لم تحسن توزيعهم وايقنهم في الاماكن المناسبة لامزجتهم الجبلية ، ففي كثير منهم يومئذ بالبوأس والأمراض . ثم عادت عقيد الحرب الروسية التي جرت عام ١٢٩٤ فاجبرت من كانت اسكنته في بلاد الرومي على هجرة ثانية نزولاً عند احكام عهدة برلين التي قضت باخراج هذا الشعب المسلم النزاع للوثوب والحروب من تلك البلاد لينفسح المجال للشعوب البلقانية النصرانية ، وقلت بعض هؤلاء الى بلاد الشام واحلتهم في خرب عديدة ، اما جافة منقطعة على سيف البادية واما من ذوات التراب الرديء والمناخ الوبيء ، فعمروها مكرهين واستقروا فيها محوقلين بعد ان ضحوا ودفنوا في مقابرهم كثيرًا منهم ، وزاد في بؤسهم ونقصهم كثرة انخراطهم في الجندي وصدقهم وبلائهم في الحروب ولا سيما مع العثمانيين في الحرب الروسية عام ١٢٩٤ والحرب العالمية الاولى عام ١٣٣٣ ومع جيش السلطان وحيد الدين على مناوئيه الكياليين عام ١٣٣٧ . واكثر مهاجري الشركس هم الآن في تركية ويقدرون هناك بنحو ٨٠٠٠٠ ثم في بلاد الشام ويقدرون بـ ٥٠٠٠٠ ثم عدد ضئيل في مصر والبلقان . وقد كانوا قبل هجرتهم من بلادهم عشرة أمثال هذا العدد كله لم يبق منهم الآن هناك الا عدد ضئيل له جمهورية صغيرة خاصة . وحيلة القول ان قصة هذا الشعب الباسل وخاتمته من أروع وأفجع ما شهدته اي شعب شرقي ابني بهجوم الاجني المستعمر وتكاليه .

بحث عن خلال الشركس وعاداتهم وآدابهم — للشركس في بلادهم تقاليد

وقواعد متبعة في تصنيف الشعب وجمله درجات بمضاها فوق بعض كما هو الحال لدى الشعوب الاوربية ، فقد كانوا ينتسمون الى الامراء (بشي) ثم النبلاء (ورق) بفتح الواو وسكون الراء ، ثم العامة (فقول) ثم الارقاء ، وهؤلاء الارقاء هم اسراء وسبايا من الكرج والروس وامثالهم المأخوذون في الحروب والغزوات . كانوا يربونهم ويستخدمونهم في اعمالهم المنزلية والزراعية وغيرها ويحسنون معاملاتهم ويدمجونهم في قوميتهم .

والاسر الشركسية تحتفظ بمراتبها ودرجاتها حسب هذا التقسيم ، وعندها رعاية كبرى لرفعة النسب وحفظ الاسم واللقب ، ولكل اسرة سارة مميزة (سمه) تضعها على اسلحتها وعددها وخيلها .

ونظام الحكم عندهم كان جارياً على طراز حكم الاشراف والفرسان في اوربا خلال العصور المتوسطة ، فكل عشيرة يتولى قيادتها امير من الاسر النبيلة يدعونه (بشي) تثقل اليه الامارة بالانتخاب . وشرطه أن يكون عاقلاً مدبراً شجاعاً محافظاً على التقاليد القومية . ويعاون هذا الامير في الادارة مجلس نيابي مؤلف من العلماء والوجهاء المنتخبين ، (وامرهم شوري بينهم) ، وأساس أحكامهم الشريعة الاسلامية والدستور القومي الذي يدعونه (آديغة خابزة) اي الدستور الشركسي ، وضعه لهم مشرعون راعوا في وضعه العلل الاجتماعية واحتاطوا لها وجعلوا الشركس بمقتضاه متساوين في الحقوق العامة والحرية والكرامة .

وللشركس كثير من التقاليد الحسنة الرفيعة ، منها اطاعة الاولاد لوالديهم اطاعة تامة واجلال الشبان للشيوخ المعمرين لاسيما اذا كانوا من طبقة النبلاء ، وهؤلاء الشيوخ هم حلالو المشكلات بين الافراد والعائلات وقضاة الصلح في المنازعات ومن شروطهم ان يكونوا ذوي بصيرة ودراية في احكامهم ولطافة في اقوالهم وأفعالهم .

ومن مزايا الشركس الاخلاص الواجب وصدق الخدمة والوفاء واقراء الضيف وعندهم التعاون على السراء والضراء وفقدان السائلين والمحرومين من بينهم مما

شظف عيشهم ، فلا تجد فيهم شجاءاً او اجيراً او ممتناً حرفةً مزرية . كما عندهم
صون العرض وحفظ الشرف في اقصى حدودها . وهم يسترخصون الارواح في
هذا السبيل ، ومن تهاون في ذلك طرد من العشيرة وقيلت فيه اغاني مشينة وأعلن
دهراً طويلاً .

ومن خصائصهم جسامه الابدان ورشاقها ووسامة الوجوه ونضرتها مع عرض
المنسكين وبروز الحواجب والوجنتين وضيق العينين واستطالتها وبياض البشرة
وسواد الشعر او شقرته ، (ولكل قاعدة شواذ) . والمرأة الشرسية حظ
وافر من الجمال الذي اشتهرت به وصدرها في قصور العطاء ، مع أدب وصور ورقة
طبع واخلاص للزوج وحسن تدبير المنزل . والرجال يحترمون النساء ايما كانوا
ويقدموهن في المجتمعات ويتلطفون في محادثتهن ومعاملاتهن ويقيدون زناً لا قواهن
والفتيات سافرات ابداً ، لا يحتجبن مادمهن عزبات ، بل يخدمن الضيوف ويخالطن
الفتيان ويشاركنهم في الرقص وفي اعمال كثيرة ويبادلنهم الحب ويتخبزن ازواجهن
كل ذلك ضمن سياج قوي من الخفر والمقاف . فاذا تزوجن احتجبن وانقطعن
عن المخالطة .

والمعيشة في المجتمع الشرسية طافحة بالتقاليد والانظمة التي يراعونها في
استقبال الضيوف وتوديعهم وخدمتهم مدة اقامتهم وفي آداب المجالس امام نبلائهم
وشيوخهم وفي مرافقة هؤلاء في الطريق وفي واجبات الزوجين نحو بعضهما وفي
حفلات الاعراس والافراح والرقص وترتيب الملابس وتنسيق الازياء وواجبات
الفارس اذا دخل القرية او خرج منها وفي آداب الجنائز والمآتم ... الخ .

وهم في الزواج يبعدون عن ذوي قرباهم فلا يتزوجون بنات اعمامهم او عماتهم
او اخوالهم او خالاتهم لاعتبارهن محارم ومن دم واحد . ومن شروطهم ان يكون
الزوجان كفتين بالنسب والمقام ، وهم يفلون المهور حسب درجات الاسرة . ومن
عادتهم التي قلت الآن خطف الفتيان للفتيات اللاتي يريدون الاقتران بهن اذا لم
يرض آبائهن بذلك . فيفتقان على الحرب خلصة ويستمتين الفتى باصدقائه على ذلك ضد .

اقاربها الذين يهبون لاستخلاصها وارجاعها بعد عراق وصادم حتى اذا فاز بها يضع خطيفته عند احد اصدقائه ، ويشرع هو والمتوسطون بمفاوضة اهلها وارضائهم الى ان يقنع فيعقد النكاح بالمراسيم المعتادة . وهذا الخطف لا يشبه بحال ما يجري في حوران واماها لما شكينا منه في الصحيفة ٢٤٢ من الجزء الاول ، فهو لا يقع في النساء المتزوجات كما لاتمس فيه عفة الفتاة المخطوفة قط .

ومن عاداتهم ان لا يعددوا الزوجات ، وان لا يقبل الرجل سكرى صهره معه في دار واحدة ، ولا يدخل الى حرمه نهاراً ولا يجالس زوجته على طعام بل يتناوله مع ضيوفه او لوحده في المضافة . والصهر لا يظهر امام حميه الا بعد مدة مديدة في حفلة خاصة لها مراسيم ، ولا يظهر الطفل لجده او لاعمامه حتى ولا لضيوف ابيه حتى يبلغ اشده ، والاب لا يحمل ابنائه ولا يدلهم .

والشر كسي ابي النفس ، شديد التعصب لديانته وقوميته وكرامته ، وهو الى ذلك نظيف اليد وعف اللسان انيق الطبع يحب الظهور باللباس والازياء الجميلة وفي تأنيث داره وتجميلها ماوسع الجهد . ثم هو فارس حاذق وسياف ماهر ، ومن هنا اشتهر الشر كس بفروسياتهم ومسايفتهم واصابتهم المرمى بالبنادق والمسدسات وهم طائرون على متون جيادهم ، وبوقوفهم على السرج او تدليهم الى الارض والنقاطهم الاشياء منها واضجاع الجياد والتترس ورائها حين المعركة ونحو ذلك مما تفردوا به هم وفرسان القوزاق في روسية .

والحياة في المجتمع الشر كسي بسيطة هادئة يتدبرون شؤونها بالعادات والتقاليد التي ذكرناها وينفجونها بوسائل اللهو والمرح ويددون بها الاطراد والسأم الذين يسودان الحياة الريفية ، فعندهم الاجتماعات العامة التي تتكرر وتمازج الفروسية والغابها والاعراس والحفلات التي يتعاقب فيها الرقص والموسيقى والغناء .

والموسيقيون والمغنون محترمون ، لانهم ينشدون ادواراً موزونة وموقعة شجية يخلدون اعمال الجدود الباهرة وينوهون بفضائل المجد والشرف والفروسية والارحية وآداب الحب الطاهر . اما رقصهم فشديد حركات الارجل وسريعاً ومستقيمها او

هو بلهواني وهو يختلف عن رقص الشعوب الشرقية ويشبه رقص الفرنج الى حد ما ولا يقع الا بين الفتيان والفتيات . منه الرقص بين الفتى والفتاة وجهاً لوجه او في دائرة . ويؤتى هذا الرقص على انغام الموسيقى التي تتولاها عادة فتاة من الحاضرات . ويتحتم على الراقص ان يتتبع حركات مراقصته ويمثلها في خفة ورشاقة دون ملامسة ولا مكالمة ، ويحيط بالراقصين جمهور من المتفرجين ركبانا ومشاة . ويتولى بعض الرجال التصفيق بادوات خاصة وعلى قرعة او ايقاع خاص ، وللشركس آلات موسيقية خاصة اهمها الآرمونيك (الآكورديون) ذو المنفخ .

وملابس الشركس وادواتهم خاصة بهم ، اقتبسها عنهم بقية سكان القفقاس وحتى الروس لجمالها ومتانتها ومناسبتها للاعضاء ، وهي القلنسوة المصنوعة من الفراء الاسود المسماة (قلباً) ، والقميص المسدود الابيض المزور ذو القبة العسكرية الواقفة والجلباب الجوخ الاسود المخصر ذو الاكمام الواسعة وفي صدره فوق كل من الثديين سبعة جيوب في كل منها علبة اسطوانية مفضضة كانت مخصصة فيما مضى لحزن البارود تسهيلاً للتناول . ولهم مناطق من الجلد رفيعة وذات ذوائب جلدية مفضضة يعلقون بها خنجرًا طويلاً مستقيماً حاد الطرفين يدعى (قاما) له غلاف مفضض ومزخرف ، ويلبسون سروالاً ضيق الساقين ويتدثرون بفروة مخروطية الشكل فضفاضة من شعر المعزى الاسود ويتلفحين بلفافة بيضاء طويلة الذيلين وذات قبة . اما سرواجهم فمن الجلد والخشب صغيرة ضيقة عالية الا انها ترمح الخيل والخيال ولا تدعه يقع . وسياطهم مطوية وذات مقابض فضية جميلة الزخرف . وملابس النساء تشبه ملابس الرجال من حيث ضيق الصدر ، ورفع الخصر وسعة الاطراف يزدن على ذلك الذيل الطويل لأكمام الجلباب ، ولهن مناطق عريضة مفضضة او مذهبة وعلى رؤوسهن اغطية بيض .

والشركس صناع اليدى ، يصنع رجالهم ونسائهم جميع ما يحتاجون اليه من لباس واثاث . فكل الملابس والادوات التي ذكرناها من نتاج ايديهم ، ويفخر بعضهم على بعض باجادة صنعها ، والحاذقون منهم يحلون بها بالذهب او الفضة فتأتي آية

في الطرف والابداع . وبعضهم يرتزق بهذه الصناعات الخاصة بهم ولا سيما بصنع السروج والسياط والاسلحة والحلى المنقوشة والاردية الخروطية السود وغيرها على ان اكثر رزق الشركس من الزراعة وتربية الخيل والبقر بالجملة ، وهم حينما كانوا اطول باعاً في ذلك من غيرهم واوفر استدراكاً لذاتها ، اما العسل والزبد والخبز في القرى الشركسية وبعض اطعمتهم وخاصة الدجاج الشر كسي والمعجنات الشركسية فهي في الذروة من الجودة والنفاسة .

والشركس في بلادهم مؤلفون من عشائر شتى اخصها شابسوغ وبظادوغ وابزاخ وقبارطاي واوبوخ وماخوش وادامي وبسلي واباطة وكامر كوي ونوتخوج وجاميكوي وهاتوكوي ، ولكل من هذه العشائر لهجة خاصة . الا ان اكثرها قريب بعضه من بعض يتفاهم اربابها بسهولة ، ما عدا الاباطة والابوخ فان لغاتهما مختلفة كل الاختلاف . ولغة الشركس حلقية ، ذات صوت او جرس خاص ومن ثم كانت سماعية في الغالب وعسيرة المنال على من لم يتلقفها في الصغر ، ويحاول بعض فضلائهم وضع ابجدية لها بالحروف اللاتينية وصرف ونحو ، وهم لما ينتهوا بعد . هذا وبعد ان هاجر الشركس الى بلاد الشام اختلطت عشائرهم المذكورة في دور هجرتها ، ثم انضمت اليها جموع من عشائر الداغستان والشاشان والقوصجة والقرشاي الذين يختلفون كما قدمنا عن الشركس باللغات والاصول وان تشابهوا في كثير من الاطوار والازياء .

ولما قدم الشركس الى القنيطرة في سنة ١٢٩٠ وكانوا في قلة وحالة مؤثرتين ولم يكن في القنيطرة وقتئذ سوى الخان القديم الذي بنيت فوقه السراي الحامية وهو من آثار الالا مصطفى باشا وواقفه ، حلوا فيه وامتدوا يحتلون الاراضي المجاورة التي اقطعها الدولة لهم . فلم يرق هذا العمل للعشائر الجولانية كالمفضل والهوادجة وغيرها من تدمنا ذكرها ورأت في محي هؤلاء المهاجرين حرماناً لها من مراعيها ومناطق تجوالها فناصرتهم الاستثقال والعداء والقتال . وكان الشركس يدافعون ويقاتلون الى ان تفاقم الامر ووقعت معارك تداخلت الدولة فيها وانتهت

بصلح مستمر وصداقة مسكينة منذ سنة ١٢٩٩ (١٨٨١) واستقر الشر كس بمعونة الدولة في الاراضي التي انشأوا قراهم فيها كالصرمان وعين زيوان وبريقة وبئر عجم وجوزة وموسمية في سني ١٢٩٦ و ١٢٩٧ والخشنية في سنة ١٣١٥ والفحام في سنة ١٣٣٠ ، على انهم ما ان استراحوا من العسائر المذكورة حتى حدث بينهم وبين دروز جبل الشيخ في سنة ١٣١٣ عدااء استفحل من بعد وادى الى وقائع دامية خسر فيها الفريقان كثيرا من الانفس والاموال والكبراء الى ان تم الصلح بعد حين واستتب السلام الى يومنا .

وقرى الشر كس في بلاد الشام منبج وخناصرة (شرقي حلب) ، وحران وبني شهر والريحانية وبدركة (سهل العمق في لواء الاسكندرونة) ، وتل سنان وتل عدا وذيل العجل (قضاء سلمية) ، وتليل وعسيلة ودير فور وابو شماسة وتل عمري وعين ظاظ ومرج الدر (قضاء حمص) ومرج السلطان (قضاء دوما) والقنيطرة وعين زيوان وعين صرمان وصرمان وموسمية وبئر عجم وبريقة وجوزة وفزارة وخشنية والفحام وروحينة (قضاء الجولان) ، وبلاي وبويضان قضاء اوع (شمالي اللجاء) . وكان لهم في (محافظة اللاذقية) قرية عرب الملك طحنهم مناخها الويل ودفنهم في مقبرتها حتى لم يبق فيها منهم على ما رأيت الا شخصين فقط ، ولهم في (امارة شرق الاردن) الزرقاء والريحية وعمان وعين صويلح ووادي السير وناعور وجرش والسخنة ، وفي (فلسطين) كفركا والريحانية قرب صفد ، ولعل مجموعهم في كل هذه القرى لا يزيد عن خمسين الف .

واكثر الشر كس في هذه البلاد هم من عشائر الازاخ ثم البرادوغ ثم القبارطاي اما الاوبوخ والشابسوغ فقليلون . وتجد الشابسوغ في قرية كفركا وفي مدينة عمان . وفي قضاء القنيطرة عدد ضئيل من القوصحة والحاتوقي والآبازة . اما الذين في قرية ديرفور فداغستان والذين في قرية بلاي شمالي اللجاء فقراشاي ذوي الاصل التوراني .

والشر كس على توطنهم في بلاد الشام منذ قرابة خمس وسبعون سنة ما برحوا

محتفظين بلغاتهم واكثر ازيائهم وخلاتهم الخاصة التي بسطناها - الا ما بدله واقتضاه
تأثير المكان وتطور الزمان وفعل الفاقة والحرمان - . واجل خلاتهم الديانة والنفس
الايية والفروسية وظرافة الملبس ونظافة البيوت والاثاث والطعام واجلال الشيوخ
والنبلاء منهم واحترام الاولاد والديهم وتهذيب المرأة وحسن قيامها بادارة منزلها
والعناية بالنظام والاجتماعات العامة واللهو البريء بالرقص والموسيقى الخاصين
بهم واللعب على الخيل كما قدمنا وصفه واجادة الطراد والطعن والجلاد
وانك في القنيطرة ومنبج وعمان مثلاً التي يكثر سوادهم فيها تكاد لا تجد منهم تاجراً
او صاحب حانوت او صانعاً ولا عاملاً بمياومة ولا اجيراً بمشاهرة ، ناهيك السوآل
والاستجداء والاعمال الوضيعة ، وكانهم يترفعون عن كل هذا ، رغم ما ينالهم
من الضرر الاقتصادي . فقصارى احدهم اذا لم يكن ملاكاً وذا مورد وسعة ان
يكون وكيلاً في ضيعة او مزرعة او ان يلبس دركياً او شرطياً او جندياً او
ضابطاً او قائداً . فعندهم شغف عجيب بالجندي وما اليها من الاعمال التي فيها ركب
وضرب وجذب ودفع . وهم اذا استجيشوا ابلوا احسن بلاء واذا دعوا وكلفوا باي
عمل تقانوا في صدقة الخدمة والقيام بالواجب . ومن هذه الخصال نشأ بينهم كثير
من القواد والضباط في الجيشين العثماني والمصري فخدموها اكبر خدمة واصدقها
وما برحوا يخدمون ، ولا سيما في الجيش المصري ودوائر الحكومة المصرية .

هذا الي ان كثيراً من النبلاء والنهءاء في استانبول والقاهرة وما اليهما من
امهات او جدات شركسيات ورثوا منهن حسن القوام والوسامة واكتسبوا
صلاح الحال والتدبير في داخل الاسر والبيوت .

والفرنسيون عقيب احتلالهم بلاد الشام اعجبوا بمزايا الشراكسة التي عددها
قالقوا منهم كواكب فرسان خاصة والبسوهم اللباس الشرکسي الامود والغلبق
الاسود ومملوهم السياط والخناجر الشرکسية المفضضة . وقد خدم هؤلاء الجيش
الفرنسي خدمات عظيمة خلال الحركات العسكرية التي جرت لاطفاء الثورات
ومطاردة العصابات في مختلف البلاد الشامية وقتل منهم في هذا السبيل بضع مئات

على ما قاله الفرنسيون في كتابهم الذهبي لجيش الشرق واطنبوا بفروسياتهم وبسالهم .
الا ان معظم جنود هذه الكواكب وضباطها كانوا غرباء بؤساء ومن النازحين
عن بلاد الترك لمناوتهم الحركة الكيالية في اول عهدها ، لا من الناشئين في بلاد
الشام والمواطنين والملاكين ارضاً او داراً فيها ، طوحت بهم الغربة والفاقة وعدم
معرفةهم واعتيادهم اي مدار للعيش سوى الجندية واضطرتهم الى ركوب هذا
الركب الخشن . واقحم الفرنسيون بين هؤلاء من بعد كثيراً من العناصر الغربية
عنهم كالارمن والاسماعيلية والاكراد والبسوههم مثلهم . وقد عملت هذه
الكواكب المختلطة في خدمة الفرنسيين طيلة ربع قرن ، وكان منها الافايل التي
ذكرناها فنسبت كل سيئاتها الى الشر كس على براثهم من معظمها .

وقد تألف من جراء ذلك وقتئذ في كل قرية او دار هجرة شركسية حزبان
احدهما متمسك بالزعمة الاسلامية ومؤيد للاماني العربية يود الذوبان فيها عملاً
بالمبادئ السامية التي اخرجت آباءه من القفقاس وابعده عن الرضوخ للاستعمار
وخدمة المستعمرين ، وقد ظل هذا الحزب المتدين مستنكراً اعمال تلك السرايا
وماقتاً الذين انخرطوا فيها ، والثاني موال للفرنسيين تحت ضغط الفاقة وتوقع نوال
المعيشة كما والا هم كثير من ابناء البلاد القدماء . ولطالما حدث بين الحزبين
المذكورين نفور ونزاع وتمنع المعمرون والمتدينون من الشر كس عن الصلاة على
اموات الحزب الثاني ، ودام الاخذ والرد حتى جرت حوادث ايار سنة ١٩٤٥
وخرج الفرنسيون وقطع دابرهم ، ففرع هؤلاء المجندون والتحقوا بالجيش الوطني ووطدوا
انفسهم على خدمته والسير في طليعته خاصة وهم ابرع فرسان هذا الجيش واميزهم الآن .

الداغستان

هؤلاء يشبهون الشر كس الى حد بعيد في الاوصاف والازياء والاشترك في الجهاد ضد الروس وتحمل آلام المهجرة من اوطانهم الجميلة ، ويختلفون بان لهم تاريخاً خاصاً جعلهم السابقين لاعتماد الاسلام وتلقيه مباشرة من العرب في عهد الفتوح او بعده بقليل ، وانهم اول من حمل لواء الثورة في وجه الروس وقاد حركتها وابلى فيها اروع بلاء واحسنه ، وانهم شافعيو المذهب وشديدو العقيدة والحمية الدينية ، ولعلمائهم الماسم كبير باللغة العربية اتى جعلوها لغة المكتبة يتراسلون بها ويتذوقون علومها وآدابها ، بحكم كثرة لغاتهم وتبليها وسداجتها وعدم اعتمادهم على اي واحدة منها .

ومواطن الداغستانيون تقع في القفقاس شرقي موطن الشر كس ، ولهم الآن هناك جمهورية خاصة ضمن الاتحاد الروسى السوفياتي ، وهي موطن جبلية في الغالب الاسواحل بحر الخزر فانها سهول وسباخ شاسعة وبيلة . وهم ينتسبون الى شعب اسمه (لزي) ، واخطأ ياقوت في معجمه فقال (لكز) ووصفهم بانهم امم كثيرة ذوو خلق واجسام وضياع عامرة وكور . أهولة وأولو عدة وشدة . وقد صدق في وصفه ، فهم طوال القامة عراض المناكب واسعو المقل كستنيو الشعور تلوح عليهم سماء الجلادة والنباهة . ويشملهم ما قلناه عن الشر كس من مزايا الفروسية والبطولة والشمم وكثير من التقاليد والعادات والازياء القفقاسية .

وهذا الشعب قديم ، ذكره هيرودوس المؤرخ بهذا الاسم قبل الميلاد بخمسة قرون . ولا يبعد ان يكونوا ابناء عمومة بقية الشعوب القفقاسية كالشر كس والكرج ومن اليهم . والشعب الداغستاني على تحدره من أرومة واحدة ينقسم الى قبائل وعشائر شتى تدعى بحسب مناطقهم كالآوار والآندي وقاضي قوموق وطبا سران وسمور وبشيتا وزقاني وغازيب ومختولين وشاشان وغيرهم ، لكل منها لغة

خاصة لا يفهم احدهم لغة الآخر ، مما يفسر بان الشعوب التي كانت تحتاج هذه البلاد
 وتمر من آسية الى اوربا في العصور القديمة ابقت فلولا منها ، فحدثت هذه البلبلة
 في الالسنه . لكن هذه الشعوب المحتاجة لم تخضع الداغستانيين خضوعاً تاماً ولم
 تحل دون انفرادهم واستقلالهم بل مرت بهم مرور العواصف التي لا تؤثر في
 جلاميد الصخور ، ومن هذه الشعوب المحتاجة كان العرب ، فقد قدموا الى جنوبي
 بلاد القفقاس في عهد الفتوح ، واجروا حروباً كثيرة في عهد الامويين والعباسيين
 ذكرتها التواريخ . ويبدو من كلام المؤرخين ان هذه الحروب كانت تقع مع
 الخزر وامثالهم من امم الترك الذين كانوا مستولين على بلاد القفقاس
 آنذ . وقد استطاب الزكي الاسلام واعتنقه ونشروه لدى جيرانهم
 الشر كس وامثالهم من امم القفقاس وحاربوا الكرج مراراً ، واستقلت
 بلادهم بعد خروج جنكيز و تيمورلنك وسميت ملوكهم ملوك الدربندية نسبة لمدينة
 دربند او باب الابواب ، وحارب هؤلاء ملوك ايران الصفويين وملوك التركان ذوي الغم
 الابيض . ثم سقطت بلادهم بيد الايرانيين ثم بيد العثمانيين ، وظلت مدة مديدة
 ميداناً لتطاحن جيوش هاتين الدولتين ، الى ان اضطر الايرانيون الى التخلي عنها
 للروس في القرن الثاني عشر . لكن الداغستانيين لم يقبلوا ذلك ، ونهضوا للثورة
 على الروس ، كما فعل الشر كس والشاشان وما زالوا يكا فجون عشرات السنين حتى
 غلبوا امام رجحان عدوهم على النجو الذي جرى بالشر كس وآثروا الهجرة على
 البقاء تحت نير الاستعباد .

واكبر ابطالهم ومجاهديهم وأعظمهم شأنًا وذكرًا بل من اعظم مجاهدي
 الاسلام وابطالهم المتأخرين في مضاع العزم وحسن القيادة هو الشيخ شامل . ولد
 هذا البطل في سنة ١٢١٢ هـ وحارب الروس في بادي الامر مدة عشر سنوات
 تحت لواء الغازي منلا سلفه في القيادة والجهاد ضد الروس . ثم تولى هو القيادة على
 جميع مجاهدي الداغستان والشر كس والشاشان . وصار على رأس قبضة من هؤلاء
 الجلبين الاشداء يفتك بجيوش الروس المتدفقة بقيادة اعظم جنرالاتهم ، وقد جرح

كثيراً واحيط به وكاد يؤسر مراراً وهو يفلت ويعود الى الكر والفر مدة عشرين سنة متوالية ، اقص بها مضاجع الروس المتكالبين بمنتهى الفظاعة والتوحش على اطفال جدوته وجذوة اخوانه الداغستان والشركس والشاشان ، حتى طارت شهرته وحيرت العالم المتمدن بمقدرته ، وطفق كتاب الفرنج يؤلفون في حقه الكتب والروايات ويمثلون عنه في المسارح ادواراً ، ولما ظهرت السينما صاروا يضعون افلاماً مدهشة تصور افعاله الخالدة الذكر . وما زال حتى داهمته في سنة ١٢٧٦ هـ عدة فرق روسية واحدت به في يوم اشدت ضبابه فلم يستطع الافلات منها كما سبق مراراً فأسروه وحملوه الى عاصمتهم بطرسبورج . وهناك قابله القيصر اجمل مقابلة تقديرًا لشجاعته ، وهاجر بعد الى المدينة المنورة وجاور فيها الى ان توفي في سنة ١٢٨٨ ، وله الآن حفيد اسمه سعيد باشا مبرح بقتدي بجده في انتهاز كل غرة لاستقلال بلاد القفقاس الشمالية وانقاذها من استعباد الروس ، حاول ذلك عقب الحرب العالمية الاولى وخلال الحرب العالمية الثانية فلم يصب نجاحاً بحكم تبدل الاوضاع والاطوار عما كانت في عهد جده .

وقد سبق لبعض الداغستانيين ان هاجروا الى بلاد الشام منفردين من عهد بعيد وقبل هجرتهم العامة وتوطنوا في دمشق واعقبوا ذراري ما عمت ان استعربت بعد بطن او بطنين بلغتها وعاطفتها شأن كل الجوالي الغربية التي تستقر في دمشق وتذوب في بوانتها ، والفت اسراً وافراداً معروفة بحسن سيرتها لم يبق لها من ذكريات الوطن القديم الا اسم (الداغستان) ، اما الذين جاءوا مجتمعين بعد الهجرة العامة ، فتجدهم في قرية خاصة بهم اسمها ديرفور تقع شمالي حمص ، وفي حي خاص بهم في بلدة القنيطرة يعيشون مع الشركس منتجين عنهم بحبا معهم الذي بثوه لانفسهم بحكم انهم شافعية والشركس حنفية ، وهم ايضاً ما برحوا محتفظين بلغاتهم ومشخصاتهم الداغستانية لا ينفون عنها حولا ، يشاركون مواطنيهم الشركس في كل سراء وضراء ، ولغة التفاهم بين الطائفتين التركية والعربية .

الساشان

من الشعوب القفقاسية الاسلامية المهاجرة . وهؤلاء ايضا يشبهون الشركس والداغستان بالاوصاف والازياء والاشتراك في الجهاد ضد الروس وتحمل آلام الهجرة من اوطانهم الجميلة ، بل ان هؤلاء اقدم الجميع واشدهم اندفاعاً في الهجرة .

دار هجرتهم في الجزيرة الفراتية في اعلى وادي الخابور في ناحية رأس العين عند منبع الخابور الدفاق . وهم فل قليل من جمعهم الكثير الذي كان في اول هجرتهم حيناً بلغوا هذه الانحاء في اواخر القرن الهجري الماضي . فقد كانوا وقتئذ فيما ذكره لي احد وجهائهم عزت بك سليم نحو ٥٠٠٠ بيت نزحوا كما نزح الشركس والنزكي من جبالهم واطنانهم الجميلة في غربي بلاد الداغستان على اثر حروبهم مع الروس تحت قيادة الشيخ شامل . ولما هاجروا الى بلاد العثمانية رأت الدولة ان تعمّر بهم سهول الجزيرة الفقراء وتوطد امنها بسواعدهم فاقطعتهم في حدود سنة ١٢٩٢ هـ سهول الخابور من رأس العين الى قرب الحسجة وجعلت مركزهم في رأس العين التي كانت خربة مهجورة فعمروها وبنوا الدور والقرى العديدة وعكفوا على الحرث والزرع . الا انهم اذ كانوا اهل جبال وهضاب باردة الهواء جيدة المناخ طيبة المائلم تلائمهم هذه السهول والصحاري ذات الشمس والمواصف الالاف وآدتهم مياه الخابور الكبريتية اي اذى فعمل الموت فيهم عملاً مفجعاً وامتلأت ضفتا الخابور بمقابرهم دفنوا فيها الالوف من رجالهم ذوي القامات المشوقة والسواعد المفقولة والقلوب العائرة بالعقيدة والبسالة . الا ان الساشان لم يتوانوا رغم ما دهاهم من جور الطبيعة وتبدل البيئة من مقابلة عوادي الجوار فـردوا هجمات العشائر العربية وغزواتها واخصها شمر في معارك وملاحم عديدة ، لا بل قاموا يجهزون سرايا من الغزاة ويقابلون بالمثل واكثر حتى صاروا مرهوبي الجانب موفوري الكرامة ، ثم تجندوا في سلك الدرك العثماني وساعدوا في استتباب امن هذه الانحاء الفقراء مدة مديدة . وفي الحزب العامة الاولى كلفوا بسوق قوافل

مهاجري الارمن الذين لفظتهم الحكومة التركية وقتئذ ومجتهم بقاعها فطاحوا (اي الارمن) بين سقوط امل ودنو اجل في ضفاف الفرات والخابور، وكان مرض التيفوس يفتك في هذه القوافل فتكا ذريعا فوق فتك الجوع والاعياء. على مشاهدته في سنة ١٩١٦ هـ فنالت العدوي من جنود الشاشان كل منال وجندلت كثير منهم ثم قتل كثير من الشاشان بعد الحرب المذكورة لما اشتركوا مع السرايا التركية في قتال الفرنسيين القادمين لاحتلال انحاء الفرات والجزيرة، وفي حروبهم وردهم محبات عشيرة الملي وغيرها. فاصبحوا الآن قليلي العدد نحو ٣٠٠ بيت، وهم بهذه المزايا على النحو الذي ذكرناه عن الشر كس وسيطو الحال في الجملة ويعملون في الزراعة وتربية الماشية على انهم ما يرحوا محتفظين بلغتهم وازيائهم وعاداتهم وشمهم وجههم للجنديّة والفروسية.

ومن هؤلاء الشاشان قسم كبير في شرقي الاردن في قرى الزرقاء وعين صويلح والسخنة. وهم وان شابهوا هناك الشر كس في المظهر الا ان بينهم فروقا كثيرة في اللغة والمذهب. فلغة هؤلاء غير اوائك لا يفهم بعضهم من بعض الا بواسطة التركية او العربية، والشاشان شافعية والشر كس احناف. وبعض الشاشان صوفيون مترمون لا يصلون الا في مساجد الخاصة، تراهم في عين صويلح يضعون عمامة بيضاء فوق قلبهم الاسود، ومن الغريب ان الشاشان يتشددون في حجاب البكر ويتساهلون في حجاب المتزوجة خلافا للشر اكسة، (ولكل وجهة هو موليها). ثم ان عشائر الشاشان في بلاد القفقاس ثلاث، آكي وناخجي وغاغني. والشاشان الذين في الجزيرة من عشيرة غاغني والروس يسمونهم انكوش. ورئيسهم الحالي في الجزيرة صالح بك الآتي ومن وجهائهم عزت بك سليم وقراهم رأس العين ومساجد وتل سفان والسفح ومجيرة وتل الجاموس والعريشة وابو حجر والداوية والابرط. وكل هذه الضيعات على ضفاف نهري الخابور والجرجب الكبير، وعند هؤلاء الشاشان نحو ١٠٠٠٠٠ دونم ماعدا المراعي و ١٥٠٠٠ شاة و ٣٠٠٠ بقرة و ٢٠٠ جاموسة و ١٥٠ فرسا.

استدراك

على بحث (الصفاء)

قلنا في الصحيفة ٨٢ من بحث (الصفاء) ان في حرة الصفاء خرب عديدة وقرى دائرة تدل على وجود عمران وسكان فيها في العصور السابقة للميلاد . وقلنا انه في اللحف الغربي من (الصفاء) خربة تدعى (خربة الانباشي) ملائى باطلال الدور والشوارع والقبور ... الخ

الا انه خلال طبع هذا الكتاب في شهري نيسان وايار سنة ١٩٤٧ ذهب صديقنا السيد محمد علي صبري الخبير الجيولوجي في وزارة الاقتصاد الوطنى وزار بعض بقاع الصفاء ومنها خربة الانباشي المذكورة . ولشد ما كانت دهشته عظيمة عندما عثر على آثار لا تتفق مع ما بلغنا وكتبنا انها اطلال دور وشوارع وقبور ، بل وجد هناك آثار هياكل عظمية بشرية وحيوانية بعضها تحت طبقة بازلتية خفائية وبعضها تحت غطاء من الرماد البركاني الكثيف وبعضها في حالة عجين مندغم مع اللحم البركانية نفسها . وعثر ايضا في مكان يدعى (الهبارية) على احافير «مستحاثات» بشرية وحيوانية انطبعت فيها العظام على حمم بازلتية ، كما عثر ايضا على قطع صغيرة من الاحجار الصوانية المنحوتة والمشذبة على هيئة سكاكين مما يدعى ادوات طرائية كان يستعملها الانسان الاول في عصور ما قبل التاريخ . وكلها قد رأيناها ولسنا وقلنا معاً وجوه التفكير فيه ،

وقد فتح هذا الاكتشاف الفجائي باباً جديداً للبحث الجيولوجى العلمى في حرة الصفاء وما جاورها . فقد ذهب الظن بل الترجيح الى ان تلك العظام البشرية والحيوانية المحطمة لا بد ان تكون عائدة الى زمن سابق للحقب الرباعي الذي كثر فيه انفجار البراكين وصعود اللحم والطفوح النارية واندلاعها على سطح الارض وتصلبها وصيرورتها الحـرر والاوغار الهائلة المنظر ، ومنها هذه التي سميت بعد

بالصفة واللجاجة والراجل ودرة التلؤلؤ وغيرها .

وذهب الظن ايضاً الى ان هذا الزمن السابق لابد ان يكون في اواسط العصر
الاخير للحقب الثلاثي المسمى العصر البليوسيني الذي يعتقد الجيولوجيون نشوء
الانسان الاول خلاله . فان صحت هذه الظنون تكون هذه الآثار التي اكتشفها
الخبير الدمشقي المهام اقدم من كل اثر جيولوجي عثر عليه حتي الآن في بلاد الشام ،
وتكون هذه الحارار والاوعار قد طمرت او قضت على اقدم انسان وجد في بلاد الشام
في عصور ما قبل التاريخ . وان هذا الانسان الاول هو غير الانسان الثاني الذي
جاء بعد في عصور التاريخ القديمة السابقة للعيلاد وسكن الصفاة ثم انقرض بعد ان
ابقي كتابات عديدة على صخورها البركانية ، وكان له لغة سامية عربية خاصة دعاها
علماء الآثار (اللغة الصفوية) ، كما ذكرنا ذلك في الصحيفة ٨٣ ،

اما كيف كان الانسان الاول المذكور ، وقبل كم الف سنة وكيف كانت حالته
ومعيشته ومداركه ، وماذا حل به لما داهمته انفجارات البراكين التي اوجبت
حصول حرار الصفاة واللجاجة والراجل ، وهل هذه العظام المكشوفة في (خربة
الانباشي) هي عظام الاناسي الذين طمرتهم الحمم كما طمرت سكان مدينتي بومبي
ومركولانو في ايطاليا سنة ٧٩ ميلادية لما ثار بركان فزوف على حين غرة ؟
ام هي عظام موتاهم في المقابر ، والاحياء وقتئذ هربوا ونجوا ؟ ذلك ما لا يعلمه الا
الله . وعلى كل حال لا تزال هذه القضية المفاجأة وهذه العظام النخرة وقطع الحمم
المعجونة فيها تلك العظام تحت البحث والدرس ربما يصدر القرار الاخير عن
عمرها واصولها وكيفية حدوثها والتطور البشري والحيواني الذين نشأ عنها .

تقديم

خاتمة

لقد تم بمعونه تعالى طبع الجزء الثاني من هذا الكتاب كما تم الذي قبله . ومنه يتبين للقارئ البصير مبادئه من جهود في جمع هذه الابحاث المتنوعة والنقاطها من الصدور المتباعدة والسطور المتفرقة . واني رغم ذلك مازلت اشعر بان هناك حاجة الى التوسع في هذه الابحاث وابلاغها الى حد الكمال او قربه ، وان كان هذا امر غير يسير لمن يقر بوحده وقصر مادته ووسيلته .

وما دام المثل العربي يقول « المرء قليل بنفسه كثير باخوانه » ارجو من قراء هذا الكتاب اذا كان لديهم معلومات زائدة او ملحوظات او تصحيحات ذات فائدة وجديرة بالاضافة والتسجيل — عن اي عشيرة او فرقة او حادثة او اشخاص او اما كن — ان يتكرموا علي بكتابتها وارسالها لادرجها لهم وانوه باسمهم مع الشكر في طبعة ثانية سوف اقدم عليها اذا حصلت الوسائل ، كي لا تبقى اللغة العربية في زمننا مقصورة في هذا المضمار عما عمله الغربيون وسبقونا به كثيراً .

دمشق : الجمعة في ٢٥ رجب ١٣٦٦
١٣ حزيران ١٩٤٧

احمد وصفي زكريا
مفتش وزارة الاقتصاد الوطني

الفهرست

صحيفة	صحيفة
٣	تمهيد
٤٣	تعداد العشائر ووصفها
٤٧	عشائر محافظة دمشق
٤٧	(قضاء دوما) ١٢
٤٧	عنزة؛ مواطنها، هجرتها، تاريخها ١٢
٤٨	آل فضل ٢١
٥٢	نعم الجولان ٢٢
٥٤	لهيب الجولان ٢٣
عشائر محافظة حوران	جدول اصول عنزة وفروعها ٢٤
(قضاء درعا) ٥٦	الروالة ٢٨
العيسى ٥٦	تاريخ الروالة ٣٠
(قضاء ازراع) ٥٧	منازل الروالة ٣١
السلوط ٥٧	اقسام الروالة ٣٧
(قضاء الزوية) ٥٩	سيرة الامير نوري الشعلان ٣٧
الولد علي ٥٩	نسب آل شعلان ٣٨
الدياب ٦٤	المحلف ٣٩
التلاوية ٦٥	الاشاجعة والسوالة ٤٠
المناطرة ٦٥	العبد الله والجلان ٤١
الكلايات ٦٥	الحامرة والحسيكات ٤١
الفحيلية ٦٦	الوهيب والصيد ٤٢
عشائر محافظة جبل الدروز	حرب القوطة ٤٢
المساعيد ٦٧	عقيدات القوطة ٤٢

صحيفة	صحيفة
٦٨ الحسن	٩٦ بنو خالد
٦٩ الشرافات	١٠٣ الفواعرة
٦٩ العظامات	١٠٧ نعيم حمص
٧٠ الشنابلة	١٠٩ الحروك
٧٠ السردية	١٠٩ عقيدات حمص
٧٣ الجوابرة	١١٠ العمور
٧٣ الفانم	١١١ عمور المهارشة
٧٣ الخواسن	١١١ عمور الخرسان
٧٣ الربيدات	١١١ عمور الابو حربة
فصل جغرافي عن بعض انحاء البادية	
٧٥ اللجاة	١١٢ البدور
٧٧ ديرة التلول	١١٢ النجاد
٧٨ الصفاة	١١٣ الصليب
٨١ الرحبة	عصائر البطرد اللبنانية
٨٣ حرة الراجل	١٢٥ الزريقات
عصائر معاينة حمص	
٨٥ الروالة في حمص	١٢٥ العويشات
٨٦ الولد علي في حمص	١٢٥ العتيق
٨٦ الاسبعة في حمص	١٢٥ الفنام
٨٦ الاحسنة	١٢٦ عجارفة
٩٣ منازل الاحسنة، فرق الاحسنة	١٢٦ اللاهيب
٩٤ نسب آل ملحم	١٢٦ الارامش
٩٥ العمارات	١٢٦ الحمدون
	١٢٦ القلوف
	١٢٧ عرب المسلخ

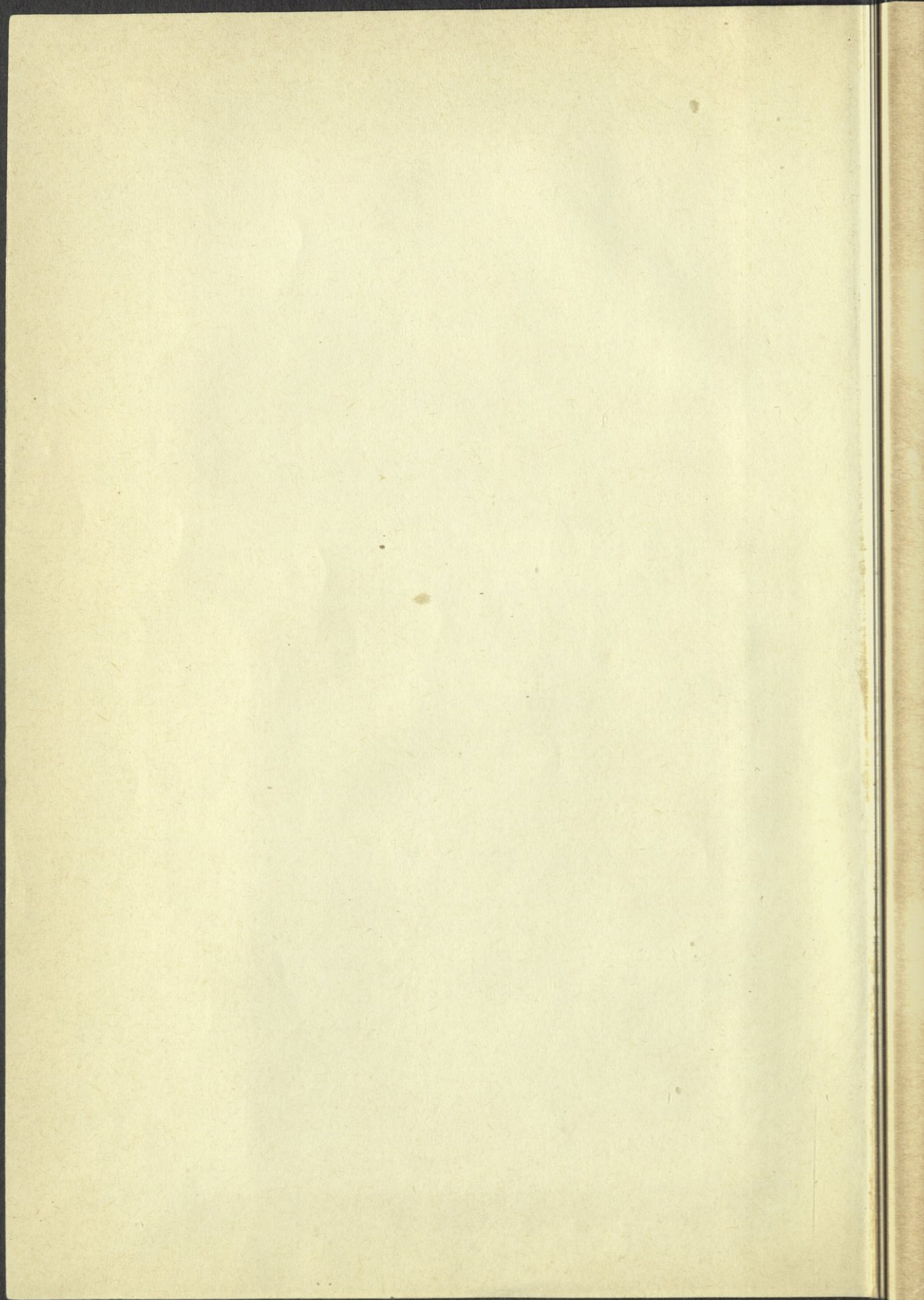
صحيفة		صحيفة
(قضاء المعرة)	١٥٨	عشائر معاينة المردنية
الموالي	١٥٨	١٢٨ (قضاء مصيف)
فرق الموالي	١٦٨	١٢٨ الزعيرات
الحديديون	١٧٢	١٢٨ بني عز
فرق الحديدين	١٧٩	١٢٨ (قضاء تملكخ)
منازل الحديدين	١٨١	١٢٨ الدنادشة
فتن الموالي والحديدين واسبابها	١٨٣	عشائر معاينة صحابة
الفتن بين عترة وعشائر الرعية	١٨٩	١٤٠ (قضاء احماة وسامية)
(قضاء جبل سمعان)	١٩٠	١٤٠ الاسبعة
السكن	١٩٠	١٤٢ الاسبعة البطيئات
الصعب	١٩١	١٤٧ الاسبعة الاعيدة
السفارة والعاصمة	١٩٢	١٥٠ عقيدات حماة
الحديديون	١٩٢	١٥١ بني عز الرعية
الابواب وعقيدات جبل سمعان	١٩٢	١٥٢ التركي
ولدة جبل سمعان وادلب	١٩٣	١٥٤ البشاكم
الابو شيخ في جبل سمعان	١٩٣	١٥٤ حملان حماة
البقارة » »	١٩٤	١٥٥ المشارفة الرعية
الوهاب » »	١٩٤	١٥٥ الموالي في حماة
الابوشعبان » »	١٩٤	١٥٦ الحديديون »
نعيم جبل سمعان »	١٩٥	١٥٦ السماطية »
بنو زيد » »	١٩٥	١٥٧ الجماجة »
اللهيب » »	١٩٥	١٥٧ نعيم حماة
(قضاء ادلب)	١٩٧	عشائر معاينة حلب
(قضاء اعزاز)	١٩٨	

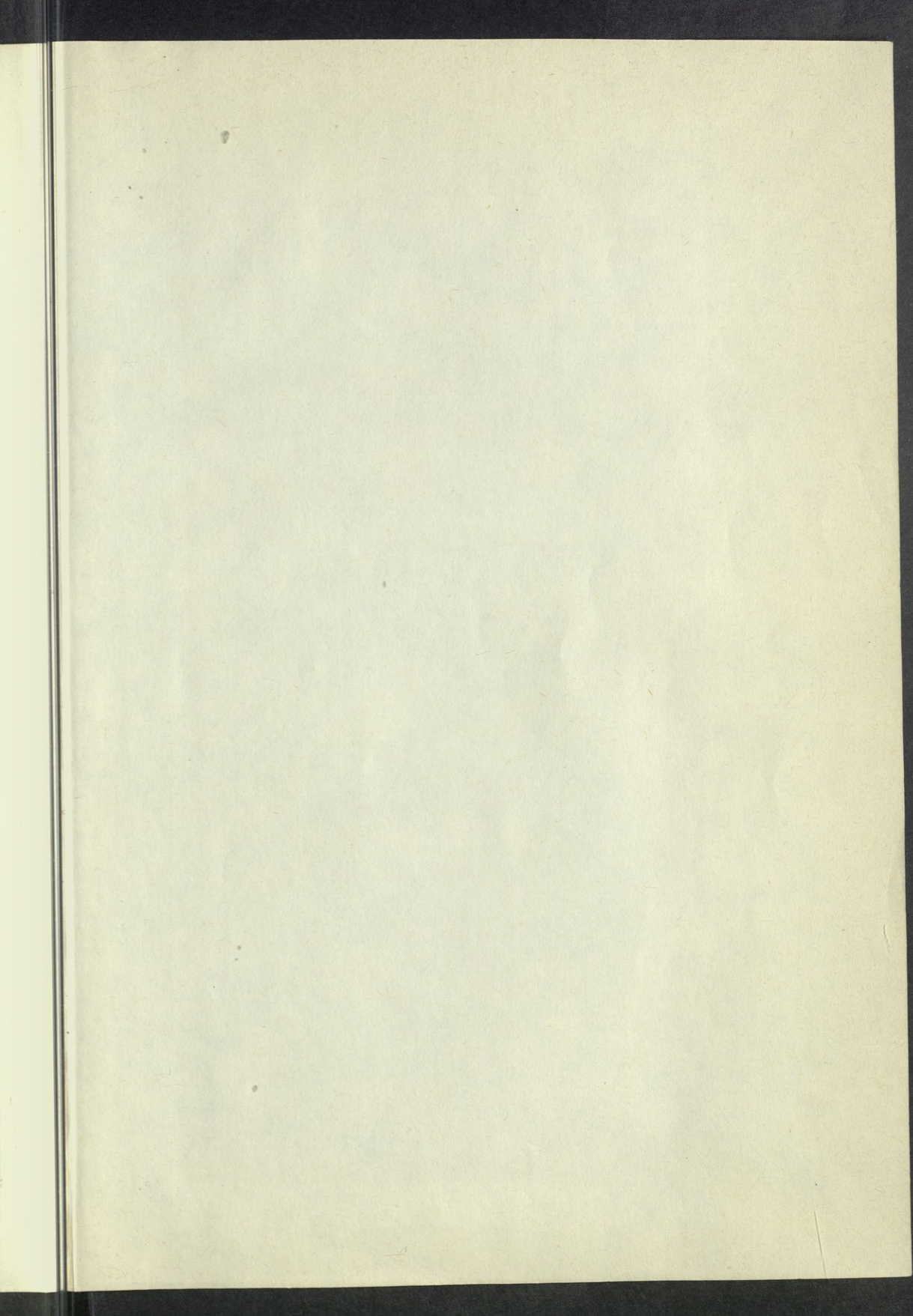
صفحة	صحيحة	صفحة
١٩٨	(قضاء جسر الشغور)	٢١٠ (قضاء منبج)
٢٠٠	(قضاء حارم)	٢١٠ الابو دبش
٢٠١	(قضاء الباب)	٢١٠ نعيم منبج
٢٠١	الحديديون الفناطسة	٢١٠ ولد علي منبج
٢٠١	الوهاب في الباب	٢١١ الابونا
٢٠٢	الكيار »	٢١١ التوامات
٢٠٣	البوخيس »	٢١١ بني سعيد
٢٠٤	الابوطوش »	٢١٣ الابوسلطان
٢٠٥	الحديديون الابرز »	٢١٣ العون في منبج
٢٠٥	المجامة »	٢١٤ الجلاد
٢٠٥	النعيم »	٢١٤ العميرات في منبج
٢٠٥	العون »	٢١٤ بني عصيد
٢٠٦	الابوعاصي	٢١٤ الابوطوش في منبج
٢٠٦	الابوجميل	٢١٤ الابوخيس »
٢٠٦	الفردون	٢١٤ الولدة »
٢٠٦	الابي سبيع في الباب	٢١٨ (قضاء جرابلس)
٢٠٧	التوامات	عصائر محافظه الفرات
٢٠٧	الهنادي	٢١٩ (قضاء دير الزور)
٢٠٨	بني زيد في الباب	٢١٩ البقارة
٢٠٨	(قضاء عين العرب)	٢٢٢ العقيدات
٢٠٩	القدعان	٢٢٥ شجرة نسب العقيدات
٢٠٩	العون	٢٢٨ تاريخ العقيدات الحديث
٢٠٩	العميرات	٢٣٢ الابوسرايا
٢١٠	(قضاء جبل الاكراد)	٢٣٣ الابوخابور

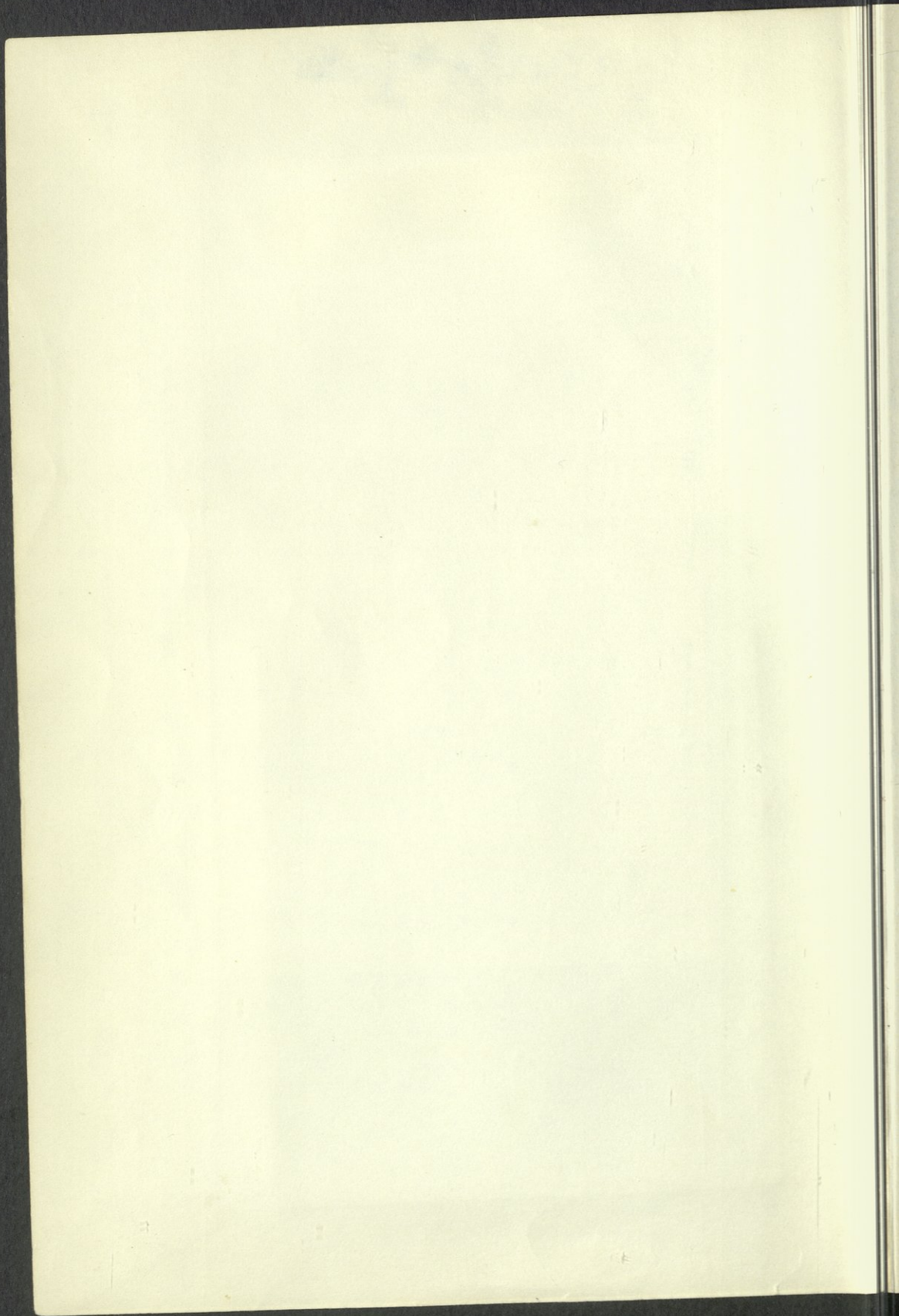
صحيفة	صحيفة
٢٣٤	الابوابيل
٢٣٤	السكر
٢٣٥	(قضاء الميادين)
٢٣٥	ناحية المركز
٢٣٥	الجحيش
٢٣٦	ناحية البصرة
٢٣٧	ناحية العشارة
٢٣٧	الشويط ، الابورحمة ،
	الابوحسن ، القرعان ،
٢٣٨	الزباري ، الثلث
٢٣٨	مناهل العقيدات ومنجماتها
٢٣٩	(قضاء البوكمال)
٢٣٩	الحسون
٢٤٠	الدميم ، الشعيطات ، ابو
	مريح ، البوقاعان ، المجاودة
٢٤١	المشاهدة ، الابو حردان ،
	المراسمة ، المراشدة ، الجفاينة
٢٤٢	الابو بدران
٢٤٢	(قضاء الرقة)
٢٤٢	الابو شعبان
٢٤٤	المفادلة
٢٤٥	الولدة
٢٤٦	الابو عساف
٢٤٦	الابو حمادة
٢٤٧	السبخة
٢٤٧	الابي سبيع
٢٤٧	الجماسة
٢٤٨	التركان في الرقة
٢٤٨	الجيام
٢٤٨	المشهور
٢٤٩	نعم الرقة
٢٤٩	الفدعان الولد
٢٥٣	منازل الفدعان
٢٥٤	نسب الفدعان
٢٥٤	فرق الولد
٢٥٤	رئاسة الولد
٢٥٦	سيرة الامير محم بن مهيد
٢٦٢	الفدعان الخرصه
٢٦٥	الولد سليمان
عسائر محافظه الجزيرة	
٢٦٧	شمر
٢٦٨	تاريخ شمر
٢٧٥	اقسام شمر
٢٧٧	سجارة
٢٧٨	الخرصه
٢٧٩	العبد
٢٨٠	(الاسلام)

صحيفة	صحيفة
٢٨٠	التومان
٢٨١	شمر الزور
٢٨٢	شمر الحدود
٢٨٤	مكانة آل الجرباء
٢٨٦	شجرة نسب آل الجرباء
٢٨٧	منازل شمر
٢٨٨	حوادث شمر الاخيرة
٢٩٢	طيء
٢٩٨	الجبور
٣٠٢	البو حمدان
٣٠٢	حرب الجزيرة
٣٠٣	بقارة الجبل
٣٠٣	قيس
٣٠٤	الشرابيون
	العناصر غير العربية في بلاد الشام
٣٠٩	الكرد ، وصفهم وتاريخهم
٣١٤	اكراد بلاد الشام
٣١٥	المراعبة في عكار
٣١٥	اكراد دمشق
٣١٧	ميران ، الحسنان
٣١٨	آلبان ، شيتية
٣١٨	اطراف شهر ، بوبيلان
٣١٩	هاوركان ، مرسينية
٣١٩	بينار علي
٣٢٠	ملاني خضرائي ، الدقورية
٣٢٠	كبابرة ، الكيكية
٣٢١	الملية
٣٢٢	الملي
٣٢٤	سيرة ابراهيم باشا الملي
٣٢٧	البرازية
٣٢٨	خلجان ، علاء الدين
٣٢٩	زروان ، ييجان
٣٢٩	شدادان ، شيوخان
٣٣٠	كيتكان ، اكراد عثمانو
٣٣١	الجوم ، العميق
٣٣١	اليزيدية
٣٣٢	دنادية ، اكراد ابراهيم
٣٣٣	التركان واوصافهم
٣٣٥	تركان بلاد الشام
٣٤٠	الشركس
٣٤١	وصف بلاد القفقاس
٣٤٥	اوصاف الشركس وعاداتهم
٣٥١	عشائر الشركس وقراهم
٣٥٤	الداغستان
٣٥٥	سيرة الشيخ شامل
٣٥٧	الشاشان
٣٥٩	الانسان الاول في حرة الصفا
٣٦١	الخاتمة
٣٦٢	الفهرست

1000	1000
1001	1001
1002	1002
1003	1003
1004	1004
1005	1005
1006	1006
1007	1007
1008	1008
1009	1009
1010	1010
1011	1011
1012	1012
1013	1013
1014	1014
1015	1015
1016	1016
1017	1017
1018	1018
1019	1019
1020	1020
1021	1021
1022	1022
1023	1023
1024	1024
1025	1025
1026	1026
1027	1027
1028	1028
1029	1029
1030	1030
1031	1031
1032	1032
1033	1033
1034	1034
1035	1035
1036	1036
1037	1037
1038	1038
1039	1039
1040	1040
1041	1041
1042	1042
1043	1043
1044	1044
1045	1045
1046	1046
1047	1047
1048	1048
1049	1049
1050	1050
1051	1051
1052	1052
1053	1053
1054	1054
1055	1055
1056	1056
1057	1057
1058	1058
1059	1059
1060	1060
1061	1061
1062	1062
1063	1063
1064	1064
1065	1065
1066	1066
1067	1067
1068	1068
1069	1069
1070	1070
1071	1071
1072	1072
1073	1073
1074	1074
1075	1075
1076	1076
1077	1077
1078	1078
1079	1079
1080	1080
1081	1081
1082	1082
1083	1083
1084	1084
1085	1085
1086	1086
1087	1087
1088	1088
1089	1089
1090	1090
1091	1091
1092	1092
1093	1093
1094	1094
1095	1095
1096	1096
1097	1097
1098	1098
1099	1099







Three circular library stamps are visible on the page. The top stamp is from Jafet Lib. Circulation Dept. 1, dated 02 MAY 2000. The middle stamp is also from Jafet Lib. Circulation Dept. 1, dated 30 JUN 2007. The bottom stamp is from Jafet Lib. Circulation Dept. 2, dated 4 MAR 2013. All stamps have a serrated edge and a star on each side of the date.

25 JAN. 1955

956.9:Z21aA:v.2:c.1

زكريا، احمد وصفي

عشائر الشام

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01055702

956.9

Z21aA

v.2

